

مذكرات الأخبار

الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

المعلم العلامة المحقق العلامة المؤيد

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره

١٣٢٠ - ١١١٠ هـ

طبعة جديدة مصققة ومصححة

بإشراف لجنة من العلماء

دار أحياء التراث العربى

15

تاريخ
محمد (س)

ل

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجَمَّةُ فَخْرُ الْأَمَّةِ الْمُؤَلَّى

الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمُجَلِّسِيِّ

”قَدِّسَ اللهُ سِرَّهُ“

الْجُزْءُ الْخَامِسُ عَشَرَ



دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرم سيّد أنبيائه محمّداً بالرسالة وشرّفها به ، شرائف الصلوات و كرائم التحيّات والتسليمات عليه وعلى الأفاخم الأنجين من عترته وآله .

أما بعد فيقول الخاطيء الفاضل العاثر محمّد بن محمّد التقّي المدعوّ بياقر عفا الله عن عثراتهما وحشرهما مع مواليهما وساداتهما : هذا هو المجلّد السادس من كتاب بحار الأنوار المشتمل على تاريخ سيّد الأبرار ، ونخبة الأختيار ، زين الرسالة والنبوة ، ونبوع الحكمة والفتوة ، ^(١) نبيّ الأنبياء وصفيّ الأصفياء ، نجيّ الله ونجيّبيه ، وخليّل الله وحبيبه ، محمول الأفلاك ، ومخدوم الأملاك ، صاحب المقام المحمود ، وغاية إيجاد كلّ موجود ، شمس سماء العرفان ، وأُسّ بناء الإيمان ، شرف الأشراف ، وغرّة ^(٢) عبد مناف ، بحر السخاء ، ومعدن الحياء ، رحمة العباد ، وربيع البلاد ، الذي به اكتسب الفخر فخراً والشرف شرفاً ، وبه تضمّنت الجنان غرّاً ، والقصور شرفاً ، فركت السماوات لأعباء نعمه ، وسجدت الأرضون لموطى قدمه ، وبنوره استضاءت الأنوار ، واستنارت الشمس والأقمار ، وبظهوره تجلّت الأسرار عن جلايب الأستار ، إمام المرسلين ، وفخر العالمين ، ابي القاسم محمد بن عبد الله ، خاتم النبيّين ، صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الأطهرين ؛ و بيان فضائله ^(٣) ومناقبه ومعجزاته ومكارمه وغزواته وسائر أحواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الفتوة : السخاء والكرم . الروءة . ويقال بالفارسية «جوانردی» وهو أنسب باشتقاقه .

(٢) النرة من كل شيء : أوله ومعظمه وطلعته ، ومن القوم : شريفهم .

(٣) عطف على قوله : على تاريخ .

﴿ باب ١ ﴾

- ✽ (بدء خلقه وما جرى له في الميثاق ، و بدء نوره وظهوره)
- ✽ (صلى الله عليه وآله من لدن آدم عليه السلام ، و بيان حال (١))
- ✽ (آباءه العظام ، و أجداده الكرام ، لاسيما عبد المطلب و)
- ✽ (والديه عليهم الصلاة والسلام ، و بعض احوال العرب في)
- ✽ (الجاهلية ، و قصة الفيل ، و بعض النوادر)

الايات : آل عمران (٣)، و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم و أخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٨١ .

الاعراف (٧)، و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنما كنّا عن هذا غافلين * أوتقوا إنما أشرك آبائنا من قبل و كنّا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ١٧٢ و ١٧٣ .

الشعراء (٢٦)، الذي يراك حين تقوم * و تقلبك في الساجدين ١١٨ و ١١٩ .

الاحزاب (٣٣)، و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم و أخذنا منهم ميثاقاً غليظاً * ليسأل الصادقين عن صدقهم و أعدّ للكافرين عذاباً أليماً ٨٧ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » : أي واذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق من النبيين خصوصاً بأن يصدق بعضهم بعضاً ، و يتبع بعضهم بعضاً ؛ و قيل : أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ، و يدعوا إلى عبادة الله ، و أن يصدق

بعضهم بعضاً ، وأن ينصحو القومهم « ومنك ، يا محمد ، وإنما قدّمه لفضله وشرفه « ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ، خصّ هؤلاء لأنّهم أصحاب الشرائع « وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » أي عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة ، وتبليغ الشرائع ؛ وقيل : على أن يعلنوا أنّ محمداً رسول الله ، ويعلننّ أنّ لانبى بعده « ليسأل الصادقين عن صدقهم » قيل : معناه : إنّما فعل ذلك ليسأل الأنبياء والمرسلين ما الذي جاءت به أممكم ^(١) وقيل : ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع « عن صدقهم » أي عما كانوا يقولونه فيه تعالى ، فيقال لهم : هل ظلم الله أحداً ؟ هل جازى كلّ إنسان بفعله ؟ هل عذب بغير ذنب ؟ ونحو ذلك ، فيقولون : نعم عدل في حكمه ، وجازى كلّاً بفعله ؛ وقيل : معناه : ليسأل الصادقين في أقوالهم عن صدقهم في أفعالهم ؛ وقيل : ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم ؟ وجه الله أو غيره ؟ ^(٢) .

أقول : سيأتي تفسير سائر الآيات ، و سنورد الأخبار المتضمنة لتأويلها في هذا الباب وغيره .

١ - **فس :** محمد بن الوليد ، عن محمد بن الفرات ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « الذي يراك حين تقوم » في النبوة « وتقلّبك في الساجدين » قال : في أصلاب النبيين . ^(٣)

٢ - **كنز :** محمد بن العباس ، عن الحسين بن هارون ، عن عليّ بن مهزيار ، عن أخيه عن ابن أسباط ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ : « وتقلّبك في الساجدين » قال : يرى تقلّبه في أصلاب النبيين من نبيّ إلى نبيّ حتّى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام . ^(٤)

٣ - **ير :** بعض أصحابنا ، عن محمد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن معمر عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « هذا نذير من النذر الأولى ،

(١) في المصدر : ما الذي أجاب به أممكم ؛ وهو الصواب .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٣٩ .

(٣) تفسير القمي : ٤٧٤ .

(٤) منقطوع

قال : يعني به محمدًا ﷺ حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذرّ الأول . (١)

٤-ل ، مع : الحاكم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي ، عن محمد بن إبراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي ، عن الحسن بن علي المدني ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سفيان الثوري ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ؓ أنّه قال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ قبل أن يخلق (٢) السماوات والأرض والعرش والكرسي واللموح والقلم والجنة والنار وقبل أن يخلق (٣) آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان ؑ وكلّ من قال الله عزّ وجلّ في قوله : « وهبنا له إسحاق ويعقوب » إلى قوله : « وهديناهم إلى صراط مستقيم » وقبل أن يخلق الأنبياء كلّهم بأربع مائة ألف سنة وأربع وعشرين ألف سنة ، وخلق عزّ وجلّ معه اثني عشر حجاباً : حجاب القدرة ، وحجاب العظمة ، وحجاب المنّة ، (٤) وحجاب الرحمة ، وحجاب السعادة ، وحجاب الكرامة ، وحجاب المنزلة ، وحجاب الهداية ، وحجاب النبوة ، وحجاب الرفعة ، وحجاب الهيبة ، وحجاب الشفاعة . ثمّ حبس نور محمد ﷺ في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان ربّي الأعلى » وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان عالم السرّ » وفي حجاب المنّة عشرة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان من هو قائم لا يلهو » وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان الرفيع الأعلى » وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول : « سبحان من هو دائم لا يسهو » وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان من هو غني لا يفتقر » وفي حجاب المنزلة ستة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان العليم الكريم » (٥) وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان ذي العرش العظيم » (٦) وفي حجاب النبوة أربعة آلاف سنة وهو يقول : « سبحان ربّ

(١) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٢) في نسخة : قبل أن يخلق .

(٤) وفي الانوار على ما يأتي « وحجاب العزة » ولعله أحسن .

(٥) في المصدر : سبحان ربّي العلي الكريم .

(٦) > > : سبحان رب العرش العظيم .

العزة عما يصفون ، وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان ذي الملك والملكوت » وفي حجاب الهيبة ألفي سنة ، وهو يقول : « سبحان الله وبحمده » وفي حجاب الشفاعة ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان ربي العظيم وبحمده » ثم أظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منوراً أربعة آلاف سنة ، ثم أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة ، إلى أن وضعه الله عز وجل في صلب آدم عليه السلام ،^(١) ثم نقله من صلب آدم عليه السلام إلى صلب نوح عليه السلام ، ثم من صلب إلى صلب^(٢) حتى أخرجه الله عز وجل من صلب عبدالله بن عبد المطلب ، فأكرمه بست كرامات : ألبسه قميص الرضا ، ورداه برداء الهيبة ، وتوجه بتاج الهداية ،^(٣) وألبسه سراويل المعرفة ، وجعل تكته تكة المحبة ، يشد بها سراويله ، وجعل نعله نعل الخوف ، وناوله عصا المنزلة . ثم قال : يا محمد اذهب إلى الناس فقل لهم : قولوا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . وكان أصل ذلك القميص من ستة أشياء : قامته من الياقوت ، وكمائه من اللؤلؤ ، ودخريصه من البلور الأصفر ، وإبطاه من الزبرجد ، وجربانه من المرجان الأحمر ، وجيبه من نور الرب جل جلاله ، فقبل الله عز وجل توبة آدم عليه السلام بذلك القميص ، ورد خاتم سليمان عليه السلام به ورد يوسف عليه السلام إلى يعقوب عليه السلام به ، ونجى يونس عليه السلام من بطن الحوت به ، وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام أنجاهم من المحن به ، ولم يكن ذلك القميص إلا قميص محمد صلى الله عليه وآله .^(٤)

(١) في هامش المخطوط حاشية بغط المصنف وهي : لما كانوا عليهم السلام هم المقصودون من خلق آدم عليه السلام وسائر ذريته فكان خلق آدم عليه السلام من الطينة الطيبة ليكون قابلاً للخروج تلك الاشخاص المقدسة منه ، وربي تلك الطينة في الاباء والامهات حتى كملت قابليتها في عبدالله وأبي طالب ، فخلق المقدسين منها ، فيتمتع أن يكون حفظ النور وانتقاله من الاصلاص كناية عن انتقال تلك القابلية ، واستكمال هذا الاستعداد ، وما ورد أن كمالهم وفضلهم كان سبب الاشتغال على أنوارهم يستقيم على هذا ، وكذا ما ضارعاها من الاخبار والله يعلم تلك الامرار ، وحججه الاخبار عليهم السلام . منه عفى عنه .

(٢) في المصدر : ثم جعل يغمره من صلب إلى صلب حتى أخرجه من صلب .

(٣) > > : رداه رداه الهيبة ، وتوجه تاج الهداية .

(٤) الخصال ١ : ٨٢ ، معاني الاخبار : ٨٨ و ٨٩ .

بيان : قوله : (ثم حبس نور محمد ﷺ) ليس الغرض ذكر جميع أحواله ﷺ في الذرّ لعدم موافقة العدد بل قد جرى على نوره أحوال قبل تلك الأحوال أو بعدها أو بينها لم تذكر في الخبر .^(١) و الدخريص بالكسر : لبنة القميص . و جربان القميص - بضم الجيم والراء وتشديد الباء - معرب كربين .

٥ - فر : عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده^(٢) عن قبيصة بن يزيد الجعفي^(٣) قال : دخلت على الصادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان والقاسم الصيرفي^(٤) ، فسلمت وجلست وقلت : يا ابن رسول الله^(٥) أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءً مبنية ، وأرضاً مدحية أو ظلمة أو نوراً^(٦) قال : كنا أشباح نور حول العرش ، نسبّح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه ، فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمداً ﷺ . الخبر .^(٧)

٦ - فر : جعفر بن محمد بن بشرويه القطان ، بإسناده عن الأوزاعي^(٨) ، عن

(١) وقد ذكر بعضها في خبر الانوار كما يأتي .

(٢) في المصدر : بإسناده معنا .

(٣) > > : فيضة بن يزيد الجعفي . وعلى أي فلم نجد ترجمته .

(٤) > > : و عنده البوس بن ابي الدوس ، و ابن ظبيان و القاسم بن الصيرفي . قلت : أما البوس فلم نجد ترجمته ، و ابن ظبيان هو يونس بن ظبيان المعروف ، والقاسم هو ابن عبد الرحمن الصيرفي .

(٥) في المصدر : يا ابن رسول الله أتيتك مستفيداً ، قال : سل واوجز ، قلت : أين كنتم إله .

(٦) > > : أو ظلمة ونوراً ، قال : يا فيضة لم سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت ؟

أما علمت أن حبنا قد اكتم ، و بفضنا قد نشأ ، وإن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الانس وإن العيطان لها آذان كأذان الناس ، قال : قلت : قد سألت عن ذلك ، قال : يا فيضة كنا أشباح نور إله . قلت : قوله : (قد نشأ) لعله مصحف (قد نشر) أو (قد فشا) أو المعنى أن بفضنا في حدوث و تجديد إله ، لأن أعداءنا لم يزل يربون الناس ويسوقونهم على ذلك . قوله : (إن لنا إله) لعله تعريض ببعض حاضري المجلس و أنه من أعدائنا ، أو إشارة إلى لزوم التحفظ و شدة التستر عن كشف أسرارهم .

(٧) تفسير فرات : ٢٠٧ .

(٨) في المصدر : معنا عن الأوزاعي .

صعصعة بن صوحان والأحنف بن قيس ، عن ابن عباس ^(١) قال : قال رسول الله ﷺ :
 خلقتني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم ﷺ باثني عشر ألف سنة ، فلما أن
 خلق الله آدم ﷺ ألقى النور في صلب آدم ﷺ فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى
 صلب حتى افترقنا في صلب عبدالله بن عبدالمطلب وأبي طالب ، فخلقتني ربّي من ذلك النور
 لكنّه لا نبيّ بعدي . ^(٢)

٧ - ع : إبراهيم بن هارون ، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، ^(٣) عن عيسى بن
 مهران ، ^(٤) عن منذر الشراك ، عن إسماعيل بن عليّة ، عن أسلم بن ميسرة العجليّ ،
 عن أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : إنّ الله خلقتني وعليّاً و
 فاطمة والحسن والحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم
 يا رسول الله ؟ قال : قدّام العرش ، نسبح الله ونحمده ونقدّسه ونمجّده ، قلت : على أيّ
 مثال ؟ قال : أشباح نور ، حتى إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ،
 ثمّ قدّشنا في صلب آدم ، ثمّ أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمّهات ، ولا يصيبنا نجس
 الشرك ، ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون ، فلما صيرنا إلى صلب عبد
 المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين ، فجعل نصفه في عبدالله ، ونصفه في أبي طالب ، ثمّ
 أخرج الذي ^(٥) لي إلى آمنة ، والنصف إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة ، و

(١) للحديث صدر يأتي في فضائل علي عليه السلام .

(٢) تفسير فرات : ١٩٠ .

(٣) هكذا في النسختين المطبوعتين ، وفي المصدر : محمد بن أحمد بن أبي البلخ . وفي نسخة
 المصنف : محمد بن أحمد بن أبي البلخ - بالباء - وكلها وهم ، والرجل هو محمد بن أحمد بن محمد بن
 عبدالله بن إسماعيل الكاتب أبوبكر المعروف بابن أبي الثلج ، و أبو الثلج هو عبد الله بن
 اسماعيل ، و الرجل المذكور في تراجم الغاسة كلها ، وقد ذكره ابن حجر في التقریب و التهذيب
 في جده محمد بن عبد الله ، وفي جميع التراجم «الثلج» بالثاء مضافاً الى تصريح العلامة بالضبط في
 الإيضاح .

(٤) في نسخة من المصدر : موسى بن مهران .

(٥) في المصدر : ثم أخرج النصف الذي لي .

أخرجت فاطمة علياً ، ثم أعاد عز وجل العمود إليّ فخرجت مني فاطمة ، ثم أعاد عز وجل العمود إلى عليّ فخرج منه الحسن والحسين - يعني من النصفين جميعاً - فمكان من نور عليّ فصار في ولد الحسن ، ومكان من نوري صار في ولد الحسين ، فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة . (١)

٨ - فر : جعفر بن محمد الأحمسي بإسناده (٢) عن أبي زر الغفاري ، عن النبي ﷺ في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال : - قلت : يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا ؟ فقالوا : يا نبي الله كيف لانعرفكم وأنتم أول ما خلق الله ؟ (٣) خلقكم أشباح نور من نوره في نور (٤) من سناء عزّه ، ومن سناء ملكه ، ومن نور وجهه الكريم ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه ، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية ، والأرض مدحية ، (٥) ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه وأنتم أمام عرشه تسبحون وتقدسون وتكبرون ، ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى ؛ وكنائمر بكم وأنتم تسبحون وتحمدون وتهللون وتكبرون و تمجدون و تقدسون ، فتنسبح و تقدس و تمجد و تكبر و تهلل بتسبيحكم و تحميدكم و تهليلكم و تكبيركم و تقديسكم و تمجيدكم ، (٦) فما أنزل من الله فإليكُم وماصعد إلى الله فمن عندكم ، فلم لانعرفكم ؟ اقرأ علياً منّا السلام - وساقه إلى أن قال - : ثم عرج بي إلى

(١) علل الشرائع : ٨٠ قلت : قال المصنف : أكثر هذه الاخبار تدل على تقدم خلق الارواح على الاجساد ، وبعضها على عالم المثال ؛ والله يعلم حقيقة الحال انتهى . وقد أورد ما يناسب المقام من كلام الشيخ المفيد و السيد المرتضى رضى الله عنهما في باب الطينة و الميثاق من كتاب العدل راجع ج ٥ : ٢٦٠ - ٢٧٦ .

(٢) في المصدر : منعنا عن أبي زر .

(٣) في المصدر : وأنتم أول خلق الله .

(٤) > > : من نور في نور .

(٥) > > : بعد قوله : مدحبة زيادة هي : وهو في الموضع الذي ينوي فيه . وفيه : خلق السماوات والارضين .

(٦) في المصدر : وأنتم تقدسون و تهللون و تكبرون و تسبحون و تمجدون فتنسبح و تقدس و تهلل بتسبيحكم و تقديسكم و تمجيدكم .

السماء السابعة ، فسمعت الملائكة يقولون لما أن رأوني : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، ثم تلقوني وسلموا عليّ ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم ، فقلت : يا ملائكة ربّي سمعتمكم تقولون : الحمد لله الذي صدقنا وعده ،^(١) فما الذي صدقكم ؟ قالوا : يا نبيّ الله إنّ الله تبارك و تعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزّه ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه عرض ولايتكم علينا ،^(٢) ورسخت في قلوبنا ، فشكونا محبتك إلى الله ، فوعد ربّنا^(٣) أن يريناك في السماء معنا ، وقد صدقنا وعده . الخبر .^(٤)

٩- خص : الحسين بن حمدان ، عن الحسين المقرئ الكوفي ، عن أحمد بن زياد الدهقان عن المخول بن إبراهيم ، عن رشة بن عبدالله ، عن خالد المخزومي ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل قال : قال النبي ﷺ : يا سلمان فهل علمت من نقبائي ومن الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة بعدي ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فاطمة ، وخلق من نوري عليّاً فدعاه فاطعاه ، وخلق من نوري ونور عليّ فاطمة فدعاه فاطعته ، وخلق منّي ومن عليّ و فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطعاه ، فسمّانا بالخمس الأسماء من أسمائه : الله المحمود وأنا محمد ، والله العليّ وهذا عليّ ، والله الفاطر وهذه فاطمة ، والله ذوالإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثم خلق منّا من صلب الحسن تسعة أئمة فدعاهم فاطعاه قبل أن يخلق الله سماء مبنية ، وأرضاً مدحية ، أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشراً ، وكنا بعلمه نوراً نسبّه ونسمع ونطيع . الخبر .

١٠- كنز : من كتاب الواحدة عن أبي محمد الحسن بن عبدالله الكوفي ، عن جعفر ابن محمد البجلي ، عن أحمد بن حميد ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين

(١) في المصدر : فقلت : ملائكة ربّي سمعت و أنتم تقولون : الحمد لله الذي صدقنا وعده و اورثنا الارض تنبؤ من الجنة حيث نشاء .

(٢) في المصدر بعد قوله : سلطانه : و اشهدكم على عباده عرض ولايتكم علينا .

(٣) > > : فوعدنا ربنا .

(٤) تفسير فرائد : ١٣٤-١٣٦ . و الحديث طويل .

عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ تفرّد في وحدانيّته ، ثمّ تكلم بكلمة فصارت نوراً ، ثمّ خلق من ذلك النور عبداً ﷺ وخلقني وذيتي ، ثمّ تكلم بكلمة فصارت روحاً ، فأسكنه الله في ذلك النور ، وأسكنه في أبداننا ، فجن روح الله و كلماته ، و بنا احتجب عن خلقه ، فمأزنا في ظلة خضراء حيث لاشمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف ، نعبده و نقدسه و نسبّحه قبل أن يخلق الخلق . الخبر .^(١)

١١- كنز : عن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في كتابه مصباح الأنوار^(٢) بإسناده عن أنس عن النبي ﷺ قال : إن الله خلقني و خلق علياً و فاطمة و الحسن و الحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لاسماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار ، فقال العباس : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ؟ فقال : يا عمّ لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ، ثمّ تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً ، ثمّ مزج النور بالروح ، فخلقني و خلق علياً و فاطمة و الحسن و الحسين ، فكنّا نسبّحه حين لاتسبيح ، و نقدسه حين لاتقدس ، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ، و نوري من نور الله ، و نوري أفضل من العرش ، ثمّ فتق نور أخى علي فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علي ، و نور علي من نور الله ، و علي أفضل من الملائكة ، ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات و الأرض فالسماوات و الأرض من نور ابنتي فاطمة ، و نور ابنتي فاطمة من نور الله ، و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات و الأرض ، ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس و القمر ، فالشمس و القمر من نور ولدي الحسن ، و نور الحسن من نور الله ، و الحسن أفضل من الشمس

(١) كنز جامع الفوائد مخطوط .

(٢) قال المصنف في الهامش : وجدته في المصباح لكنه ليس من الشيخ كما مر في الفهرست انتهى . قلت : ذكر في الفصل الاول من مقدمة الكتاب أنه للشيخ هاشم بن محمد ، وقد ينسب إلى شيخ الطائفة وهو خطأ ، وكثيراً ما يروى عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي وهو متأخر عن الشيخ براتب . راجع ج ١ : ٢١ قلت : كان الشيخ شاذان في القرن السادس ، لانه ألف كتابه ازاخعة العلة في سنة ٥٥٨ .

والقمر ، ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة و الحور العين ، فالجنة و الحور العين من نور ولدي الحسين ، ونور ولدي الحسين من نور الله ، وولدي الحسين أفضل من الجنة و الحور العين . الخبر .^(١)

١٢- مع : القطان ، عن الطالقاني ،^(٢) عن الحسن بن عرفة ، عن وكيع ، عن محمد بن إسرائيل ، عن أبي صالح ، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال : سمعت رسول الله ﷺ و هو يقول : خلقت أنا وعليّ بن أبي طالب من نور واحد ، نسبّح الله يمّنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام ، فلمّا أن خلق الله آدم ﷺ جعل ذلك النور في صلبه ، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح ﷺ السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم ﷺ في النار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة^(٣) إلى أرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبد المطلب ، فقسّمنا بنصفين ، فجعلني في صلب عبد الله ، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب ، وجعل في النبوة والبركة ، وجعل في عليّ الفصاحة والفروسيّة ، وشقّ لنا اسمين من أسمائه ، فذوالعرش محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وهذا عليّ .^(٤)

١٣- مع : المكتّب ، عن الورّاق ، عن بشر بن سعيد ، عن عبد الجبار بن كثير ، عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة ، عن الصادق ﷺ قال : إنّ محمداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام ، وإنّ الملائكة لما رأّت ذلك النور رأّت له أصلاً و قد انشعب^(٥) منه شعاع لامع ، فقالت : إلهنا وسيّدنا ما هذا النور ؟

(١) كنز جامع الفوائد مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ . وفيه وهم لأن الوجود في المعاني : ابن نصر أحمد بن الحسين بن أحمد ابن عبيد النيسابوري المرواني قال : حدّثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج ، و القطان كما عرفت في الفصل الرابع من مقدمة الكتاب أحمد بن الحسن ، و الطالقاني هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق وكلاهما من مشايخ الصدوق ، لا يروى أحدهما عن الآخر .

(٣) في نسخة من المصدر : أصلاب طيبة .

(٤) معاني الاخبار : ٢١ .

(٥) في المصدر : قد انشعب .

فأوحى الله عز وجل إليهم : هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة ، فأما النبوة (١) فلمحمد عبدي ورسولي ، وأما الإمامة فلعلي حجتني ووليي ، ولولاها ما خلقت خلقي الخبر . (٢)

١٤ - ما : المفيد ، عن علي بن الحسن البصري ، عن أحمد بن إبراهيم القمي ، (٣) عن محمد بن علي الأحمري ، عن نصر بن علي ، (٤) عن حميد ، عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كنت أنا وعلي عن يمين العرش ، نسب الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلما خلق آدم جعلنا في صلبه ، ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب ، فقسّمنا قسمين : فجعل في عبد الله نصفاً ، وفي أبي طالب نصفاً ، وجعل النبوة والرسالة في ، وجعل الوصية والقضية في علي ، ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه : فالله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، فأنا للنبوة والرسالة ، وعلي للوصية والقضية . (٥)

١٥ - ما : الفحام ، عن محمد بن أحمد الهاشمي ، عن عيسى بن أحمد بن عيسى ، عن أبي الحسن العسكري ، (٦) عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال النبي ﷺ :

(١) في المصدر : أما النبوة .

(٢) معاني الاخبار : ١٠٠ .

(٣) في المصدر : حدثنا أبو بشر محمد بن إبراهيم القمي . والظاهر أنه سهو من النسخ ، لأن أبا بشر اسمه أحمد ، وأما توصيفه بالقمي فهو وهم ، والصحيح القمي بالعين ، والرجل هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن المولى بن أسد القمي البصري أبو بشر ، والقمي نسبة إلى الملقب مرة بن مالك بن حنظلة أبي قبيلة . راجع ترجمته فهارس النجاشي والشيخ وابن النديم وخلاصة العلامة وغيره .

(٤) في المصدر : نصر بن علي ، عن عبد الوهاب بن محمد ، عن حميد .

(٥) إمامي ابن الشيخ : ١١٥ .

(٦) في المصدر : أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى المنصوري قال : حدثني الإمام علي بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي هـ . ثم ذكر الإمامة إلى علي عليهم السلام .

يا عليّ خلقني الله تعالى و أنت من نور الله حين خلق آدم ، فأفرغ ذلك النور في صلبه ، فأفضى به إلى عبدالمطلب ، ثم افترق من عبدالمطلب أنا في عبد الله ، وأنت في أبي طالب ، لاتصلح النبوة إلا لي ، ولاتصلح الوصية إلا لك ، فمن جحد وصيتك جحد نبوتي ، ومن جحد نبوتي كبته الله ^(١) على منخريه في النار . ^(٢)

١٦- ما : بإسناده عن أنس بن مالك ^(٣) قال : قلت للنبي ﷺ : يا رسول الله عليّ أخوك ؟ قال : نعم عليّ أخي ، قلت : يا رسول الله صف لي كيف عليّ أخوك ؟ قال : إن الله عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه ^(٤) إلى أن خلق آدم ، فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم ، ^(٥) إلى أن قبضه الله ، ثم نقله إلى صلب شيث ، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر ^(٦) حتى صار في عبدالمطلب ، ثم شقه الله عز وجل

(١) في المصدر : أكله الله .

(٢) أمالي ابن الشيخ : ١٨٥ .

(٣) الحديث مسند في المصدر أخرجه المصنف مرسلًا للاختصار ، والاسناد هكذا : حدثنا الشيخ السعيد الوالد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن علي بن خشيش قال : حدثنا أبو الحسن علي بن القاسم ابن يعقوب بن عيسى بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم القيسي الغزاز إملاء في منزله قال : حدثنا أبو يزيد محمد بن الحسين بن مطاع السلمي إملاء ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن حبر القواس خال ابن كردى ، قال : حدثنا محمد بن سلمة الواسطي قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك . ثم ذكر جملاً يتعلق بالفصل تركه المصنف وأوردته في موضعه . قوله : (ابن خشيش) هكذا في مواضع ، وفي مواضع أخرى « ابن خنيس » بالعاء فالنون ثم الياء فالسين وظاهر المصنف في المقدمة أنه ابن خشيش بالعاء فعلى أي نسبة في الأمالي : ١٩٥ هكذا : محمد بن علي بن خشيش بن نصر بن جعفر بن ابراهيم التميمي .

(٤) فيه اضطراب وغموض ظاهر ، ولعل المراد أن محل لؤلؤة خضراء كان مغفياً عن الملافة وإن كان ظاهراً في غامض علمه . والمراد من غامض علمه علم لم يكن يظهره لغيره .

(٥) أجراه الماء في صلب آدم أيضاً يعتمل أن يكون كناية عن الاستعداد لخروج تلك الأنوار منه كما عرفت منه رحمه الله .

(٦) في المصدر : من ظهر إلى ظهر . وفيه : في صلب عبدالمطلب ،

نصفين : فصار نصفه في أبي عبدالله بن عبدالمطلب ، ونصفه في أبي طالب ، فأنا من نصف الماء وعليّ من النصف الآخر فعليّ أخي في الدنيا والآخرة . ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » . (١)

اقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في بدء خلقه ﷺ في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب الإمامة .

١٧ - ع : الفطّان ، عن ابن زكريّا ، عن البرمكيّ ، عن عبدالله بن داهر ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله ﷺ وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام ؟ قلت : بلى ، قال : أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك ، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار ؟ فقلت : بلى . الخبر . (٢)

١٨ - مع : بإسناده عن ابن مسعود (٣) قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : لما خلق الله عزّ ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوجه حواء أمته فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات ، قال آدم : يارب من هؤلاء ؟ قال الله عزّ وجلّ له : هؤلاء الذين إذا تشفع بهم إليّ خلقي شفعتهم فقال آدم : يارب بقدرهم عندك ما اسمهم ؟ قال : أمّا الأوّل فأنا المحمود وهو محمد ، و

(١) أمالي ابن الشيخ : ١٩٧ و ١٩٨ .

(٢) علل الشرائع : ٦٥ والحديث طويل يأتي في محله .

(٣) الحديث في المصدر مسند ترك إسناده اختصاراً والإسناد هذا : حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي ، قال : حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي ، قال حدثنا الحسن بن علي بن الحسين بن محمد ، قال : حدثنا إبراهيم بن الفضل بن جعفر بن علي بن إبراهيم بن سليمان بن عبدالله ابن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن علي الزعفراني البصري قال : حدثنا سهل بن بشار (يسارخل) قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الطالقاني قال : حدثنا محمد بن عبدالله مولى بني هاشم ، عن محمد ابن إسحاق ، عن الواقدي ، عن الهذيل (الهذلي) عن مكحول ، عن طاوس ، عن ابن مسعود .

الثاني فأنا العالي الأعلى ^(١) وهذا عليّ ، و الثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة ، و الرابع فأنا المحسن وهذا حسن ، والخامس فأنا ذوالإحسان وهذا حسين ، كلٌ يحمد الله عزّ وجلّ . ^(٢)

أقول : سيأتي في ذلك أخبار كثيرة في كتاب الإمامة .

١٩ - ما : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن محمد بن عليّ بن مهديّ وغيره ، عن محمد بن عليّ بن عمرو ، ^(٣) عن أبيه ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكلبليّ ، عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألاّ إني عبدالله وأخو رسوله ، وصديقه الأول ، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد ، ثمّ إني صدّيقه الأول في أمّتكم حقّاً ، فنحن الأولون ونحن الآخرون . الخبر . ^(٤)

٢٠ - فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ عن ابن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أول من سبق من الرسل إلى دليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى . الخبر . ^(٥)

٢١ - ع : الصائغ ، ^(٦) عن أحمد الهمدانيّ ، عن جعفر بن عبيد الله ، عن ابن محبوب عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ بعض قرّش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأيّ شيء سبقت الأنبياء وفضلت عليهم و أنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال : إني كنت أول من أقرّ برّبي جلّ جلاله ، وأول من أجاب ، حيث أخذ الله ميثاق النبيّين ، وأشهدهم

(١) المصدر خال عن قوله : الأعلى .

(٢) معاني الاخبار : ٢١ .

(٣) في المصدر : عمرو بن طريف العجريّ .

(٤) المجالس والاخبار : ٤٦ والحديث طويل .

(٥) تفسير القمي : ٢٢٩ .

(٦) الصائغ كما قال المصنف في الفصل الرابع من مقدمة الكتاب هو عبدالله بن محمد ، و الوجود في المصدر : الحسن بن علي بن أحمد الصائغ ، فالظاهر أنّه وهم فيه .

على أنفسهم: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى، فكنت أول نبي قال «بلى»، فسبقتهم إلى الإقرار بالله عز وجل^(١).

ير: ابن محبوب عن صالح مثله^(٢).

شي: عن صالح مثله^(٣).

٢٢ - ع: ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبدالرحمن بن كثير، عن داود الرقي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه، ثم قال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله ﷺ وأما المؤمنون عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي، وهم المسؤولون، ثم قال لبني آدم: ^(٤) أقرؤا الله بالربوبية، ولهمؤلاء النفر بالطاعة والولاية، فقالوا: نعم ربنا أقرنا، فقال الله جل جلاله للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا على أن لا يقولوا غداً: إنا كنا عن هذا غافلين، أو يقولوا: إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داود الأنبياء مؤكدة عليهم في الميثاق^(٥).

٢٣ - ير: علي بن إسماعيل، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان، عن صالح بن سهل^(٦)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل رسول الله ﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم؟ قال: إنني أول من أقر ببلى، إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى، فكنت أول من أجاب^(٧).

(١) معاني الأخبار: ٥٢ و ٥٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٤.

(٣) تفسير العياشي مخطوط.

(٤) في المصدر: ثم قيل لبني آدم.

(٥) علل الشرائع: ٥٠ وفيه: والانبياؤ مؤكدة اهـ.

(٦) في المصدر: سعدان بن مسلم، عن سهل بن صالح، قلت: هو مقلوب، والرجل هو صالح بن سهل الهمداني الذي رماه ابن النضرى بالكذب ووضع الحديث. وتقدم الحديث عنه عن العلل.

(٧) بصائر الدرجات: ٢٣.

٢٤- شى : عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ، إلى » قالوا بلى ^(١) ، قال : كان محمد عليه وآله السلام أول من قال بلى ^(٢) .

٢٥- فسى : قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « وإذ أخذ ربك من بني آدم » الآية ، كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالربوبية ، ولرسوله بالنبوة ، ولأئمة المؤمنين والأئمة بالإمامة ، فقال : ألتبر بركم ، ومحمد نبيكم ، وعلي إمامكم ، والأئمة الهادون أئمتكم ، فقالوا : بلى ، فقال الله : « أن تقولوا يوم القيامة » أي لثلاث تقولوا يوم القيامة « إنا كنا عن هذا غافلين » فأول ما أخذ الله عز وجل الميثاق على الأنبياء له بالربوبية وهو قوله : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي ، فقال : « ومنك » يا محمد ، فقدّم رسول الله عليه وآله لأنه أفضلهم « ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم » فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ، ورسول الله أفضلهم ، ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله عليه وآله على الأنبياء ^(٣) بالإيمان به ، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين ، فقال : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جئكم رسول مصدق لما معكم ، يعني رسول الله عليه وآله « لتؤمنن » به ولتقررنه » يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، تخبروا أممكم بخبره وخبر وليه والأئمة ^(٤) .

٢٦- ع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ^(٥) ، عن ابن سنان ، عن أبي سعيد القمّاط ، عن بكير قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : هل تدري ما كان الحجر؟ قال : قلت لا ، قال : كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله عز وجل ، فلمّا أخذ الله

(١) هكذا في نسخة المصنف وغيره ، والصحيح كما في البرهان : إلى قوله : « قالوا بلى » .

(٢) تفسير العياشي : مخطوط . وقد أخرجه وغيره البحراني في البرهان ٢ : ٥٠ .

(٣) على الأنبياء له - خل .

(٤) تفسير القمي : ٢٢٩ و ٢٣٠ ، في المصدر : وخبر وليه من الإمامة ، قلت : قوله : (أمير المؤمنين) تأويل للآية ، والا فالظاهر يخالفه ، وعلى أي فالحديث مرسل كما ترى .

(٥) في المصدر : موسى بن عمر (عمران خل) .

الميثاق من الملائكة له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي بالوصية اصطكت فرائص الملائكة ، وأول من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك ، ولم يكن فيهم أشدّ حباً لمحمد وآل محمد منه ، فلذلك اختاره الله عزّ وجلّ من بينهم ، وألقمه الميثاق ، فهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق ، وعين ناظرة ، ليشهد لكلّ من وافاه إلى ذلك المكان ، وحفظ الميثاق ^(١) .

أقول : سيأتي الخبر بتمامه مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة وكتاب الحج إن شاء الله تعالى .

٢٧- ها : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما قبض الله نبيّاً حتّى أمره أن يوصي إلى عشيرته من عصبته ^(٢) ، وأمرني أن أوصي ، فقلت : إلى من يا رب ؟ فقال : أوص يا محمد إلى ابن عمك عليّ بن أبي طالب ، فإنّي قد أثبتته في الكتب السالفة ، وكتبت فيها أنّه وصيّك ، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلق ^(٣) وموائق أنبيائي ورسلي ، أخذت موائقهم لي بالربوبية ، ولك يا محمد بالنبوة ، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية ^(٤) .

أقول : سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة ، فإنّ ذكرها في الموضعين يوجب التكرار .

٢٨ - كا : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن محمد بن عيسى ، ومحمد بن عبد الله ^(٥) ، عن عليّ بن حديد ، عن مرزوم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : يا محمد إنّني خلقتك وعليّاً نوراً - يعني روحاً - بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي

(١) علل الشرائع : ١٤٨ .

(٢) في المصدر : حتّى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته .

(٣) الخلاصة : ١٠٠ .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ٦٤ و ٦٣ .

(٥) في الكافي : الحسين بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الرحمن ، وفي رواية : المقول : الحسين بن عبيد الله (عبد الله خ) عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الله (عبد الرحمن خ) .

و بحري ، فلم نزل تهللني و تمجّدني ، ثمّ جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة ، فكانت تمجّدني و تقدّسني و تهللني ، ثمّ قسّمتها ثنتين ، و قسّمت الثنتين ثنتين ، فصارت أربعة : محمد واحد ، وعليّ واحد ، والحسن والحسين ثنتان ، ثمّ خلق الله فاطمة من نور ابتدأها^(١) روحاً بلا بدن ، ثمّ مسحنا بيمينه^(٢) فأفضى نوره فينا^(٣) .

٢٩ - ٣٠ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمد إنّ الله تبارك و تعالّى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته ، ثمّ خلق محمدّاً وعليّاً و فاطمة فمكثوا ألف دهر ، ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها^(٤) ، وأجرى طاعتهم عليها ، وفوض أمورها إليهم ، فهم يحلّون ما يشاؤون ، ويحرّمون ما يشاؤون ، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك و تعالّى^(٥) ، ثمّ قال : يا محمد هذه الديانة التي من تقدّمتها مرق ، ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها لحق ، خذها إليك يا محمد^(٦) .

٣٠ - ٣١ : جماعة عن أبي الفضل ، عن رجاء بن يحيى ، عن داود بن القاسم ، عن عبد الله بن الفضل ، عن هارون بن عيسى بن بهلول ، عن بكّار بن محمد بن شعبة ، عن أبيه ، عن بكر بن عبد الملك^(٧) ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام قال :

(١) هذا يخالف بعض الأحاديث السابقة .

(٢) مسح الله باليمين كتابة عن جعلهم ذا اليمين والبركة .

(٣) الأصول ٤٠١ : ٤٤٠ .

(٤) أي خلقها بحضرتهم و اطلمهم على أطوار الخلق وأسارده . قوله : « وأجرى » أي أوجب .

(٥) سيأتي في المجلد الإمامة في فصل بيان التفويض و معانيه شرح من المصنف حول الحديث ،

و سيأتي هنا لك تحقيق حول التفويض .

(٦) الأصول ٤١١ : ٤٤١ .

(٧) في إسناد الحديث اختصار ، وتفصيله كما في المصدر هكذا : أخبرنا جماعة عن أبي الفضل ، قال : أخبرنا رجاء بن يحيى أبو الحسين الميرتاني الكاتب ، قال : حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم أبي الفضل ، قال : حدثنا عبيد الله بن الفضل أبو عيسى النبهاني بالقسطاس ، قال : حدثنا هارون ابن عيسى بن بهلول المصري الدهان ، قال : حدثنا بكّار بن محمد بن شعبة اليماني ، قال : أبي محمد ابن شعبة الذهلي قاضي الإمامة ، قال : حدثني بكر بن الملك الاعنق البصري .

قال رسول الله ﷺ: يا عليّ خلق الله الناس من أشجار شتى ، وخلقني وأنت من شجرة واحدة ، أنا أصلها وأنت فرعها ، فطوبى لعبد تمسك بأصلها ، وأكل من فرعها (١).

٣١ - هـ : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني (٢) ، عن عثمان بن عبد الله ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : بينا النبي ﷺ بعرفات ، وعليّ ﷺ تجاهه ونحن معه ، إذ أومأ النبي ﷺ إلى عليّ ﷺ فقال : ادن مني يا عليّ ، فدنا منه ، فقال : ضع خمسمك - يعني كفك - في كفي ، فأخذ بكفه ، فقال : يا عليّ خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها ، وأنت فرعها ، والحسن والحسين أغصانها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة (٣).

٣٢ - هـ : الغضائريّ ، عن عليّ بن محمد العلويّ ، عن الحسن بن عليّ بن صالح (٤) ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن محمد ، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوريّ ، عن الصادق ﷺ عن آبائه ﷺ ، عن الحسن بن عليّ ﷺ قال : سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول : خلقت من نور الله عز وجلّ ، وخلق أهل بيتي من نوري ، وخلق محبيهم من نورهم ، وسائر الخلق في النار (٥) ، (٦).

٣٣ - هـ : الغضائريّ ، عن عليّ بن محمد العلويّ ، عن عبد الله بن محمد ، عن الحسين ، عن أبي عبد الله بن أسباط ، عن أحمد بن محمد بن زياد العطّار ، عن محمد بن مروان الغزّال ، عن عبيد بن يحيى ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، عن جدّه الحسن بن عليّ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأبرد من

(١) المجالس والاخبار : ٣٤ .

(٢) في المصدر : عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن حماد الخطيب المدائني قال : حدثنا عثمان بن عبد الله أبو عمرو عثمان .

(٣) المجالس والاخبار : ٣٤ .

(٤) في المصدر : الحسين بن صالح بن شعيب الجوهري .

(٥) في نسخة : من النار .

(٦) المجالس والاخبار : ٥٧ .

الثلج ، وأطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها ، وخلق شيعتنا منها ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا ، وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

٣٤ - كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال : يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لا إبليس : « أستكبرت أم كنت من العالين » فمن هم يا رسول الله ؟ الذين هم أعلى من الملائكة ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأفي عام ^(٢) ، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ، ولم يأمرنا بالسجود ، فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد ، فقال الله تبارك وتعالى : « أستكبرت أم كنت

(١) الجالس والاختبار ٥٧ ، في المصدر : أخذ الله عليه ولاية ، وفي ذيل الحديث : قال عبيد : فذكرت ل محمد بن الحسين هذا الحديث ، فقال : صدق يحيى بن عبد الله ، هكذا أخبرني أبي ، عن جدى ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال عبيد : قلت : أشتى أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير ، قال : نعم ، أخبرني أبي ، عن جدى ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله تعالى ملكأرسم تحت العرش ، و قدما في تخوم الأرض السابعة السفلى ، بين عينيه راحة أحدم ، فاذا أراد الله عز وجل أن يخلق خلقا على ولاية على بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة ، حتى تصير إلى الرحم ، منها يخلق وهي الميثاق و السلام انتهى قلت : قوله : ل محمد بن الحسين ، قد سقط (على) من البين في الطبع ، و الصحيح ل محمد بن على بن الحسين عليهم السلام ، و قد ذكر الحديث تارة أخرى في الامالى ١٩٤ بإسناده عن أبي منصور السكري ، من جدته على بن عمر ، عن أبي العباس اسحاق بن مروان القطان ، عن أبيه ، عن عبيد بن مهران المطار ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه و هو جعفر بن محمد عليه السلام ، وفي ذيله : قال عبيد : فذكرت ذلك ل محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام هذا الحديث ه . قوله : إن في الجنة هـ يخالف الحديث الاول وغيره حيث أن الحديث الاول يدل على أن خلقهم كان قبل الجنة و النار ، و لمه يحل على الخلق في بعض مراتب الوجود ، فالاول يدل على الخلق في عالم الانوار ، و الثانى على خلق طينتهم و مادتهم بعدما خلق أنوارهم من قبل .

(٢) هذا لا ينافى ما تقدم في الحديث الاول من أن نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلق قبل آدم و قبل العرش بألاف سنة ، لان نوره انتقل الى سرادق العرش بعدما خلق العرش ، وليس في الحديث « لنا خلقنا » بل فيه : « كنا » .

من العالمين ، أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماءهم في سرادق العرش (١) .

٣٥ - ير : ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن بشر بن أبي عقبة (٢) ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ﷺ قال : إن الله خلق نجداً من طينة من جوهرة تحت العرش ، وإنه كان لطينته نضح (٣) ، فجبل طينة أمير المؤمنين ﷺ من نضح طينة رسول الله ﷺ ، وكان لطينة أمير المؤمنين ﷺ نضح فجبل طينتنا من نضح طينة أمير المؤمنين ﷺ (٤) ، وكان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا ، فقلوبهم تحنّ إلينا (٥) ، وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ، ونحن خير لهم ، وهم خير لنا ، ورسول الله ﷺ لنا خير ونحن له خير (٦) .

٣٦ - ير : محمد بن حماد ، عن أخيه أحمد ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول ﷺ قال : سمعته يقول : خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة ، وهو اليوم الذي أخذ الله ميثاقهم ، وقال : خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذٌ إلى يوم القيامة (٧) .

٣٧ - ير : أحمد بن موسى ، عن الحسن بن موسى ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : إن الله عز وجل خلق نجداً وعترته من طينة العرش (٨) فلا ينقص منهم واحد ، ولا يزيد منهم واحد (٩) .

٣٨ - ير : بعض أصحابنا ، عن محمد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الرحمن

(١) فضائل الشيعة : مخطوط .

(٢) في المصدر : عن شيخ من أهل المدائن يسمى بشر إله .

(٣) النضح : رشاش الماء .

(٤) في المصدر : من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) أي تشنق إلينا .

(٦) بصائر الدرجات : ٥ .

(٧) بصائر الدرجات : ٦ .

(٨) هذا لاينا في خلقهم قبل العرش ، لان ذلك يجعل على خلق مادتهم لا أنوارهم .

(٩) بصائر الدرجات : ٦ .

ابن الحجاج قال : إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وآل محمد من طينة عليين ، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك . الخبر (١) .

٣٩ - ك : المطار، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن أبي سعيد الغضنفرى (٢) ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : إن الله عز وجل خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره (٣) ، يعبدونه قبل خلق الخلق ، يستحون الله عز وجل ويقدمونه ، وهم الأئمة الهادية من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين (٤) .

٤٠ - ك : ابن إدريس، عن أبيه ، عن محمد بن الحسين بن زيد ، عن الحسن بن موسى ، عن علي بن سماعة ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن أبيه ، عن المفضل قال : قال الصادق عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا ، ف قيل له : يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ، ويطهر الأرض من كل جور وظلم (٥) .

٤١ - من رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا جابر كان الله ولاشيء غيره ، لا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمداً عليه السلام ، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه ، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ، ولا ليل ولا نهار ، ولا شمس ولا قمر ، الخبر (٦) .

(١) بصائر الدرجات : ٥ .

(٢) في المصدر : العصفري ، و روى الحديث الكليني في أصول الكافي باب ما جاء في الاثنى

عشر ٣٠٠ : ١ بإسناده من مصدين يحيى المطار وفيه : العصفوري .

(٣) في الكافي : من نور عظمته ، فاقامهم أشباحاً في ضياء نوره .

(٤) كمال الدين : ١٨٤ .

(٥) كمال الدين : ١٩٢ و ١٩٣ .

(٦) رياض الجنان : مخطوط .

٤٢ - وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال : كنت أنا و عليؑ نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام^(١).

٤٣ - وعن جابر بن عبد الله قال : قلت لرسول الله ﷺ : أول شيء خلق الله تعالى ماهو ؟ فقال : نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق منه كل خير^(٢).

٤٤ - وعن جابر أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : أول ما خلق الله نوري ، ابتدعه من نوره ، واشتقه من جلال عظمته^(٣).

أقول : سيأتي تمام هذه الأخبار مع سائر الأخبار الواردة في بدء خلقهم ﷺ في كتاب الإمامة .

٤٥ - ك : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن علي بن إبراهيم ، عن علي ابن حماد ، عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة ؟ فقال : يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلة خضراء ، نسبحه ونقدسه و نهله ونمجده ، ومامن ملك مقرب ولاذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء ، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ، ثم أنهى^(٤) علم ذلك إلينا^(٥).

٤٦ - ك : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبد الله الصغير ، عن محمد بن إبراهيم الجعفري ، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان و المكان ، و خلق نور الأنوار الذي نورته منه الأنوار ، و أجرى فيه من نوره الذي نورته منه الأنوار ، و هو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً ، فلم يزل نورين أولين إذ لا شيء كونه قبلهما ، فلم يزل ابجران طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أظهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام^(٦).

(١-٣) رياض الجنان : مخطوط .

(٤) أى أعلمناه .

(٥) الاصول ١ : ٤٤١ .

(٦) الاصول ١ : ٤٤١ و ٤٤٢ .

بيان قوله : « إذ لا كان » لعلّه مصدر بمعنى الكون كالقول والقول ، والمراد به الحدوث ، أي لم يحدث شيء بعد ، أو هو بمعنى الكائن ، ولعلّ المراد بنور الأنوار أوّل نور النبي ﷺ ، إذ هو منوّر أرواح الخلائق بالعلوم والهدايات والمعارف ، بل سبب لوجود الموجودات ، وعلّة غائية لها ، وأجرى فيه ، أي في نور الأنوار ، من نوره ، أي من نور ذاته ، من إفاضاته وهداياته التي نورّت منها جميع الأنوار حتّى نور الأنوار المذكور أوّلًا . قوله : « وهو النور الذي » أي نور الأنوار المذكور أوّلًا ، والله يعلم أسرار أهل بيت نبيه صلوات الله عليهم .

٤٧ - ك : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبدالله ، عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن جابر بن يزيد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا جابر إن الله أوّل ما خلق خلقاً نحمداً وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله ، قلت : وما الأشباح؟ قال : ظلّ النور ، أبدان نورانية بلا أرواح ، وكان مؤيداً بروح واحد^(١) وهي روح القدس ، فيه كان يعبد الله وعترته ، ولذلك خلقهم حلماً علماء بررة أصفىاء ، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتلهيل ، ويصلّون الصلوات ، ويحجّون ويصومون^(٢) .

بيان قوله عليه السلام : « أشباح نور » لعلّ الإضافة بيانية ، أي أشباحاً نورانية ، والمراد إمّا الأجساد المثلّية ، فقوله : « بلا أرواح » لعلّه أراد به بلا أرواح حيوانية ، أو الأرواح بنفسها ، سواء كانت مجردة أومادية ، لأنّ الأرواح إذا لم تتعلّق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها ، أرواح من جهة وأجساد من جهة ، فهي أبدان نورانية لم تتعلّق بها أرواح آخر ، و ظلّ النور أيضاً إضافته بيانية ، وتسمّى عالم الأرواح والمثال بعالم الظلال ، لأنّها ظلال تلك العالم وتابعة لها ، أو لأنّها لتجرّدها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظلّ ، وعلى الاحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لامية ، بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى ، فإنّها من آثار تلك النور ، والمعنى دقيق فتفطن .

(١) في المصدر : بروح واحدة .

(٢) الاصول ٤٢١ : ٤ .

٤٨ - اقول : قال الشيخ أبو الحسن البكري " أستاذ الشهيد الثاني ^(١) قدس الله روحهما في كتابه المسمى بكتاب الأنوار :

حدثنا أشيخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث عن أبي عمر الأنصاري " سألت عن كعب الأخبار ^(٢) وهب بن منبه و ابن عباس قالوا جميعاً : لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ قال ملائكته : إني أريد أن أخلق خلقاً أفضله وأشرقه على الخلائق أجمعين ، وأجعله سيداً للذين والآخرين ، وأشفعه فيهم يوم الدين ، فلولا ما زخرت الجنان ، ولا سمعت النيران ، فاعرفوا محله ، وأكرموا لكرامتي ، وعظموا لعظمتي ، ^(٣) قالت الملائكة : إلهنا وسيدنا وما اعترض العبيد على مولاهم ؟! ^(٤) سمعنا وأطعنا ، فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل ^(٥) وملائكة الصفيح الأعلى وحمله العرش فقبضوا تراباً من رسول الله ﷺ من

(١) اسمه أحمد بن عبد الله على مافي الرياض وكشف الظنون ، أو أحمد بن عبد الله بن محمد على مافي لسان الميزان ، وقد استشكل في صحة نسبة كتاب الانوار الى أبي الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني لامور : ١ - ما حكى صاحب الرياض عن بعض المؤرخين أنه رأى نسخة عتيقة منه تاريخ كتابتها : ٦٩٦ ، ٢ - ما حكى عن ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ أنه ذكر في كتاب منهاج السنة أن أبا الحسن البكري مؤلف الانوار كان أشعري المذهب ، وعن السهودي في كتابه تاريخ المدينة المؤلف : ٨٨٨ أن سيرة أبي الحسن البكري البطلان والكذب ، قد ترجم ابن حجر المتوفى ٨٥٢ أبا الحسن البكري وهد من كتبه كتاب ضياء الانوار ، فعلى ذلك فكيف يمكن القول بأنه من مشايخ الشهيد الثاني السني سنة ٩٦٦ ، ولذا حكم بتعدد أبي الحسن البكري أحدهما صاحب الانوار ، ثانيهما المترجم في غدرات الذهب بنون علاء الدين أبي الحسن على بن جلال الدين محمد البكري الصديقي الشافعي المحدث المتوفى بالقاهرة سنة ٩٥٢ وهو استاذ الشهيد الثاني فتأمل وراجع الذريعة ٢ : ٤٠٩ و ٤١٠ و أعيان الشيعة : الجزء التاسع : ٣٣-٣٧ . قلت : و نسخة من كتاب الانوار هذا عندنا موجودة .

(٢) بالحاء المهملة ، هو كعب بن مانع الحبيري أبو اسحاق ، مغضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام ومات في خلافة عثمان و قد زاد على المائة .
(٣) في المصدر : وعظموا لتعظيمي .

(٤) في المصدر بعد ذلك : نموز بجلالك أن نعصيك ، سمعنا إله .

(٥) في المصدر : أمراؤه تعالى طأؤوس الملائكة وهو جبرئيل أن يأتيه بالطينة المباركة ، فهبط جبرئيل وملائكة الصفيح الأعلى إله . قلت : الصفيح : السماء .

موضع ضريحه ، وقضى أن يخلقه من التراب ، ويميته في التراب ، ويحشره على التراب ، فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة^(١) لم يمش عليها قدم مشيت إلى المعاصي ، فخرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسيل ، حتى نقيت كالذرة البيضاء ، فكانت تغمس كل يوم في نهر من أنهار الجنة ، وتعرض على الملائكة ، فتشرق أنوارها وتستقبلها الملائكة بالتحية والإكرام ، وكان يطوف بها جبرئيل في صفوف الملائكة ، فإذا نظروا إليها قالوا : إلهنا وسيدنا إن أمرتنا بالسجود سجدنا ، فقد اعترفت الملائكة بفضله^(٢) وشرفه قبل خلق آدم عليه السلام ، ولما خلق الله آدم عليه السلام سمع في ظهره نشيئاً^(٣) لنشيش الطير ، وتسبيحاً وتقديساً ، فقال آدم : يارب وما هذا ؟ فقال : يا آدم هذا تسبيح محمد العربي ، سيد الأولين والآخرين ، فالسعادة لمن تبعه وأطاعه ، والشقاء لمن خالفه^(٤) ، فخذ يا آدم بمهدي ، ولا تودعه إلا الأصلاب الطاهرة من الرجال ، والأرحام من النساء الطاهرات الطيبات العفيفات^(٥) ، ثم قال آدم عليه السلام : يارب لقد زدني بهذا المولود شرفاً ونوراً وبهاء ووقاراً ، وكان نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم كالشمس في دوران قبة الفلك ، أو كالقمر في الليلة المظلمة ، وقد أنارت منه السماوات والأرض والسرادات والعرش والكرسي ، وكان آدم عليه السلام إذا أراد أن يغشى حواء أمرها أن تتطيب وتتطهر ، ويقول لها : الله يرزقك هذا النور ، ويخصك به ، فهو وديعة الله وميثاقه ، فلا يزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم عليه السلام .

فروي^(٦) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان الله ولاشيء معه ، فأول

(١) في المصدر : فقبضوا القبضة من تربة نقية طاهرة .

(٢) في المصدر : وعرفت الملائكة فضله .

(٣) النشيش : الصوت .

(٤) في المصدر : والسعيد من تبعه وأطاعه ، والشقي من خالفه .

(٥) > > ولا تودعه إلا في الأصلاب الطاهرة من الرجال ، والأرحام المطهرة الزكية من النساء والميثاق ، فلا تودعه إلا في الأصلاب الطاهرة من الرجال ، والأرحام المطهرة الزكية من النساء الطاهرات العافطات العفيفات ، فقال آدم عليه السلام إله .

(٦) النسخة المخطوطة من المصدر خال عن قوله : فروى إلى ما يأتي بعد صفحات من قصة ميلاد شيت عليه السلام ، فالحديث فيه هكذا : فلا يزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و سلم في غرة آدم عليه السلام حتى حملت حواء بشيت .

ما خلق نور حبيبه محمد ﷺ قبل خلق الماء و العرش و الكرسي و السماوات و الأرض و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملائكة و آدم و حواء بأربعة وعشرين و أربعمائة ألف عام ، فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد ﷺ بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل واقفاً يسبحه ويحمده ، والحق تبارك و تعالى ينظر إليه ويقول : يا عبدي أنت المراد و المرید ، و أنت خيرتي من خلقي ، و عزتي و جلالي لولاك ما خلقت الأفلاك ، من أحبك أحبته ، و من أبغضك أبغضته ، فتلاً لأ نوره و ارتفع شعاعه ، فخلق الله منه اثني عشر حجاباً أولها حجاب القدرة ، ثم حجاب العظمة ، ثم حجاب العزة ، ثم حجاب الهيبة ، ثم حجاب الجبروت ، ثم حجاب الرحمة ، ثم حجاب النبوة ، ثم حجاب الكبرياء^(١) ، ثم حجاب المنزلة ، ثم حجاب الرفعة ، ثم حجاب السعادة ، ثم حجاب الشفاعة ، ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله ﷺ أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول : « سبحان العلي الأعلى » و بقي على ذلك اثني عشر ألف عام ، ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول : « سبحان عالم السر وأخفى » أحد عشر ألف عام ، ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول : « سبحان الملك المنان » عشرة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول : « سبحان من هو غني لا يفتقر » تسعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول : « سبحان الكريم الأكرم » ثمانية آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول : « سبحان رب العرش العظيم » سبعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » ستة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول : « سبحان العظيم الأعظم » خمسة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول : « سبحان العليم الكريم » أربعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول : « سبحان ذي الملك و الملكوت » ثلاثة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول : « سبحان من يزيل الأشياء ولا يزول » ألفي عام ، ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول : « سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم » ألف عام .

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد عليه السلام عشرين بحراً من نور ، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ، ثم قال لنور محمد عليه السلام : أنزل في بحر العزّ فنزل ، ثم في بحر الصبر ، ثم في بحر الخشوع ، ثم في بحر التواضع ، ثم في بحر الرضا ، ثم في بحر الوفاء ، ثم في بحر الحلم ، ثم في بحر التقى ، ثم في بحر الخشية ، ثم في بحر الإنابة ، ثم في بحر العمل ، ثم في بحر المزيد ، ثم في بحر الهدى ، ثم في بحر الصيانة ، ثم في بحر الحياة ، حتى تقلّب في عشرين بحراً ، فلما خرج من آخرها بحراً قال الله تعالى : يا حبيبي وباسمك رسلي ، وبأول مخلوقاتي وبآخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر ، فخرّ النور ساجداً ، ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف و أربعة وعشرين ألف قطرة ، فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً من الأنبياء ، فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد عليه السلام كما تطوف الحجّاج حول بيت الله الحرام ، وهم يستحون الله ويحمدونه ويقولون : « سبحان من هو عالم لا يبجل ، سبحان من هو حلّيم لا يعجل ، سبحان من هو غني لا يفتقر » فناداهم الله تعالى : تعزفون من أنا ؟ فسبق نور محمد عليه السلام قبل الأنوار ونادى : « أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، ربّ الأرباب ، وملك الملوك ، فأباً بالنداء من قبل الحق : أنت صفيّتي ، وأنت حبيبي ، وخير خلقي ، أمتك خيراً مئة أخرجت للناس ، ثم خلق من نور محمد عليه السلام جوهرية ، وقسمها قسمين ، فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها ^(١) العرش فاستوى على وجه الماء ، فخلق الكرسي من نور العرش ، وخلق من نور الكرسي اللوح ، وخلق من نور اللوح القلم ، وقال له : اكتب توحيد ، فبقي القلم ألف عام يشكران من كلام الله تعالى ، فلما أفاق قال : اكتب ، قال : ياربّ وما أكتب ؟ قال : اكتب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فلما سمع القلم اسم محمد عليه السلام خرّ ساجداً ، وقال : سبحان الواحد القهار ، سبحان العظيم الأعظم ، ثم رفع رأسه من السجود وكتب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ثم قال : ياربّ ومن محمد الذي قرنت اسمه بأسمك وذكره بذكرك ؟ قال الله تعالى له : يا قلم فولّاه ما خلقتك ، ولا خلقت خلقي إلا لأجله ، فهو بشير ونذير ،

وسراج منير ، وشفيق وحبيب ؛ فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد ﷺ ، ثم قال القلم : السلام عليك يا رسول الله ، فقال الله تعالى : وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته ، فلاجل هذا صار السلام سنة ، والرد فريضة ، ثم قال الله تعالى : اكتب قضائي وقدري ، وما أنا خالفه إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد ، ويستغفرون لأمتهم إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله تعالى من نور محمد ﷺ الجنة ، وزينها بأربعة أشياء : التعظيم ، والجلالة ، والسخاء ، والأمانة ، وجعلها لأوليائه وأهل طاعته ، ثم نظر إلى باقي الجوهرات بعين الهيبة فذابت ، فخلق من دخانها السموات ، ومن زبدتها الأرضين ، فلما خلق الله تبارك وتعالى الأرض صارت تموج بأهلها كالسفينة ، فخلق الله الجبال فأرساها (١) بها ، ثم خلق ملكاً من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض ، ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ، ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته وبريق عيونه ، حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة ، فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونها ، واسم ذلك الثور لهوتا ، ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتاً عظيماً ، واسم ذلك الحوت بهموت . فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت (٢) ، فالأرض كلها على كاهل الملك ، والملك على الصخرة ،

(١) من أرسى الوتد في الأرض : ضربه فيها ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : «والجبال أوتادا» ، أو المعنى أثبتناه ، كما يثبت السفينة بالدر والسامير لئلا تنفخ أجزاؤها . و تنفر كل جزء منها في الجو .

(٢) قدورد هذا التفصيل في أخبار من العامة ، ولعل مصنف الانوار أخذه من طريقهم ، وهو يخالف العلم الحاصل لنا من القرآن العظيم وأخبار النبي والولي عليهم صلوات الله وسلامه وغيرهما الذي يدل على أن الأرض قائمة بنفسها غير محمولة ولا موضوعة على شيء ، تتحرك في الفضاء ، كما يشير إليه قوله تعالى : «والجبال أوتادا» اذ لو كانت مثبتة على شيء لما احتاجت إلى وتد ، وكقوله تعالى : «وألقي في الأرض رواسى أن تبيد بكم» أو «أن تبيد بهم» كما في سورة الانبياء وكقوله تعالى : « ألم نجعل الأرض مهداً والجبال أوتادا» وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك . وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « نور السموات والأرضين وفأطرهما ومبتدعها بغير عمد خلقهما فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الباء » وقال في دعا . وداع شهر رمضان : « وبسط الأرض فيه

والصخرة على الثور ، والثور على الحوت ، والحوت على الماء ، والماء على الهواء ، والهواء على الظلمة ، ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ؛ ثم خلق الله تعالى العرش من ضياء ين : أحدهما الفضل والثاني العدل ، ثم أمر الضياء بن فانتفسا بنفسين ، فخلق منهما أربعة أشياء : العقل والحلم والعلم والسخاء ، ثم خلق من العقل الخوف ، وخلق من العلم الرضا ، ومن الحلم المودة ، ومن السخاء المحبة ، ثم عجن هذه الأشياء في طينة محمد ﷺ ، ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد ﷺ ، ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والدليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد ﷺ ، فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام ، ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام ، ثم انتقل إلى سدره المنتهى فبقي سبعين ألف عام ، ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة ، ثم إلى السماء السادسة ، ثم إلى السماء الخامسة ، ثم إلى السماء الرابعة ، ثم إلى السماء الثالثة ، ثم إلى السماء الثانية ، ثم إلى السماء الدنيا ، فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم ﷺ أمر جبرئيل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض ويقبض منها قبضة ، فنزل جبرئيل فسبقه اللعين إبليس فقال للأرض : إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقاً ويعدّ به بالنار ، فإذا أتتك ملائكته فقولني : أعوذ بالله منكم أن تأخذوا مني شيئاً يكون للنار فيه نصيب ^(١) ، فجاءها جبرئيل عليه السلام فقالت : إني أعوذ بالذي أرسلك أن تأخذ مني شيئاً ، فرجع جبرئيل ولم يأخذ منها شيئاً ، فقال : يا رب قد استعازت بك مني فرحمتها ، فبعث ميكائيل فعاد كذلك ، ثم أمر إسرئيل فرجع كذلك ،

— على الماء بلا أركان — وقال على عليه السلام عند توصيفه خلق الأرض : « أو أرساه على غير قرار ، وإقامها بغير قوائم ، و رفعها بغير دعائم » إلى غير ذلك مما يدل عليه ، وعلى أن الأرض متحركة فان ذلك كله ينافي استقرار الأرض على جرم ، ولذا ترى أن العلماء يؤولون هذا الخبر ونحوه و يصرفونه عن ظاهره بما يأتي في محله ، فعلى أي فالحديث يدل إجمالا على أن للأرض قوة تجذبها عن السقوط ، وأن لها حركة كحركة الحوت في الماء . والتعبير بالثور وغيره لوصح الحديث عنهم عليهم السلام رمز وإشارات إلى معان هم أعلم بها .

(١) لا يغلو ذلك من غرابة ، لان المعروف أن الشيطان لم يكن قبل آدم عليه السلام ضالاً مضلاً مخالفاً لما يعلم أن الله يريد به ، إلا أن يكون ذلك للشفقة على الأرض ، لا لمخالفة الله سبحانه .

فبعث عزرائيل فقال : وأنا أعوذ بعزة الله أن أعصي له أمراً ، فقبض قبضة من أعلاها و أدونها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأخشنها وأنعمها^(١) ، فلذلك اختلفت أخلاقهم وألوانهم ، فمنهم الأبيض والأسود والأصفر ، فقال له تعالى : ألم تتعوذ منكم الأرض بي ؟ فقال : نعم ، لكن لم ألتفت له فيها ، وطاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها ، فقال له الله تعالى : لم لا رحمتها كما رحمها أصحابك ؟ قال : طاعتك أولى ، فقال : اعلم أنني أريد أن أخلق منها خلقاً أنبياء وصالحين وغير ذلك ، وأجعلك القابض لأرواحهم ، فبكى عزرائيل ﷺ فقال له الحق تعالى : ما يبكيك ؟ قال : إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلاق ، فقال : لا تخف إنني أخلق لهم عللاً فينسبون الموت إلى تلك العلل ، ثم بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل ﷺ أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلاً ، فأقبل جبرئيل عليه السلام ومعه الملائكة الكرويسون والصاقون والمسبحون ، فقبضوها من موضع ضريحه وهي البقعة المحيطة المختارة من بقاع الأرض ، فأخذها جبرئيل من ذلك المكان فعجنها بماء التسليم^(٢) وماء التعظيم وماء التكريم وماء التكوين وماء الرحمة وماء الرضا وماء العفو ، فخلق من الهداية رأسه ، ومن الشفقة صدره ، ومن السخاء كفيه ، ومن الصبر قواده ، ومن العفة فرجه ، ومن الشرف قدميه ، ومن اليقين قلبه ، ومن الطيب أنفاسه ، ثم خلطها بطينة آدم ﷺ ، فلمّا خلق الله تعالى آدم ﷺ أوحى إلى الملائكة : « إنني خالق بشرأ من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » فحملت الملائكة جسد آدم ﷺ ووضعوه على باب الجنة وهو جسد لاروح فيه ، والملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود ، وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر ، ثم إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ﷺ فسجدوا إلا إبليس لعنه الله ، ثم خلق الله بعد ذلك الروح وقال لها : ادخلي في هذا الجسم ، فرأت الروح مدخلاً ضيقاً فوقفت ، فقال لها : ادخلي كرهاً ، واخرجي كرهاً ، قال : فدخلت الروح في اليافوخ^(٣) إلى العينين ، فجعل ينظر إلى نفسه ، فسمع تسبيح

(١) أي ألينها .

(٢) تسليم قيل ، هو عين في الجنة رفيعة القدر ، وفسره في القرآن بقوله : « عينا يشرب بها المقربون » .

(٣) اليافوخ واليافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، و هو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها وأعلاها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام .

الملائكة ، فلمّا وصلت إلى الخياشيم عطس آدم ﷺ ، فأنطقه الله تعالى بالحمد ، فقال : الحمد لله ، وهي أول كلمة قالها آدم ﷺ ، فقال الحقّ تعالى : رحمك الله يا آدم ، لهذا ^(١) خلقتك ، وهذا لك ولولدك أن قالوا مثل ماقلت ، فلذلك صار تسميت العاطس ^(٢) سنة ، ولم يكن على إبليس أشدّ من تسميت العاطس ، ثمّ إنّ آدم ﷺ فتح عينيه فرأى مكتوباً على العرش : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فلمّا وصلت الروح إلى ساقه قام قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق فلذلك قال تعالى : « خلق الإنسان من عجل » .

قال الصادق ﷺ : كانت الروح في رأس آدم ﷺ مائة عام ، وفي صدره مائة عام ، وفي ظهره مائة عام ، وفي فخذيه مائة عام ، وفي ساقيه وقدميه مائة عام ^(٣) ، فلمّا استوى آدم ﷺ قائماً أمر الله الملائكة بالسجود ، وكان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة ، فلم تنزل في سجودها إلى العصر ، فسمع آدم ﷺ من ظهره نشيئاً كنشيش الطير ، و تسبيحاً و تقديساً ، فقال آدم : ياربّ وما هذا ؟ قال : يا آدم هذا تسبيح محمد العربيّ سيّد الأولين و الآخرين ، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى خلق من ضلعه الأوج ^(٤) حواء وقد أنامه الله تعالى ، فلمّا انتبه رآها عند رأسه ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا حواء ، خلقتني الله لك ، قال : ما أحسن خلقتك ! فأوحى الله إليه : هذه أمّتي حواء ، وأنت عبدي آدم ، خلقتكما لدار اسمها جنّتي ، فسبّحاني واحمداني ، يا آدم اخطب حواء منّي و ادفع مهرها إليّ ، فقال آدم : وما مهرها يا ربّ ؟ قال : تصلّي على حبيبي محمد ﷺ عشر مرّات ، فقال آدم : جزأوك يا ربّ على ذلك الحمد و الشكر ما بقيت ، فتزوّجها على ذلك ، وكان القاضي الحقّ ، و العاقد جبرئيل ، والزوجة حواء ، والشهود الملائكة ، فواصلها ، و كانت الملائكة يقفون من وراء آدم ﷺ ، قال آدم ﷺ : لأيّ شيء يا ربّ تقف الملائكة من ورائي ؟ فقال :

(١) أى للرحمة بك .

(٢) تسميت العاطس : الدعاء له بقوله : يرحمك الله أو نحوه .

(٣) الحديث منفرد بذلك التفصيل ، وقد تقدم أخبار آدم عليه السلام في المجلد ١١ و لم يكن فيه هذا التفصيل .

(٤) تقدمت روايات فيما خلقت حواء منه والغلاف فيه . راجع ج ١١ ص ١١٦ و قبله و

لينظروا إلى نور ولد محمد ﷺ ، قال : يارب اجعله أمامي حتى تستقبلني الملائكة ، فجعله في جهته ، فكانت الملائكة تحف قدّامه صفوفاً ، ثم سأل آدم ﷺ ربه أن يجعله في مكان يراه آدم ، فجعله في الإصبع السبابة ، فكان نور محمد ﷺ فيها ، ونور علي ﷺ في الإصبع الوسطى ، وفاطمة عليها السلام في التي تليها ، والحسن ﷺ في الخنصر ، والحسين عليه السلام في الإبهام ، وكانت أنوارهم كغرة الشمس في قبة الفلك ، أو كالقمر في ليلة البدر ، وكان آدم ﷺ إذا أراد أن يغشي حواء يأمرها أن تتطيب وتطهر ، ويقول لها : يا حواء الله يرفعك هذا النور ويخصك به ، فهو ودعة الله وميثاقه ، فلم يزل نور رسول الله ﷺ في غرة آدم ﷺ حتى حملت حواء بشيث ، وكانت الملائكة يأتون حواء ويهنئونها ، فلما وضعتها نظرت بن عينيهِ إلى نور رسول الله ﷺ يشتعل اشتعلاً ، ففرحت بذلك ، وضرب جبرئيل ﷺ بينها وبينه حجاباً من نور ^(١) غلظه مقدار خمسمائة عام ، فلم يزل محجوباً محبوساً حتى بلغ شيث ﷺ مبالغ الرجال ، ^(٢) والنور يشرق في غرته ، ^(٣) فلما علم آدم ﷺ أن ولده شيث بلغ مبالغ الرجال قال له : يا بني أنسي مفارقتك عن قريب ، فادن مني حتى آخذ عليك العهد والميثاق كما أخذ الله تعالى علي من قبلك ، ثم رفع آدم ﷺ رأسه نحو السماء وقد علم الله ما أراد ، فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح ولفّت ^(٤) أجنحتها ، وأشرفت سكاّن الجنان من غرفاتها ، وسكّن صرير أبوابها ، وجريان أنهارها ، وتصفيق أوراق أشجارها ، وتطاوت لاستماع ما يقول آدم ﷺ ، ونودي : يا آدم قل ما أنت قائل ، فقال آدم ﷺ : اللهم ربّ القدم قبل النفس ، ومنير القمر والشمس ، خلقتني كيف شئت ، وقد أودعني هذا النور الذي أرى منه التشريف والكرامة ^(٥) ، وقد صار

(١) في المصدر : ف ضرب جبرئيل بينها وبين ابليس حجاباً من نور غلظه خمسمائة عام ، فلم يزل ابليس محجوباً وكذا في اثبات الوصية .

(٢) في المصدر و في اثبات الوصية : حتى بلغ شيث سبع سنين .

(٣) في المصدر : من غرته الى السماء .

(٤) في المصدر : فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح حتى يسموا ما يقول آدم ، فهد الملائكة عن التسبيح ولفّت أجنحتها اه قلت : فهد مصحف فهد أي فكن ، واللف ضد النشر .

(٥) في المصدر : أنالني عنه التشريف والكرامة .

لولدي شيث ، وإني أريد أن آخذ عليه العهد والميثاق كما أخذته عليّ ، اللهم وأنت الشاهد عليه ، وإذا بالنداء من قبل الله تعالى : يا آدم خذ عليّ ولدك شيث العهد ، وأشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين ، قال : فأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يهبط إلى الأرض في سبعين ألفاً من الملائكة بأيديهم ألوية الحمد ، وبيده حريرة بيضاء ، وقلم مكون من مشية الله ^(١) ربّ العالمين ، فأقبل جبرئيل على آدم عليه السلام ، وقال له : يا آدم ربك يقرئك السلام ويقول لك : اكتب عليّ ولدك شيث كتاباً ^(٢) ، وأشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين ، فكتب الكتاب ، وأشهد عليه ، وختمه جبرئيل بخاتمه ، ودفعه إلى شيث ، وكسا قبل انصرافه حلتين ^(٣) حمراوين أضوء من نور الشمس ، وأزرق ^(٤) من السماء ، لم يقطعا ولم يفصلا ، بل قال لهما الجليل : كونيا فكاتنا ، ثم تفرقا ^(٥) ، وقبل شيث العهد والزمه نفسه ، ولم يزل ذلك النور بين عينيه حتى تزوج المحاولة ^(٦) البيضاء ، وكانت بطول حواء ، واقرن إليها بخطبة جبرئيل ، فلما وطأها حملت بأنوش ، فلما حملت به سمعت منادياً ينادي : هنيئاً لك يا بيضاء ، لقد استودعك الله نور سيد المرسلين ، سيد الأولين والآخرين ، فلما ولدته أخذ عليه شيث العهد كما أخذ عليه ، وانتقل إلى ولده قينان ، ومنه إلى مهلائيل ، ومنه إلى أد ^(٧) ، ومنه إلى أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ، ثم أودعه إدريس ولده متوشلخ ، وأخذ عليه العهد ، ثم انتقل إلى

(١) في المصدر : وقلم مكتوب في مشية الله .

(٢) في المصدر : كتابا بالعهد والميثاق .

(٣) في المصدر : وكسى شيث قبل انصرافهم عنه حلتين حمراوتين أنور من الشمس وأرق من رقة الماء لم تقطع ولم تفصل .

(٤) أي أصفى .

(٥) في المصدر : ثم تفرقا على ذلك .

(٦) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : المحاولة بالغاء . وامله مصحف المغولة من خوله الشيء : أعطاه إياه متفضلاً ، وذلك لما تقدم في الجلد ١١ - إن الله أعطاه من الجنة حورية اسمه نزلة أوغير ذلك على ما تقدم .

(٧) في إثبات الوصية : اسمه بردا ، و الظاهر أنه مصحف برد ، و يقال له : الباردا أيضاً .

ملك^(١)، ثم إلى نوح، ومن نوح إلى سام، ومن سام إلى ولده أرفخشذ^(٢)، ثم إلى ولده عابر^(٣)، ثم إلى قانع^(٤)، ثم إلى أرغو، ومنه إلى شارغ^(٥)، ومنه إلى تاخور^(٦)، ثم انتقل إلى تارخ، ومنه إلى إبراهيم، ثم إلى إسماعيل، ثم إلى قيدار^(٧)، ومنه إلى الهميسع^(٨)، ثم انتقل إلى نبت^(٩)، ثم إلى يشجب، ومنه إلى أدد، ومنه إلى عدنان، ومنه إلى معد، ومنه إلى نزار، ومنه إلى مضر، ومن مضر إلى إلياس^(١٠)، ومن إلياس إلى مدركة، ومنه إلى خزيمه، ومنه إلى كنانة، ومن كنانة إلى قصي^(١١)، ومن قصي إلى لوي، ومن لوي إلى غالب، ومنه إلى فهر، ومن فهر إلى عبدمناف، ومن عبدمناف إلى هاشم، وإنما سمي هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه، وكان اسمه عمرو والعلاء،

(١) هكذا في النسخ، وفي المصدر إثبات الوصية لك و هو الصحيح.

(٢) في المصدر: ثم إلى ولده شالخ ثم إلى ولده عابر، و هو الصحيح كما في سبائك الذهب وتاريخ البعقوبى.

(٣) وهو هو وعليه السلام كما في إثبات الوصية وغيره.

(٤) في تاريخ البعقوبى وإثبات الوصية وسبائك الذهب: فالج، في الأخير: و يقال: فالج بالغاه، و في الطبرى بالغ فهو فالج قال: و تفسير بالغ القاسم بالسريانية لانه الذى قسم الارضين بين ولد آدم.

(٥) في المصدر: شاروغ، و في السبائك: شاروخ، و في إثبات الوصية: سروع، و في الطبرى: ساروغ.

(٦) في إثبات الوصية و السبائك: ناحور و هو المشهور.

(٧) في غير نسخة المصنف القيدار بالبدال المهملة و هو الموجود في إثبات الوصية و السبائك.

(٨) قد أثبت في إثبات الوصية و السبائك بين قيدار و الهميسع حمل و نبت وسلامان.

(٩) و له مقدم كما عرفت، و عبد السعوى في إثبات الوصية بعد الهميسع و بعده ادد، و في السبائك بعد الهميسع ادد.

(١٠) بكسر الهمزة أو بفتحها على اختلاف.

(١١) قد ذكر السعوى في إثبات و السويدي في سبائك الذهب و الطبرى في تاريخه بعد كنانة النضر، ثم مالك ثم فهر ثم غالب ثم لوى ثم كعب ثم مرة ثم كلاب ثم قصي ثم عبد مناف. و سياتى مثل ذلك في باب أجداده صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان نور رسول الله ﷺ في وجهه ، إذا أقبل تضئ منه الكعبة ، وتكتسي من نوره نوراً شعشعانياً ، ويرتفع من وجهه نور إلى السماء ، وخرج من بطن أمه عاتكة بنت مرة ، بنت فالج ^(١) بن ذكوان ، وله صغيرتان كصغيرتي إسماعيل عليه السلام ، يتوقّد نورهما إلى السماء ، فعجب أهل مكة من ذلك ، وسارت إليه قبائل العرب من كل جانب ، وماجت ^(٢) منه الكهتان ، و نظقت الأصنام بفضل النبي المختار ، وكان هاشم لا يمرّ بحجر ولا مدر إلا ويناديه ابشر يا هاشم فإنه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله تعالى ، و أشرف العالمين محمد خاتم النبيين ، وكان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس ^(٣) ، ويرى من حوله كما يرى من ضوء المصباح ، فلما حضرت عبد مناف الوفاة أخذ العهد على هاشم أن يودّع نور رسول الله ﷺ في الأرحام الزكية من النساء ^(٤) ، فقبل هاشم العهد وألزمه نفسه ، وجعلت الملوك تتطاول إلى هاشم ليتزوّج منهم و يبذلون إليه الأموال الجزيلة ^(٥) ، وهو يأبى عليهم ، وكان كلّ يوم يأتي الكعبة ويطوف بها سبعمائة ، ويتعلّق بأستارها ، وكان هاشم إذا قصده قاصد أكرمه ، وكان يكسو العريان ، ويطعم الجائع ، و يفرّج عن المعسر ، و يوقّي عن المديون ، ومن أصيب بدم دفع عنه ^(٦) ، وكان بابه لا يغلق عن صادر ولا وارد ، وإذا أولم وليمة أو اصطنع طعاماً لأحد وفضل منه شيء يأمر به أن يلقى إلى الوحش ^(٧) والطيور حتّى تحدّثوا به وبجوده في الآفاق ، و سوّده ^(٨) أهل مكة بأجمعهم وشرّفوه وعظّموه ، وسلّموا إليه مفاتيح الكعبة والسقاية والحجابة والرفادة

(١) في المصدر : فالج . وفي المعقوبي : فالج كما في المتن .

(٢) أى اختلفت أمورهم و اضطربت .

(٣) الحنادس جمع النحاس : الظلمة .

(٤) في المصدر : أخذ العهد واليثاق على أنه لا يودّع نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إلا في الأرحام الكريمة من أكرم الناس .

(٥) في المصدر : و يبذلون له الجزيل من الأموال .

(٦) في المصدر : و من أصيب بدم دفع عنه ذنبه .

(٧) في المصدر : الوحوش .

(٨) أى جعلوه سيّدا .

ومصادر أمور الناس ومواردها ، وسلموا إليه لواء نزار ، وقوس إسماعيل عليه السلام ، وقميص إبراهيم عليه السلام ، ونعل شيث عليه السلام ، وخاتم نوح عليه السلام ، فلمّا احتوى على ذلك كلّ ظهر فخره ومجده ، وكان يقوم بالحاج^(١) ويرعاهم ، ويتولّى أمورهم ويكرمهم ، ولا ينصرفون إلّا شاكرين .

قال أبو الحسن البكري : وكان هاشم إذا أهل^(٢) هلال ذي الحجة يأمر الناس بالاجتماع إلى الكعبة ، فإذا اجتمعوا قام خطيباً^(٣) ويقول : « معاشر الناس إنكم جيران الله وجيران بيته ، وإنه سيأتيكم في هذا الموسم زوار بيت الله وهم أضياف الله ، والأضياف هم أولى بالكرامة ، وقد خصّكم الله تعالى بهم وأكرمكم ، وإنهم سيأتونكم شعناً غبراً من كلّ فج عميق ، ويقصدونكم من كلّ مكان سحيق ، فافروهم^(٤) واحمؤهم وأكرمؤهم بكرمكم الله تعالى ، وكانت قريش تخرج المال الكثير من أموالهم ، وكان هاشم ينصب أحواض الأديم^(٥) ، ويجعل فيها ماء من ماء زمزم ، ويملي باقي الحياض من سائر الآبار بحيث تشرب الحاج^(٦) ، وكان من عادته أنه يطعمهم قبل التروية بيوم ، وكان يحمل لهم الطعام إلى منى وعرفة ، وكان يرشد لهم اللحم والسمن والتمر ، ويسقيهم اللبن إلى حيث^(٧) تصدر الناس من منى ، ثمّ يقطع عنهم الضيافة .

قال أبو الحسن البكري : بلغنا أنه كان بأهل مكة ضيق وجذب وغلاء ، ولم يكن عندهم ما يزودون به الحاج ، فبعث هاشم إلى نحو الشام أباعر ، فباعها واشترى بأثمانها

(١) في المصدر : وكان يقوم بالعجاج .

(٢) في المصدر : اذاستهل .

(٣) في المصدر : فاذا تكالموا قام فيهم خطيباً و يقول : يا معشر الناس .

(٤) قرى الضيف : أضافه .

(٥) الأديم : الجلد المدبوغ .

(٦) في المصدر : ويجعل فيها ماء زمزم ، ويملي في الحياض من ماء غير زمزم بل من سائر

الآبار حتى يشربون العجاج .

(٧) في المصدر : إلى حين .

كَعَكًا^(١) و زَيْتًا ، ولم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد ، بل بذل ذلك كله للحاج ، فكفاهم جميعهم^(٢) ، وصدر الناس يشكرونه في الآفاق ، وفيه يقول الشاعر :

يا أيها الرجل المجدّر حيله^(٣) * هلاً مررت بدار عبد مناف ؟
 ثكلتك أمك لو مررت ببابهم * لعجبت من كرم ومن أوصاف .
 عمرو العلاء هشم الشريد لقومه * و القوم فيها مستنون^(٤) عجاف
 بسطوا إليه الرحلتين كليهما * عند الشتاء و رحلة الأضياف

قال : فبلغ خبره إلى النجاشي ملك الحبشة ، و إلى قيصر ملك الروم ، فكتبوه و راسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة في النور الذي في وجهه ، وهو نور محمد ﷺ ، لأن زهبا نهم و كهاتهم أعلموهم بأن ذلك النور نور رسول الله ﷺ ، فأبى هاشم عن ذلك ، و تزوج من نساء قومه ، و رزق منهم أولاداً ، و كان أولاده الذكور أسد و مضر^(٥) و عمرو و صيفي ، و أمّا البنات فصعصة^(٦) و زقية و خلادة^(٧) و الشعثاء ، فهذه جملة الذكور و الإناث ، و نور رسول الله ﷺ في غرته لم يزل ، فعظم ذلك عليه و كبر لديه ، فلمّا كان في بعض الليالي و قد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولداً يكون فيه نور رسول الله ﷺ ، فأخذته النعاس ، فمال عن البيت ، ثم اضطجع ، فأتاه آت يقول في منامه : عليك بسلمي بنت عمرو فإنيها طاهرة مطهرة الأذيال ، فخذها ، و ادفع لها^(٨) المهر الجزيل ، فلم تجد

(١) الكمك : خبز يعمل مستديراً من الدقيق و الحليب و السكر أو غير ذلك .

(٢) في المصدر : و اشتري بأنثانا كمكا و زيتا ، فلما قدم الحاج أطعمهم ماجرت العادة ، و لم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد ، بل بذل ذلك كله إلى الحاج ، فألقى ذلك الطعام إلى الحاج كلهم .

(٣) هكذا في النسخ ، و في المصدر قد سقطت الإشارات ، و في تاريخ الطبري و السيرة العلية : يا أيها الرجل المجدول رحله • ألا نزلت بآل عبد مناف .

(٤) من أسنت القوم : أصابهم الجذب و القحط .

(٥) في المصدر : نضر مكان مضر ، و في السباك : نضلة .

(٦) في نسخة : صفة .

(٧) في المصدر : خالدة .

(٨) في المصدر : و ادفع إليها

لها مشبهاً من النساء ، فإنك ترزق منها ولداً يكون منه النبي ﷺ فصاحبها ترشد ، واسع^(١) إلى أخذ الكريمة عاجلاً ، قال : فانتبه هاشم فرعاً مرعوباً ، وأحضر بني عمته وأخاه المطلب ، وأخبرهم بما رآه في منامه وبما قال الهاتف ، فقال له أخوه المطلب : يابن أمّ إن المرأة المعروفة في قومها ، كبيرة في نفسها^(٢) ، قد كملت عفة واعتدالا^(٣) ، وهي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن^(٤) زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار ، وهم أهل الأضياف والعفاف ، وأنت أشرف منهم حسباً ، وأكرم منهم نسباً ، قد تطاولت إليك الملوك والجبابرة^(٥) ، وإن شئت فنحن لك خطاباً ، فقال لهم : الحاجة لا تقضى إلا بصاحبها ، وقد جمعت فضلات وتجارة وأريد أن أخرج إلى الشام للتجارة ولواصل هذه المرأة ، فقال له أصحابه^(٦) : نحن نفرح لفرحك ، ونسرّ لسرورك ، وننظر ما يكون من أمرك ، ثم إن هاشماً خرج للسفر^(٧) وخرج معه أصحابه بأسلحتهم ، وخرج معه العبيد يقودون الخيل والجمال ، وعليها أحمال الأديم ، وعند خروجه^(٨) نادى في أهل مكة فخرجت معه السادات والأكابر ، وخرج معه العبيد والنساء لتوديع هاشم ، فأمرهم بالرجوع وسار هو

(١) في المصدر : و اسرع .

(٢) زاد في المصدر : طاهرة مطهرة .

(٣) في المصدر : عقلا مكان اعتدالا .

(٤) في المصدر : خدش بن زيد بن خزام بن عامر بن تميم بن مازن بن النجار ، وفي يعقوبى :

عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وفي الطبري زيد بن عمرو بن لبيد بن حرام بن خدش بن جندب بن عدي بن النجار ، وفي قول : عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجي .

(٥) في المصدر : الملوك والأكاسرة والجبابرة .

(٦) قالوا له أصحابه و بنواعمه : نحن لك ومعك ، و نفرح لفرحك .

(٧) في المصدر : ثم ان هاشماً أمرهم أن يتأهبوا للسفر فخرج و خرجوا معه بسلاحهم وتيجانهم

و لبوسهم ، و خرج معه العبيد هـ .

(٨) في المصدر : بعد قوله : الإديم : و معهم الدروع والبيض والجواشن ، وأخذوا معهم لواء

نزار ، وهم يومئذ أربعون سيداً من بني عبد مناف و عامر ومغزوم ، وساروا القوم حوله ، فلما خرج نادى .

وبنو عمه وأخوه المطّلب إلى يثرب كالأسود طالبي بني النجّار .

فلما وصلوا المدينة أشرق بنور رسول الله ﷺ ذلك الوادي من غرة هاشم (١) حتى دخل جملة البيوت ، فلما رآهم أهل يثرب بادروا إليهم مسرعين ، وقالوا : من أنتم أيّها الناس ؟ فما رأينا أحسن منكم جمالاً ، ولا سيّما صاحب هذا النور الساطع ، والضياء اللّامع ، قال لهم المطّلب : نحن أهل بيت الله ، وسكّان حرم الله ، نحن بني لوي بن غالب (٢) ، وهذا أخونا هاشم بن عبد مناف ، وقد جئناكم (٣) خاطبين ، وفيكم راغبين ، وقد علمتم أنّ أخانا هذا خطبه الملوك والأكابر ، فما رغب إلّا فيكم ، ونحبّ أن ترشدونا إلى سلمى ، وكان أبوها يسمع الخطاب ، فقال لهم : مرحباً بكم ، أنتم أرباب الشرف و المفاخر ، والعزّ والمآثر ، والسادات الكرام ، المطعمون الطعام (٤) ، ونهاية الجود والإكرام ، ولكم عندنا ما تطلبون ، غير أنّ المرأة (٥) التي خرجتم لأجلها وجئتم لها طالبين هي ابنتي وقرّة عيني ، وهي مالكة نفسها (٦) ، ومع ذلك إنّي خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء من قومها يقال لها سوق بني قينقاع ، فإن أقمت عندنا فأنتم في العناية والكلالة ، وإن أردتم أن تسيروا إليها ففي الرعاية ، ومن الخطاب لها والراغب فيها ؟ قالوا : صاحب هذا النور الساطع ، والضياء اللّامع ، سراج بيت الله الحرام ، ومصباح الظلام ، الموصوف بالجود والإكرام (٧) هاشم بن عبد مناف ، صاحب رحلة الإيلاف ، و ذروة الأحقاف ، فقال أبوها : بخّ بخّ لقد علونا وفخرنا بخطبتكم ، اعلّموا يا من حضر إنّي

(١) في المصدر بعد قوله : بني النجّار : قال أبو الحسن البكري : « ثم ساروا حتى أشرقوا على يثرب انفتح نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غرة هاشم حتى دخل المراقدة والبيوت » .

(٢) في المصدر : بنى كعب بن لوي بن غالب .

(٣) في المصدر : قد جئنا إليكم خاطبين .

(٤) في المصدر : لأنكم أرباب العلاء والمفاخر ، والشرف والمآثر ، وكرام عظام ، وسادات فخام و مطمئين الطعام .

(٥) في المصدر : فلكن ما تحبون ، وحصل ما تطلبون ، إن المرأة هـ .

(٦) في المصدر : غير أنّها مالكة نفسها .

(٧) في المصدر : والكرم .

قد رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبته ^(١) فينا ، غير أنني أخبركم أن أمري دون أمرها ^(٢) ، وها أنا أسير معكم إليها ، فانزلوا يا خير زوّار ، ويا فخر بني نزار ، قال : فنزل هاشم وأخوه وأصحابه وحطّوا رحالهم ومتاعهم ، وسبق أبوها عمر وإلى قومه ، ونحّلهم النحائر ، وعقرلهم العقابر ، وأصلح لهم الطعام ، وخرجت لهم العبيد بالجفان ، فأكلت القوم منه حسب الحاجة ، ولم يبق من أهل يثرب أحد إلا خرج ينظر إلى هاشم ونور وجهه ، وخرج الأوس والخزرج والناس متعجبين من ذلك النور ، وخرج اليهود ، فلمّا نظروا إليه عرفوه بالصفة التي وجدوها في التوراة والعلامات ، فعظم ذلك عليهم ، وبكوا بكاءً شديداً ، فقال بعض اليهود لجبر من أحبارهم : ما بكم كم ؟ قال : من هذا الرجل الذي يظهر منه سفك دمائكم ^(٣) وقد جاءكم السفك القتال الذي تقاتل معه الأملاك المعروف في كتبكم بالملاحى ، وهذه أنواره قد ابتدأت ، قال : فبكى اليهود من قوله ، وقالوا له : يا أبانا فهل هذا الذي ذكرت نصل إلى قتله ، ونكفي شرّه ؟ فقال لهم : هيهات حيل بينكم وبين ماتشتهنون ، وعجزتم عمّا تأملون ، إن هذا هو المولود الذي ذكرت لكم ، تقاتل معه الأملاك من الهواء ، ويخاطب من السماء ، ويقول : قال جبرئيل عن ربّ السماء ^(٤) ، فقالوا : هذا تكون له هذه المنزلة ؟ قال : أعزّ ^(٥) من الولد عند الوالد ، فإنه أكرم أهل الأرض على الله تعالى ، وأكرم أهل السماوات ، فقالوا : أيها السيد الكريم نحن نسعى في إطفاء ضوء هذا المصباح قبل أن يتمكّن ويحدث علينا منه كلّ مكروه ، وأضمر القوم لهاشم العداوة ، وكان بدء عداوة اليهود من ذلك اليوم لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم ، وأن يظهرُوا

(١) في المصدر : رغبتم .

(٢) في المصدر : إن أمرها دون أمري و لعله مصحف .

(٣) في المصدر : قال : من هذا الرجل الذي يظهر ما يكون منه خراب دياركم ، وقد جاءكم

(٤) زاد في المصدر : وامرت ونبيت .

(٥) في المصدر : فقالوا : هذا يكون بمنزلة الولد فإنه أكرم أهل الأرض . ولعل فيه سقط و صوابه : فقالوا : هذا يكون بمنزلة الولد ؟ قال : أعز من الولد عند الوالد ، فإنه أكرم أهل الأرض .

زينتهم، فلبسوا ما كان عندهم من الثياب، وما قد أعدّوه للزينة والجمال وأظهروا التيجان والجواشن والدروع والبيض، فأقبلوا يريدون سوق بني قينقاع وقد شدّوا لواء تزار على قنّاء، وأحاطوا بهاشم عن يمينه وشماله، ومشى قدّامه العبيد وأبو سلمى معهم وأكابر قومه، ومعهم جماعة من اليهود، فلمّا أشرفوا على السوق وكان تجتمع إليه الناس من أقاصي البلاد وأقطارها ^(١) وأهل الحضر وسكّانها، فنظر القوم إلى هاشم وأصحابه وتركوا معاشهم ^(٢) وأقبلوا ينظرون إلى هاشم ويتعجبون من حسنه وجماله، وكان هاشم بين أصحابه كالبدر المنير بين الكواكب، وعليه السكينة والوقار، فأذهل بجماله أهل السوق، وجعلوا ينظرون إلى النور الذي بين عينيه، وكانت سلمى بنت عمرو واقفة مع الناس تنظر إلى هاشم وحسنه وجماله وما عليه من الهيبة والوقار، إذ أقبل عليها أبوها وقال لها: يا سلمى أُبشّرك بما يسرّك ولا يضرّك، وكانت معجبة بنفسها من حسننها وجمالها، فلمّا نظرت إلى هاشم وجماله نسيت حسننها وجمالها ^(٣)، وقالت: يا أبت بما تدبّشّرنى؟ قال: إنّ هذا الرجل، إليك خاطب، وفيك راغب، وهو يا سلمى من أهل الكفاف والعفاف والجلود والأضياف هاشم بن عبد مناف، وإنّه لم يخرج من الحرم لغير ذلك، فلمّا سمعت سلمى كلام أبيها أعرضت عنه بوجهها وأدرّ كها الحياة منه فأمنسكت عن الكلام، ثمّ قالت: يا أبت إنّ النساء يفتخرون على الرجال بالحسن والجمال والقدر والكمال، وإنّ كان زوج المرأة سيّداً من سادات العرب وكان مليح المنظر والمخبر فما أقول لك، وقد عرفت ماجرى بيني وبين أحيحة بن الجلاح ^(٤) الأوسى وحيلتي عليه حتّى خلعت نفسى منه لما علمت أنّه لم يكن من الكرام، وإنّ هذا الرجل يدلّ عظّمته ونور وجهه على مروّته، وإحسانه يدلّ على فخره، فإنّ يكن القوم كما ذكرت قد خطّبونا ورغبوا فينا فأني فيهم راغبة،

(١) أقطارها غل .

(٢) في المصدر: فلمّا أشرف هاشم على السوق وأصحابه، ونظروا إلى هاشم وأصحابه تركوا

معاشهم .

(٣) في المصدر: نسيت نفسها وانعقرت .

(٤) في المصدر: العلاج .

و لكن لابد أن أطلب منهم المهر ^(١)، ولا أصغر نفسي ^(٢)، و سيكون لنا ولهم خطاب وجواب، وكان القول منها لحال أيها لأنها لم تصدق بذلك، حتى نزل هاشم قريباً من السوق واعتزل ناحية عنه، فأقبل أهل السوق إليه مسرعين ينظرون إلى نوره حتى ضاع كثير من متاعهم و معاشهم من نظرهم إليه، وقد نصبت له خيمة من الحرير الأحمر، و وضعت له سرادقات ^(٣)، فلما دخل هاشم وأصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنهم، و جعل يسأل بعضهم بعضاً عن أمر هاشم وقومه، وما أقدمهم عليه ^(٤) من مكّة، فقيل: إنه جاء خاطباً لسلمى فحسدوها عليه، و كانت أجمل أهل زمانها و أكملهم حسناً و جمالاً، و كانت جارية تامة معتدلة، لها منظر و خبر ^(٥)، كاملة الأوصاف، معتدلة الأطراف ^(٦)، سريعة الجواب، حسنة الآداب، عاقلة طريفة عفيفة لبيبة، طاهرة من الأدناس، فحسدوها كلهم على هاشم حتى حسدها إبليس لعنه الله و كان قد تصوّر لها في صورة شيخ كبير ^(٧) وقال: يا سلمى أنا من أصحاب هاشم قد جئتكم ناصحاً لك ^(٨)، اعلمي أن لصاحبنا هذا من الحسن والجمال ما رأيت إلا أنه رجل ملول للنساء، لا تقيم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا أراد، وإلا فعشرة أيام لا غير، وقد تزوّج نساء كثيرة، و مع ذلك إنه جبان في الحروب، فقالت سلمى: إليك عني،

(١) زاد في المصدر: مانسته.

(٢) في نسخة و في المصدر: ولا اصغر حالي .

(٣) في المصدر: و كان القول منهم مصحف منها- تجلوا و معالاً لايبها، لأنها لم تصدق بذلك حتى سمعت صفة الكلام، فلما نزل هاشم قريباً من السوق و اعتزل بناحية منه أقبلوا أهل السوق و اصحابه كلهم مسرعين لينظروا إليه . قال أبو الحسن البكري: «و قد بلغني أنه ضاع كثير من معاشهم حتى اشتغلوا بالنظر الى هاشم، قال: و ضرب له خيمة من الخز الأحمر، و نصبت له سرادقات» .

(٤) في المصدر: و جعلوا يسألون بعضهم بعضاً . وفيه: و ما أقدمهم عليهم .

(٥) المغير: العلم بالشئ. أو إدراكه بالخبر أو الاختيار لا بالنظر، خلاف المنظر .

(٦) الاعطاف خل و في المصدر: تامة، كاملة العقل، و كاملة الاوصاف و سريعة الجواب . و

فيه: ظريفة .

(٧) زاد في المصدر: ذي هيبة و حلية حسنة .

(٨) في المصدر: قد جئتكم بخبره و هي نصيحة مني إليك، اعلمي .

فوالله لو ملأ لي حصناً من المال ما قبلته ، ولو ملأ لي حصون خيبر ذهباً وفضة ما رغبته فيه لهذه الخصال التي ذكرت ، ولقد كنت أحبته و رغبته فيه وقد قلت رغبتي فيه لهذه الخصال ، اذهب عني ، فانصرف عنها وتركها في همها وغمها ، ثم إن إبليس لعنه الله تصوّر لها بصورة أخرى وزعم أنه من أصحاب هاشم وذكر لها مثل الأول ، فقالت : أوليس الذي قد أرسلتك إليه أنه لا يرسل إليّ رسولاً بعد ذلك ، فسكت إبليس لعنه الله ، فقالت : إن أرسل رسولاً بعدك أمرت بضرب عنقه ، فخرج إبليس فرحاً مسروراً وقد ألقى في قلبها البغضة لهاشم ، وظن أن هاشماً يرجع خائناً ، فعند ذلك دخل عليها أبوها فوجدها في سكرتها وحيرتها ، فقال : يا سلمى ما الذي حلّ بك هذا اليوم وهذا يوم سرورك ؟ فقالت : يا أبت لاتزيدني كلاماً ، فقد فضحتني وأشهرت أمري ، أردت أن تزوجني برجل ملول للنساء ، كثير الطلاق ، جبان في الحروب ، فضحك أبوها وقال : يا سلمى والله ما لهذا الرجل شيء من هذه الخصال الثلاث ، وإنه إلى كرمه الغاية ، وإلى جوده النهاية ، وإنما سميت هاشماً لأنه أول من هشم الثريد لقومه ، وأما قولك : كثير الطلاق فإنه ما طلق امرأة قط ، وأما قولك : جبان فهو واحد أهل زمانه في الشجاعة ، وإنه لمعروف عند الناس بالجواب والخطاب والصواب ^(١) ، فقالت : يا أبت لو أنه ما جاني عنك إلا واحد كذبه وقلت : إنه عدو ، فقد جاءني ثلاثة نفر كل واحد منهم يقول مثل مقالة الآخر ، فقال أبوها : ما رأينا منه رسولا ولا جاءنا منه خبر ، وكان الشيطان يظهر لهم في ذلك الزمان ويأمرهم وينهاهم ، وقد صحّ عندها ما قاله الشيطان الرجيم وهي تظن أنه من بني آدم ، وهاشم لا يعلم شيئاً من ذلك ^(٢) ، وكان قد عول على جمع من قومه في خطبتها ^(٣) ، ثم إن سلمى خرجت في بعض حوائجها وهي تحب أن تنظر إلى هاشم ،

(١) في المصدر ، والضراب مكان والصواب .

(٢) > > بعد قوله : منه خبر : واني ورائك معلوم (كذا) الساعة ، ثم خرج من عندها وتركها في همها وغمها ، وقد صحّ عندها قول الشيطان وأخذ بقلبها ، وكان الشيطان في ذلك الزمان يظهر لهم ويأمرهم وينهاهم ، ويظنون أنه من بني آدم ، وهاشم لا يعلم شيئاً من ذلك .

(٣) وقد عول على خطبتها في غدي جمع من ذلك خل ومثله ما في المصدر . قوله : عول أي جرم

و اعتد .

فجمع الله بينهما في الطريق ، فوق في قلبها أمر عظيم من محبته ، وكان في ذلك الزمان لا تستحي النساء من الرجال ، ولا يضرب بينهن^(١) حجاب إلى أن بعث محمد ﷺ ، و نزل طائفة من اليهود من جهة خيمة هاشم ، ولما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الذي في وجهه ، وعرفها أيضاً هو ، فقالت له : يا هاشم قد أحبتك^(٢) وأردتك ، فإذا كان غداً فاخطبني من أبي ، ولا يعزّ عليك ما يطلب أبي منك ، فإن لم تصله يدك ساعدتك عليه ، فلما أصبح تأهب هاشم للقاء القوم فتزينوا بزینتهم^(٣) ، وإذا أهل سلمى قد قدموا ، فقام من كان في الخيمة إجلالاً لهم ، وجلس هاشم وأخوه وبنو عمه في صدر الخيمة فتطاولت القوم إلى هاشم^(٤) ، فابتدأهم المطلب بالكلام ، وقال : يا أهل الشرف والإكرام والفضل والإيناع ، نحن وفد بينت الله الحرام ، والمشاعر العظام^(٥) ، وإلينا سعة الأقدام^(٦) ، وأنتم تعلمون شرفنا وسودنا ، وما قد خصصنا^(٧) الله به من النور الساطع ، والضياء اللامع ، ونحن بنو لوي بن غالب ، قد انتقل هذا النور إلى عبد مناف ، ثم إلى أخينا هاشم ، وهو معنا من آدم إلى أن صار إلى هاشم^(٨) ، وقد ساقه الله إليكم ، وأقدمه عليكم ، فنحن لكريمتكم خاطبون ، وفيكم راغبون ، ثم أمسك عن الكلام ، فقال يعمر أبو سلمى : لكم التحية والإكرام والإجابة والإعظام ، وقد قبلنا خطبتكم ، وأجبنا دعوتكم ، وأنتم تعرفون عليتنا^(٩) ، ولا يخفى عليكم أحوالنا ، ولا بد من تقديم المهر كما كان سلفنا و

(١) في المصدر : ولا يضربن عليهن حجاباً .

(٢) قد أحبتك خ ل .

(٣) زاد في المصدر : وأوصى أخاه المطلب أن يكون خطيباً .

(٤) في المصدر : إلى هاشم بالاعتناق .

(٥) في المصدر : وزمزم والقام . مكان والمشاعر العظام .

(٦) زاد في المصدر : وإلينا يرد الودى .

(٧) خصنا الله خل ومثله ما في المصدر .

(٨) في المصدر زيادة : يجري من قنوات طاهرات إلى بطون مطهرة .

(٩) العلية بالضم والكسر : بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه ، ويقال : هو من عليّة قومه وعليتهم وعليهم وعليهم أى من أهل الرفعة والشرف فيهم . وفي هامش نسخة المصنف بخطه : عليقتنا خل .

آباؤنا^(١)، ولولا ذلك ما واجهناكم بشيء من ذلك ولا قابلناكم به أبداً، فعند ذلك قال المطلب: لكم عندي مائة ناقة سود الحديق، حمر الوبر، لم يعلها جمل، فبكى إبليس لعنه الله وكان من جملة من حضر، وجلس عند أبي سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة، فقال أبو سلمى: معاش السادات ما هذا؟ هذا قدر ابنتنا عندكم؟ فقال المطلب: ولكم ألف مثقال من الذهب الأحمر، فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة، فقال: يا فتى قصرت في حقنا فيما قلت^(٢)، وأقللت فيما بذلت، فقال: ولكم عندنا حمل عنبر، وعشرة أثواب من قباطي مصر، وعشرة من أراضي العراق، فقد أنصفناكم، فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة، فقال: يا فتى قد قاربت وأجملت، قال له المطلب: ولكم خمس وصايف برسم الخدمة، فهل تريدون أكثر من ذلك؟ فأشار إليه إبليس لعنه الله أن اطلب الزيادة، فقال أبو سلمى: يا فتى إن الذي بذلتموه لنا إليكم راجع، فقال المطلب: ولكم عشر أواق من المسك الأذفر، وخمسة أقداح^(٣) من الكافور، فهل رضيتم أم لا؟ فهم إبليس أن يغمز أبا سلمى فصاح به أبو سلمى وقال له: يا شيخ السوء اخرج لقد جئت شيئاً نكراً، فوالله لقد أخجلتني، فقال له المطلب: اخرج يا شيخ السوء، فقام الشيطان وخرج، وخرج اليهود معه، فقال إبليس: يا عمرو إن الذي شرطته في مهر ابنتك قليل، وإنما أردت أن أطلب من القوم ما تفتخر به ابنتك على سائر نساءها وأهل زمانها، ولقد هممت أن أشرط عليه أن يبني لها قصرأ طوله عشرة فراسخ، وعرضه مثل ذلك، ويكون شاهقاً في الهواء، باسقاً في السماء^(٤)، وفي أعلاه مجلس ينظر منه إلى أيوان كسرى، وينظر إلى المراكب منحدرات في البحر، ثم يجلب إليه نهراً من الدجلة والفرات عرضه مائة ذراع، تجري فيه المراكب^(٥)، ثم يفرس حول النهر

(١) وآباؤكم خل، وفي المصدر: سلفنا وسلفكم وآباؤنا وآباؤكم.

(٢) في المصدر: قصرت في حقنا مما بذلت.

(٣) أواق خل.

(٤) شهق الجبل: ارتفع فهو شاهق. يسق النخل: ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق.

(٥) في المصدر: تجري فيه المراكب منحدرات ومصعدات.

فخلات معتدلات لا ينقطع ثمرها صيفاً ولا شتاءً ، قال المطلب : يا ويلك ومن يقدر على ذلك يا شيخ السوء ؟ فقد أسرفت فيما قلت ، من يصل إلى ما أردت ؟^(١) فصاح به أبو سلمى والمطلب فأخذته الصيحة من كل مكان ، وكان مراد إبليس لعنه الله تفرق المجلس ، ثم قال أرمون بن قيطون : يا قوم إن هذا الشيخ أحكم الحكماء ، وهو معروف في بلادنا بالحكمة ، وفي الشام والعراق ، وبعد ذلك إننا ما نزوج ابنتنا برجل غريب من غير بلدنا ، فقامت اليهود وهم أربع مائة يهودي وأهل الحرم أربعون سيّداً وجرّ درا سيوفهم ، وقال هاشم لأصحابه : دونكم القوم ، فهذا تأويل رؤيائي ، فقامت الصيحة فيهم فوثب المطلب على أرمون بن قيطون ، ووثب هاشم على إبليس لعنه الله فانهاز يريده الهرب فأدركه هاشم وقبضه ورفعته وجلده به الأرض^(٢) ، فصرخ صرخة عظيمة لما غشاه^(٣) نور رسول الله ﷺ و صار ريحاً ، فالتفت هاشم إلى أخيه المطلب فوجده قد قتل أرمون بن قيطون وقسمه نصفين ، وقتل هاشم وأصحابه جمعاً كثيراً من اليهود ، ووقعت الرجفة في المدينة ، و خرج الرجال والنساء ، وانهزم اليهود على وجوههم ، ورجع أبو سلمى وقال لقومه : مزجتم الفرح بالترح ؟ وما كان سبب الفتنة إلا من إبليس^(٤) لعنه الله ، فوضع^(٥) السيف عن اليهود بعد أن قتل منهم سبعين^(٦) رجلاً ، وكانت عداوة اليهود لرسول الله ﷺ من ذلك اليوم ، ثم إن هاشماً قال لأصحابه : هذا تأويل رؤيائي ، فافتقد اليهود الحبر فلم يجدوه^(٧) ، فقال هاشم : يا معاشر اليهود إنما أغواكم الشيطان الرجيم ، فانظروا إلى صاحبكم ، فإن وجدتموه فاعلموا أنه كما زعمتم حكيم من حكمائكم ، وإن لم تجدوه فقد حيل بينكم

(١) من يصل إلى ما نطق خ ل وكذا في المصدر .

(٢) في المصدر : فأدركه هاشم وقبض على مجامع طوقه وجذبه ورفعته فجعله به الأرض إه قلت : جلده به الأرض : صرعه .

(٣) غشيه خ ل .

(٤) إلا إبليس خ ل ومثله ما في المصدر .

(٥) فرفع خ ل وكذا في المصدر .

(٦) اثنين وسبعين خ ل وهكذا في المصدر .

(٧) في المصدر : قال : ثم إن اليهود افتقدوا الحبر فلم يجدوه .

وبينه وظننتم أنه من أخباركم وما هو إلا الشيطان أغواكم، ثم إن أبوسلمى عمد إلى إصلاح شأنه، ورجع القوم إلى أماكنتهم وقد امتلأوا غيظاً على اليهود، فأقبل هاشم إلى منزله وأصلح الولائم^(١)، وأمر العبيد أن يحملوا الجفان المترعة باللبن ولحوم الضأن والإبل، ثم إن عمرواً مضى إلى ابنته وقال لها: إن الرجل الذي يقول لك: إن هاشماً لجبان قد نطق بالمحال، والله لولا أمسكته وأحلف عليه ماترك من القوم واحداً، فقالت: يا أبت امض معهم على كل حال ولا ملامة للآثم^(٢)، قال: فلماً أكلوا ورفعوا أيديهم قال لهم أبوسلمى: يا معاشر السادات اصرفوا عن قلوبكم الغيظ وكل هم، فنحن لكم وابتنا هدية، فقال له المطلب: لك ما ذكرناه وزيادة، ثم قال: يا أخي هاشم أرضيت بما تكلمت به عنك؟ قال: نعم، فعند ذلك تصافحوا، ومضى أبوسلمى وأخرج من كمه دنائير^(٣) ودرهم فنثر الدنائير على هاشم وأخيه المطلب، ونثر الدرهم على أصحابه، ونثر عليهم زبرير المسك الأذفر، والكافور والعنبر، حتى غمر أطمارهم^(٤)، ثم قال: يا هاشم تحب الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر لها حتى تصلح لها شأنها^(٥)؟ قال: بل أصبر حتى تصلح شأنها، فعند ذلك أمر بتقديم مطاياهم، فركبوا وخرجوا، ثم إن هاشماً دفع إلى أخيه المطلب ما حضره من المال، وأمره أن يدفعه إلى سلمى، فلماً جائها المطلب فرحت به وبذلك المال وقبلته، وقالت: يا سيد الحرم وخير من مشى على قدم سلمى على أخيك وقل له: ما الرغبة إلا فيك^(٦)، فاحفظ منّا ما حفظنا منك، ثم قالت: قل^(٧) له ما أقول لك، قال: قولني ما بدا لك، قالت: قل لأخيك: إنني امرأة كان لي رجل اسمه أحيحة بن الجلاح^(٨) الأوسي، وكان كثير المال، فلماً تزوجته اشترطت عليه أنه متى أساء إليّ

(١) في المصدر: فلما جلس هاشم وأخوه وأصحابه مضى عمرو إلى منزله وأصلح الولائم.

(٢) د د : ولا تطع ملامة الآثم.

(٣) ونخرج وفي كمه دنائير خ ل ومثله ما في المصدر.

(٤) الاطنار جمع الطمر: الثوب.

(٥) في المصدر: حتى تصلح شأنها.

(٦) في نسخة وفي المصدر: إلا فيه.

(٧) في المصدر: تقول له..

(٨) د د : الجلاح.

فارقته ، وكان من قصتي أنني رزقت منه ولداً فأردت فراقه فأخذت خيطاً وربطته في رجل الطفل ، فجعل الطفل يبكي تلك الليلة حتى مضى من الليل ثلثه أونسفه ، وقطعت الخيط من رجل الطفل ، فنام الطفل وأبوه ، فخرجت إلى أهلي ، فانتبه الرجل فلم يجدني فعلم أنها حيلة مني عليه ، وأنا قد حدثتكَ بهذا الحديث لتخبر به أخاك لكيلا يخفى عليه شيء من أمري ، ولا يشتغل عني بباقي نسائه ، فقال المطلب عند ذلك : اعلمي أن أخي قد تناولت إليه الملوك في خطبته ، ورغبوا في تزويجه فأبى حتى أتاه آت في منامه فأخبره بخبرك فرغب فيك ، وأراد أن يستودعك هذا النور الذي استودعه الله إياه بعد الأنبياء ، فأسأل الله أن يتم لكم السرور ، وأن يكفيكم كل محذور^(١) ، ثم إنه خرج وهي تشيعه ومعها نساء من قومها ، فمضى إلى أخيه وأخبره بما قالت له سلمى ، فضحك لذلك وقال له : بلغت الرسالة ، قال : ثم أقام هاشم أياماً ودخل على زوجته سلمى في مدينة يثرب وحضر عرسها الحاضر والبادي من جميع الآفاق ، فلما دخل بها رأى ما يسره من الحسن والجمال ، والهيئة والكمال ، ثم إن سلمى دفعت إليه جميع المال الذي دفعه إليها وزادته أضعافاً ، فلما واقعها حملت منه في ليلتها بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ ، وهذا حديث تزويج سلمى بهاشم ، وكان أهل يثرب يعملون الولائم ، ويطعمون الناس إكراماً لهاشم وأصحابه ، وقد زاد سلمى حسناً وجمالاً وصار أهل يثرب يهنئونها بما خصها الله تعالى به^(٢) .

قال أبو الحسن البكري : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما

(١) وأن يقيمكم شر كل محذور خل وفي المصدر .

(٢) في المصدر بعد قوله : «جد رسول الله صلى الله عليه وآله» : وأهل يثرب كل يوم يعملون الولائم ، ويطعمون الناس إكراماً لهاشم وأصحابه ، وسلى قد زاد حسناً وجمالاً على سائر نساء يثرب ، وهن تهنئنها بذلك الشرف العالي الذي خصها الله عز وجل وغصن قومها وانتغارهم بما يحدث الكهان والاحبار عن صفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يكون من أمر ولدهاشم ، وما يتم له من القتال مع اليهود ، وسلى وقومها يقتلون اليهود ، ويرجعون اليهود بالدلة والكسرة ، ولم يقم هاشم عندها إلا ليال قلائل ثم سافر غرة الشام ومات بها . تم الجزء الاول والحمد لله رب العالمين . قلت : وفي الحديث ما لا يخفى من الغرابة والإرسال .

تزوج هاشم بن عبد مناف بسلمى بنت عمرو النجارية ودخل بها حملت بمحمد المطلب جد رسول الله ﷺ ، وانتقل النور الذي كان في وجهه إلى سلمى زادها حسناً وجمالاً وبهجة وكمالاً حتى شاع حسنهما في الآفاق ، وكان يناديها الشجر^(١) والحجر والمدبر بالتحية والإكرام ، وتسمع قائلاً يقول عن يمينها : السلام عليك يا خير البشر^(٢) ، ولم تزل تحدث بما ترى حتى حدثها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها حتى إذا كان ذات ليلة سمعت قائلاً^(٣) يقول :

لك البشر إذا أوتيت أكرم من مشى * وخير الناس من حضر وبادي
وقال: لما سمعت ذلك لم تدع هاشماً يلامسها بعد ذلك^(٤) ، قال : ثم إن هاشماً أقام في المدينة أياماً حتى اشتهر حمل سلمى ، فقال لها : يا سلمى^(٥) إني أودعتك الودعة التي أودعها الله تعالى آدم عليه السلام ، وأودعها آدم عليه السلام ، ولدها شيئاً عليه السلام ، ولم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا ، وشرّفنا الله بهذا النور ، وقد أودعته إياك ، وها أنا آخذ عليك العهد والميثاق بأن تقيه وتحفظيه ، وإن أتيت به وأنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحديقة من العين ، والروح بين الجنين ، وإن قدرت على أن لا تراها العيون فافعلي ، فإن له حسداً وأضداداً ، وأشدّ الناس عليه اليهود ، وقد رأيت ما جرى بيننا وبينهم يوم خطبتك ، وإن لم أرجع من سفري هذا أو سمعت أنني قد هلكت فليكن عندك محفوظاً مكرماً إلى أن يترعرع^(٦) ، واحمله إلى الحرم إلى عمومته في دار عزه ونصرته ، ثم قال لها : اسمعي و احفظي ما قلت لك ، قالت : نعم قد سمعت وأطعت ولقد أوجعتني

(١) في المصدر: حتى كان الناس يتعجبون من حسنهما وجمالها ، وشاع حسن سلمى في جميع الآفاق ، قال : « وكانت إذا مشت يناديها الشجر » .

(٢) في المصدر : يا خير نساء البشر .

(٣) في المصدر : وهي نائمة أذمنت قائلاً .

(٤) هكذا في النسخ ؛ وهو كلام الهاتف . ولعل يلامسها مصحف تلامسك . وفي المصدر : فلما سمعت ذلك قالت : لم أدرع هاشماً يلامسني ولا يقربني بعد ذلك .

(٥) في المصدر : ثم انه عزم على الخروج الى غزة الشام وأوصى زوجته وقال : يا سلمى .

(٦) ترعرع الصبي ؛ ونشأ وشب .

بكلامك ، فأننا أسأل الله العظيم أن يردك سالماً ، ثم خرج هاشم وأخوه المطلب وأصحابه وأقبل عليهم وقال : يا بني أبي وعشيرتي من بني لوي إن الموت سبيل لا بد منه ، وأنا غائب عنكم ، ولا أدري أني أرجع إليكم أم لا ، وأنا أوصيكم : إيتاكم والتفرق والشتاء فتذهب حيثكم ، وتقل قيمتكم ، ويهين قدركم عند الملوك ، ويطمع فيكم الطامع ، فهل أنت يا أخي لما أقول لك سامع ؟ وإنني مخلف فيكم ومقدم عليكم أخي المطلب دون إخوتي ، لأنه من أبي وأمي ، وأعز الخلق عندي ، وإن سمعتم وصيتي وقد متموه وسلمتم إليهم مفاتيح الكعبة وسقاية الحاج ولواء نزار وكل ما كان من مكارم الأنبياء سعدتم^(١) ، وإنني أوصيكم بولدي الذي اشتملت عليه سلمى ، فإنه سيكون له شأن عظيم ، ولا تخالفوا قولي ، قالوا : سمعنا وأطعنا غير أنك كسرت قلوبنا بوصيتك ، وأزعجت أفئدتنا بقولك ، قال : ثم إن هاشماً سافر إلى غزة^(٢) الشام فحضر موسمها و باع أمتعته و شرى ما كان يصلح له ، واشترى لسلمى طرفاً وتحفاً ، ثم إنه تجهز للسفر فلما كان الليلة التي عزم فيها على الرحيل طرقتة حوادث الزمان ، وأنته العلة ، فأصبح متقلاً ، وارتحل رفقاءه وبقي هاشم وعبيدة وأصحابه^(٣) ، فقال لهم : ألحقوا بأصحابكم فإنني هالك لا محالة ، وارجعوا إلى مكة وإن مررتهم على يشرب^(٤) فافرءوا زوجتي سلمى عنني السلام ، وأخبروها بخبري ، وعزوها في شخصي ، وأوصوها بولدي ، فهو أكبرهمي ، ولولاه ما نلت أمري ، فبكى القوم بكاءً شديداً فقالوا : ما نبرح عنك حتى ننظر ما يكون من أمرك ، وأقاموا يومهم^(٥) ، فلما أصبحوا ترادفت^(٦) عليه الأمراض ، فقالوا له : كيف تجد نفسك ؟ فقال :

(١) في المصدر : ولواء نزار ، و نعل شيت ، و قميص إبراهيم ، وقوس إسماعيل ، وخاتم نوح و العجابة و الرفادة وكل ملكات من مكارم الانبياء ، و كل ما كان لعبد مناف ، فان فعلتم ذلك سعدتم .

(٢) غزة بفتح أوله و تشديد ثانيه و فتحه : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، بينها و بين عسقلان فرسخان أو أقل ، وفيها مات هاشم و بها قبره ولذا يقال لها : غزة هاشم .

(٣) في المصدر : و غلمان و اصحابه .

(٤) يشرب خل وفي المصدر : الى يشرب .

(٥) ليلتهم خل .

(٦) أى تشابكت .

لا مقام لي معكم أكثر من يومي هذا، وغداً توسّدوني التراب^(١)، فبكى القوم بكاءً شديداً و علموا أنه مفارق الدنيا، ولم يزلوا يشاهدونه^(٢) حتى طلع الفجر الأوّل، فاشتدّ به الأمر، فقال لهم: اقعّدوني وسنّدوني وآتوني بدواة وقرطاس، فأتوه بما طلب، وجعل يكتب وأصابعه ترتعد، فقال: باسمك اللّهمّ هذا كتاب كتبه عبد ذليل، جائه أمر مولاه بالرحيل، أمّا بعد فإنّي كتبت إليكم هذا الكتاب وروحي بالمولوت تجاذب، لأنّه لا لأحد من المولوت مهرب^(٣)، وإنّي قد نفذت إليكم أموالي فتقاسموها بينكم بالسويّة، ولا تنسوا البعيدة عنكم^(٤) التي أخذت نوركم، وحوّت عزّكم سلمى، وأوصيكم بولدي الذي منها، وقولوا: لخلافة^(٥) و صفيّة ورفيّة يبكين عليّ، ويندبن نذب الثاكلات، ثمّ بلغوا سلمى عنّي السلام وقولوا لها: آه ثم آه، إنّي لم أشبع من قربها، والنظر إليها وإلى ولدها، والسلام عليكم ورحمة الله إلى يوم النشور، ثمّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى أصحابه، وقال: اضجموني فأضجموه، فشخص يبصره نحو السماء ثمّ قال: رفقاً رفقاً أيّها الرسول بحقّ ما حملت من نور المصطفى، وكأنّه كان مصباحاً وانطفئ، ثمّ لما مات جهّزوه ودفنوه وقبره معروف هناك، ثمّ عزم عبيدة وغلماؤه على الرحيل بأمواله وفيه يقول الشاعر:

اليوم هاشم قد مضى لسبيله * يا عين جودي منك بالعبرات
وابكي على البدر المنير بحرقه * وابكي على الضرغام طول حياتي
آه أبو كعب مضى لسبيله * يا عين فابكي الجود بالعبرات
صعب العريكة لا به لوم ولا * فشل غداة الروح والكربات
يا عين ابكي غيث جود هائل * أعني ابن عبد مناف ذي الخيرات

(١) أي تجملون تحت رأسى تراب قبري .

(٢) يسهروه خل وكذا في المصدر .

(٣) وروحي بالمولوت تجذب وملاحد خل وكذا في المصدر وفيه : مالاحد منه مهرب .

(٤) في المصدر : البعيدة النابتة عنكم .

(٥) في المصدر : لخلافة .

وابكى لأكرم من مشى فوق الثرى * فلاجله قد أردفت زفرائي
قال : وسار القوم حتى أشر فوا على يشرب فبكو بكاءً شديداً ، ونادوا : وا هاشم ،
وا عزاه ، و خرج الناس و خرجت سلمى وأبوها وعشيرتها فنظروا وإذا بخيل هاشم قد
جزوا نواصيها وشعورها ، وعبيد هاشم يكون^(١) ، فلما سمعت سلمى بموت هاشم مزقت
أثوابها ، ولطمت خدّها ، وقالت : وا هاشم ، مات والله لفقدك الكرم والعز من بعدك ،
يا هاشم يا نور عيني من لولدك الذي لم تر عيناك ؟ قال : فضجّ الناس بالبكاء والنحيب ،
ثم إن سلمى أخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت به على ركابه وعقرتها عن آخرها ،
وحسبت ثمنها على نفسها ، وقالت لوصي هاشم : اقرء المطلب عني السلام وقل له : إنني
على عهد أخيه ، وإن الرجال بعده عليّ حرام ، ثم إن العبيد والغلمان ساروا إلى مكة
وقد سبقهم الناعي إلى أولاده وعياله ، فأكثر أهل مكة البكاء والنحيب ، و خرج الرجال
وخرجت نساء قريش منشرات الشعور ، ومشققات الجيوب ، وخرجت نساء سادات بني
عبد مناف ، و تقدّمت خلادة^(٢) تلومهم حيث إنهم لم يحملوه إلى الحرم و أنشأت
تقول :

يا أيّها الناعون أفضل من مشى * الفاضل بن الفاضل بن الفاضل
أسد الثرى ما زال يحمي أهله * من ظالم أو معتد بالباطل
ماضي العزيمة أروع ذي همّة * عليا وجود كالسحاب الهائل
زين العشيرة كلّها و عمادها * عند الهزاهز طاعن بالذابل^(٣)
إن السبيدع قد مضى^(٤) في بلدة * بالشام بين صحاصح وجنادل

قال : فلما فرغت من شعرها أتت إليهم بنته الشعثاء فحشت التراب على وجهم ،

(١) في المصدر : وخرجت سلمى وأبوها وقومها فنظروا إلى مطايا هاشم قد قصوا نواصيها و شعورها، وكل جنبة و مطية عليها من أثواب هاشم ، وعبيدة واصحابه يكون .

(٢) في المصدر : خلادة بنت الوراق .

(٣) أي بالرمح الدقيق .

(٤) إن السبيدع قد توى خل السبيدع : السيد الكريم . الشريف . الشجاع .

وقالت : بشس العشيرة أنتم ضيّعوا سيّدكم ، وأسلموا عمّاهم ، أما كان هاشم مشفقاً عليكم ، إذا نزل به الموت أن تحملوه إلى بلدكم وعشيرته حتّى نشاهده ، وأنشأت بعد ذلك تقول :
يا عين جودي وسحّي^(١) دمعك الهطلا^(٢) * على كريم نوى في الشام ثمّ خلا
زين الورى ذاك الذي سنّ القرى * كرمأ ولم ير في يديه مذ نشا بخلا
قال : فلمّا فرغت من شعرها أقبلت ابنة الطليعة حليلة هاشم تقول^(٣) :
ألا يا أيّها الركب الذين تركتموا * كريمكم بالشام رهن مقام
ألم تعرفوا ما قدره وفخاره * ألا إنكم أولى الورى بملام
أيا عبرني سحّي عليه فقد مضى * أخو الجود والأضياف تحت رخام
قال : وكان آخر من رثاه من بناته رقية فأنيها جعلت تندب وتقول :
عين جودي بالبكاء والعويل .. * لأخ الفضل والسخاء الفضيل
طيب الأصل في العزيمة ماض * سمهري^(٤) في النايبات أصيل
قال : فبكى القوم عند ذلك وفكّوا كتابه وقرءوه فجدّوا حزنهم ، ثمّ قدّموا أخاه
المطلب وسوّدوه عليهم ، فقال : إنّ أخي عبدشمس أكبر منّي وأحقّ بهذا الأمر ، فقال
عبدشمس : وأيم الله إنّك خليفة أخي هاشم ، قال : فرضوا أهل مكّة بذلك ، وسلّموا له^(٥)
لو آء نزار ، ومفاتيح الكعبة والسقاية والرفادة ودار الندوة ، وقوس إسماعيل عليه السلام ، ونعل
شيث عليه السلام ، وقميص إبراهيم عليه السلام ، وخاتم نوح عليه السلام ، وما كان في أيديهم من مكارم
الأنبياء ، وأقام المطلب أيتاماً^(٥) ، فلمّا اشتدّ بسلمى الحمل وجائها المخاض وهى
لا تجد ألماً إذ سمعت هاتفاً يقول :

(١) أى صبى صباً متتابعاً يرا .

(٢) ابنته الصغرى تقول خل .

(٣) اسمهر : اشتدّ وصلب ، اعتدل كالرمح ، يقال : رمح سمهري ورماح سمهري . قد سمهري : اعتدل .

(٤) وسلّموا إليه خل ومثله في المصدر .

(٥) فى المصدر : كمل الجزء الثانى بعون الله وحسن توفيقه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . قال ابو الحسن البكرى : حدثنا أشياخنا وأسلاننا الرواة لهذا الحديث قالوا : ثم ان سلمى بها وقت حملها .

يا زينة النساء من بني النجار * بالله اسدلي عليه بالآستار
واحجبيه عن أعين النظار * كي تسعدي في جملة الأقطار
قال : فلما سمعت شعر الهاتف أغلقت بابها ، وأسدت سترها ، وكتمت أمرها ،
فبينما هي تعالج نفسها إذ نظرت إلى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان
السماء ، وحبس الله عنها الشيطان الرجيم ، فولدت شبية الحمد ، وقامت وتولت أمرها ^(١) ،
ولما وضعته سطم منه ^(٢) نور شعشعاني ، وكان ذلك النور نور رسول الله ﷺ ، فضحك
وتبسّم ^(٣) ، فتعجبت أمه من ذلك ، ثم نظرت إليه فإذا هي بشعرة بيضاء تلوح في رأسه ،
فقلت : نعم أنت شبية كما سميت ، ثم إن سلمى درجته في ثوب من صوف وقمطته وهياتته
ولم تعلم به أحداً من قومها حتى مضت له أيام ، وصارت تلاعبه وبهش إليها ، فلما
كمل له شهر علم الناس فأقبلت القوايل إليها فوجدوها تلاعبه ^(٤) ، فلما صار له شهران
مشى ولم يكن على اليهود أشد منه ^(٥) وأكثر ضرراً ، وكانوا إذا نظروا إليه امتلأوا غيظاً
وخقناً ^(٦) لما يعلمون بما سيظهر منه من تدميرهم ، و خراب أوطانهم و ديارهم ، و قطع
آثارهم ^(٧) ، وكانت أمه إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس و الخزرج ، وكانت مطاعة
بينهم ^(٨) ، وكان إذا خرج يلعب يقفون ^(٩) الناس من حوله يفرحون به أولادهم ^(١٠) ،
وكانت أمه لا تأمن عليه أحداً ، فلما تم له سبع سنين اشتدّ حبله ، وقوى بأسه ، وتبين

(١) في المصدر : وقامت من وقتها وساعتها وتولت نفسها .

(٢) و سطم من غرته نود شثمانى خ ل ومثله مافى المصدر .

(٣) فى المصدر : واذا الطفل قدضحك وتبسّم .

(٤) فوجدوه يلعب امه خ ل ومثله مافى المصدر .

(٥) فى المصدر : أشد منه عداوة .

(٦) وكذا خ ل .

(٧) فى المصدر : لما علموا سيظهر منه ما يدمرهم ويغرب ديارهم ويقطع آثارهم .

(٨) مطاعة فيهم خ ل .

(٩) يقف خ ل .

(١٠) يفرحون به دون أولادهم خ ل ومثله فى المصدر .

للناس فضله ، وكان يحمل الشيء الثقيل ، وبأخذ الصبي ويصرعه ، فلم يشكوه إلى أمه وكان يهشم عظامهم .

قال أبو الحسن البكري : بلغنا أن رجلاً من بني الحارث دخل يشرب في حاجة ^(١) فإذا هو بابن هاشم يلعب مع الصبيان قد غمرهم بنوره ، فوقف الرجل ينظر ^(٢) إلى الصبي وهو يقول : ما أسعد من أنت في ديارهم ساكن ؟ وكان يلعب وهو يقول : أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن هاشم وكفى ، قال : فناداه الرجل : يا فتى ، فأجاب وقال : ما تريد يا عم ؟ قال : ما اسمك ؟ قال : شيبه بن هاشم بن عبدمناف ، مات أبي وجفوني عمومي ، وبقيت مع أمي وأخوالي ، فمن أين أقبلت يا عم ؟ قال : من مكة ، قال : وهل أنت متحمل لي رسالة ^(٣) و متقلد لي أمانة ؟ قال الحارث : وحق أبي وأبيك إنني فاعل ما تأمرني به ، قال : يا عم إذا رجعت إلى بلدك سالمًا ورأيت بني عبدمناف فاقرهم مني السلام وقل لهم : إن معي رسالة غلام يتيم ، مات أبوه ، وجفوه عمومته ، يا بني عبدمناف ما أسرع ما نسيتم وصية هاشم ، وضيعتم نسله ، وإذا هبت الريح تحمل روائحكم إلي ، قال : فبكى الرجل واستوى على مطيته وأرسل زمامها ^(٤) حتى قدم مكة ، فلم يكن له همّة إلا رسالة الغلام ، ثم أتى مجلس بني عبدمناف فوجدهم جلوساً فأنعمهم صباحاً ، وقال : يا أهل الفضل والأشراف ، يا بني عبدمناف ، أراكم قد غفلتم عن عزكم وتركتم مصباحكم يستضيء به غيركم ، قالوا : وما ذلك ؟ فأخبرهم بوصية ابن أخيه ، فقالوا : وأيم الله ما ظنننا أنه صار إلى هذا الأمر ، فقال لهم الحارث : وإنه ^(٥) ليعجز الفصحاء عن فصاحته ، ويعجز اللبيب عن خطابه ^(٦) ، وإنه لفصيح اللسان ، جري الجنان ، يتحير في كلامه اللبيب ، فائق على العلماء ، عاقل أدب ، إلى عقله الكفاية ، وإلى جماله النهاية ، فقال عمه المطلب بن عبد مناف : شعراً :

(١) في حاجة له خل .

(٢) ينظر إلى الصبي خ ل .

(٣) متحمل مني رسالة خ ل .

(٤) في المصدر : وأرغى زمامها .

(٥) في المصدر : والله أنه ليعجز .

(٦) في المصدر : من خطابه .

أقسمت بالسلف الماضين من مضر * وهاشم الفاضل المشهور في الأمم
لأُميينٍ إليه الآن مجتهدا * و أقطعنَّ إليه البيد في الظلم
السيد الماجد المشهور من مضر * نور الأنام وأهل البيت والحرم

قال : وكان المطلب أشدَّ أهل زمانه بأساً في الشجاعة ، فقال له إخوته : نخشي عليك
إن علمت أمته لم تدعه يخرج معك ^(١) ، لأنها شرطت على أخيك ذلك ، فقال : يا قوم
إن لي في ذلك أمراً أدبره ، ثم إنه تهباً للخروج ، وأفرغ على نفسه لآمة ^(٢) حربه ،
وركب مطيته وخرج وقد أخفى نفسه خوفاً أن يشعر به أحد فيخبر سلمى ثم أقبل يجد
السير حتى أقبل ^(٣) على مدينة يثرب وقد ضيق لثامه ، ودخل المدينة فوجد شبيبة يلعب
فعرفه بالنور الذي أودعه الله فيه ، وهو قد رفع صخرة عظيمة وقال : أنا ابن هاشم المعروف
بالعظام ، فلما سمع كلامه عمته أناخ مطيته وناداه : ادن مني يا بن أخي ؛ فأسرع إليه
شبيبة فقال له : من أنت يا هذا ؟ فقد مال قلبي إليك وأظنك أحد عمومتي ، فقال له : أنا
عمك المطلب ، وأسبل عبرته ^(٤) ، وجعل يقبله وقال : يا بن أخي أحب أن تمضي معي
إلى بلد أبيك وعمومتك ، وتكون في دار عزك ، فقال : نعم ، فركب المطلب ، وركب
شبيبة معه وسارا ، فقال له شبيبة : يا عم أسرع بنا لأنني أخشى أن يعلموا ^(٥) بنا أممي
وعشيرتها فيلحقوا بنا ^(٦) فيأخذوني قهراً ، أما علمت أنه يركب لركوبها أبطال الأوس
والخزرج ، فقال له : يا بن أخي في الله الكفاية ^(٧) ، ثم سارا وركبا الجادة الكبرى حتى
أدركهم المساء بذى الحليفة فنزلا وسقيامطيتيهما ، ثم إن المطلب ركب مطيته ^(٨) وأخذ

(١) يخرج معك إلنا خل .

(٢) اللامة : الدرع .

(٣) حتى أشرف خل .

(٤) أسبل الدمع : أرغاه . والعبرة : الدفعة .

(٥) أن تعلم خل .

(٦) في المصدر : فيلحقون بنا .

(٧) في الله الكفاية من كل رزية . و مثله في المصدر .

(٨) في المصدر : ثم إن المطلب استوى على المطية .

ابن أخيه شيبة قدّامه وأرسل زمامها وسارا ، فينماهما كذلك إذ سمعا صهيل الخيل و قفعة ^(١) اللّجج وهممة الرجال في جوف اللّيل ، فقال المطلب : يا بن أخي دهينا ^(٢) وربّ الكعبة فما نصنع ؟ قال شيبة : ألم أقل لك إنّ القوم يلحقون بنا ، فانحرف بنا عن الجادة إلى الطريق السفلى ، قال المطلب : وكيف يخفى أمرنا عليهم و نورك يدلّ علينا قال : أستر وجهي ^(٣) ، فعسى أن يخفى أمرنا عليهم ، قال : فأخذ المطلب ثوباً وطواه ثلاث طيّات وستر به وجهه ، وإذا بالنور علامن وجهه كما كان ، فقال : يا بن أخي إنّ لك شأناً عظيماً عند الله ، فإنّ الذي أعطاك هذا النور يصرف عنا ^(٤) كلّ محذور ، قال : فبينما هو يخاطب ابن أخيه إذ أدركتهما الخيل وكانوا من اليهود ، فلمّا رأوا شيبة علموا أنّه هو الذي يخرج من ذرّيته من يسومهم سوء العذاب ، ويكون خراب ديارهم على يديه وقد بلغهم ^(٥) في ذلك اليوم أنّ شيبة قد خرج هو و عمته ولا ثالث لهما فأدركهم الطمع في قتله ، فخرجوا و خرج معهم سيّد ^(٦) من سادات اليهود يقال له : دحية ، و كان له ولد يقال له : لاطية ، فخرج يوماً يلعب مع الصبيان فأخذ شيبة عظم بعير وضرب به ابن دحية فهشم رأسه وشجّه شجرة موضحة ^(٧) ، و قال له : يا ابن اليهوديّة قد قرب أجلك ^(٨) ، و دنا خراب دياركم ، فبلغ الخبر إلى أبيه دحية فامتلاً غيظاً ، فلمّا علم أنّه قد خرج مع

(١) أى صوت اللجج.

(٢) أصبنا بدهية .

(٣) فى المصدر : وكيف يغنى أمرنا و نبورك قدبدلوا علينا وقد أثار ماحولها ، فقال يا عم

استر وجهي .

(٤) يصرف عنك خل و مثله فى المصدر .

(٥) فى المصدر زيادة : ويغنى آثارهم وكان قد بلغهم .

(٦) فخرجوا فى أثره وكان قد خرج فى جمعهم سيّد هـ .

(٧) هشم رأسه : كسره . شج الرأس : جرحه . كسره . قوله : «موضحة» من أوضحت الشجرة فى

الرأس : كشف العظم . وفى المصدر : واضحة مكان موضحة .

(٨) قربت آجالكم خل و مثله فى المصدر وفيه أيضاً : ودنا قل آثاركم مكان خراب دياركم ،

وفيه : فامتلا غيظا عليه و حتقا ، فلما علم بغروجه مع عمه نادى بأعلى صوته : يا معاشر اليهود .

عمّه نادى : يا معاشر اليهود ، هذا الغلام الذي تخشونه قد خرج مع عمّه وما لهما نالك فاسرعوا إليه واقتلوه ، فخرجوا وكان عددهم سبعين فارساً ، فلحقوا بشيبة وعمّه ، فقال لعمّه شيبة : يا عمّ انزلني حتى أراك قدرة الله تعالى فأنزله عمّه فقصدته القوم^(١) فبحثاً على الطريق وجعل يمرغ وجهه في التراب ويدعو ويقول في دعائه : «يا ربّ الظلام الغامر، والفلك الدائر^(٢) ، يا ربّ السبع الطباق ، يا مقسّم الأرزاق ، أسألك بحقّ الشفيع المشفع ، والنور المستودع ، أن تردّ عنا كيد أعدائنا ، فما استتمّ دعاؤه حتى كادت الخيل تهجم عليهم ، فوفقت الخيل ، فقال ابن دحية لاطية : يا بن هاشم^(٣) اصرف عنا هذا الخطاب وكثرة الجواب ، فنحن لا نشكّ فيك يا بن عبد مناف ، فأتمت السادات^(٤) ، اعلّموا أننا ما خرجنا طالبين كيدكم ، ولكن خرجنا كي نردّك إلى أمّك ، فلقد كنت مصباح بلدتنا ، فقال شيبة : أراكم تنظرون إليّ بعين غضب ، فكيف تكون في قلوبكم المحبة لي ؟ لكن لما رأيتم قدرة الله تعالى قلتم : هذا الكلام ، وتركهم ، وسار إلى عمّه ، فقال له المطلب : يا بن أخي إنّ لك عند الله شأنًا ، ثم جعل يقبله ، وساروا سار القوم راجعين ، قال لهم لاطية^(٥) :

(١) في المصدر : نفسى أن تقتله ونصرف عنا شره قال : «فخرجوا مسرعين وكانوا سبعين فارساً فأطلقوا الاعنة وقوموا ولحقوا بشيبة وعمّه ، ثم ان شيبة قال لعمّه ان اليهود لحقونا وهم أشدّ عداوة و ما جاؤا الا في طلبى ، فقال له عمّه : يا بن أخي لا تغف فوحق الكعبة الكبرى لا يصلون اليك بكروه أبداً ، فقال شيبة : يا عمّ انزلني حتى أراك قدرة الله تعالى الذى خلقنى وجعل هذا النور فى وجهى ، قال : فأنزله عمّه ، فلما وصل الارض قام قائماً فقصدته القوم » .

(٢) في المصدر : والبحر الزاخر . وأثبتته المصنف فى الهامش عن نسخة .

(٣) فوقف الغيل لا تقدر على السير خل وفى المصدر فبقيت الخيل فى وحل لا تقدر على السير . وفيه : فقال دحية : يا بن هاشم .

(٤) فى المصدر : صرف الخطاب ، وكثرة الجواب فنحن ما نشكّ فيك يا بن عبد مناف فاتم السادات الاشراف .

(٥) فى المصدر ، يادحية اليهود ، و شاة القروء ، انكم تنظرون الى بعين مقت ، فكيف قدح فى قلوبكم المحبة لنا ، فان ذلك محال ، لكن لما رأيتم قدرة الله عزوجل وانكم لا تصلون البنا و ان الله يحول بيننا وبينكم ، نطقتم بالسواس ، ثم تركهم ومضى الى ابن عمّه ، فقال له المطلب : يا خير من مشى ، ان لك عند الله تعالى شأنًا ، ثم جعل يقبله ويقول : ان لك عند الله حرمة عظيمة ، قال : و ان القوم لما ولوا عنهم ساقوا خيلهم راجعين ، فقال لهم لاطية .

ألم تعلموا أنّ هؤلاء معدن السحر ؟ قالوا : بلى ، قال : يا بني إسرائيل يا أمة الكليم قد سحر كم هذا الغلام وعمّه فدعونا تترجّل ، فاتبعوهم من ورائهم شاهرين سيوفهم وقصدوا شبية ، فلما قربوا قال المطّلب : الآن قد حقّقت الحقائق ^(١) ، وأخذ المطّلب قوسه وجعل فيه سهماً ورمى ^(٢) بها اليهود فقتل بها عبد لاطية ، فأتاه سيّدته وقدمات ، و قد أخذ أخرى ورمى بها فأصاب رجلاً آخر فقتله ، فصاحوا بأجمعهم وهمّوا بالرجوع ، فقال لهم لاطية : عار عليكم الرجوع عن اثنين ، فإلى متى يصيبون منا بنبلهم ؟ فلا بدّ أن يفرغ نبلهم ونقتلهم ، ولم يكن ^(٣) في القوم أشجع منه ، وكان من يهود خيبر ، فعند ذلك حملوا عليهما حملة رجل واحد ، وجاء لاطية إلى المطّلب وقال : قف لي أكلمك بما فيه المصلحة ونرجع ^(٤) عنكم ، قال شبية : يا عمّ إنّ القوم قد عزموا علينا ، فقال المطّلب : يا معاشري اليهود ليس فيكم شفيق ولا حبيب ، والمقام له بين عمومته خير له فانصرفوا راجعين ، فقال لهم لاطية : كيف يرجع هذا الجمع خائباً ونحن قد خرجنا ومرادنا أن نردّه إلى أمّه ؟

(١) في المصدر : قد سحرنا هذا الغلام و هم ، و قد سحروا خيلنا ، وان هذه المصيبة الكبرى أن يرجع هذا الجمع العظيم خائبين وهم اثنين ، قال : فلما علموا اليهود أن خيلهم لا تقدر على الوصول إليهم نزلوا عن خيلهم وجردوا سيوفهم ، و مشوا إليهم على أقدامهم ، فلما قربوا من شبية و هم قال المطّلب : الآن حق الحقائق ، وزالت المواقف .

(٢) في المصدر زيادة : وكان قوس اسماعيل عليه السلام . وأتية المصنف في الهامش عن نسخة . وفي المصدر : و أخذ نبله و جعلها في كيد القوس ورمى .

(٣) في المصدر : وجذب النبله منه فأخرجها مع روحه ، فبينما هم متحيرين في أمرها هم فرماهم بآخر فأصاب رجل منهم في جيبته ، فخرجت النبله من قفاه ، فجاها اليهود اليه فوجدوه ميتاً فصاحوا بأجمعهم وهمّوا بالرجوع ، فقال لهم ابن دحية : هيهات قد كان رجوعكم ما كان بعد قتل هؤلاء عار عليكم ، فقالوا : أيها السيد الكريم وماتراه من العلية ؟ قال : وكم يكون النبل ؟ فسي أن يكون حشرة فيصيب بها عشرة منا ، وليس كلها تصيب و تقتل ، فإذا ظفروا بهم قتلناه و قتلنا هم ، فمار علينا أن نتركهما وهما اثنان ونحن سبعون فارساً ، قال : فحرصهم على القتال ، ولم يكن اه ، قلت : الظاهر أن كلمة -ابن- زائدة و صوابه دحية ، لان ابنه كما تقدم فلا لم يبلغ مبلغ الرجال .

(٤) في المصدر : فعند ذلك أخذوا سيوفهم و درقهم وهو أن يأخذوا شبية و هم المطّلب ، يقدمهم لاطية بن دحية ، ثم انه زعق بهم وقال : يا بن هاشم قف لي حتى اهلك ما يكون فيه المصلحة يبتناو بينكم ونرجع الى أمّاكتنا .

فقال لهم المطلب: أنتم قوم ظالمون^(١)، لقد أكثرتم الكلام، وأطلتم الملام، ثم قال المطلب: إنما غرضي أن تمضي إلي عمومك، فإن كنت تعرف من القوم الصدق فارجع معهم حتى تكبر وتبلغ مبالغ الرجال، ثم تعود إلى بلد عمومك، قال: يا عم لا يغرنك كلامهم، إنهم أعداءنا، قال عمه: صدقت، قال: ثم إن المطلب قال لهم: يا حزب الشيطان بنا تمكرون، وعلينا تحتالون؟ إنما سافكم إلينا آجالكم، فمن شاء^(٢) منكم أن يبرز إلى القتال فليبرز، فلما سمعوا كلام المطلب قال لهم لاطية: أما تعلمون أن هذا فارس بني عبد مناف الذي يفرق العرب؟ من يبرز إليه فله^(٣) عندي مائة نخلة جاملة ليس فيها ذكر، فقال له رجل يقال له: «جميع» من بني قريظة وكان للاطية عليه دين: أنا أبرز إليه وأترك دينك عنسي، قال: نعم ولك مثله، فاشهدوا يا من حضر، ثم خرج جميع إلى المطلب وهو لا يعلم به حتى قرب منه، فقال له المطلب: لأشك أنه قد سافك قصر أجلك، ثم ضربه بالسيف فقال: خذها وأنا المطلب بن عبد مناف، فمات من ساعته، فأقبل اليهودو أحاطوا به، فلما رأى لاطية ما حلّ باصحابه غضب غضباً شديداً و قال: من يبرز إليه فله^(٤) عندي ما يريد، فقال له غلاب: ما لهذا البطل إلا بطل مثله، أبرز إليه أت،

(١) ضالون خل، قلت: قد اختلف هنا المصدر مع ما نقل عنه في المتن، والظاهر أن متن الكتاب مختصر منه، و الموجود في المصدر بمذوقه: «قد عزموا علينا» هكذا: مادهاهم منا، قال: فنأدهم المطلب و قال: يا معاشر اليهود ما كفكم ما جرى لكم، ولا شك أن آجالكم تسوقكم إلينا، فان زعمتم أنكم تطلبون ابن أخى فوالله لن تصلوا إليه حتى تقتلوني دونه، فقال له لاطية بن دحية: يا بن عبد مناف أعلم ما جنناكم إلا شفقة عليكم، ومبة في ابن أخيك، لانه قد تربى في بلدنا ومع أولادنا، والثاني أن له علينا إيابا وإحسانا، فأردنا أن نرده إلى أمه، فقال لهم المطلب: يا قوم ليس منكم قريب ولا شقيق ولا حبيب، والمقام بين عمومته أحب إليّ، فانصرفوا راجعين، اليكم قاصدين، قالوا: أردنا أن نردك إلى أمك، فقال لهم المطلب: أنتم قوم ضالون.

(٢) في المصدر: ثم ان المطلب اهتز في موضعه وكان من الفرسان المعدودين والابطال المعروفين، وقد سد وسطه وعطف نحرهم فقال لهم: يا حزب الشيطان بنا تمكرون، وعلينا تحتالون وتخدعون؟ اعدوا ما سافكم إلينا في هذه الليلة الا قصر آجالكم، واعدوا أن الاسد لا يقضى بالخداع، والبحر لا يقاس بالذراع، فان كنتم عطف ظنكم أن تصلون إلينا بالخداع قبل قطع واختلاف النفوس كذا» وتكملون بمكركم وخذاعكم فهذا بعيد عنكم، فمن شاء اهـ.

(٣ و٤) وله عندي خل.

قال : نعم أنا أبرز إليه وجرّ سيفه ودنا من المطلب فتقاتلا من أوّل النهار حتّى مضى من اللّيل أكثره ^(١) ، واليهود فرحون إذ برز لاطية للمطلب هذا ، وعينا شبيبة يهملان دموعاً خوفاً على عمّة المطلب ، فبيناهم كذلك وإذاً بقبرة قد ثارت كأنّها ^(٢) اللّيل المظلم ^(٣) وقد سدّت الأفق ، وإذاً بصهيل الخيل ، وقعقة اللّجم ، واصطفاف الأسنة ، وإذاهم أربعاءة وهم فرسان الأوس والخزرج قد أقبلوا من المدينة مع سلمى وأبيها ، فلمّا نظرت إلى اليهود مجتمعين على حرب المطلب صاحت بهم سيحة عظيمة وقالت : يا ويلكم ما هذا الفعّال ؟ فهم لاطية بالهزيمة فقال له المطلب : إلى أين يا عدوّ الله ، الفرار ^(٤) من الموت ، ثمّ ضربه بالسيف على عاتقه فقسّمه نصفين ، وعجل الله بروحه إلى النار وبسّ القرار ، وجالت الفرسان على اليهود ، فما كان إلّا قليلاً حتّى باد ^(٥) جميع اليهود ، فعند ذلك عطفوا على المطلب والسيف مشهور في يده وقد دفع القوس إلى ابن أخيه ، فلمّا جالت الكتائب خافت سلمى على ولدها فأومأت إلى القوم وكانت مطاعة فيهم فأمسكوا عن القتال ، فتقدّمت سلمى إلى المطلب ونادته وقالت : من الهاجم على مرابط الأسد والخاطف من اللّبوة شبلها ؟ قال المطلب : هو من يزيد شرفاً على شرفه ، وغزاً إلى عزّه ، وهو أشفق عليه منكم ، وأنا أرجو أن يكون صاحب الحرم ، والمتولّي على الأُمم ، وأنا عمّة المطلب ، فلمّا سمعت كلامه قالت : مرحباً ^(٦) وأهلاً وسهلاً ، ولم لا تستأذني في حملك ولدنا

(١) في المصدر : يقال : نعم ، فأخذته العيبة ، وغضب و تجرد من ثيابه ، وركب جواده ، و أخذ دفرته و سيفه و قدعزم على القتال ، فلما رآه المطلب أقبل مسرّها إليها فأخذ المطلب يديها وأخيه ورجع الى عدوائه قاصداً غير طلايش ، فتقابل الكهشيين ، وتناطعا و تجاوزا حتى مضى أكثر الليل . قلت : قد قدّمنا أن الظاهر أن لاطية مصحف داحية .

(٢) في المصدر زيادة : فلما طال عليهما القتال و قد مل كل واحد منهما صاحبه و اذاهم بقبرة قد ثارت عليهم كأنها هـ .

(٣) كأنها قطع الليل المظلم خ ل .

(٤) في المصدر : أين الفرار . و أثبتته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٥) حتى أبادوا خ ل .

(٦) في المصدر زيادة : ما أنا بعدو ولا معاند أنا عمه وجماله ، فلمّا سمعت كلامه سلمى قالت : من أنت من عمومته ؟ قال : أنا الذي زوجتك من أبيك ، فقالت له عند ذلك : مرحباً .

من بلدنا ، وأنا قد شرطت على أبيه إن رزقت منه ولداً يكون عندي ولا يفارقني ، فقال لها المطلب : كان ذلك ، ثم أقبلت على ولدها ، وقالت : يا ولدي خرجت مع عمك وتركتني ، والآن إن أردت أن ترجع معي فارجع ، وإن اخترت عمك فامض راشداً ، فلما سمع كلام أمه أطرق إلى الأرض ، فقالت له أمه : يا بني لم تسكت وأنت تطلق اللسان ، جري الجنان ؟ فوحق أبيك إنني لأمنعك عن شهوتك ، وإن عز علي فراقك يا ولدي ، فرفع رأسه وقد سبقته العبرة فقال : يا أمه أخشى مخالفتك لأنه مجرم علي عصياني لك ، ولكن أحب مجاورة بيت ربي ، وأنظر إلى عمومتي وعشيرتي ، فإن أمرتني بالمسير سرت وإلا رجعت ، فعند ذلك بكى وقالت له : إذا كان كذلك فقد سمحت لك برضى مني ، و قد كنت مستأنسة بفرثك ^(١) فلا تنسني ، ولا تقطع أخبارك عني ، ثم قبلته وودعته ، وقالت : يا بن عبدمناف قد سلمت إليك الوديعة التي استودعنيها أخوك هاشم بالعهد والميثاق ، فاحتفظ بها ، فإذا بلغ ولدي مبالغ الرجال ولم أكن حاضرة فانظروا بمن تزوجونه ، فقال لها المطلب : تكررمت بما فعلت ، وأجملت فيما وصفت ^(٢) ، ونحن لانسى حقك ما حيننا ، ثم عطف عليها يودعها فقالت سلمى : خذوا من هذا الثياب والخيل ما تريدون ، فشكرها المطلب وأردف ابن أخيه وسارا حتى قربا من مكة فأضاعت شعابها ^(٣) وأنارت الكعبة ، فأقبلت الناس ينظرون إليه ، وإذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه ، فسألوه عنه وقالوا : من هذا يا بن عبد مناف الذي قد أضاعت به البلاد ؟ فقال لهم المطلب : هذا عبدلي ، فقالوا : ما أبجل هذا العبد ، فسمّوه الناس من ذلك عبدالمطلب ، وأقبل إلى منزله وكنتم أمره ، وقد عجب الناس منه ومن نوره وهم لا يعلمون أنه جد رسول الله ﷺ ، ثم إنه ظهرت له ^(٤) آيات ومعجزات ومناف ودلالات تدل على النبوة ^(٥) .

(١) في المصدر : مستأنسة بقربك عن مضى .

(٢) فيما صنعت خل .

(٣) في المصدر : فقال له المطلب : يا بن أخي اني كاتم أمرك حتى اريك في مرتبة أيك

فدخل مكة وضاعت شعابها .

(٤) في المصدر : لعبدالمطلب .

(٥) هناتم الجزء الثالث وفي المصدر بعد ذلك : الجزء الرابع من كتاب الانوار .

وقال أبو الحسن البكري : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قدم المطلب وشيبة إلى الحرم وكان بين عيني نور رسول الله ﷺ كانت قرش تتبرك به ، فإذا أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة أودهمهم طارق^(١) أو نزل بهم فقط توسلوا بنور رسول الله ﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم ، قال : وكان أعجب نازلة نزلت بهم وأعجب آية ظهرت لهم ما جرى من أصحاب الفيل وهو أبرهة بن الصباح ، وكان ملك اليمن ، وقيل : ملك الحبشة^(٢) الذي ذكره الله في كتابه العزيز ، وكان قد أشرف منه أهل مكة على الهلاك ، وقد حلف أنه يقطع آثارهم ، ويهدم الكعبة ، ويرمي بأحجارها في بحر جدة ، ويحفر أساسها ، فكشفه الله عن البيت وأهله ببركة عبدالمطلب جد رسول الله ﷺ .

قال صاحب الحديث : فأما ما اجتمعت عليه الروايات وأصحاب الحديث أنه نزلت جماعة من أهل مكة بأرض الحبشة في تجارة فدخلوا في كنيسة من كنائس النصارى ، وأوقدوا بها ناراً يصطلون عليها ، ويصلحون بها طعاماً لهم ورحلوا لهم بطفوها فبستريح فأحرق جميع ما في الكنيسة ، فلما دخلوا قالوا : من فعل هذا ؟ قالوا : كان^(٣) بها تجار من عرب مكة ، فأخبروا بذلك النجاشي^(٤) وكان ملك اليمن أو ملك الحبشة - والله أعلم - قال : ما أحرق معبدنا إلا العرب ، فغضب لذلك غضباً شديداً ، وقال : لأحرقن معبدهم كما أحرقوا معبدنا ، فأرسل وزيره أبرهة بن الصباح وأرسل معه أربعمئة فيل ، وأرسل معه مائة ألف مقاتل ، وقال له : امض إلى كعبتهم وانقضها حجراً حجراً ، وارمها في بحر جدة ، واقتل رجالهم ، وانهب أموالهم وذرائعهم ، ولا تترك لهم رجالاً ، قال : فأمر المنادي ينادي في الجيوش بالمسير إلى مكة ، واجتمعوا من كل جانب ومكان ، وأعدوا ما يصلح للسفر من الزاد والماء والعدد والسلاح والدواب وأمرهم بالمسير ، قال : فسار القوم وجعل في مقدمة الجيوش رجالاً من أخيار دولته يقال له : الأسود بن مقصود^(٥) ، وأمره بالمسير أمامه ،

(١) دهمهم : غشيم . الطارق : الداهية .

(٢) في المصدر ، وهو صاحب الفيل . وذكره المصنف في الهامش عن نسخة .

(٣) كانوا خل .

(٤) في المصدر : شبير بن المقصود ، وفي موضع : شبير ، وفي السيرة العلية الاسود كما في

ومعه عشرون ألف فارس، وقال : امض بمن معك ، وانزل على الكعبة ، وخذ رجالها ونسائها ولا تقتل منهم أحداً حتى آتيك ، فإني أريد أن أعذبهم عذاباً شديداً لم يعذب به أحد من العالمين ، قال : فسار بجيشه سيراً عنيفاً يقطع الفيافي والفقر ، ويجوز السهل والوعار ، ولم يقرّوا ولم يهدوا^(١) حتى نزلوا بطن مكة ، فلمّا سمع أهل مكة أنّه قد نزل بهم صاحب الفيل جمعوا أموالهم وأهليهم ودوابهم وهموا بالخروج من مكة هارين من أصحاب الفيل ، فلمّا نظر إليهم عبدالمطلب قال لهم : يا قوم أيجعل منكم^(٢) هذا الأمر؟ وإنّه لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم ، قالوا له : إنّ الملك أقسم بمعبوده أن لا بدّ له من ذلك أن يهدم الكعبة ، ويرمي أحجارها في البحر ، ويذبح أطفالها ، ويرمل نسائها ، ويقتل رجالها ، فاتركنا نخرج قبل أن يحلّ بنا الولد ، فقال لهم عبدالمطلب : إنّ الكعبة لا يصلون إليها ، لأنّ لها مانعاً يمنعهم عنها ، وصاداً يصدّهم عنها ، فإنّ أنتم التجأتم إليها واعتصمتم بها فهو خير لكم ، فلم تطمئنّ القلوب^(٣) إلى كلامه ، وغلب عليهم الخوف والجزع ، وخرجوا هارين يطلبون الشعب ، ومنهم من طلب الجبال ، ومنهم من ركب البحر ، قال : فعند ذلك قالوا لعبدالمطلب : ما يمنعك أن تهرب مع الناس؟ قال : أستحيي من الله أن أهرب عن بيته وحرمة ، فوالله لا برحت من مكاني ولا نأيت^(٤) عن بيت ربيّ حتى يحكم الله بما يشاء ، قال : ولم يبق يومئذٍ بمكة إلاّ عبدالمطلب وأقاربه وهم غير آمنين على أنفسهم ، فلمّا نظر عبدالمطلب إلى الكعبة خالية وديارها خاوية قال : «اللهم أنت أنيس المستوحشين ولاوحشة معك ، فالبيت بيتك ، والحرم حرمك ، والدار دارك ، ونحن جيرانك تمنع عنه ما تشاء^(٥) ، وربّ الدار أولى بالدار ، قال : وأقام الأسود بن^(٦)

(١) السهل : الارض الممتدة المستقيمة سطحها . والوعر : ضدها . قوله : «لم يهدوا» أي لم يسكنوا .

(٢) أيجدبكم خ ل .

(٣) في المصدر : فلم يطمئنّ القوم . وأثبتته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٤) في المصدر : ولا باينت .

(٥) > > . من تشاء ، وكذا في نسخة على ما أثبتته المصنف في الهامش .

(٦) > > : الشربين المقصود .

مقصود بجيشه حتى ورد عليه أبرهة بن الصباح ومعه بقية الجيش وهم أربعمائة فيل^(١)، فكدروا المياه، وحطم المراعي، وسد المسالك والفجاج^(٢)، وحطموا الأرض، فأضر بهم العطش والجوع لكثرتهم فشكوا ذلك إلى أبرهة، فقال لهم: سيروا إلى مكة مسرعين، فنزلوا بالآبطح^(٣)، وساقوا جميع المواشي، وكانت لعبد المطلب ثمانون ناقة حمراء فأخذها القوم وتقاسموها^(٤)، وسبق بعض الرعاة فأخبر عبد المطلب بذلك، فقال: الحمد لله، هي مال الله، وضيافة لأهل بيته وزواره وحجاجه، فإن سلمها^(٥) فهي له، وإن ردّها إلينا فهي إحسانه، وهي عارية عندنا، ثم إن عبد المطلب لبس قميصه، و تردى برداء لوي، وتحزّم^(٦) بمنطقة الخليل^{عليه السلام}، وتكبّ قوس إسماعيل^{عليه السلام}، واستوى على مطيته وعزم على الخروج، فقام إليه أقاربه وقالوا له: أين تريد؟ قال: إلى^(٧) هذا الرجل الظالم الذي أخذ مال الله عز وجل، وتعرض لحرم الله، قالوا: ما كنّا بالذي نطلق سيّلك حتى تمضي إليه لأنّ هذا مثل البحر من دخله غرق، وأنت اعتصمت برّب الكعبة، واعتصمنا معك، ورضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك، أمّا الخروج من الحرم إلى شرّ الأمم فما نسمح لك بذلك، قال: يا قوم إنني أعلم من فضل ربّي ما لا تعلمون، فخلّوا سبيلي فإنني سأرجع إليكم عن قريب، فخلّوا سبيله فمرت به مطيته كالريح، فلحقا أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد فإذا هو كالبلدر إذا بدا، والصبح إذا أسفر، فلمّا عاينوه من قريب بهتوا فيه فجاؤه وقد حبس الله أيديهم عنه، فقالوا له: من أنت أيّها الرجل الجميل الطلعة، المالح الغرة، من أنت يا ذا النور الساطع، والضياء اللاّمع؟ فإن كنت من هذه البلدة نسألك أن تردّ

(١) في المصدر: اربعمائة قبيلة، وكذا في نسخة على ما أثبتته المصنف في الهامش.

(٢) > > وكدروا وكذا ما بعدها من الأفعال.

(٣) > > فسار القوم إلى مكة مسرعين فنزلوا في الآبطح.

(٤) وتقاسوا المواشي خل.

(٥) في المصدر: فإن تسلمها.

(٦) أي شد وسطه.

(٧) آتى إلى هذا الرجل الظالم خل.

عن قربنا ^(١) شفقة منا عليك ، فقال لهم : إني أريد الملك ، فقالوا له : إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك من قومك أحداً ، فقال لهم عبدالمطلب : إني قد أثبتته قاصداً ، فمئذ ذلك تصارخت القوم وقال بعضهم لبعض : ما رأينا مثل هذا الرجل في الجمال و الكمال إلا أنه ناقص العقل ، نحن نقول : إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك أحداً من أهل هذه البلدة ، وهو يقول : لا بد لي منه ، قال : فخلّوا سبيله فمضى قاصداً إلى الملك ، فأوصلوا خبره إلى الملك ، و قالوا : أيها الملك قد قدم علينا رجل صفته كذا وكذا من أهل مكة ولم يفزع ولم يجزع ، فقال الملك : عليّ به ، فوحق ما أعتقده من ديني لوسألني أهل الأرض ما قبلت فيه سؤالا ، قال : فعند ذلك أقبلوا إلى عبدالمطلب ليأتوا به ، فقال لهم عبدالمطلب : إني قادم إلى الملك بنفسي ، فأمر الملك قومه أن يشهروا السلاح ، وبجروا السيوف ، وجعل الملك على رأسه تاجاً ، وشدّ عمامته على جبينه ، وأمر سيّاس الفيل أن يحضره فأحضره ، وكان فيهم فيل يقال له : المذموم ^(٢) ، وكان قد ركبوا على رأسه قرنين من حديد لو نطح جبلا راسياً بهما لألقاه ، وكانوا ^(٣) قد علّقوا على خرطومهم سيفين هنديّين وعلموه الحرب ، ووقف سيّاسه من ورائه ، فقال لهم الملك : إذا رأيتموني قد أشرت لكم ^(٤) عند دخول هذا المكي فأطلقوه عليه حتّى يدوسه بكلّكله ^(٥) ، قال : فدخل عليهم عبدالمطلب وهم صفوف ينظرون ما يأمرهم الملك في عبدالمطلب وهم باهتون ، وهو لا يلتفت إلى أحد منهم حتّى جاوز أصحاب الفيل ، فأمرهم الملك بإطلاق الفيل فأطلقوه ، فلمّا قرب من عبدالمطلب برك الفيل إلى الأرض وجثا على ركبتيه وسكن ارتجاعه ، وكان قبل ذلك إذا أحضره سيّاسه ^(٦) على القتال تحمّر عيناه ، ويضرب بخرطومه وفيه سيفان ، فلمّا قرب من عبدالمطلب سكن ولم يفعل شيئاً ، فتعجّب الملك وأصحابه من ذلك ، وألقى الله

(١) في المصدر : أن ترد عن قريب ، وأثبتته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٢) في سيرة ابن هشام سماء المحمود .

(٣) وكان خل و في المصدر : لو نطح جبلا لرماء بهما وكان .

(٤) أشرت إليكم خ ل .

(٥) الكلّكل : الصدر .

(٦) في المصدر : إذا أتوا به سيّاسه . وأطلقوه لقتال .

في قلبه الجزع والفزع ، وارتعدت فرائصه ، ورق قلبه ، فأقبل على عبدالمطلب حتى أجلسه بجانبه ، ورحب به ، والتفت إلى الأسود بن مقصود ، وقال : أي شيء يطلب هذا الرجل المكّي فأفضي حاجته . وقد كان الملك يحلف على هلاكه قبل ذلك ، ثم قال له الملك : من أنت وما اسمك ؟ فما رأيت أبجل منك وجهاً ، ولا أحسن منك بهجة ، ولك عندي ما سألت ، ولو سألتني الرجوع عن بلدك لفعلت^(١) ، فقال له عبدالمطلب : لا أسألك في شيء من ذلك إلا أن قومك أغاروا علينا ، وأخذوا لي ثمانين ناقة ، وكنت قد أعددتها للحجاج الذين يقصدوننا من جميع النواحي ، فإن رأيت أن تردّها عليّ فافعل ، فأمر الملك رجاله بإحضارهم^(٢) ، ثم قال الملك : هل لك من حاجة غيرها فاسألني فيها^(٣) ؟ فقال عبدالمطلب : أيّها الملك ما أريد غير هذه ، فقال له الملك : فلم لا تسألني في بلدك^(٤) فأنتي أقسمت لأهمنك كعبتكم ، وأقتل رجالكم ، لكن لعظم قدرك عندنا لو سألتني فيها قبلت سؤالك^(٥) ، فقال عبدالمطلب : لا أسألك في شيء من ذلك ، قال : ولم ذلك ؟ قال : إن لها مانعاً يمنعها غيري ، فقال الملك : اعلم يا عبدالمطلب إنني أخرج على أثرك بجنودي ورجالي ، فنخرب الكعبة ونواحيها ، وأقتل سكّانها ، فقال له عبدالمطلب : إن قدرت فافعل ، قال : فانصرف عبدالمطلب ومرت على الفيل المذموم ، فلمّا نظر الفيل إلى عبدالمطلب سجد له ، فقام الوزراء والحجّاب يلومون الملك في أمر عبدالمطلب كيف خلّى سبيله ، فقال لهم الملك : ويحكم لا تلوموني ، ألم تروا كيف سجد له الفيل بين يديه ؟ والله لقد وقع لهذا الرجل في قلبي هيبة عظيمة ، ولكن أشيروا عليّ بما يكون من هذا الأمر ، فقالوا : لا بدّ لنا أن نسير إلى مكّة فنخربها ، ونرمي أحجارها في بحر جدّة ، فعند ذلك أمر الملك بالجموع والجيش أن تزحف إلى مكّة^(٦) ، ولما وصل عبدالمطلب بالنوق إلى

(١) في المصدر : رجعت . قلت : في الجملة الأخيرة غرابة ظاهرة ينغرد بها .

(٢) فاحضروا خ ل .

(٣) تسألني فيها خ ل .

(٤) في المصدر : لم لم تسألني الرجوع عن بلدك ؟

(٥) قد عرفت أن فيها غرابة و شذوذ .

(٦) أي أن تنشئ إلى مكّة . وفي المصدر بعد ذلك : قال : «وقدموا الفيل قدامهم و ساروا ،

فلما وصل » .

مكة خرج إليه أقرابه وبنو عمه يهنؤنه بالسلامة ، وقد كانوا آيسوا منه ، فلمّا نظروا إليه فرحوا به وجعلوا يتعلّقون به ويقبلون يديه ، وقالوا : « الحمد لله الذي حمّاك وحفظك بهذا النور الحسن » ، ثمّ سألوهم عن الجيش فأخبرهم بقصته وخبر الفيل ، فقالوا له : ما الذي تأمرنا به ؟ فقال : يا قوم اخرجوا إلى جبل أبي قبيس حتّى ينفذ الله حكمه ومشيّته ، قال : فخرج القوم بأولادهم ونسائهم ودوابهم ، وخرج عبد المطلب وبنو عمه وإخوته وأقرابه ، وأخرج مفاتيح الكعبة إلى جبل أبي قبيس ، وجعل يسير بهم إلى الصفا ، ويدعو ويبكي ويتوسّل بنور محمد ﷺ ، وجعل يقول : « ياربّ إليك المهرب ، وأنت المطلب ، أسألك بالكعبة العليا ذات الحجّ والموقف العظيم المقربّ ، ياربّ أرم الأعادي بسهام العطب ^(١) حتّى يكونوا كالحصيد المنقلب » ، ثمّ رجع وأتى إلى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول : لا همّ إنّ المرء يمنع رحله ، فامنع رحالك ^(٢) * لا يغلبن صليبهم ، ومحالمهم عدواً ^(٣) محالك إنّ كنت تاركهم وكعبتنا ^(٤) فامرّ ما بدالك * جرّ واجمع بلادهم ، والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا جمالك بكيدهم ، جهالوما راقبوا جلالك * فانصر على آل الصليب ، وعابديه اليوم آلّك وقال أيضاً شعراً :

ياربّ لا أرجو لهم سواك * ياربّ فامنع منهم حماك

إنّ عدوّ البيت من عاداك * أمنعهم أن يخربوا قراكا

وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول : قد أجبّت دعوتك ، وبلغت مسرّتك إكراماً للنور الذي في وجهك ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً ، ثمّ قال لمن معه وهم على جبل أبي قبيس وقد نشروا شعورهم وهم يتهلّون بالدعاء ويستبشرون بالاجابة ، ثمّ قال : أبشروا فإنّي رأيت النور الذي في وجهي قد علا ، وإنّما كان ذلك كاشفاً لما

(١) العطب : الهلاك .

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة البتّين الاولين وفي رواية منه : فامنع حلالك . والحلال بالكسر جمع الحلة : القوم النزول فيهم كثرة . و جباة البيوت .

(٣) في السيرة : غدوا بالئين المعجمة . والمحال بكسر الهمزة : القوة والشدة .

(٤) في السيرة : وقبلتنا .

طرقكم ، ففرح القوم وتضرّعوا إلى الله تعالى ، فبينما هم كذلك إذا أشرفت عليهم خبرة القوم ^(١) ، وتقاربت الصفوف ، ولاح لهم بريق الأسنة ، ثم انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه كأنه الجبل العظيم ، وقد ألبسوه الحديد ، وزينوه بزينة ، فاشتد قلقهم ، وانهملت عبراتهم ، وتضرّع عبد المطلب ودعا ، فوالله ما أتم عبد المطلب دعائه وتضرّعه حتى وقف الفيل مكانه فصرخت عليه الفيالة ^(٢) ، وزجرته الساسة ، فلم يلتفت إليهم ، فوفقت الجيوش ودهشوا ، فقال الأسود بن مقصود وهو على الساقة : ^(٣) ما الخبر ؟ قالوا : إن الفيل قد وقف ، فقال للساسة : اضربوه ، فضربوه فما حال ولا زال ، فتعجبوا من ذلك ، ثم أمرهم أن يعطفوا رأسه ففعلوا فهرول راجعاً ، فأمر برده فردّوه فوقف ، فقال الأسود : سحروا فيلكم ، ثم بعث إلى الملك وأعلمه بذلك ، فقال له : أشر علينا ، فبعث أبرهة إلى ابن مقصود فقال : ليس من جرّب كمن لا يجرب ، ابعث للقوم رسولا ^(٤) واطلب الصلح ، ولا تخبرهم بأمر الفيل لئلا يكون طريقاً لطمعهم فيكم ، واطلب منهم رجالا بعدد من قتل منا ^(٥) ، ويقولون لنا بما أفسدوا من كنيستنا ، فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم ، قال : فلمّا دخل رسول أبرهة على الأسود وكان اسمه حناطة الحميري ^(٦) ، وكان يهزم الجيوش وحده ، وكان له خلقه هائلة فقال له الأسود : هل لك أن تكون أنت الرسول إليهم ؟ فعسى أن يكون الصلح على يدك ، فقال حناطة : ها أناسائر إليهم ، فإن صالحونا وإلا

(١) غيرة الفيل والقوم خل .

(٢) فيالة جمع الفيال : صاحب الفيل وسياسة .

(٣) على السيفاة خل وفي المصدر : على السياسة .

(٤) رسولا من عندك خل .

(٥) فيه غرابة لانه لم يسبق منهم ذكر مقتول ، حتى يطلبون من عبدالمطلب قودا ، ولم يكن عبدالمطلب وقومه يعاربونهم حتى يدعونهم الى الصلح ، وجاء ذكر حناطة يعمر بن نفاثة بن عدى بن الدئل بن بكر بن مناة بن كنانة في السيرة ابن هشام لكنه ذكر أنه وعبد المطلب وخويلد ابن وائلة ذهبوا الى أبرهة فمروضوا عليه ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم ، وقال ابن هشام بعد ذلك : والله أعلم أكان ذلك أم لا ،

(٦) اليعمرى خل .

رجعت برؤوسهم ، ثم ساروا وهو معجب بنفسه فسأل عن سيد قريش ، فقالوا : هو الشيبة النجّار ^(١) ، وكان عبد المطلب قد رآه وعلم أنّه رسول من القوم ، فلمّا نظر حنّاطة إلى عبد المطلب دهش وحرّ ، فقال له عبد المطلب : ما الذي أتى بك ؟ قال : يا مولاي إنّ أبرهة قد عرف فضلكم ، ووهب لكم الحرم و البيت ، وقد أرسل إليك أن تقوم بديّة من قتل له ، أو تسلّم من رجالك بعددهم ^(٢) ، ثمّ تقوم له بشمن ما عدم من الكنيسة ، فإنّنا فعلتم هذا رجّع عنكم ^(٣) ، فقال عبد المطلب : أيؤخذ البريء بالسيقم ، ونحن من شيمتنا الأمانة والصيانة ، ونقبض أيدينا عن المظالم ، ونصرف جوارحنا ^(٤) عن المآثم ، فبلّغ صاحبك عنّا ذلك ، وأمّا هذا البيت فقد سبق منّي القول فيه : إنّ له ربّاً يمنع عنه ، فوالله ما كبر عليّ ما جمعتوه من الرجال ، فإنّ أراد صاحبك المسير فليس ، وإنّ أراد المقام فليقم ، قال : فلمّا سمع حنّاطة كلامه غضب وأراد أن يقتل عبد المطلب ، فظهر لعبد المطلب ما في وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزّمه ومراق بطنه وشاله ^(٥) و ضرب به الأرض ، وقال : وعزّة ربّي لو لا أنّك رسول لأهلكتك قبل أن تأتي صاحبك ، فرجع حنّاطة إلى الأسود وأعلمه بما كان من أمره ، ثمّ قال : هؤلاء قوم قد غلّت ^(٦) دماؤهم ، والرأي عندي أن ترأسل القوم بعد هذا ، واعلم أنّ مكّة خليّة من أهلها ^(٧) ، فاسرع إلى الغنيمة .

قال الرّاوي : فأمر الجيوش بالزحف فساروا نحو الحرم ، فلمّا قربوا منه جاءهم أمر الله من حيث لا يشعرون ، وإزاهم بأفواج من الطير كالسحابة المترادفة يتبع بعضها بعضاً ، وهي كأمثال الخطاطيف ، يحمل ^(٨) كلّ طير ثلاثة أحجار : أحدها في منقاره ، واثنين ^(٩)

(١) في المصدر : الشيبة الفخار . أثبتّه المصنّف في الهامش عن نسخة .

(٢) أو ترجع له برجال بعددهم خل .

(٣) في المصدر زيادة : و أنتم له شاكرون .

(٤) جوارحنّا خل .

(٥) المحزّم ما يشدّه الوسط . شاله : رفعه .

(٦) حلت خل .

(٧) عن أهلها خل .

(٨) يعمل منها خل و في المصدر : 'يعمل كلّ طير منها .

(٩) في المصدر : اثنتين .

بين رجله كالعدس ، و كبرها كالحمص ، وقد تعالت الطيور ، و ارتفعت و امتدت فوق العسكر ^(١) ، و انتشرت بطولهم و عرضهم ، فلما نظر القوم إلى ذلك خافوا و قالوا : ما هذه الطيور التي لم نر مثلها قبل هذا اليوم ؟ فقال الأسود : ما عليكم بأس ، لأنّها طير تحمل رزقها لفراخها ، ثمّ قال : عليّ بقوسي ونبلي حتّى أردّها عنكم ، فأخذ قوسه و أراد الرمي فتصارخت الطيور مستأذنة لربّها في هلاك القوم ، فما أتمت ^(٢) صراخها حتّى فتحت أبواب السماء ، وإذا بالنداء : أيّها الطيور المطيعة لربّها افعلوا ما أمّرت به ، فقد اشتدّ غضب الجبار على الكفار ، ففتحت الطيور أفواهها ، و كان أوّل حصاة وقعت على رأس حنّاطة فنزلت من البيضة إلى الرأس إلى الحلقوم ، ونزلت إلى الصدر ، وخرجت من دبره ، و نزلت إلى الأرض و غاصت فانقلب صريعاً ، فتناثرت ^(٣) القوم يميناً و شمالاً و الطيور تتبعهم لا تحول ولا تزول عن الرجل حتّى ترميه بالحصاة على رأسه ، فتخرج من دبره ولا يردّها درقة ^(٤) ولا حديد ، وإنّ أبرهة لما نظر إلى الطير و فعلها علم أنّه قد أحيط بهم ، فولى هارباً على وجهه ، و أمّا الأسود فإنّه لما نظر إلى ما نزل بقومه و الحصى تتساقط عليهم و هم يقعون على و جوههم فإذا بطير قد ألقى ^(٥) حجراً فوقه في فيه حتّى خرج من دبره ^(٦) ، و أناه آخر فضربه في هامته فطلع من قفاه ^(٧) ، فخرّ صريعاً ، و أعجب من ذلك أنّ رجلاً من حضرموت كان له أخ فسأله المسير معه فأبى ، و قال : ما أنا ممن يتعرّض لبيت الله ، فلما نزل بهم البلاء خرج هارباً على وجهه و الطير يتبعه ، فلما وصل إلى أخيه وصف له العذاب الذي حلّ بالقوم و رفع رأسه وإذا هو بطير قد رماه بحصاة

(١) فى المصدر : و امتدت من فوق رؤس القوم .

(٢) فى المصدر : فامتت .

(٣) فتناثرت خل .

(٤) الدركة : الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب .

(٥) قد ألقى عليه خل .

(٦) خرج من نقرة قفاه خل .

(٧) من قفاه خل و فى المصدر : فخرج من نقرته .

على هامته وخرجت من دبره ، وأما أبرهة فإنه سار مجدداً على فرسه ، إذ سقطت يده اليمنى فتحيّر في أمره فسقطت يده اليسرى ، ثمّ رجله اليمنى ، ثمّ اليسرى ، فأثى منزله فحكى لهم جميع ماجرى لهم كلّهم ، فما أتمّ حديثه إلّا ورأسه قد وقع ، هذا ماجرى لهم ، وأما عبدالمطلب ومن معه فإنّهم أقاموا في ابتهاج ودعاء وتضرّع وقد استجيب لهم ببركة رسول الله ﷺ ، وقالوا في دعائهم : «اللهمّ ببركة هذا النور الذي وهبنا اجعل لنا من كلّ كيدهم فرجاً»^(١) ، وانصرونا على أعدائنا « ونظروا هياكل الأعداء على وجه الأرض مطروحة ، والفيل ولّى هارباً ، وأما ماكان ممّن فرّ من أهل مكّة وسمع بما نزل بأصحاب الفيل أتوا فرحين مستبشرين ، وأقاموا مدّة ينقلون الأسلاب والرحال^(٢) وكان سعادتهم^(٣) وسرورهم ببركة رسول الله ﷺ .

ثمّ إنّ عبدالمطلب^(٤) كان ذات يوم نائماً في الحجر إذ أتاه آت فقال له : احفر طيبة ، قال : فقلت له : وما طيبة ؟ فغاب عنيّ إلى غد ، فمنت في مكاني فأثى الهاتف فقال : احفر برّة ، فقلت : وما برّة ؟ فغاب عنيّ ، فمنت في اليوم الثالث فأثى وقال : احفر مضمونة ، فقلت : وما مضمونة ؟ فغاب عنيّ ، و أتااني في اليوم الرابع وقال : احفر زمزم ، فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف أبداً ولا تدمّ ، تسقي الحجيج الأعظم ، عند قرية النمل ، فلمّا دلّه على الموضع أخذ عبدالمطلب معوله وولده الحارث ولم يكن له يومئذ ولد غيره ، فلمّا ظهر له البناء وعلمت قريش بذلك قالوا له : هذا بئر زمزم ، بئر أينا إسماعيل عليه السلام و نحن فيه شركاء ، قال : لا أفعل لأنّه أمر خصصت به دونكم ، فتشاوروا على أن يجعلوا

(١) في المصدر : فرجاو مغرجا .

(٢) أسلاب جمع السلب : ما يسلب وينتزع من القتيل . الرحال جمع الرحل : ما يستصعبه المسافر من الاثاث في السفر .

(٣) في المصدر : وكان ذلك سبب سعادتهم .

(٤) في المصدر : قال الراوي لهذا الحديث ثم ان عبدالمطلب .

بينهم حكماً وهو سعيد بن خثيمة^(١)، وكان بأطراف الشام، فخرجوا حتى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام بلغ بهم الجهد والعطش ولم يجدوا ماءً، فقالوا لعبد المطلب: ما تفعل؟ قال: كل واحد منكم يحفر حفيرة لنفسه ففعلوا، ثم ركب عبد المطلب راحلته وسار بها^(٢) فنبع الماء من تحت خفها فكبر وكبرت أصحابه وشربوا جميعهم وملؤا قربهم وحلفوا أن لا يخالفوه في زمزم، فقالوا: إن الذي أسقاه الماء في هذه الفلاة هو الذي أعطاه زمزم، ورجعوا ومكنوه من الحفر^(٣).

فليها تهادى على الجفر وجد غزالين من ذهب وهما اللذان دفنهما جرهم، ووجد أسيفاً كثيرة ودروعاً، فطلبوه بنصيبهم فيها، فقال لهم: هلموا إلي من ينصف بيننا، فنضرب القداح^(٤) فجعل للكعبة قدين، ولي قدين، ولكم قدين، فمن خرج قدحاه كان هذا له، قالوا: أنصفت، فجعل قدين أصفرين للكعبة، وقدين أسودين له، وقد حين أبيضين لقريش، ثم أعطاه لصاحب القداح^(٥) وهو عند هبل، وهبل صنم في الكعبة، فضرب بهما فخرج الأصفران على الغزالين، وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبد المطلب، وتخلّف قدحا قريش، فضرب عبد المطلب الأسياف ما بين الكعبة، فضرب في الباب الغزالين من الذهب، وأقام عبد المطلب بسقاية زمزم للحاج^(٦).

وما كان بمكة من يحسده ويضاده إلا رجل واحد وهو عدي بن نوفل، وكان أيضاً صاحب منعة^(٧) وبسطة ويطول يد، وكان المشار إليه قبل قدوم عبد المطلب، فلما قدم

(١) في المصدر: سعيد بن جندب، في سيرة لابن هشام: كاهنة بنى سعد هذيم.

(٢) وأشار بها خ ل.

(٣) ذكره ابن هشام في السيرة ثم قال: «قال ابن اسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث علي بن

أبي طالب رضي الله عنه في زمزم».

(٤) القدح بالكسر: السهم الذي كانوا يقتسمون به.

(٥) في المصدر: ثم أعطى لصاحب القداح أجرته وفي هامش نسخة المصنف: ودفع إليه أجرته

خ ل.

(٦) ذكره أيضاً ابن هشام في السيرة ١: ١٥٨.

(٧) النمنة: العزة والقوة.

عبدالمطلب إلى مكة وسوّده أهل مكة عليهم كبر ذلك على عدي بن نوفل ، إجمال الناس إلى عبدالمطلب وكبر ذلك عليه ، فلمّا كان بعض الأيام تناسبا ^(١) وتقاولا و وقع الخصام ، فقال عدي بن نوفل لعبد المطلب : أمسك عليك ما أعطيناك ، ولا يفرّتك ما خوّلناك ، فإنّما أنت غلام من غلمان قومك ، ليس لك ولد ولا مساعد فهم تستطيل علينا ولقد كنت في يثرب وحيداً حتّى جاء بك عمك إلينا ، وقدم بك علينا ، فصار لك كلام ، فغضب عبدالمطلب لذلك ، وقال له : يا ويلك تعيرني بقلة الولد ، لله عليّ عهد وميثاق لازم ، لأنّ رزقني الله عشرة أولاد ذكوراً وزاً دعليهم لأنّحرنّ أحدهم إكراماً وإجلالاً لحقه ، و طلباً بشاري ^(٢) بالوفاء ، اللهم فكثّر لي العيال ، ولا تشمت بي أحداً ، إنّك أنت الفرد الصمد ، ولا أعاين بمثل قولك أبداً ^(٣) ، ثمّ مضى وأخذ في خطبة النساء و التزويج حرصاً على الأولاد ، ثمّ تزوّج بست نساء فرزق منهنّ عشرة أولاد ، وكلّ امرأة تزوّجها هي كانت ذات حسن وجمال وعزّ في قومها ، منهنّ منعة بنت حباب الكلبيّة ^(٤) ، والطائفيّة ^(٥) ، والطيقيّة بنت غيدق اسمها سمراء ، وهاجرة الخزاعيّة ، وسعدى بنت حبيب الكلبيّة ، وهالة بنت وهب ، وفاطمة بنت عمرو المخزوميّة ، وأمّا منعة بنت الحباب فإنّها ولدت له الغيداق واسمه الحجل ، وإنّما سمّي الغيداق لمروّته وبذل ماله ، وأمّا الفرعي ^(٦) فولدت له أبالهّب واسمه عبدالعزيز ، وأمّا سعدى ^(٧) فولدت له ولدين : أحدهما ضرار ، والآخر العباس ، وأمّا فاطمة فولدت له ولدين : أحدهما عبدمناف ، ويقال له : أبوطالب

(١) تناسبا خل .

(٢) لثاري خ ل .

(٣) قوله أحداً خل .

(٤) في المصدر : بقة بنت حسان الكلبيّة : و في تاريخ يعقوبى : منعة بنت عمرو بن مالك بن

نوفل الخزاعي .

(٥) لم يذكر الطائفيّة في المصدر .

(٦) لم تسبق قبل ذلك ولعلها الخزاعيّة . وذكر يعقوبى أن اسمها بنى بنت هاجر بن عبدمناف بن ضاطر الخزاعي .

(٧) في تاريخ يعقوبى : اسمها تيلة بنت جناب بن كليب بن النمر بن قاسط .

والآخر عبدالله أبو رسول الله ﷺ^(١)، وكان عبدالله أصغر أولاده، وكان في وجهه نور رسول الله ﷺ، فأولاد عبد المطلب الحارث وأبولهب والعباس وضرار وحزة والمقوم والحجل والزبير وأبوطالب وعبدالله^(٢)، وكان عبدالمطلب قائماً مجتهداً في خدمة الكعبة، وكان عبدالمطلب نائماً في بعض الليالي قريباً من حائط الكعبة فرأى رؤياً فانتبه فرعاً مرعوباً، فقام يجرّ أذباله ويجرّ رداءه إلى أن وقف على جماعته وهو يرتعد فرعاً، فقالوا له: ماوراءك يا أباالحارث؟ إننا نراك مرعوباً طائشاً، فقال: إني رأيت كأنّ قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة، يكاد ضوءها يخطف الأبصار، لها أربعة أطراف، طرف منها قدبلغ المشرق، وطرف منها قدبلغ المغرب، وطرف منها قدغاص تحت الثرى، وطرف منها قدبلغ عنان السماء، فنظرت^(٣) وإذا رأيت تحتها شخصين عظيمين بهمين، فقلت لأحدهما: من أنت؟ فقال: أنا نوح نبيّ ربّ العالمين، وقلت للآخر: من أنت؟ قال: أنا إبراهيم الخليل، جئنا نستظلّ بهذه الشجرة، فطوبى لمن استظلّ بها، والويل لمن تنحى عنها، فانتهت لذلك فرعاً مرعوباً فقال له الكهنة: يا أبا الحارث هذه بشارة لك، وخير يصل إليك، ليس لأحد فيها شيء، وإن صدقت رؤياك ليخرجنّ من ظهرك من يدعو أهل المشرق والمغرب، ويكون رحمة لقوم، وعذاباً على قوم، فانصرف عبدالمطلب فرحاً مسروراً، وقال في نفسه: ليت شعري من يقبض النور من ولدي، وكان يخرج كل يوم إلى الصيد وحده، فأخذته ذات يوم العطش فنظر إلى ماء صاف في حجر معين، فشرب منه فوجده أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأقبل من وقته وغشى زوجته فاطمة بنت عمرو، فحملت بعبدالله أبي رسول الله ﷺ، فانتقل النور الذي كان في وجهه إلى زوجته فاطمة، فما مرّت بها الليالي إلاّ أيام حتّى ولدت عبدالله أبا رسول الله ﷺ، فانتقل النور إليه، فلمّا ولدته

(١) و عبدالمقوبى فى تاريخه من أولادها أيضا الزبير و عبدالكعبة وهوالمقوم .

(٢) و أضاف اليعقوبى قثم ، وذكر أن امه و ام العارث واحدة و هو صفية بنت جندب بن

حجير بن رثاب بن حبيب بن سودة بن عامر بن صعصعة .

(٣) فى المصدر زيادة هي : فبينما أنا أنظر إليها و اذاهي قد تحولت شجرة بيضاء زاهرة ، لها

أغصان قد بلغت الى عنان السماء ، فنظرت .

سطع النور في غرته^(١) حتى لحق عنان السماء^(٢)، فلما نظر إليه عبدالمطلب فرح^(٣) فرحاً شديداً، ولم يخف مولده على الكهنة والأخبار، فأما الكهنة فعظم أمره عليهم لا يبطال كهانتهم، وأما أخبار اليهود فكانت معهم جبة بيضاء وكانت جبة يحيى بن زكريا عليه السلام، وكان الدم يابساً عليها قد غمست في دمه، وكان في كتبهم: إن هذا الدم الذي في الجبة إذا قطر منها قطرة واحدة من الدم يكون قد قرب خروج صاحب السيف المسلول، فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوا الجبة، وإذا بها قد صارت رطبة يقطر منها الدم^(٤)، فعلموا أنه قد دنا خروجه، فاغتموا لذلك غمماً شديداً، وبعثوا إلى مكة رجالاً منهم يكشفون لهم عن الخبر، ويأتونهم بخبر مولده، وكان عبدالله يشب في اليوم مثل ما يشب أولاد الناس في السنة، وكان الناس يزورونه ويتعجبون من حسنه وجماله وأنواره، وقيل: إنه لقي عبدالله في زمانه مالتقى يوسف الصديق في زمانه، وذلك من عداوة اليهود، وجرت عليه أمور عظيمة وأحوال جسيمة^(٥).

فلما كملت لعبدالمطلب عشرة أولاد ذكوراً وولد له الحارث^(٦) فصاروا أحد عشر ولداً ذكراً فذكر نذره الذي نذر، والعهد الذي عاهد: لئن بلغت أولادي أحد عشر ولداً ذكوراً^(٧) لأقر بن أحدهم لوجه الله تعالى، فجمع عبدالمطلب أولاده بين يديه، وصنع لهم طعاماً، وجمعهم حوله، واغتم لذلك غمماً شديداً، ثم قال لهم: يا أولادي إنكم كنتم تعلمون^(٨) أنكم عندي بمنزلة واحدة، وأنتم الحدقة من العين، والروح بين الجنين،

(١) في المصدر: من غرته.

(٢) بنان السماء خل.

(٣) فرح به خل.

(٤) في المصدر: فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوه قد صار رطباً يقطر منه دماً. فعلموا. ونقله

المصنف في الهامش عن نسخة.

(٥) ذكر نحوه السعدي في اثبات الوصية: ٨٤.

(٦) قد سبق أن الحارث ولد قبلهم، فالصحيح كما في المصدر: و ولد له الحارث.

(٧) في المصدر: عشرة، وذكر المصنف عن نسخة في الهامش هكذا: عشرة ذكورا لانحرن.

(٨) أنتم تعلمون خل وهو الوجود في المصدر.

ولو أن أحدكم أصابته شوكة لساءني ذلك ^(١)، ولكن حق الله أوجب من حقكم ^(٢)، وقد عاهدته ونذرت له متى رزقني الله أحد عشر ولداً ذكرراً لأنحرن أحدهم قرباناً، وقد أعطاني ما سألته، وبقي الآن ^(٣)، فما عاهدته، وقد جمعتكم لأشاوركم، فما أنتم قائلون؟ فجعل بعضهم ينظر إلى بعض وهم سكوت لا يتكلمون، فأول من تكلم منهم عبدالله أبو رسول الله ﷺ وكان أصغر أولاده، فقال: يا أبت أنت الحاكم علينا، ونحن أولادك وفي طوع يدك، وحق الله أوجب من حقنا، وأمره أوجب من أمرنا، ونحن لك طائعون وصابرون على حكم الله وحكمك، وقد رضيينا بأمر الله وأمرك، وصبرنا على حكم الله وحكمك، ونعوز بالله من مخالفتك، فشكره أبوه، وكان لعبدالله في ذلك اليوم إحدى عشر سنة، فلما سمع أبوه كلامه بكى بكاءً شديداً حتى بلّ لحيته من دموعه، ثم قال لهم: يا أولادي ما الذي تقولون؟ فقالوا له: سمعنا وأطعنا، فافعل ما بدالك، ولو نحرتنا عن آخرنا فكيف واحدنا، فشكرهم على مقالتهم، ثم قال لهم: يا بني امضوا إلى أمهاتكم وأخبروهن بما قلت لكم، وقلوا لهن يغسلنكم ويكحلنكم ويطيبنكم، والبسوا أفخر ثيابكم، وودّعوا أمهاتكم وداع من لا يرجع أبداً، فتفرقوا إلى أمهاتهم وأخبروهن بما قال لهم أبوه، ففاضت لأجل ذلك العيون، وترادفت الأحران ^(٤)، قال: ثم إن عبد المطلب بات تلك الليلة مهموماً مغموماً، لم يطعم طعاماً، ولم يشرب شرباً، ولم يغمض عيناً حتى طلع الفجر ^(٥)، ثم لبس أفرأثوا به، وتردّى برداء آدم عليه السلام، وتنعّل بنعل شيت عليه السلام، وتختتم بخاتم نوح عليه السلام، وأخذ بيده خنجراً ماضياً ليذبح به بعض أولاده،

(١) في المصدر هنا زيادة هي: ولوعرض لبعضكم عارض لا ذاتي. وأنبته المصنف في الهامش من نسخة.

(٢) في المصدر هنا زيادة هي: ومكان الله أعظم من مكانكم. ونقله المصنف في الهامش من نسخة.

(٣) وبقي على الآن ما عاهدته خل.

(٤) في المصدر هنا زيادة هي: وعقدن لفقد أولادهن الماتم.

(٥) في المصدر هنا زيادة هي: وهو مع ذلك تلقا موعو بالبايعم من أمر أولاده وما يريد أن يفعل بهم، قال: «فاغتسل ولبس» هـ. قلت: قوله: «قلعاً» لعله مصحف قلق مرعوب.

وخرج يناديه من عند أمهاتهم واحداً واحداً، فأقبلوا إليه مسرعين وقد تزيّنوا^(١) بأحسن الزينة، فلم يتأخّر^(٢) غير عبد الله، لأنّه كان أصغرهم، فسألهم عنه فقالوا: لا نعلمه منهم أحد^(٣) فخرج إليه بنفسه حتى ورد منزل فاطمة زوجته، فأخذ بيده، فتعلّقت به أمّه، فجعل أبوه يجذبه منها، وهي تجذبه منه، وهو يريد أباه^(٤)، وهو يقول: «يا أمّاه اتركيّ أمضى مع أبي ليفعل بي ما يريد»، فتركتّه وشقت جيبيها وصرخت وقالت: «دفعلك يا أبا الحارث فعل لم يفعله أحد غيرك، فكيف تطيب نفسك بذبح ولدك؟ وإن كان ولا بدّ من ذلك فخلّ عبد الله لأنّه طفل صغير وارحمه لأجل صغره، ولأجل هذا النور الذي في غرته^(٥)»، فلم يكثر بكلامها^(٦)، ثمّ جذبه من يدها^(٧)، فقامت عند ذلك تودّعه فضمّته إلى صدرها، وقالت: «حاشاك يا ربّ أن يطفئ نورك، وقد قلت حيلتي فيك يا ولدي، واحزننا عليك يا ولدي، ليتني قبل غيبتك عنّي وقبل ذبحك يا ولدي غيبت تحت الثرى، لئلاّ أرى فيك ما أرى، ولكن ذلك بالرغم منّي لا بالرضا

(١) في المصدر: وقد تطيّبوا و تزيّنوا .

(٢) > > : ولم يتأخّر أحد منهم . وفي هامش الكتاب: فلم يتأخّر منهم أحد خل .

(٣) قالوا: ما لنا به علم خ ل و هو الوجود في المصدر .

(٤) وهو يريد ابنه وهي تمنه خل وفي المصدر: وهو يريد أبيه وهي تمنه وهو يقول: يا أمّاه اتركيّ أمضى مع أبي ليمثّل أمره و ما عاهد الله هز وجل به، فأنا أعود إليك ان شاء الله تعالى، فتركتّه وقالت: «يا أبا الحارث فملك الذي عزمت عليه ما سبقك إليه أحد من الناس، فكيف تطيب نفسك أن تذبح أولادك؟» .

(٥) ولهذا النور الذي في غرته خل . وفي المصدر: في وجهه، وبعده: فورب الكعبة لأن فملت ببعض أولادك ما أنت عليه عازم تشمت بك الحساد، ولا تطيب نفسك أبداً، فقال لها عبد المطلب: «يا فاطمة ان عبد الله اجل اولادى وأحبهم إلى، وأنا أوجو من الله تعالى أن ينجي و يرحم صفر سنه»، قال: «ثم ان عبد المطلب عزم على السير به، فقامت امه تفضّه الى صدرها وهي تقول: أنرى و رب الكعبة قضى بفرارك، وقد ر على وحشتك حاشا نور الله يطفأ و يذهب نور الابطخ والصفا، ولقد قلت حيلتي يا بنى .»

(٦) أى لم يعأبه ولا يباله .

(٧) ثم جذبه بيده وأخذه خ ل .

سوفك من عندي من غير اختياري^(١)، فلما سمع ذلك أبوه بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه وتغير لونه، فقال عبد الله لأُمّه: دعيني أمضي مع أبي، فإن اختارني^(٢) ربي كنت راضياً ساعماً يبذل روحي له، وإن كان غير ذلك عدت إليك، فأطلقت أُمّه فمشى وراء أبيه وجملة أولاده^(٣) إلى الكعبة، فارتفعت الأصوات من كل ناحية، وأقبلوا ينظرون ما يصنع عبد المطلب بأولاد، وأقبلت اليهود والكهنة وقالوا: لعلّه يذبح الذي نخافه، ثم عزم على القرعة بينهم وجاء بهم جميعاً للمنحر، وبيده خنجر يلوح الموت من جوانبه، ثم نادى بأعلا صوته يسمع القريب والبعيد وقال: «اللهم رب هذا البيت والحرم والحطيم، وزمزم^(٤) ورب الملائكة الكرام، ورب جملة الأنام، اكشف عنا بنورك الظلام^(٥)، بحق ماجرى به القلم، اللهم إناك خلقت الخلق بقدرتك، وأمرتهم بعبادتك، لا مانع منك إلا أنت^(٦)، وإنما يحتاج الضعيف إلى القوي، والفقير إلى الغني، يارب وأنت تعلم أنني نذرت نذراً، وعاهدتك عهداً على إن وهبتي عشرة أولاد ذكور لأقرّ بن لوجهك الكريم واحداً منهم، وها أنا وهم بين يديك، فاختر منهم من أحببت، اللهم كما قضيت وأمضيت فاجعله في الكبار، ولا تجعله في الصغار، لأنّ الكبير أصبر على البلاء من الصغير،

(١) بغير اختياري خ ل .

(٢) في المصدر بعد ذلك: يفعل بي ما يشاء، ويحكم ما يريد، فان اختارني إ ه .

(٣) مع جملة أولاده خ ل، وفي المصدر: ومشى وراء أبيه، وأقبل عبد المطلب وساق أولاده بين يديه إلى الكعبة، فارتفعت الاصوات، وخرجت الرجال والنساء من كل جانب ومكان، وجمعوا ينظرون إلى عبد المطلب وما يريد يصنع بأولاده، وأقبلوا إليه السحرة والكهنة واليهود ويقولون: عسى أن يذبح الذي نخاف منه، وكانوا اليهود يقولون: هذا الذي يخرج منه ما تحذرون وقد قرب ذلك منكم، فلما علموا أن عبد المطلب لا بد أن يقارع بينهم فأى من وقت عليه القرعة يذبحه أقبلت الناس إلى المنحر وهم ينظرون إلى عبد المطلب وأولاده خلفه، فأقبل بهم نحو المنحر وبيده خنجر ماض فتطاوت إليه الأعناق، ثم نادى إ ه .

(٤) اللهم رب هذا البيت الحرام، والمشارع العظام وزمزم والقام خ ل .

(٥) في المصدر: الظلم .

(٦) المصدر خال عن قوله: إلا أنت .

والصغير أولى بالرحمة ، اللهم رب البيت و الأستار ، والركن و الأحجار ، و ساطح الأرض ، و معجري البحار ، و مرسل السحاب و الأمطار ، اصرف البلاء عن الصغار ، ثم دعا بصاحب الجرائد فقدها ^(١) فقذفها و كتب على كل واحدة اسم ولد ، ثم دعا بصاحب القداح وهي الأزام ^(٢) التي ذكرها الله تعالى ، و كانوا يقسمون ^(٣) بها في الجاهلية ، فأخذ الجرائد من يده ، و ساق أولاد عبدالمطلب . و قصد بهم الكعبة ، فأخذت أمهاتهم في الصراخ و النياح و الشق للجيوب ^(٤) ، كل واحدة تبكي على ولدها ، و جميع الناس يبكون لبكاؤهم ، و جعل عبد المطلب يقوم ^(٥) مرة و يقعد أخرى ، وهو يدعو ^(٦) : « يا رب اسرع في قضائك ، فتناولت الأعناق ، و فاضت العبرات ، و اشتدت الحسرات ، فبينما هم في ذلك و إذأ بصاحب القداح قد خرج من الكعبة وهو قابض على عبد الله أبي رسول الله ﷺ ، و قد جعل ردائه في عنقه وهو يجره . و قد زالت النضارة من وجهه ، و اصفر لونه ، و ارتعدت فرائصه ، و قال له : يا عبدالمطلب هذا ولدك قد خرج عليه السهم ، فإن شئت فاذبحه أو اتركه ^(٧) ، فلما سمع كلامه خر مغشياً عليه ، و وقع إلى الأرض ^(٨) ، و خرج بقية أولاده من الكعبة وهم يكون على أخيههم ، و كان أشدهم عليه حزنا أبوطالب لأنه شقيقه من أمه وأبيه ، و كان لا يصبر عنه ساعة واحدة ، و كان يقبل غرته و موضع النور من وجهه ، و يقول : يا أخي ليتني لا أموت حتى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذي فضله الله على الخلق أجمعين ^(٩) ، الذي يغسل الأرض من الدنس ، و يزيل دولة الأوثان ، و يبطل كهانة الكهّان .

(١) فقدها خل و في المصدر : وقدره و فصله و كتب .

(٢) في المصدر : القداح الذي كانوا يضربون بها ، و هي التي تسمى الأزام .

(٣) يقتسمون خل و كذا في المصدر .

(٤) و شق الجيوب خل .

(٥) في المصدر : و قلق عبدالمطلب قلقاً شديداً ، و جعل يقوم هـ . و زاد في الدعاء : فاني راغب إليك .

(٦) وهو يقول خل .

(٧) و ان شئت اتركه خل و مثله في المصدر .

(٨) في المصدر : على الأرض .

(٩) في المصدر زيادة هي : و تقاتل معه الملائكة المقربين .

فلما ولد النبي ﷺ كان يحبه أبوطالب حباً شديداً^(١)، و يقول له : فدتك نفسي يا بن أخي ، يا بن الذبيحين إسماعيل وعبدالله .

رجعنا إلى الحديث الأول : ثم لما أفاق عبد المطلب سمع البكاء من الرجال و النساء من كل ناحية ، فنظر و إذا فاطمة بنت عمر و أم عبدالله وهي تحثو التراب على وجهها ، وتضرب على صدرها ، فلما نظر إليها عبدالمطلب لم يجد صبراً و قبض^(٢) على يد ولده ، وأراد أن يذبحه فتعلقت به سادات قريش وبنو عبدمناف فصاح بهم صيحة منكرة وقال : يا ويلكم لستم أشفق على ولدي مني ، ولكن أمضي حكم ربي ، وأبوطالب متعلق بأذيال عبدالله وهو يبكي ويقول لأبيه : اترك أخي واذبحني مكانه فإني راض أن أكون^(٣) قربانك لربك ، فقال عبدالمطلب : ما كنت بالذي أتعرض على ربي ، وأخالف حكمه ، فهو الأمر وأنا المأمور ، ثم اجتمع أكبر قومه وعشيرته وقالوا له : يا عبدالمطلب عد إلى صاحب القداح مرة ثانية فمسي أن يقع السهم في غيره^(٤) ، و يقضي الله ما فيه الفرج ، فعاد ثانية فعاد السهم^(٥) على عبدالله ، فقال عبد المطلب : قضي الأمر ورب الكعبة ، ثم ساق ولده عبدالله إلى المنحر والناس من وراءه صفوف ، فلما وصل المنحر عقل رجليه^(٦) فعند ذلك ضربت أمه وجهها ، ونشرت شعرها ، ومزقت أثوابها ، ثم أضجعه وهو زاهل^(٧) لا يدري ما يصنع مما بقلبه من الحزن ، فلما رآته أمه أنه لا محالة عازم على ذبحه مضت مسرعة إلى قومها ، وهي قد اضطربت جوارحها لما رأت عبد المطلب قد أضجع

(١) وكان يفتخر به خل وهو موجود في المصدر .

(٢) لم يملك نفسه خل وفي المصدر : فلما نظر عبدالمطلب الى فاطمة و شدة حزنها و عظم قلقها فلم تحمل صبراً وقد اكملت الحزن ثم انه قبض .

(٣) فقد رضيت أن أكون خل وكذا في المصدر .

(٤) على غيره خل وهكذا في المصدر .

(٥) فعاد فخرج السهم خل وفي المصدر وفعل فخرج السهم .

(٦) عقل رجليه بجبل خل وهكذا هو في المصدر .

(٧) وهو داهش خل وهكذا هو في المصدر .

عبدالله ولده ليدبحه ، وهو لا يسمع^(١) عدل عازل ، ولا قول قائل ، وضجت الملائكة بالتسبيح ، ونشرت أجنحتها ، و نادى جبرئيل^(٢) ، و تضرع إسماعيل وهم يستغيثون إلى ربهم ، فقال الله : يا ملائكتي إني بكل شيء عليم ، وقد ابتليت عبدي لا نظر صبره على حكمي ، فبينما عبدالمطلب كذلك إذ أتاه عشرة رجال عراة حفاة ، في أيديهم السيوف ، و حالوا بينه وبين ولده ، فقال لهم : ما شأنكم ؟ قالوا له : لا ندعك تذبح ابن أختنا ولو قتلنا^(٣) عن آخرنا ، ولقد كلّفت هذه المرأة ما لا تطيق ، و نحن أخواله من بني مخزوم ، فلمّا رآهم قد حالوا بينه و بين ولده رفع رأسه إلى السماء ، و قال : « يا ربّ قد منعوني أن أمضي حكمك ، و أوّفي بعهدك ، فأحكم بيني و بينهم بالحقّ و أنت خير الحاكمين » ، فبينما هم كذلك^(٤) إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له : عكرمة بن عامر^(٥) ، فأشار بيده إلى الناس أن اسكتوا ، ثمّ قال : يا أبا الحارث اعلم أنّك قد أصبحت سيّد الأبطح ، فلو فعلت بولدك هذا لصار سنّة بعدك يلزمك عارها و شئارها ، وهذا لا يليق بك ، فقال : أترى يا عكرمة أغضب ربّي ؟ قال : إني أدّلك^(٦) على ما فيه الصلاح ، قال : ما هو يا عكرمة ؟ قال : إنّ معنا في بلادنا كاهنة^(٧) عارفة ليس في الكهّان أعرف منها ، تحدّث بما يكون في ضمائر الناس و ما يخفى في سرائرهم^(٨) ، و ذلك أنّ لها صاحباً من الجنّ يخبرها بذلك ، فلمّا سمع كلامه سكن ما به فأجمع رأيهم^(٩) على ذلك ، فقالوا : يا أبا الحارث لقد تكلم عكرمة بالصواب ، فأخذ عبدالمطلب ولده وأقبل إلى منزله وأخذ

(١) فلما حققت الحقائق ، وأخذ الشفرة بيده وهو لا يسمع خل وفي المصدر : وقد اضطربت بما جرى عليها ، وقد حققت الحقائق ، وأخذ الشفرة بيده وهو لا يسمع .

(٢) في المصدر : فابتهل جبرائيل .

(٣) ولو قتلنا خ ل .

(٤) في ذلك خل .

(٥) في المصدر : وكان سيّد قومه .

(٦) في المصدر زيادة هي : وأرضى عباده واخلف عهده ، قال عكرمة : هل أدلك .

(٧) في المصدر : قال عكرمة : اعلم أيها السيد ان جوارنا كاهنة .

(٨) ومايجول في سرائرهم خ ل وفي المصدر : ومايجول .

(٩) فلما سمع كلامه أصغى إليه وسكن . وهكذا هو في المصدر . وفيه : فأجمعوا رأيهم .

أُهْبَةِ^(١) السفر إلى الكاهنة ، وأخذ معه هدية عظيمة^(٢) ، وكان اسم الكاهنة أمّ ملخان ، فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبدالمطلب^(٣) في قومه إلى الكاهنة ، فتقدّم عبدالمطلب إليها بعد أن دفع إليها الهدية ، فسألها عن أمره ، فقالت ، انزلوا ، وغداً أظهر لكم العجب ، فلما كان غداة غد اجتمعوا عندها فأنشأت تقول :

يا مرجباً بالفتية الأخيار * الساكنين البيت مع الأستار
قد خلقوا من صلصل الفخار * ومن صميم العزّ والأنوار
خذوا بقولي صحّ في الآثار * أنبئكم بالعلم والأخبار
أهل الضياء والنور والفخار * من هاشم سماء في الأقدار
قد رام من خالفه الجبار * أن يعطه عشراً من الأذكار
من غير ما نقص بأذن البارئ * فواحد ينحره للأنذار

ثمّ إنّها التفتت إلى عبد المطلب ، وقالت له^(٤) : أنت الناذر؟ قال : نعم ، جئنك لتنظري في أمرنا ، وتعملي الحيلة في ولدنا ، فقالت : وربّ البنية^(٥) ، و ناصب الجبال المرسية ، وساطح الأرض المدحجة ، إن هذا الفتى الذي ذكرتموه سوف يعلو ذكره ويعظم

(١) الالهة : العدة وما يحتاج في السفر اليه .

(٢) سنية خ ل .

(٣) في بعض النسخ هكذا : فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبدالمطلب في جماعة قومه من بني

عبدمناف وبني مغزوم فجعل يقول :

تملكني الهوم (قد سخل) فضقت ذرعاً • ولم أملك لما قد حل دفا
نذرت وكان نذر المرء ديناً • و هل حريرى للنذر منفا

ثم ان القوم ساروا طالين للكاهنة فوجدوها غائبة فسألوا عنها ، فقيل لهم : انها خرجت في طلب حاجة لها ، فساروا قاصدين للمكان الذي هي فيه ، فتقدم اليها عبد المطلب بعد ما دفع اليها الهدية . «إلى آخرها في المتن » . منه عفى عنه . قلت : ومثله ما في نسختنا الا أنه ترك الشعر .
(٤) في المصدر : فقالت : انزلوا استريحوا يومكم هذا ، فان فرجكم وجب ، وغدا سيظهر لكم العجب قال : فتفرقوا القوم عنها ، فلما كان في غداة غد اجتمعوا اليها ، وعن خبرهم سألوها وما

جاؤا فيه ، قال : ثم نظرت الى عبدالمطلب وقالت له .

(٥) نورب البرية خ ل ومثله في المصدر .

أمره ، وإنّي سأرشدكم إلى خلاصه ، فكم الدية عندكم ؟ قالوا : عشرة ^(١) من الإبل ، قالت : ارجعوا إلى بلدكم واستقسموا بالأزلام على عشرة من الإبل وعلى ولدكم ، فإن خرج عليه السهم فزيدوا عشرة أخرى وارموا عليها بالسهم ، فإن خرج عليه دونها فزيدوا عشرة أخرى هكذا إلى المائة ، فإن لم تخرج على الإبل اذبحوا ولدكم ، ففرح القوم ورجعوا إلى مكة ، وأقبل ^(٢) عبد المطلب على ولده يقبله ، فقال عبدالله : يعزّ عليّ يا أبتاه شقاءك من أجلي ، وحزنك عليّ ، ثم أمر عبد المطلب أن يخرج كلّ ما معه من الإبل ، فأحضرت وأرسل إلى بني عمه أن يأتوا بالإبل على قدر طاقتهم ، وقال : «إن أراد الله بي خيراً وقاني في ولدي ، وإن كان غير ذلك فحكمه ماضٍ» ، فجعل أهل مكة يسوقون له كلّ ما معهم من الإبل ، وأقبل عبد المطلب على فاطمة أم عبدالله ، وقد أفرحت عيناها بالبكاء فأخبرها بذلك ففرحت وقالت : أرجو من ربّي أن يقبل منّي الفداء ، ويساعني في ولدي ، وكانت ذات يسار ومال كثير ، وكانت أمّتها سرحانة زوجة عمرو المخزوميّ ، وكانت كثيرة الأموال والذخائر ، وكان لها جمال تسافر إلى العراق ، وجمال تسافر إلى الشام ، فقالت : عليّ بمالي ومال أمّي ، ولو طلب منّي ربّي ألف ^(٣) ناقة لقدّمته إليه وعليّ الزيادة ، فشكرها عبد المطلب وقال : أرجو أن يكون في مالي ما يرضى ربّي ، ويفرّج كربّي ، وأمّا الناس بمكة ففي فرح وسرور ^(٤) ، وبات عبد المطلب فرحاً مسروراً ، ثم أقبل إلى الكعبة وطاف بها سبعا ، وهو يسأل الله تعالى أن يفرّج عنه ، فلما طلع الصباح ^(٥) أمر رعاة الإبل أن يحضروها ، فأحضروها ^(٦) ، وأخذ عبد المطلب ابنه فطيمه وزينّه وألبسه أفرح

(١) مائة خل وفي المصدر : عشرين .

(٢) في المصدر : قال : «فرحوا القوم فرحا شديدا ورجعوا إلى أهلهم مسرورين ، فلما وصلوا مكة خرجوا أهلها كلهم يسألون ما قالت الكاهنة ، فأخبروهم بقالها ، وأقبل .

(٣) في المصدر : ألفين .

(٤) في المصدر : وأمّا الناس فقد أمسوا بمكة في فرح وسرور .

(٥) أصبح الصباح خل . وهكذا هو في المصدر .

(٦) في المصدر هنا زيادة هي هكذا : وأتوا بنوعه بما كان من المال فجمعوا أموالا كثيرة .

أثوابه ، وأقبل به إلى الكعبة ، وفي يده الحبل والسكين ، فلما رآته أمه فاطمة قالت : يا عبدالمطلب ارم ما في يدك حتى يطمئن قلبي ، قال : إني قاصد إلى ربي أسأله أن يقبل مني الغداء في ولدي ، فإن نددت أموالني وأموال قومي ركبت جوادي وخرجت إلى كسرى وقصر^(١) وملوك الهند والصين مستطعماً على وجهي حتى أرضى ربي^(٢) ، وأنا أرجو أن يفديه كما فدا أبي إسماعيل من الذبح ، وسار إلى الكعبة والناس حوله ينظرون ، فقال لهم : يا معاشر من حضر إياكم أن تعودوا إلي في ولدي كما فعلتم بالأمس ، وتحولوا بيني وبين ذبح ولدي ، ثم إنه قدم^(٣) عشرة من الإبل وأوقفها^(٤) وتعلق بأستار الكعبة ، وقال : اللهم أمرك نافذ ، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها ، فخرج السهم على عبدالله ، فقال عبدالمطلب : لربي القضاء ، فزاد على الإبل عشرة ، وأمر صاحب القداح أن يضربها ، فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فقال أشرف قريش : لو قدم غيرك يا عبدالمطلب لكان خيراً ، فإننا نخشى أن يكون ربك ساخطاً عليك ، فقال لهم : إن كان الأمر كما زعمتم فالمني أولى بالاعتذار ، ثم قال : اللهم إن كان دعائي عنك قد حجب من كثرة الذنوب فإنك غفار الذنوب ، كاشف الكرب ، تكرم علي بفضلك وإحسانك ، ثم زاد عشرة أخرى من الإبل ورمق بطرفه نحو السماء وقال : اللهم أنت تعلم السر وأخفى ، وأنت بالمنظر الأعلى ، اصرف عنا البلاء كما صرفته عن إبراهيم الذي وفقى ، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على

(١) في المصدر ، وقصر الشام ، وبطارقة الروم ، وملوك الهند .

(٢) فيه غرابة ، فإن الذي تقدم في قول كاهنة أن الغداء لم تجاوز عن الماء ، فلولم تخرج الإزلام بعد ذلك على الإبل بل خرجت على عبدالله فالتعنين قتله فعليه فلا معنى للخروج إلى كسرى وغيره .

(٣) في المصدر : يا معاشر الناس انكم تملكون منزلة الولد ، لا يقاس به أحد ، لأنها روح خرجت من روح ، وما أنتم بأشفق مني على ولدي ، وقد كانت منكم بالأمس بى زلة وفلة منكرة ، وإياكم أن تعودوا لثلها ، وتحولون بيني وبين ولدي ، فاتركوني أناجي ربي ، وأرجوه أن يتكرم على بولدي ، فإنه أهل الجود والكرم ، ثم إن عبدالمطلب قدم .

(٤) قد سقط من المصدر من هنا إلى قوله : اتركوني حتى أفقد حكم ربي .

عبدالله، فقال عبدالمطلب: إن هذا لشيء يراد، ثم قال: لعل بعد العيسيسراً، ثم أضاف إلى الثلاثين عشرة أخرى فقال:

يارب هذا البيت والعباد * إن بني أقرب الأولاد
وحبه في السمع والفؤاد * و أمه صارخة تنادي
فوقه من شفرة الحداد * فانه كاليد في البلاد

ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقال عبدالمطلب: كيف أبذل فيك يا ولدي الفداء وقد حكم فيك الرب بما يشاء، ثم أضاف إلى الأربعين عشرة أخرى، وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقالت أمه: يا عبدالمطلب أريد منك أن تتركني أسأل الله في ولدي، فعسى أن يرحمي ويرحم ضعفي وحالتي هذه، فقامت فاطمة وأضافت إلى الخمسين عشرة أخرى. وقالت: يا رب رزقتني ولداً وقد حسدني عليه أكثر الناس وعاندني فيه، وقد رجوته أن يكون لي سنداً وعضداً، وأن يوسدني في لحدي، ويكون ذكرى بعدي، فعارضني فيه أمرك وأنت تعلم يارب إنه أحب أولادي إليّ، وأكرمهم لديّ، وإني يا رب قد يتة بهذه الفداء فاقبلها ولا تشمت بي الأعداء، ثم أمرت صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقال عبدالمطلب: إن لكل شيء دليلاً ونهاية، وهذا الأمر ليس لي ولا لك فيه حيلة، فلا تعودني إلى التعرض في أمري، ثم أضاف إلى الستين عشرة أخرى فقال: اللهم منك المنع ومنك العطاء، وأمرك نافذ كما تشاء، وقد تعرضت عليك بجهلي وقبيح عملي فلا تؤاخذني ولا تخبب أمني، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فمعد ذلك ضج الناس بالبكاء والنحيب، فقال عبدالمطلب: ما بعد المنع إلا العطاء، وما بعد الشدة إلا الرخاء، وأنت عالم السر وأخفى، ثم ضم إلى السبعين عشرة أخرى وأمر صاحب القداح أن يضربها، فضربها فخرج السهم على عبدالله، فأخذ عبدالمطلب الحبل والسكين بيده وهم الناس أن يمنعوهم مثل المرة الأولى فقال لهم: أفسمت بالله إن عارضني في ولدي أحد لأضربن نفسي بهذا السكين وأذبح نفسي، أتركوني حتى أنفذ حكم ربي فأنا عبده، وولدي عبده، يفعل بئنا ما يشاء

و يحكم ما يريد ، فأمسك الناس عنه ، ثم أضاف إلى الثمانين عشرة وجعل يقول : « يا رب إليك المرجع ، وأنت ترى و تسمع » ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فوقع عبدالمطلب مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : « وا غوثاه إليك يا رب » وجذب ابنه للذبح وضجت الناس بالبكاء والعويل رجالاً ونساءً ، فعند ذلك صاح عبدالله في وثاقه ^(١) وقال : يا أبت أما تستحي من الله ؟ كم ترد أمره وتلج عليه ؟ هلم إليّ فأنحرنني فإني قد خجلت من تعرّضك إلى ربك في حقّي ، فإني صابر على فضائه وحكمه ، وإن كنت يا أبت لا تقدر على ذلك من رقة قلبك عليّ يا ابتاه فخذ يدي ورجلي واربطهما بعضهما إلى بعض ، وغطّ وجهي لئلا ترى عينك عيني ، وأفيض ثيابك عن دمي لكيلا تتلطّخ بالدم ، فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن عليّ يا أبت ، وأوصيك يا ابتاه بأمتي خيراً ، فإني أعلم أنّها بعدي هالكة لا محالة من أجل حزنها عليّ فسكنها وسكن دمعها ، وإني أعلم أنّها لا تلتذّ بعدي بعيش ، وأوصيك بنفسك خيراً ، فإن خفت ذلك فغمّض عينك فإنك تجدني صابراً ، ثم قال عبدالمطلب : يعزّ عليّ يا ولدي كلامك هذا ، ثم بكى حتّى اخضلت لحيته بالدموع ، ثم قال : « يا قوم ما تقولون ؟ كيف أتعزّض على ربي في قضائه ؟ وإني أخاف أن يفتنم منّي » ^(٢) ، ثم قام ونهض إلى الكعبة فطاف بها سبعاً ودعا الله ومرغ وجهه وزاد في دعائه ، وقال : « يا رب امض أمرك فإني راغب في رضاك » ^(٣) ، ثم زاد على الإبل عشرة فصارت مائة ، وقال : من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ، ثم قال : « رب ارحم تضرّعي وتوسّلي وكبري » ثم أمر صاحب القداح أن يضربها ، فضربها فخرج السهم على الإبل ، فنزع الناس عبدالله من يد أبيه ، وأقبلت الناس من كلّ مكان يهنّؤه بالخلاص ، وأقبلت أمّه وهي تمثّر ^(٤) في أذيالها فأخذت ولدها وقبّلته وضمتّه إلى صدرها ، ثم قالت : « الحمد لله الذي لم يبتلني بذبحك ،

(١) الوثاق : ما يشد به من قيد وجبل ونحوها .

(٢) في المصدر : فإني أستعجى إعادته مرة أخرى فينتقم منّي .

(٣) > > : ما أنا راغب من قضائك .

(٤) أي تسقط .

ولم يشمت بي الأعداء وأهل العناد، فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفاً من داخل الكعبة وهو يقول: «قد قبل الله منكم الفداء، وقد قرب خروج المصطفى»، فقالت قريش: «بخ بخ لك يا أبا الحارث، هتفت بك و بابنك الهوائف، وهم الناس بذبح الإبل، فقال عبدالمطلب: مهلاً أراجع ربّي مرة أخرى، فإن هذه القداح تصيب وتخطيء، وقد خرجت على ولدي تسع مرّات متواليات، وهذه مرّة واحدة، فلا أدري ما يكون من الثانية^(١)»، إثر كوني أعاود ربّي مرّة واحدة، فقالوا له: افعل ما تريد، ثمّ إنّه استقبل الكعبة وقال: «اللهم سامع الدعاء، وسابغ النعم، و معدن الجود والكرم، فإن كنت يا مولاي مننت عليّ بولدي هبة منك فاطهر لنا برهانه مرّة ثانية»، ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل، فأخذت فاطمة ولدها وذهبت به إلى بيتها وأتى إليه الناس من كلّ جانب ومكان سحيق، وفجّ عميق^(٢) يهنّؤها بمنّة الله عليها، ثمّ أمر عبدالمطلب أن تنحر الإبل فنحرت عن آخرها وتناهبها الناس، وقال لهم: لا تمنعوا منها الوحوش والطير^(٣)، وانصرف فجرت سنّة في الدية مائة من الإبل إلى هذا الزمان، ومضى عبدالمطلب وأولاده، فلمّا رآته الكهنة والأخبار وقد تخلّص خاب أملمهم، فقال بعضهم لبعض: تعالوا نسع في هلاكه^(٤) من حيث لا يشعر به أحد، فقال كبيرهم وكان يسمّى ربيان وكانوا له سامعين فقال لهم: اعملوا طعاماً وضعوا فيه سمّاً، ثمّ ابعثوا به إلى عبد المطلب على حال الهدية إكراماً لخلاص ولده، فعزم القوم على ذلك فضعوا طعاماً وضعوا فيه سمّاً، وأرسلوه مع نساء متبرعات إلى بيت عبدالمطلب، وهنّ خافيات أنفسهنّ بحيث لا تعلم إحداهنّ، ففرعوا الباب فخرجت إليهم فاطمة ورحّبت بهنّ، وقالت: من أين أنتنّ؟

(١) في الثانية خل وهكذا في المصدر .

(٢) السحيق: البعيد . وفج عميق: طريق بعيدة غامضة .

(٣) يوجد ذكر القصة بتامها في السيرة لابن هشام: ١٦٤-١٦٨، وتاريخ الطبري: ١: ٥٠ وفيها: أن عبد المطلب ضرب على الإبل وعلى ابنه عبد الله القداح ثلاث مرّات حين خرج القدح على لابل .

(٤) في المصدر: تعالوا نعمل حيلة في هلاكه .

قلن لها : نحن من قرابتك من بني عبدمناف ، دخل علينا السرور لخلاص ابنك ، فأخذت فاطمة منهن الطعام ^(١) ، وأقبلت إلى عبدالمطلب ، فقال : من أين هذا ؟ فذكرت له الخبر ، فقال عبدالمطلب : هلموا إلى ما خصتكم به قرابتكم ، فقاموا وأرادوا الأكل منه ، وإذا بالطعام قد نطق بلسان فصيح وقال : لا تأكلوا مني فإني مسموم ، وكان هذا من دلائل نور رسول الله ﷺ ، فامتنعوا من أكله وخرجوا يقتفون النساء فلم يروا لهن أثراً ، فعلموا أنه مكيدة من الأعداء ، فحفروا للطعام حفيرة ووضعوه فيها ^(٢) .

وقال أبو الحسن البكري : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قبل الله الفداء من عبدالمطلب في ولده عبدالله فرح فرحاً شديداً ، فلما لحق عبدالله ملاحق الرجال تطاولت إليه الخطاب ، وبذلوا في طلبه الجزيل من المال ^(٣) ، كل ذلك رغبة في نور رسول الله ﷺ ، ولم يكن في زمانه أجهل ولا أبهى ولا أكمل منه ، وكان إذا مرّ بالناس في النهار يشمّون منه رائحة ^(٤) الماسك الأذفر والكافور والعنبر ، وكان إذا مرّ بهم ليلاً نضيء من نوره الحنادس والظلم ، فسمّوه أهل مكّة مصباح الحرم ، وأقام عبدالمطلب وابنه عبدالله بمكّة حتى تزوج عبدالله بآمنة بنت وهب ، وكان السبب في تزويجها به ^(٥) أن الأخبار اجتمعوا بأرض الشام ، وتكلّموا في مولد رسول الله ﷺ والدّم الذي قد جرى من جبة يحيى بن زكريّا عليه السلام كما تقدّم ذكره ، فلما أيقنوا أنه قد قرب خروج صاحب السيف ^(٦) ، وظهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم وساروا إلى حبر لهم ^(٧) وكان في

(١) في المصدر : دخل عليهن السرور بغلاص ابن أخيهن وقد عملوا طعاماً ولية وبشوا إليكم بعضها ، فأخذت منهن الطعام .

(٢) في المصدر : ثم أقام بعد ذلك مدة وخرج وتزوج بآمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم الجزء الرابع ، والحمد لله رب العالمين .

(٣) وبذلوا في قربه الجزيل من الاموال خل .

(٤) روائح خل وهكذا في المصدر .

(٥) في المصدر : قال البكري : وكان سبب تزويج آمنة بعبدالله أن الاخبار .

(٦) السيف السلول . وهكذا في المصدر .

(٧) في المصدر : فتشاوروا بينهم وعقدوا رأيهم على السير الى حبر لهم .

قرية من قرى الأردن ، وكانوا يقتبسون من علمه ، وكان ممن عمر في زمانه ^(١) ، فقصده القوم ، فلمّا وصلوا إليه قال لهم : ما الذي أزعجكم ^(٢) ؟ قالوا له : إنّنا نظرنا في كتبنا فوجدنا صفة هذا الرجل السفّاك ^(٣) الذي تقاتل معه الأملاك ، وما تلقى عند ظهوره من الأحوال والهلاك ^(٤) ، وقد جئناك نشاورك في أمره قبل ظهوره وعلوّ ذكره ، قال : يا قوم إنّ من أراد إبطال ما أراد الله فهو جاهل مغرور ، وإنّه لكائن بكم ، وهذا الذي ذكرتم قد سبق أمره عند الله ، فكيف تقدرون على إبطاله ؟ وهو مبطل كهانة الكهّان ، ومزيل دولة الصليبان ^(٥) ، وسيكون له وزير وقريب ^(٦) ، فلمّا سمعوا كلامه خافوا وحاروا ، فقام حبر من أحبارهم يقال له : هيوبابن داحورا ^(٧) ، وكان كافراً متمرداً شديداً البأس ، فقال لهم : هذا رجل قد كبر وخرف وقلّ عقله فلا تسمعوا من قوله ^(٨) ، ثمّ قال لهم : رأيتم الشجرة إذا قطعت من أصلها فهل تعود خضراً ؟ قالوا : لا ، قال : فإن قتلتم صاحبكم هذا الذي يخرج من صلبه هذا المولود فما الذي تخافون منه ؟ قوموا هذه الساعة وخذوا معكم تجارة وسيروا إلى البلد الذي هو فيها ، يعني مكّة ، فإذا وصلتكم دبّرتكم الحيلة في هلاكه فتبعوا قوله ^(٩) وقالوا له : أنت سيدنا ^(١٠) ، قال لهم : افعلوا ما أمركم به ، وأنا معكم بسيفي ورمحي ، ولكن ما أسير معكم حتّى تعاهدوني ^(١١) ، فيعمد كلّ واحد منكم إلى

(١) وكان قد بلغ من العمر فوق مائة عام خل وفي المصدر : وكان قد بلغ من العمر مائة

سنة .

(٢) في المصدر : قال : ما الذي أقدم الإخبار وعلّاه الامصار ؟

(٣) الهتاك خل وفي المصدر : السفاك الهتاك .

(٤) وقد قرب زمانه خل وهو الموجود أيضاً في المصدر .

(٥) الصليبان جمع الصليب .

(٦) قريب خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر : هلوبابن داحور .

(٨) وإياكم أن تسمعوا منه خل . وهو الموجود في المصدر .

(٩) فصدقوا قوله ، ومثله الموجود في المصدر .

(١٠) سيدنا وهما دنا خل وهو الموجود في المصدر .

(١١) ولا تخاذلوني خل ، يوجد أيضاً في المصدر وفيه أيضاً فليعمد ، وفيه : يسقيه .

سيفه ليسقيه سَمًا فأجابوه إلى ذلك وافترقوا ، ثم اجتمعوا بايلة ^(١) ، وخرجوا بجمالهم محملة بالتجارة ، وساروا حتى وصلوا مكة ، فلما دخلوها سمعوا من ورائهم صوتاً وهو يقول :

قصدم لأزر القوم في السر والجهر * تريدون مكرأ بالمعظم في القدر
و من غالب الرحمن لاشك إنه * سيرميه باريه بقاصمة الظهر
ستضحون يا شر الأنام كأنكم * نعام أُسِقت للذباحة والنحر

فلما سمعوا كلام الهاتف هالهم ذلك وهموا بالرجوع ، فقال لهم هيبوا : لا تخافوا من كلام هذا الهاتف ، فإن هذا الوادي قد كثرفه الكهان والشياطين ، وإن هذا الهاتف هو شيطان قد علم قصدكم فعند ذلك تبادر القوم ، فكان كل من لاقاهم يحدثهم بحسن عبدالله وجماله ، فوقع في قلوبهم الكمد ^(٢) والحسد ، فعملوا يسومون متاعهم ولا يبيعون منه شيئاً ، وإنما يريدون بذلك المقام بمكة والحيلة في قتل عبدالله ، فأقبل يوماً عبدالمطلب وهو قابض على يد ولده عبدالله ، ومرّ باليهود ، وكان عبدالله قد رأى رؤياً أفزعته ، فخرج مرعوباً إلى أبيه فقال : ما أصابك يا بني ^(٣) ؟ قال : رؤياً هالنتني ، قال : رأيت سيوفاً مَجْرَدَةً في أيدي قرّة وهم قعود على أدبارهم ، وأنا أنظر إليهم وهم يهزون السيوف ويشيرون بها إليّ فعلوت عنها ^(٤) في الهواء ، فبينما أنا كذلك و إذا بنار قد نزلت من السماء فزادني خوفاً ، و قلت : كيف خلاصي منها ؟ فبينما أنا كذلك و إذا بالنار قد وقعت على القرّة فأحرقتهم عن آخرهم ، فزادني ذلك رعباً ، فقال له أبوه : وذاك الله يا بني شرّ ما تحاذر من الحساد والأضداد ^(٥) ، فإن الناس يحسدونك على هذا النور الذي في وجهك ، ولكن

(١) ثم اجتمعوا اليه خل ، وفي المصدر : وافترقوا على انهم يجتمعون بليلة .

(٢) الكمد : الحزن و الهم الشديد . وفي المصدر بدء ذلك : إلى أن وصلوا مكة . فلم يظهر عليهم أحد بما في نفوسهم : وظنوا أنهم تجار ، و عملوا يسومون .

(٣) ما الذي بك يا بني خل ، وكذا في المصدر ، وفيه بدء ذلك : صرف الله هناك العذود ، و وذاك ما تخافه من الشرور .

(٤) في المصدر : فعلوت عنهم .

(٥) وذاك الله يا بني البلاء خل وفي المصدر : الرصاد مكان الاضداد .

لواجتمعت أهل الأرض إنسها وجنّها لم يقدرُوا على شيء ، لأنّه ودبعة من الله عزّ وجلّ لخاتم الأنبياء ، وهاهنا أجاب اليهود من الشام وفيهم الحكمة والمعرفة فقم معي حتّى أقصّ عليهم رؤياك ، فقبض عبدالمطلب على يد ولده عبدالله ودخلا عليهم ، فلمّا نظر إليه الأخبار وهو كأنّه البدر المنير نظر بعضهم إلى بعض وقالوا : هذا الذي نطلبه ، فقال لهم عبدالمطلب : يا معاشر اليهود ^(١) جئنا إليكم نخبركم ^(٢) برؤيا رآها ولدي هذا ، فقالوا له : وماذا ؟ فقصّ عليهم الرؤيا ، فزادهم حنقا عليه ، وقال له هيبوا : أيّها السيّد إنّها أضغاث أحلام وأنتم سادات كرام ، ليس لكم معاند ولا مضادّ ، ثمّ انصرف عبد المطلب بولده وأقاموا بعد ذلك أيّاماً يريدون الحيلة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا ، وكان عبدالله مغرماً بالصيد ^(٣) ، وكان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلّا ليلا ، وكان يخرج مع أبيه فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا حتّى خرج ذات يوم وحده ^(٤) فخرجوا ورائه من حيث لا يشعر بهم أحد ^(٥) ، فقال لهم هيبوا : ما انتظاركم وقد خرج الذي تطلبونه ^(٦) ؟ فقالوا له : إنّنا نخاف من فتیان مكة ^(٧) وفرسان بني هاشم وهم لا يطاقون وقد ذلّت لهم العمالقة وغيرهم ^(٨) ، ونخشى أن يشعروا بنا ^(٩) ، فلمّا سمع هيبوا مقالتهم قال : خاب سعيكم ، فإنّا كنتم هكذا فما الذي أتى بكم إلى هاهنا ؟ فلا بدّ من قتل هذا الغلام ، ولو طال عليكم المقام ، ولم تجدوا يوماً مثل هذا اليوم ، فإنّا قتلناه وخفتم التهمة به ^(١٠) فعليّ ديتّه ، وكانوا قد بعثوا عبداً من

(١) بامأشر الاحبار خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٢) جئنا اليكم تخبرونا بما رآه ولدى في رؤياه خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٣) أي مولوا . وفي الهامش اضاف : والقنص خ ل قلت : القنص : الصيد .

(٤) فوجدوه وحده خ ل .

(٥) في المصدر : حتى خرج ذات يوم وحده فطعموا فيه وخرجوا من حيث لا يشعر أحد متفرقين .

(٦) > > : فاخرجوا وجدوا السير حتى تظفروا به .

(٧) من فتیان حرم خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٨) في المصدر : وهم رجال لا يطاقونهم أحد ، وقد دانت لهم العمالقة ، و فرعت من سيوفهم

الجبابة .

(٩) في المصدر : فيخرجون وراءنا .

(١٠) في المصدر : فاتهمونا بقتله .

عبيدهم ينظر إلى أين يتوجه عبدالله، فرجع العبد وأخبرهم أنه قد غاب بين الجبال والشعاب، وقد خرج من العمران، وليس عنده^(١) إنسان، فعزم القوم على ما أمّلوه، وجعلوا نصفاً عند الأمتعة، والنصف الآخر أخذوا السيوف تحت ثيابهم وخرجوا قاصدين عبدالله والعبد أمامهم حتى أوقفهم عليه^(٢)، وكان عبدالله قد صادّ حمار وحش وهو يسلخه فنظر إلى القوم وقد أقبلوا عليه، فقال لهم هيبوا: هذا صاحبكم الذي خرجتم من أوطانكم في طلبه، فما أحسن عبدالله إلا وقد أحاطوا به، وكانوا قد افترقوا فرقتين، وقالوا للذين خلفوهم عند متاعهم: إذا دعوناكم أجيبونا مسرعين، فلما أشرّفوا على عبدالله وقد سدّوا الطرقات^(٣)، وزعموا أنهم قد حكموا عليه، فرفع عبدالله رأسه إلى السماء، ودعا الله تعالى وأقبل إليهم^(٤) وقال: يا قوم ما شأنكم؟ فوالله ما بسطت يدي إلى واحد منكم بمكروه أبداً فقتالوني به، ولا غصبت مالا قطّ، ولا قتلْتُ أحداً فأُقتل به، فما حاجتكم؟ فإن يكن سبق منّي فعله سوء إليكم فأخبروني حتى أعرفها، واليهود يومئذ تلتئموا ولم يبين منهم إلا هاليق الحدق^(٥)، فلم يردوا عليه جواباً، وأشار بعضهم إلى بعض وهمّوا بالهجوم عليه، فجعل نبلة في كبد قوسه ورمى بها نحوهم فأصابت رجلاً منهم فوقع ميتاً، ثمّ رماه بآربع نبال أصابت أربعة رجال فاشتغلوا عنه بأنفسهم، فأخذ الخامسة ليرميهم بها وأنشأ يقول:

ولي همّة تعلو على كلّ همّة	✽	وقلب صبور لا يروع من الحرب ^(٦)
ولي نبلة أرمي بها كلّ ضيغم	✽	فتنفذ في اللّبات والنحر والقلب
فأربعة منها أصابت لأربع	✽	ولو كاثروني صلت بالظعن والضرب
أخذت نبالي ثمّ أرسلت بعضها	✽	فصارت كبرق لاح في خلل السحب

(١) ليس معه خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) في المصدر : فسار بهم حتى أوقفهم عليه ، ثم قال : يا قوم دونكم وما كنتم تطلبون .

(٣) الطريق خل وهو الموجود في المصدر .

(٤) في المصدر : فاذا هم مجدين نحوه ، فعلم أنهم يريدون (معدون) خ) شرا فترك ما كان فيه و

أقبل عليهم .

(٥) حلاق العين بالكسر والفتح وحملوها : باطن الاجفان ، والجمع الجماليق .

(٦) في الحرب خل .

فلما سمعوا ذلك منه قال له هيو با : يا فتى احبس عنا نبالك فقد أسرفت في فعالك ،
ولقد قتلت منا رجالا من غير ذنب ولا سابقة سبقت منا إليك ، ونحن قوم تجار ، ونحن
الذين وقفت علينا بالأمس مع أيك ، وكان لنا عبد قد هرب منا ، فلما رأيناك أنكرناك ،
فعند ما عرفناك أنك عبد الله فنحن مالتنا معك طلبة ، وأنتك ^(١) لأعز الخلق علينا ، و
أكرمهم لدينا ، فامض لسبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا ، فقال لهم : يا ويلكم ما الذي
تبين لكم مني أني عبدكم ؟ فهل عبدكم مثلي ، أوصفته صفتي ، أوله نور كنوري ؟
فقالوا له : إنما دخلنا الشك وأنت متباعد عنا ، فلما قربت منا عرفناك ، فاسمح لنا بما
كان منا إليك فإننا سمحنا لك بما كان وإن كان وأعظم من ذلك أنك قتلت ^(٢) منا
رجالا لا ذنب لهم ، ونحن حيث أكلنا طعام أيك و شربنا شرابه فنحن لك ^(٣) شاكرون ،
وأنت أولى بكتمان ما كان اليوم ^(٤) منا ، فلما سمع عبد الله كلامهم زعم أنه حقّ وهو
خديعة ، ثم إنه ركب جواده وأخذ قوسه وعطف إلى ناحية المضيق ^(٥) ، فلما رآه القوم
قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم وجعلوا يرمونه بالحجارة وقاموا إليه
بالسيوف ، فجعل يكرّ فيهم كربة بعد كربة ، فعند ذلك صاح فيهم هيو با فتبادروا إليه
بأجمعهم وهو يكرّ فيهم يمينا وشمالا ، وكلما رمى رجلا خرّ صريعا ونزل عبد الله عن فرسه
واستند إلى المضيق ، وقد أقبلوا إليه من كل جانب يرمونه بالحجارة ، فبينما هم في المعركة
وإذاهم برجال قد أقبلوا بأيديهم السيوف مشهورة وهم عراة مسرعون نحوهم ، فإذا هم
بنوهاشم وأبوطالب ^(٦) وفتيان مكة وكان في أولهم أبوطالب وحمزة و العباس ، فعند

(١) انكم خ ل .

(٢) في المصدر : وان أعظم ما كان منك انك قتلت .

(٣) له خ ل .

(٤) في المصدر : ما كان اليوم واقع .

(٥) المضيق الاخر خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٦) بنو عبد مناف خ ل وفي المصدر : فتأملوهم فاذا هم بنوهاشم وبنو عبد مناف وفتيان مكة .

ذلك ناداه أبوه فقال ^(١) : يا بني هذا تأويل رؤياك من قبل ، فما استتم كلامه حتى أحاط بعبد الله إخوته وأقاربه .

قال البكري : وكان قد أخبرهم بالخبر رجل يقال له : وهب بن عبدعنف ، لأنه أشرف عليهم في المعركة ^(٢) ، فهم أن ينزل فخاف على نفسه من كثرتهم ، فأتى إلى الحرم ^(٣) ونادى في بني هاشم ^(٤) ، فلما رآهم اليهود أقنوا بالهلاك ، وقالوا لعبد الله : إنما أردنا أن نعلم حقيقة الحال ، فقال لهم عبد الله : هيهات لقد أجهدتكم أنفسكم في هلاكي ، فهرب منهم جماعة و التجؤا إلى جبل و ظنوا أنهم قد نجوا ، فإذا أتاهم أمر الله فسقط عليهم قطعة من الجبل فسدت ^(٥) عليهم المضيق فلم يجدوا مهرباً ، ولحقهم عبد المطلب وأصحابه ، و الفرقة التي كانت من الجانب الآخر مع هيو با قتلوا منهم أناساً كثيرة ، وقال رجل منهم : دعونا نصل مكة و افعلوا فينا ما تريدون ، فإن لنا مع الناس أمتعة و أموالاً كنا قد أخفيناها وأنتم أحق بها ، خذوها ولا تقتلونا ، فكتفوهم عن آخرهم ، وأقبلوا بهم إلى مكة و أقبل عبد المطلب على ولده يقبله و يقول : يا ولدي لولا وهب بن عبدعنف أخبرنا بأمرنا ما كنا علمنا ، ولكن الله تعالى يحفظك ، فلما أشرفوا على مكة خرج الناس يهتفونهم بالسلامة ، وإذا باليهود مكتوفين ، فجعل بجملة الناس يرمونهم بالحجارة ، فقام لهم عبد المطلب وقال : ارسلوا بهم ^(٦) إلى دار وهب حتى يستقصوا على أموالهم ، ولم يبق لهم شيء فأرسلوهم إلى دار وهب ، فلما كان في تلك الليلة أقبل وهب على زوجته برّة بنت عبد العزى وقال لها : يا برّة لقد رأيت اليوم عجباً من عبد الله ما رأيته من أحد ، وهو يكرّ على هؤلاء القوم ، وكلّما رامهم بنبله قتل منهم إنساناً ، وهو أجمل الناس وجهاً ^(٧)

(١) وقال خ ل .

(٢) وهم في المعركة خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٣) فأقبل الى الحرم خ ل .

(٤) في المصدر زيادة هي : فبادروا اليه بنو عبد المطلب مسرعين .

(٥) فسدت خ ل .

(٦) أرسلوهم خ ل وكذلك في المصدر .

(٧) لما قد خصه الله خ ل و في المصدر : لما حصاه الله به من النور الساطع و الضياء اللامع .

خصه الله تعالى من الضياء الساطع ، فامضي إلى أبيه و اخطبه لابنتنا و اعرضها عليه ، فعسى أن يقبلها ، فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة ، قالت له يا وهب : إن رؤساء مكة و أبطال الحرم و أشرف البطحاء قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك ، وقد كاتبه ملوك الشام و العراق على ذلك فأبى عليهم ، فكيف يتزوج بابنتنا وهي قليلة المال ^(١) ؟ قال لها : إن لي عليهم اليد إنني أخبرتهم ^(٢) بأمر عبدالله مع هذا اليهود ، ثم إن برّة قامت ولبست أفخر أثوابها و خرجت حتى أتت دار عبد المطلب فوجدته يحدث أولاده بالخبر ، فقالت : أنعم الله مساءكم ، و دامت نعماءكم ، فردّ عليها عبدالمطلب التحية و الاكرام ، وقال لها : لقد سلف ^(٣) لبعلك اليوم علينا يد لا نقدر أن نكفيه أبداً ، وله أياد بالغة ^(٤) بذلك ، و سنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى ، فطمعت برّة في كلامه ، ثم قال ^(٥) : بلغني بعلك عنا التحية و الاكرام و قولتي له : إن كان له لدينا حاجة تقضى إن شاء الله مهما كانت ، فقالت له برّة : يا أبا الحارث قد طلبنا تعجيل المسرة ، وقد علمنا أن ملوك الشام و العراق و غيرهم تطاولت إليكم ، وقد رغبوا في ولدكم يطلبون أولادكم و أنواركم المضيئة ، و نحن أيضاً طمعنا فيمن طمع في ولدكم عبدالله ، و رجونا مثل من رجا ^(٦) . وقد رجا وهب أن يكون عبدالله بعلاً لابنتنا ، وقد جئناكم طامعين و راغبين في النور الذي في وجه ولدكم عبدالله ، و نسألکم أن تقبلونا ، فإن كان مالها قليلاً فعليها ما نجملها به ^(٧) وهي هدية منّا لابنك عبدالله ، فلمّا سمع عبدالمطلب كلامها نظر إلى ولده و كان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج

(١) سيئة الحال : و في المصدر : سيئة الحال ، قليلة المال .

(٢) عليهم يد الانى خل و في المصدر : عليهم اليوم يدأ بما أخبرتهم .

(٣) في المصدر : و دامت نعاؤكم في المساء و الصباح ، فردّ عليها عبدالمطلب التحية و الاكرام

فقال : و انت و قيت الاذى في الصباح و المساء و جعلكم أهل الفلاح و النعماء ، و لقد سلفا .

(٤) وله علينا أياد بالغة خل .

(٥) قال لها خل .

(٦) في المصدر : يطلبون أنواركم و رفعتكم على الخلق و مقداركم ، وقد طمعنا فيه كمثل من

طمع و رجونا كمن رجا .

(٧) فعليها تجميلها خل .

من بنات الملوك يظهر في وجهه الامتناع ، وقال أبوه : ما تقول يا بني^(١) فيما سمعت ؟ فوالله ما في بنات أهل مكة مثلاً ، لأنها محتشمة في نفسها طاهرة مطهرة ، عاقلة دينة^(٢) ، فسكت عبدالله ولم يرد جواباً ، فعلم أبوه أنه قد مال إليها ، فقال عبدالمطلب : قد قبلنا دعوتكم ، و أجبنا ورضينا بابتنكم ، قالت فاطمة زوجة عبدالمطلب : أنا أمضي معك إليها^(٣) حتى أنظر إلى آمنة ، فإن كانت تصلح لولدي رضينا بها ، فرجعت برة مسرورة بما سمعت ، ثم سارت إلى زوجها مسرعة وبشرته وسمعت أم آمنة هاتفاً في الطريق يقول : « بنج بنج لكم يامعشر أهل الصفا ، قد قرب خروج المصطفى ، فدخلت على زوجها فقال : وما وراءك ؟ قالت : لقد سعدت سعادة علا قدرك في جملة العالمين ، اعلم أن عبدالمطلب قد رضي بابتنك^(٤) ، و لكن مع الفرح ترحه ، قال : وما هي ؟ قالت : إن فاطمة خارجة تنظر إلى ابنتك آمنة ، فإن رضيت بها و إلا لم يكن شيئاً^(٥) ، وإني أخاف أن لا ترضى بها ، فقال لها وهب بن عبدمناف : اخرجي هذه الساعة إلى ابنتك وزينها وألبسها أفخر الثياب وقلديها أفخر ما عندك ، فعسى ولعل ، فعمدت برة إلى بنتها وألبستها أفخر ما عندها من الثياب ، والحلي ، وضفرت شعرها^(٦) ، وأرخت ذوائبها^(٧) على أكتافها ، وقالت لها : يا ابنتي إذا أتتك فاطمة فتأدبني لها أحسن الأدب ، و ارغبني في النور الذي في وجه ولدها عبدالله ، فبينما هما في ذلك إذ أقبلت فاطمة وخرج وهب من المنزل ، وإذا بعبدالمطلب^(٨) فأدخلوا فاطمة ، فقامت لها آمنة إجلالاً وتعظيماً ورحبت بها أحسن

(١) أدبية خل و هو الوجود في المصدر .

(٢) و أجبنا مسألتكم ، ورضينا لعبدالله ابنتكم و سأمضي إليها .

(٣) في المصدر : قالت له : يا هذا لقد سعدت ، وسعد جدك ، وعلافي الناس ذكرك و مجدك ، و شاع فخرك و ارتفع فخرك ، وقد رضي عبدالمطلب ابنتك .

(٤) في المصدر : فإن رضيت تمت المصاهرة ، و ان لم ترضها فماتت المصاهرة .

(٥) ضفر الشعر : نسج بعضها على بعض عريضاً .

(٦) الذوائب جمع الذؤابة : شعر في مقدم الرأس .

(٧) ولده عبدالله خل و في المصدر : و إذا بعبدالله ووالده .

المرحب ، فنظرت إليها فاطمة وإذا بها قد كساها الله جمالاً لا يوصف ^(١) ، فلما رأت فاطمة ذلك الحسن و الجمال وقد أضاء من نور وجهها ذلك المجلس ، قالت فاطمة : يا برّة ما كنت عهدت أن آمنة على هذه الصورة ولقد رأيته قبل ذلك مراراً ، فقالت برّة : يا فاطمة كلّ ذلك ببرّكتم علينا ، ثم خاطبت ^(٢) فاطمة آمنة وإذا هي أفصح نساء أهل مكة ، فقامت فاطمة وأتت إلى عبدالمطلب وعبدالله ، وقالت : يا ولدي ما في بنات العرب مثلهما أبداً ، ولقد ارتضيتهما ، وإن الله تعالى لا يودع هذا النور إلّا في مثل هذه .

ولما وقع ^(٣) الحديث بين وهب وبين عبدالمطلب في أمر ابنته آمنة ، قال وهب : يا أبا الحارث هذه آمنة هدية منّي إليك بغير صداق معجل ولا مؤجل ، فقال عبدالمطلب : جزيت ^(٤) خيراً ولا بدّ من صداق ، و يكون بيننا وبينك من يشهد به من قومنا ، ثم ^(٥) إن عبدالمطلب همّ أن يمدّ إليه شيئاً من المال ليصلح به شأنها ، إذ سمع هممة وأصواتاً فوثب وهب وسيفه مسلول ثم قاموا جميعاً ، قال أبو الحسن البكري : وكان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب خدعهم الشيطان ، وزين لهم هيوبا إنكم مقتولون لا محالة ، فقوموا جميعاً وخاطروا بأنفسكم على عبد المطلب وابنه عبدالله ، فإن الموت قد وقع بكم ، واهربوا على وجوهكم ، ثم إن هيوبا تمطى في كتافه فقطعه ، ثم

(١) في المصدر : وقد كساها الله عزوجل نوراً وجمالاً وزينها في عين فاطمة لما سبق لها في علم الله عزوجل أن يخرج منها سيد الانبياء و صفوة الرسل ، وغير الغلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) في المصدر : فأعجبته وقالت لامها : ما كنت أظن أن آمنة بهذه الصفة ، و لقد رأيته مراراً كثيرة وما كانت بهذه الحالة فقالت امها : يا فاطمة كل ما رأيت من حسننها وجمالها فهو من برّكتم . وقد خشيت أن لا ترضاها لولدها ، قال : فخاطبتاه قلت : «لولد همامصف لولدك» .

(٣) في المصدر : يا ولدي ما في بنات مكة أجمل ولا أعقل ولا أبهى من آمنة ، فان ذلك من فضل الله تعالى وإحسانه إذ خصنا بأفضل معشر ، و ان الله لا يودع نور حبيبه وصفيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلّا في أطهر وهاء و أفّ أحشاء . قال : ولما وقع اه .

(٤) جوزيت خل وكذا في المصدر .

(٥) وقومك خل وكذا في المصدر ، وبعده : قال : ثم إه .

حلّ بجملة أصحابه ^(١)، فلما خلصهم قالوا: بم نهجم عليهم وليس معنا سلاح؟ فقال هيو با: نهجم عليهم بالحجارة هجمة رجل واحد، وهم غافلون، فسار القوم وأقبلوا و عبدالمطلب وولده عبدالله ووهب في دار وهب، والمصباح عندهم ^(٢)، واليهود يرونهم وهم لا يرون اليهود فرموهم بالحجارة التي كانت معهم، فردّ الله تعالى عليهم الحجارة فهشمت وجوههم، ومنهم من وقع حجره في رأسه، ومنهم من وقع في صدره، وذلك بقدرة الله تعالى لأجل النور الذي في وجه عبدالله، فحمل عليهم عبدالمطلب ومن كان معه فقتلوه عن آخرهم ^(٣)، وكان عبدالمطلب لا يفارقه سيفه حيث مات وجّه، وبعد ذلك خرج عبدالمطلب وولده وزوجته إلى منزلهم، وقالوا: يا وهب إذا كان في غداة غد جمعنا قومنا ^(٤) وقومك ليشهدون بما يكون من الصداق، فقال: جزاك الله خيراً، فلما طلع الفجر أرسل عبدالمطلب إلى بني عمه ليحضروا خطبتهم، ولبس عبدالمطلب ^(٥) أفخر أثوابه، وجمع وهب أيضاً قرابته وبني عمه فاجتمعوا في الأبطح، فلما أشرف عليهم الناس قاموا ^(٦) إجلالاً لعبدالمطلب وأولاده، فلما استقرّ بهم المجلس خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النكاح، وقام عبدالمطلب فيهم خطيباً

(١) جملة كتاف أصحابه خل .

(٢) في المصدر: و كان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب فرعوا و أخذهم الرعب، و كانوا في دار خالية، فحركهم الشيطان لهلاكهم، فقال لهم جبرهم هيو با، يا ويلكم انكم مقتولون لامعالة تقوموا فعاطروا بنفوسكم، لعلكم تظفروا بهم فقتلوهم جميعاً وتخرجوا في هذه الليلة هارين على وجوهكم .

قال: فتطلى عدواؤه في كتافه فقطعه وكان من جلود، ثم حل عن أصحابه، فقالوا: باتقتلونهم ما معنا سلاح، فقالوا: نهجم عليهم بالحجارة وهم غافلون، قال: فعد ذلك تبادرت القوم وهيو با في أوائلهم و مع كل واحد حجرات، قال: فأقبلوا حتى وقوا قريباً من عبدالمطلب و ولده و وهب، وهم قوم في ضوء المصباح .

(٣) في المصدر بعد قوله: بقدرة الله: قال «نظر عبدالمطلب الى امر عظيم فتعجب من قدرة الله تعالى و صاحوا في اليهود، وقالوا: يا أعداء الله ما رأيتم ماحل بكم بالامس، ولكن الله خذلكم بانقطاع آجالكم، فحملوا عليهم فقتلوهم عن آخرهم، وكفاهم الله شرهم» .

(٤) من قومنا خل وكذا في المصدر .

(٥) عبدالله خل و كذا في المصدر .

(٦) أشرفوا عليهم قاموا خل و في المصدر: فلما أشرفوا على الناس قاموا الناس .

فقال : «الحمد لله حمد الشاكرين حمداً أستوجبه بما أنعم علينا ^(١) وأعطانا ، وجعلنا لبيته جيراناً ، ولحرمة سكناً ، وألقى محبتنا في قلوب عباده ، وشرّفنا على جميع الأمم ، وقانا شرّ الآفات والنقم ، والحمد لله الذي أحلّ لنا النكاح ، وحرّم علينا السفاح ، وأمرنا بالاتصال و حرّم علينا الحرام ^(٢) ، اعلّموا أنّ ولدنا عبدالله هذا الذي تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصدّق ^(٣) معجّل ومؤجّل كذا وكذا ، فهل رضيتم بذلك من ولدنا ؟ قال وهب : قد رضيينا منكم ، فقال عبدالمطلب : اشهدوا يا من حضر ، ثمّ تصافحوا وتهانوا وتصافقوا وتعانقوا ، وأولم عبدالمطلب وليمة عظيمة ، فيها ^(٤) جميع أهل مكّة وأوديتها و شعابها وسواها ، فأقام الناس في مكّة أربعة أيام ^(٥) .

قال أبو الحسن البكري : ولما تزوّج عبدالله بآمنة أقامت معه زماناً ، والنور في وجهه لم يزل حتّى نفذت مشية الله تعالى وقدرته وأراد أن يخرج خيرة خلقه حمداً رسول الله وأن يشرف ^(٦) به الأرض وينورها بعد ظلامها ، ويطهرها بعد تنجيسها ^(٧) ، أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن ينادي في جنة المأوى أنّ الله جلّ جلاله قد تمّت كلمته ومشيته وأنّ الذي وعده من ظهور البشير ^(٨) النذير السراج المنير الذي يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويدعو إلى الله وهو صاحب الأمانة والصيانة يظهر ^(٩) نوره في البلاد ، ويكون

(١) في المصدر : أستوجبه به ما أنعم علينا .

(٢) في المصدر : زيادة هي : وحلّل لنا الحلال .

(٣) في المصدر : بكريتكم التي لا تنكرونها بصدّق .

(٤) في نسخة : حضرتها . وفي المصدر : حضروها أيّما .

(٥) قد ذكر تزويج عبدالله بآمنة مختصراً ابن هشام في سيرته والطبري في تاريخه والسمودي

في اثبات الوصية وغيرهم في غيرها .

(٦) أن يشرف خ ل .

(٧) تنجسها خ ل وفي المصدر : ويطهرها من النجس والدنس .

(٨) في المصدر : قال : فأمر الله تعالى جبرائيل أن ينادي في السماوات ، فنادى جبرئيل في صفوف

الملائكة المقربين ، وحلة العرش ، وعند سدة المنتهى وفي جنة المأوى أنّ الله تبارك وتعالى قد تمّت حكمته ، ونفذت مشيته ، وأن وعده الحق ، الذي وعده من ظهور نبيه البشير .

(٩) وسيظهر خ ل وفي المصدر . فيسظهر .

رحمة على العباد، ومن أحبه بشر بالشرف والحباء^(١)، ومن أبغضه بسوء القضاء، وهو الذي عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم عليه السلام الذي يسمى في السماء أحمد^(٢)، وفي الأرض محمد^(٣) وفي الجنة أبا القاسم^(٤)، فأجابته الملائكة بالتسبيح والتلهيل والتقديس والتكبير لله رب العالمين، وفتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النيران، وأشرفت الحور العين^(٥)، وسبجت الأطيوار على رهوس الأشجار، فلما فرغ جبريل من أهل السماوات أمره الله أن ينزل في مائة ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض، وإلى جبل قاف، وإلى خازن السحاب، وجملة ما خلق الله يبشرونهم^(٦) بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نزل إلى الأرض السابعة فأخبرهم بخبره، ومن أراد الله به خيراً ألهمه محبته، ومن أراد به شراً ألهمه بغضه، وزلزلت الشياطين، وصفدت^(٧) وطردت عن الأماكن التي كانوا يسترقون فيها السمع، ورجعوا بالشهب . . .

قال صاحب الحديث : ولما كانت ليلة الجمعة عشية عرفة وكان عبدالله قد خرج هو وإخوته وأبوه . فبينما هم سائرون وإذ بأبنة نهر عظيم فيه ماء زلال، ولم يكن قبل ذلك اليوم هناك ماء فبقي عبدالمطلب وأولاده متعجبين، فبينما عبدالله كذلك^(٨) إذ نودي يا عبدالله اشرب من هذا النهر، فشرب منه، وإذ هو أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأزكى من المسك، فنهض مسرعاً والتفت إلى إخوته فلم يروا للنهر أثراً فتعجبوا منه، ثم إن عبدالله مضى مسرعاً إلى منزله فرآه آمناً طائفاً، فقالت له : ما بالكَ؟^(٩) صرف الله عنك الطوارق،

(١) الحباء : المطاء .

(٢) واسمه في السماء أحمد خل وكذا في المصدر .

(٣) محمد خل وكذا في المصدر .

(٤) أبو القاسم خل وكذا في المصدر .

(٥) الحسان خل وفي المصدر : وأشرفت الحور والولدان .

(٦) في المصدر : وإلى خازن السحاب والانهار والفيافي والغفار يبشرونهم .

(٧) صفده : أوثقه وقيد به بالحديد أو في الحديد وغيره .

(٨) فبقي عبدالله متعجباً متفكراً ولم يجد طريقاً وقد قطع عليه الجادة، فبينما هو كذلك إذ،

وهو الموجود في المصدر .

(٩) مالك خل .

فقال لها : قومي فتطهري و تطيبي و تعطري - واغتسلي خل- ، فعسى الله أن يستودعك هذا النور ، فقامت وفعلت ما أمرها ، ثم جاءت إليه فغشيها تلك الليلة المباركة ، فحملت برسول الله ﷺ ، فانتقل النور من وجه عبدالله في ساعته إلى آمنة بنت وهب ، قالت آمنة : لما دنا مني ولا مسني ^(١) أضاء منه نور ساطع ، وضياء لامع ، فأنارت منه السماء والأرض ، فأدهشني ما رأيت ، وكانت آمنة بعد ذلك يرى النور في وجهها كأنه المرات المضئية ^(٢) .

بيان : النشيش : صوت الماء وغيره إذا غلا . والإراض بالكسر : بساط ضخم من صوف أو وبر . وانحاز عنه : عدل ، وانحاز القوم : تركوا مراكرهم . والترح بالتحريك : ضدّ الفرح . والأروع من الرجال : الذي يعجبك حسنه . والذابل : الرمح الرقيق . والسמידع بالفتح : السيد الموطأ الأكناف . والصحاصح : جمع الصحاح وهو المكان المستوي . والجنبدل : الحجارة . والاسمهرار : الصلابة والشدة . قوله : « دهيئا » أي أصابتنا الداهية . والدرقة : الترس . والغيداق : الكريم . والضيغم : الأسد .

أقول : إنما أوردت هذا الخبر مع غرابته وإرساله للاعتماد على مؤلفه واشتماله على كثير من الآيات والمعجزات التي لا تنافيتها سائر الأخبار ، بل تؤيدها والله تعالى يعلم .

٤٩ - قب : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب سمّي بذلك لأنّ هاشماً ^(٣) دخل مكّة وهو رديفه ، و عبدالمطلب اسمه شيبه الحمد بن هاشم ^(٤) ، سمّي بذلك لأنّه هشم الثريد للنّاس في أيام الغلاء ، وهو عمر وبن عبدمناف ، سمّي بذلك لأنّه علا وأناف ، واسمه المغيرة

(١) و معنى خ ل و كذا في المصدر .

(٢) في المصدر : كأنه المرأة الصافية . تم الجزء الخامس والحمد لله رب العالمين . قلت : « يأتي بقية الحديث في الابواب الاتية » .

(٣) هكذا في النسخ ، واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح المطلب . قلت : « المذكور في المصدر أيضا هو المطلب » .

(٤) في المصدر : اسمه شيبه العمل ، لبياض كان في شعره بعدما تولد ابن هاشم .

ابن قصي، واسمه زيدا، قصي عن دار قومه، لأنه حمل من مكّة في صفرة إلى بلاد أزدشنوة فسمي قصياً، ويلقب بالمجتمع لأنه جمع قبائل قريش بعد ما كانوا في الجبال والشعاب، وقسم بينهم المنازل بالبطحاء، ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر وهو قريش، وسمي النضر لأن الله تعالى اختاره، والنضر انضرة^(١)، ابن خزيمة، وإنما سمي بذلك لأنه خزم نوراً بانه، ابن مدركة، لأنهم أدر كوا الشرف في أباتمه، وقيل: لا إدراكه صيداً لأبيه، وسمي أبوه طابخة لطنخه لأبيه، ابن إلياس^(٢) النبي ﷺ، وسمي بذلك لأنه جاء على إلياس وانقطاع، ابن مضر، وسمي بذلك لأنه أخذ بالقلوب، ولم يكن يراه أحد إلا أحبه، ابن نزار، واسمه عمرو، وسمي بذلك لأن معد نظر إلى نور النبي ﷺ في وجهه فقرّب له قرباناً عظيماً، وقال له: لقد استقلت هذا القربان وإنه لقليل نزر، ويقال: إنه اسم أعجمي، وكان رجلاً هزيباً، فدخل على يستأسف فقال: هذا نزار ابن معد، وسمي بذلك لأنه كان صاحب حروب وغارات على اليهود، وكان منصوراً، ابن عدنان، لأن أعين الحي كلّها تنظر إليه.

وروي عنه ﷺ إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا.

وعنه ﷺ كذب النسّابون، قال الله تعالى: «وقروا بين ذلك كثيراً».

قال القاضي عبد الجبار بن أحمد: المراد بذلك أن اتصال الأنساب غير معلوم، فلا يخلوا إما أن يكون كاذباً أو في حكم الكاذب. وقد روي أنه انتسب إلى إبراهيم. أم سلمة سمعت النبي ﷺ يقول: معد بن عدنان بن أدد، وسمي أدد لأنه كان مادّ الصوت، كثير الغر، ابن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى.

قالت أم سلمة: زيد هميسع، وثرا نبت، وأعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم، قالت: ثم قرأ ﷺ «وعاداً وثمود وأصحاب الرس» الآية، واعتمد النسابة وأصحاب التواريخ أن عدنان هو ابن أدد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل

(١) قد أثبت في السير والتواريخ بين النضر وخزيمة كنانة.

(٢) بكسر الهمزة أو فتحها على اختلاف.

ابن قيثار بن إسماعيل^(١).

وقال ابن بابويه : عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يقدة بن يقدم بن الهيمسع بن نبت بن قيثار بن إسماعيل ، وقال ابن عباس : عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهيمسع ، و يقال : ابن ياحين^(٢) بن يخبش^(٣) بن منحربن صابوغ بن الهيمسع بن نبت بن قيثار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن سروغ^(٤) بن ارغو وهو هود ، ويقال : بن قالغ بن نمابر^(٥) وهو هود بن أرفخشذ بن متوشلخ بن سام بن نوح بن ملك بن أحنوخ ، ويقال : أحنوخ وهو إدريس بن مهلايل^(٦) ، ويقال : مهليل بن زبارز^(٧) ، ويقال : مارد ، ويقال : أباد بن قينان بن أنوش ، ويقال : قينان بن أدد بن أنوش بن شيث وهو هبة الله ابن آدم . أمه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة إلى آخر النسب ،

(١) ذكرت في الطبعة الحروفية و في هامش طبعة أمين الضرب أشعار خلت عنها نسخة المصنف وسائر نسخ الكتاب ومصدره ، و الظاهر أنها من زيادة النساخ ، و نحن نذكرها هنا لتتيمم القامه و هي :

- هو ابن عبدالله نجل الشيبة • هو ابن هاشم بدون الريبة
- عبد مناف جدّه نجل قصي • ابن كلاب مرة كعب لوى
- هو ابن غالب هو ابن فهر • هو ابن مالك هو ابن النضر
- ابن كنانة بن أنجب الناس • خزيمة مدركة و الياس
- هو ابن مضر نزار معد • هو ابن عدنان وفي العهد
- هو ابن أدد بن هوا بن اليسع • ابن سلامان من الهيمسع .
- حمل ابن قيثار بن إسماعيل • هو ابن ابراهيمنا الخليل
- أولئك الاطبايب الكرام • لادم عليهم السلام

(٢) يامين خل .

(٣) في المصدر : يشخب .

(٤) في المصدر : ناخور بن سروغ .

(٥) في المصدر : عابر .

(٦) في المصدر : ويقال : اخنوخ هو إدريس بن مهلايل .

(٧) في المصدر : وقيل : مهليل بن زياد (ياذرخ) .

ويقال : إنه ينسب إلى آدم بتسعة وأربعين أباً^(١) .

٥٠ - ٥ : رسول الله ﷺ أبو القاسم محمد وأحمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لوي^(٢) بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيداد بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن ناخور بن شروغ بالشين المعجمة والغين المعجمة ابن ارغوب بن فالغ بالغين المعجمة فيهما بن عابر بفتح الباء والعين غير المعجمة ابن شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلغ بكسر اللام ابن أخنوخ بن الياز بالذال المعجمة ابن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام^(٣) .

وقال ابن بابويه : عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يعدي بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل^(٤) .

وقال ابن عباس : عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع .

ويقال : ابن يامين بن يحشوب بن منجد بن صابوع بن الهميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن سروع بن أرغو ، وهو هود ويقال : ابن قالع بن عامر بن أرفخشذ بن ناحور بن متوشلغ بن سام بن نوح بن ملك بن أحنوح ، وهو إدريس بن مهلائيل ، ويقال : مهائيل بن زياد ، ويقال : مارد ، ويقال : أباد بن قينان بن أنوش ، ويقال : قينان بن

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٦ و ١٠٧ .

(٢) في السير والتواريخ : مرة بن كعب لوي .

(٣) هذا يوافق ما ذكره السويدي في سبائك الذهب إلا أنه ضبط بعض الاسماء على خلاف ذلك

مثل قيداد فانه قال : «قيدار» بالراء وهو الصحيح كسافي غيره ، و مثل ناخور بن شروغ فانه قال : «ناخور بن شاروخ» وذكر عن بعض شارغ وعن آخر شاروع ، و ملك فانه قال : «ملك» وهو الصحيح كما في غيره ، ومهلائيل فانه قال : «مهلائيل» ، وقينان فانه قال : «قينان» ، بالقف وهو الصحيح ، و قد أسقط اليسع أيضاً .

(٤) هذا يوافق ما ذكره الطبري عن بعض إلا أن فيه يقدر مكان يعدر .

أودبن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ﷺ (١).

٥١ - ب : السندي بن محمد ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إني مستوهب من ربي أربعة ، وهو واهبهم لي إن شاء الله : آمنة بنت وهب ، وعبد الله بن عبد المطلب ، وأبوطالب بن عبد المطلب ، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحة (٢).

بيان : قال الفيروز آبادي : بينهما ملح وملحة : حرمة وحلف ، وهذا الخبر يدل على إيمان هؤلاء فإن النبي ﷺ لا يستوهب ولا يشفع لكافر ، وقد نهى الله عن موادة الكفار والشفاعة لهم والدعاء لهم كما دلّت عليه الآيات الكثيرة .

٥٢ - مع ، لى : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن ابن كثير الهاشمي قال : سمعت أبا عبد الله الصادق ﷺ يقول : نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله جلّ جلاله يقرئك السلام ويقول : إني قد حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك ، فقال : يا جبريل بين لي ذلك ، فقال : أمّا الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب ، وأمّا البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، وأمّا الحجر الذي كفلك فأبوطالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد (٣).

بيان : هذا الخبر أيضاً يدل على إيمان هؤلاء ، فإن الله تعالى أوجب النار على جميع المشركين والكفار كما دلّت عليه الآيات والأخبار .

٥٣ - ع ، مع : محمد بن عمرو بن علي البصري ، عن عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشمي ، عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني ، عن الخضر بن أبان ، عن أبي هدية إبراهيم ابن هدية (٤) ، عن أنس بن مالك قال : أتى أبوذر يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فقال :

(١) قد اختلفوا أصحاب السير والتواريخ في نسبة صلى الله عليه وآله وسلم من بعد عدنان اختلافاً شديداً لا يمتنع ذكره هنا فن شاء الوقوف فليراجع تاريخ اليعقوبي ٢ : ٩٧ وسيرة ابن هشام ١ : ٢٠١ ، وروج الذهب ٢ : ٢٧٢ وتاريخ الطبري ٢ : ٢٩ .

(٢) قرب الاسناد : ٢٧ .

(٣) معاني الأخبار : ٤٥ و ٤٦ ، الإمالى : ٣٦١ .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، وفيه وهم ، والصحيح : أبي هدية إبراهيم بن هدية بالباه الموحدة ، كما في تاريخ بغداد ولسان الميزان ، والرجل هو إبراهيم بن هدية ، أبو هدية الفارسي ، كان بالبصرة ، ثم خرج إلى أصبهان والري ، ووافى بغداد ، وحدث عن أنس بن مالك .

مارأيت كما رأيت البارحة ، قالوا : وما رأيت البارحة ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ يباه ، فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وخرجا إلى البقيع فمازلت أفقو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلّى عنده ركعتين ، فاذاً بالقبر قد انشقّ و إذاً بعبد الله جالس وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، فقال له : من وليك يا أبا ؟ فقال : وما الولي ؟ (١) يا بني ؟ قال : هو هذا علي ، قال : وإنّ علياً وليّ ، قال : فارجع إلى روضتك ، ثم عدل إلى قبر أمّه (٢) فصنع كما صنع عند قبر أبيه فاذاً بالقبر قد انشقّ فاذاً هي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك نبيّ الله ورسوله ، فقال لها من وليك يا أمّاه ؟ فقالت : و من الولي (٣) يا بني ؟ فقال : هو هذا علي بن أبي طالب ، فقالت : إنّ علياً وليّ (٤) ، فبقال : ارجعي إلى حفرتك وروضتك ، فكذبوه ، ولبسوه (٥) ، وقالوا : يا رسول الله كذب عليك اليوم ، فقال : وما كان من ذلك ؟ قالوا : إنّ جندب (٦) حكى عنك كيت و كيت (٧) ، فقال النبي ﷺ : ما أطلت الخضراء ولا أفلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

قال عبد السلام بن محمّد : فعرضت هذا الخبر على الهجيمي (٨) محمّد بن عبد الأعلى فقال : أما علمت أنّ النبي ﷺ قال : أتاني جبرئيل عليه السلام فقال : إنّ الله عزّ وجلّ حرّم النار على ظهر أتراك و بطن حملك ، و ثدي أرضعك ، و حجر كفلك (٩) .

بيان : هذا الخبر أيضاً يدلّ على إيمان والديه عليهما السلام إذ لو كانا ماتا على الشرك لم

(١) و من الولي خل .

(٢) في المصدر : إلى قبر امه آمنة .

(٣) في المصدر : وما الولاية .

(٤) في المصدر : و ان عليا ولي .

(٥) لبسوه : أخذوا بتلبسه وجره ، والتلبس : ما في موضع اللبس من الثياب ويعرف بالطوق ،

و يقال له بالفارسية : «يقه پيراهن» .

(٦) أعلم المصنف على لفظة جندب كلمة كذا ، ولم تعرف وجهه ، لان جندب هو أبو ذر .

(٧) كيت و كيت يكتن بهما عن الحديث و الخبر .

(٨) في المصدر : الهجيمي .

(٩) علل الشرائع : ص ٧٠ . معاني الاخبار : ٥٥ .

ينفعهم الإيمان بعد الإحياء ، لأنَّ الله تعالى ختم على من مات على الكفر والشرك دخول النار ، فهو ﷺ إنما أحياهما ليدركا أيام نبوته ، و يشهدا برسالته و بإمامة وصيه ، فيكمل بذلك إيمانهما ، ويشهدله قوله ﷺ : فارجع إلى روضتك .

٥٤ - فسر : قال رسول الله ﷺ : لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي وأمي (١) وأخ كان لي مواجياً في الجاهلية (٢) .

٥٥ - فسر : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة و عبدالله بن سنان و أبي حمزة الثمالي قالوا : سمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لما حجَّ رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء وبكى بكاءً شديداً ، ثم قال : يارب إنك وعدتني في أبي وأمي وعمي أن لا تعذبهم (٣) قال فأوحى الله إليهم إني آليت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلا من شهد أن لا إله إلا الله ، وأنت عبدي ورسولي ، ولكن انت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي ، فقام النبي ﷺ إلى الشعب فنادهم يا أبتاه ويا أمه ويا عمه ، فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ألا ترون إلى هذه (٤) الكرامة التي أكرمني الله بها ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله حقاً ، وأن جميع ما أتيت به من عند الله فهو الحق ، فقال : ارجعوا إلى مضاجعكم ، ودخل رسول الله ﷺ مكة (٥) ، و قدم عليه علي بن أبي طالب من اليمن ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أبشرك يا علي ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : بأبي أنت وأمي لم تنزل مبشراً ، فقال : ألا ترى إلى مازقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا ؟ أخبره الخبر ، فقال علي : الحمد لله ، قال : فأشرك رسول الله ﷺ في بدنه (٦) أباه وأمه وعمه (٧) .

(١) في المصدر : و أمي و عمي .

(٢) تفسير القمي : ٣٥٥ .

(٣) أن لا تعذبهم بالنار خل وكذا في المصدر .

(٤) في المصدر : الا ترون أن هذه .

(٥) إلى مكة خل .

(٦) البدنة : تقع على الجمال و الناقة و البقرة ، و هي بالابل أشبه .

(٧) تفسير القمي : ٣٥٥ و ٣٥٦ .

بيان : هذا الخبر إما محمول على التقيّة ، أو على أنّه إنّما فعل ذلك ليظهر للناس إسلامهم ، ثمّ أعلم أنّ هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر من أنّ والديه ﷺ ماتا في غير مكّة ويمكن الجمع بينهما بأن يكونوا نقلوهما بعد موتهما إلى مكّة كما ذكره بعض أهل السير ، أو انتقلا بعد ندائه ﷺ بإعجازه إليها .

٥٦ - ص : إنّ أباه توفى وأمه حبلى ، وقدمت أمّه آمنة بنت وهب على أخواله من بني عديّ من النجّار بالمدينة ، ثمّ رجعت به حتّى إذا كانت بالأبواء^(١) ماتت ، وأرضعته حتّى شبّ حلّيمة بنت عبد الله السعديّة^(٢) .

٥٧ - يـج : روي أنّ عبد الله بن عبد المطلب لما ترعرع ركب يوماً ليصيد ، وقد نزل بالطحاه قوم من اليهود قدّموا ليهلكوا والد محمد ﷺ ليطفؤا نوره فظنوا إلى عبد الله فره وأحلية أبوّة النبوة فيه ، فقصده و كانوا ثمانين نفرًا بالسيوف والسكاكين ، وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة أمّ محمد ﷺ في ذلك الصوب يصيد ، وقد رأى عبد الله وقد صفّ به اليهود ليقنلوه ، فقصد أن يدفعهم عنه ، وإذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود^(٣) ، فغضب من ذلك وانصرف ، ودخل على عبد المطلب وقال : ازوج بنتي آمنة من عبد الله ، وعقد فولدت رسول الله ﷺ^(٤) .

٥٨ - قـب : تصوّر لعبد المطلب أنّ ذبح الولد أفضل قرابة لما علم من حال إسماعيل عليه السلام فنذر إنّهُ متى رزق عشرة أولاد ذكور أن ينحر أحدهم للكعبة شكرًا لربّه ، فلمّا وجدهم عشرة قال لهم ، يا بني ماتقولون في نذري ؟ فقالوا : الأمر إليك ، ونحن بين يديك فقال : لينطلق كلّ واحد منكم إلى قده وليكتب عليه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فأخذها وقال :

عاهدته والآن أدّيني عهدہ * إذ كان مولاي وكنت عبده

(١) الابواء بالفتح : قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .

(٢) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٣) في المصدر بعد قوله : اليهود : وكان الله قد كشف عن بصر وهب فمعجب .

(٤) الخرائج : ١٨٦ . وفيه : فعمد القمذ فعملت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

نذرت نذراً لا أحبّ ردّه * ولا أحبّ أن أعيش بعده
 فقدّمهم ثمّ تعلّق بأستار الكعبة ونادى : « اللهم ربّ البلد الحرام ^(١) ، والركن والمقام ، وربّ المشاعر العظام ، والملائكة الكرام ، اللهم أنت خلقت الخلق لطاعتك ، وأمرتهم بعبادتك ، لا حاجة منك في كلام له ، ثمّ أمر يضرب القداح وقال : « اللهم إليك أسلمتهم ولك أعطيتهم ، فخذ من أحببت منهم فإنّي راض بما حكمت ، وهب لي أصغرهم سنّاً فإنّه أضعفهم ركنّاً ، ثمّ أنشأ يقول :

يارب لا تخرج عليه فدحي * واجعل له واقية من ذبحي
 فخرج السهم على عبدالله فأخذ الشفرة و أتى عبدالله حتّى أضجعه في الكعبة ، وقال :

هذا بنيّ قد أريد نحره * والله لا يقدر شيء قدّره
 فإن يؤخّره يقبل عذره ^(٢) .

وهمّ بذبحه فأمسك أبو طالب يده وقال :
 كلاً وربّ البيت ذي الأنصاب ^(٣) * ما ذبح عبدالله بالتّلعاب ^(٤)
 ثمّ قال : « اللهم اجعلني فديته ، وهب لي ذبحته ، » ثمّ قال :
 خذها إليك هدية يا خالقي * روحي وأنت ملك هذا الخافق
 وعاونه أخواله من بني مخزوم وقال بعضهم :
 يا عجباً من فعل عبد المطلب * و ذبحه ابننا كتمثال الذهب
 فأشاروا عليه بكاهنة بني سعد فخرج في ثمان مائة رجل وهو يقول :

(١) في المصدر البيت (البلد خ) الحرام .

(٢) في المصدر : فان تؤخّره تقبل عذره .

(٣) الانصاب جمع النصب : العلم المنسوب . وكل ما جعل علماً . ولعل المراد من الانصاب في الشعر هذا المعنى ، أي صاحب أعلام وعلام تدل عليه ، والمراد أعلام البيت أو الأعم ، والانصاب ايضاً : حجارة كانت للعرب حول البيت تمبدها و تدبج عليها .

(٤) أي بلعب و مزاح .

تعاورني ^(١) أمر فضقت به ذرعاً ^(٢) * ولم أستطع مما تجلّني دفعا
 نذرت و نذر المره دين ملازم * وما للفتى مما قضى ربه منعا
 و عاهدته عشراً إذا ما تكملوا * ^(٣) اقرب منهم واحداً ماله رجماً
 فأكملهم عشراً فلمّا هممت أن * أني بذلك النذر ثارله ^(٤) جمعاً
 يصدّونني عن أمر ربي وإنني * سأرضيه مشكوراً ليلبسني نفعا
 فلمّا دخلوا عليها قال :

ياربّ إنني فاعل لما تردد ^(٥) * إن شئت ألهمت الصواب والرشد
 فقالت : كم دية الرجل عندكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل ، قالت : واضربوا على الغلام
 وعلى الإبل القداح ، فإن خرج القداح على الإبل فأنحروها ، وإن خرج عليه فزيدوا في الإبل
 عشرة عشرة حتّى يرضى ربكم ، وكانوا يضربون القداح على عبد الله وعلى عشرة فيخرج
 السهم على عبد الله إلى أن جعلها مائة ، وضرب فخرج القداح على الإبل فكبّر عبد المطلب
 و كبّرت قريش ، و وقع عبد المطلب مغشياً عليه ، و توائمت بنو مخزوم فحملوه على
 أكتافهم ، فلمّا أفاق من غشيته قالوا : قد قبل الله منك فداء ولدك ، فبينما هم كذلك فإذا
 بهاتف يهتف في داخل البيت وهو يقول : قبل الفداء ، و نفذ القضاء ، و آن ^(٦) ظهور محمد
 المصطفى ، فقال عبد المطلب : القداح تخطى ، و تصيب حتّى أضرب ثلاثاً ، فلمّا ضربها خرج
 على الإبل فارتحز يقول :

دعوت ربي مخلصاً وجهراً * يارب لا تنحر بني نحرأ
 فنحرها كلّها فجرت السنّة في الدية بمائة من الإبل ^(٧) .

(١) تعاورني أى تماطونى و تداولنى . وفى المصدر : تفادرنى .

(٢) أى لم أقدر عليه ، وضعف طاقتى فى قبالة .

(٣) فى المصدر : اقرر .

(٤) أى حاج و ونب عليه .

(٥) فى المصدر : تود .

(٦) أى قرب وقته .

(٧) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٥٠ و ١٦٠ .

٥٩ - قب : كانت امرأة يقال لها : فاطمة بنت مرة قد قرأت الكتب ، فمر بها عبدالله ابن عبدالمطلب ، فقالت : أنت الذي فداك أبوك بمائة من الإبل ؟ قال : نعم ، فقالت : هل لك أن تقع عليّ مرة وأعطيك من الإبل مائة ؟ فنظر إليها وأنشأ :
 أمّا الحرام فالملكات دونه * والحلّ لاحلّ فأستبينه
 فكيف بالأمر الذي تبغيه
 ومضى مع أبيه فزوجه أبوه آمنة فظلّ عندها يوماً وليلة ، فحملت بالنبي ﷺ ،
 ثمّ انصرف عبدالله فمرّ بها فلم ير بها حرصاً على ما قالت أو لاً ، فقال لها عند ذلك مختبراً :
 هل لك فيما قلت لي فقلت : لا ؟

قالت :

قد كان ذاك ^(١) مرة فالיום لا

فذهبت كلمتهما مثلاً .

ثمّ قالت : أي شيء صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة فبتّ عندها ، فقالت :
 لله ما زهرية سلبت * ثوبيك ماسلبت ؟ وما تدرى
 ثمّ قالت : رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون فيّ وأبى الله إلا أن يضعه
 حيث يحبّ ، ثمّ قالت :

بني هاشم قد غادرت من أخيكم * أمانة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه * فتائل قد شبت ^(٢) له بدخان

وما كلّ ما يحوى الفتى من نصيبه * بحرص ولا ما فاته بتواني

وبقال : إنه مرّ بها وبين عينيه غرة كغرة الفرس ، وكان عند الأخبار جبة صوف بيضاء قد غمست في دم يحيى بن زكريّا عليه السلام وكانوا قد قرءوا في كتبهم إذا رأيت هذه الجبة تطرد ما فاعلموا أنه قد ولد أبو السفاك الهتاك ، فلما رءوا ذلك من الجبة اغتموا و

(١) في المصدر : ذلك .

(٢) بشت خل . شبت النار . اتقدت . وفي نسخة من المصدر : مبث من مات موتاً : غلطه .

اجتمع خلق على أن يقتلوا عبد الله . فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطلب في الصيد فقصده ، فأدرك وهب بن عبدمناف الزهري فجاز^(١) منه فنظر إلى رجال نزلوا من السماء وكشفوهم عنه ، فزوج ابنته من عبد الله ، قال : فمتن من نساء قريش مأتا امرأة غيرة ، ويقال : إن عبد الله كان في جبينه نور يتلأأ ، فلما قرب من حمل محمد ﷺ لم يطق أحد رؤيته ، وما مرّ بحجر ولا شجر إلا سجد له وسلم عليه ، فنقل الله منه نوره يوم عرفة وقت العصر وكان يوم الجمعة إلى آمنة^(٢) .

بيان : قولها : «ما زهرية» ، المراد بالزهرية^(٣) آمنة ، أي آمنة ماسلبت ثوبيك فقط حين قاربته ، ما سلبت ؟ أي أي شيء سلبت ؟ أي سلبت منك شيئاً عظيماً ، وهو نور النبوة ، وما تدرى قولها : «قد غادرت» ، أي تركت ، قولها : «للباه يعتلجان» ، أي للجماع ، يتصارعان وينضمان ، والخبو : الإطفاء ، قد شبت له على بناء المجهول ، أي أوقدت ، والضمير للمصباح ، والحاصل أنها خاطبت بني هاشم أن آمنة ذهبت بالنور من عبد الله ، كمصباح أطفئ فلم يبق منه إلا فتيلة فيها دخان ، ثم ذكرت لنفسها عذراً فيما فاتها بأن الحرص لا يسوق شيئاً لم يقدر ، وليس كل مافات من الإنسان بالتواني والتقصير ، بل هو من تقدير الحكيم الخبير .

٦٠ - قب : توفي أبوه ﷺ وهو ابن شهرين .

الواقدي^(٤) : وهو ابن سبعة أشهر .

الطبري : توفي أبوه بالمدينة ودفن في دار النابغة .

ابن إسحاق : توفي أبوه وأمه حامل به ، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين .

الكلبي : وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً .

محمد بن إسحاق : توفيت أمه بالأبواء منصرفة إلى مكة وهو ابن ست ، ورباه

(١) فجأة خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٩ .

(٣) لأنها كانت من أولاد ابن زهرة .

(٤) أي قال الواقدي وهكذا فيما يأتي بعده .

عبدالمطلب وتوفي عنه وهو ابن ثمانية ^(١) سنين و شهرين وعشرة أيام فأوصى به إلى أبي طالب فرباه ^(٢) .

٦١ - ٥ : قيل : إنه لما شب رسول الله ﷺ وترعرع وسعى ردته حليلة إلى أمه فافتصلته ^(٣) وقدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ، ثم رجعت به حتى إذا كان بالأبواء هلك بها ، فبتم ^(٤) رسول الله ﷺ وكان عمره يومئذ ست سنين فرجعت به أم أيمن إلى مكة ، وكانت تحضنه ^(٥) ، وورث رسول الله ﷺ من أمه أم أيمن ، وخمسة أجمال أوداك ^(٦) ، وقطعة غنم ، فلما تزوج بخديجة أعتق أم أيمن .

وروي أن آمنة لما قدمت برسول الله ﷺ المدينة نزلت به في دار النابغة رجل من بني عدي بن النجار فأقامت بها شهراً ، فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك ، فقال ﷺ : نظرت إلى رجل من اليهود يختلف و ينظر إليّ ، ثم ينصرف عني ، فلقيني يوماً خالياً فقال لي : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : أحمد ، فنظر إلى ظهري فأسمعه يقول : هذا نبي هذه الأمة ، ثم راح إلى أخوالي فخبّرهم الخبر فأخبروا أمي فخافت عليّ وخرجنا من المدينة .

وحدثت أم أيمن : قالت : أتاني رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا : اخرجي لنا أحمد فأخرجته ، فنظر إليه وقلباها ملياً و نظرا إلى سرته ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم ^(٧) .

(١) ثمان خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٩ .

(٣) انفصل الصبي عن الرضاع : فطمه .

(٤) يتم الصبي من أبيه أوامه : صار يتيماً .

(٥) أي ترباه .

(٦) في هامش نسخة المصنف بخطه : جمال أوارك ظ . قلت : رمز بقوله : ظ إلى أنه الظاهر .

(٧) المدر : مخطوط .

٦٢ - ٥ : عبد الله أنفذه أبوه يمتار^(١) له تمرأ من يشرب فتوقى بها^(٢) .

٦٣ - ٤ : قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه : اعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله ، وأن أباطالب كان مسلماً ، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله ﷺ كانت مسلمة ، وقال النبي ﷺ : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم .

وقد روي أن عبد المطلب كان حجة ، وأبوطالب^(٣) كان وصيه ﷺ^(٤) .
بيان : اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول وكل أجداده إلى آدم ﷺ كانوا مسلمين ، بل كانوا من الصديقين : إماماً نبياء مرسلين ، أو أوصياء معصومين ، ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو مصلحة دينية .

قال أمين الدين الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان : قال أصحابنا : إن آزر كان جد إبراهيم ﷺ لأمه ، أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي ﷺ إلى آدم كلهم كانوا موحدين ، وأجمعت الطائفة على ذلك ، ورووا^(٥) عن النبي ﷺ أنه قال : لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات ، حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنسني بدنس الجاهلية .

ولو كان في آباءه ﷺ كافر لم يصف جميعهم بالطهارة ، مع قوله سبحانه : إنما المشركون نجس ، ولهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها . انتهى^(٦) .

وقال إمامهم الرازي في تفسيره : قالت الشيعة : إن أحداً من آباء الرسول ﷺ وأجداده ما كان كافراً ، وأنكروا أن يقال : إن والد إبراهيم كان كافراً أو كرواً إن آزر كان عم إبراهيم ﷺ ، واحتجوا على قولهم بوجوه :

(١) امتار لنفسه أولياله : جمع الطعام و الوئنة .

(٢) العدد : مخطوط .

(٣) في المصدر : وأباطالب .

(٤) الاعتقادات : ١١٦ .

(٥) في المصدر : و روى .

(٦) مجمع البيان : ٤ : ٣٢٢ .

الأولى : أن آباء نبينا ماكانوا كفاراً ويدل عليه وجوه :

منها : قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين »^(١) ، قيل : معناه إنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين ، فيجب القطع^(٢) بأن والد إبراهيم كان مسلماً ، ومما يدل على أن أحداً من آباء محمد ﷺ ماكانوا من المشركين قوله ﷺ : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقال تعالى : « إنما المشركون نجس » .

أقول : ثم أورد بعض الاعتراضات والأجوبة التي لاحتاجة لنا إلى إيرادها ، ثم قال : وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله ﷺ كان كافراً ، وذكرنا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن آزر كان كافراً ، وكان والد إبراهيم عليهما السلام إلى آخر ما قال^(٣) ، وإتينا أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوماً ، بحيث اشتهر بين المخالفين .

وأما المخالفون : فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول ﷺ وكثير من أجداده كعبدالمطلب وهاشم وعبدمناف صلوات الله عليهم أجمعين^(٤) ، وإجماعنا وأخبارنا متضادة

(١) الشعراء : ١١٨ و ١١٩ .

(٢) في المصدر : فحينئذ يجب القطع .

(٣) مفاتيح الغيب ٤ : ١٠٣ .

(٤) و ذهب بعضهم الى ايمان والديه صلى الله عليه وآله وسلم وأجداده ، و استدلوا عليه بالكتاب والسنة ، منهم السيوطي ، قال في كتاب مسالك الحنفاء ١٧ : « المسلك الثاني أنهم أئمة أي عبد الله و أمية لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنفية دين جددهما إبراهيم علي نبينا و عليه الصلوة والسلام كماكان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل و ورقة بن نوفل و غيرهما ، وهذا المسلك ذهب اليه طائفة منهم الإمام فخر الدين الرازي فقال في كتابه أسرار التنزيل مانصه : قيل : ان آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه : منها - أن آباء الانبياء ماكانوا كفاراً ، ويدل عليه وجوه : منها - قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين » قيل : معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد . و بهذا التقدير الآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مسلمين ، و حينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ماكان من الكافرين ، إنما ذاك عمه ، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله تعالى : « وتقلبك في الساجدين » على وجوه ←

على خلافهم ، وسيأتي الأخبار الكثيرة الدالة على ذلك في سائر أبواب الكتاب .
ووجدت في بعض الكتب أن عبدالمطلب اسمه شيبة ، ويقال : شيبة الحمد ، وقد قيل : إن اسمه عامر ، والصحيح الأول ، ويقال : إنه سمي شيبة لأنه ولد في رأسه

→ آخر ، و إذا وردت الروايات بالكلولامنافاة بينهما وجب حمل الآية على الكل ، ومتى صح ذلك ثبت أن والد إبراهيم ماكان من عبدة الاوثان .

ثم قال : ومايدل على أن آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ماكانوا مشركين قوله عليه السلام : « لم ازل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات » و قال تعالى : « إنما الشركون نجس » فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا . هذا كلام الامام فخر الدين الرازى بعروفه ، و ناهيك به امامة و جلالة ، فانه امام أهل السنة في زمانه ، و القائم بالرد على الفرق المبتدعة في وقته .

ثم قال : و عندى فى نصرة هذا السلك و ماذهب اليه الامام فخرالدين أمور : أحدها دليل استنبطه مركب من مقدمتين .

الاولى : إن الاحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من اصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آدم عليه السلام الى آبيه عبدالله فهو خير أهل قرنه وأفضلهم ، ولا أحد فى قرنه ذلك خير منه ولا أفضل .

الثانية : إن الاحاديث والانوار دلت على أنه لم تغل الارض من عهد نوح عليه السلام أو آدم عليه السلام الى بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله و يوحدونه و يصلون له و بهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض و من عليها ، و اذا قرنت بين هاتين المقدمتين اتج منها قطعاً أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن فيهم مشرك ، لانه ثبت فى كل منهم أنه خير قرنه ، فان كان الناس الذين على الفطرة هم آباؤهم فهو المدعى ، و إن كان غيرهم وهم على الشرك لزم أحد الامرين : إما أن يكون المشرك خيراً من المسلم وهو باطل بالاجماع ، و إما أن يكون غيرهم خيراً منهم و هو باطل لمخالفة الاحاديث فوجب قطعاً أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خيراً أهل الارض فى كل قرنه هـ .

ثم ذكر أدلة لايتأتى المقدمة الاولى منها : ما أخرجه البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً قرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه .

و ما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما . فأخرجت من بين أبوى فلم يصبنى شيء من عهد الجاهلية ، و خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى و امى فأنا خيركم نفساً و خيراًكم أباً . ←

شعرة بيضاء ، ويكنى أبا الحارث ، ويلقب الفيّاض لجوده ، وإتما سمي عبدالمطلب لأنّ أباه هاشماً مرّ يثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد ، وقيل : زيد بن عمرو ابن خدّاش بن أُميّة بن وليد بن غنم بن عديّ بن النجّار ، والراوي الأوّل يقول : عمرو

→ وما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لم يزل الله يتقلن من الاصلاّب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تشعب شعبتان الا كنت في خيرهما . وما أخرجه العافظ أبو القاسم حنّـة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث وائلة بلفظ «إن الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم و اتخذه خليلاً ، و اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزاراً ، ثم اصطفى من ولد نزار مضر ، ثم اصطفى من مضر كنانة ، ثم اصطفى من كنانة قريشاً ، ثم اصطفى من قريش بني هاشم ، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبدالمطلب ، ثم اصطفاني من بني عبدالمطلب» . قال : أورده المحب الطبري في ذخائر العقبى . ثم ذكر تسعة أحاديث أخرى تدل على ذلك .

ثم ذكر أدلة لا تبيّن المقدمة الثانية : منها : أحاديث تدل على أن الأرض لم تنزل بعد نوح كان على وجهها مسلمون يعملون لله بطاعته ، ويدفع الله بهم عن أهل الأرض ، فعدمهم في بعضها سبعة ، و في أخرى أربعة عشر ، و في ثالثة اثني عشر .

ومنها : أحاديث وردت في تفسير قوله تعالى : «كان النّسأمة واحدة» فيها أنه كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ، وفيها : أن ما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام ، وفيها : أن أولاد نوح عليه السلام لم يزالوا على الاسلام وهم يبايل حتى ملكهم نمرود ابن كوس فدعاهم الى عبادة الاوثان ففعلوا .

ثم قال : فمرف من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مؤمنين بيقين من آدم الى زمن نمرود ، وفي زمنه كان ابراهيم عليه السلام و آزر ، فان كان آزر والد ابراهيم فيسنتنى من سلسلة النّسب ، وان كان هم فلا استثناء في هذا القول - أعنى أن آزر ليس أباً ابراهيم - كما ورد عن جماعة من السلف .

ثم ذكر آثاراً وأقوالاً تدل على أن آزر كان عم ابراهيم و لم يكن أباه .

ثم قال : ثم استمر التوحيد في ولد ابراهيم واسماعيل ، قال الشهرستاني في الملل والنحل : كان دين ابراهيم قائماً والتوحيد في صدر العرب شاهماً ، و اول من غيره و اتخذه عبادة الاصنام عمرو بن لحي ، و قال عماد الدين ابن كثير في تاريخه : كانت العرب على دين ابراهيم عليه السلام الى أن ولي عمرو بن عامر الغزاهي مكة ، و انتزع ولاية البيت من أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام و شرع للعرب الضلالات ، وتبعته العرب على الشرك ، و فيهم بقايا من دين ابراهيم ، وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلاث مائة سنة وكانت ولايتهم ←

ابن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عديّ بن النجّار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهو المعتمد ، فرأى ابنته سلمى فخطبها إليه فزوّجها إياها ، وشرط عليه أنّها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها ، وبني عليها هاشم يثرب ومضى بها إلى مكة ،

→ مشؤومة إلى أن جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقاتلهم وانتزع ولاية البيت عنهم ، إلا أن العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان أحدثه عمرو الغزاعي .

ثبت أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد إبراهيم عليه السلام إلى زمان عمرو المذكور كلهم مؤمنون بيقين ، و نأخذ الكلام على الباقي . ثم ذكر آياتنا لاثبات ذلك وعقبها بأحاديث منها : ماورد في تفسير قوله تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » تدل على أن التوحيد كان باقيا في ذرية إبراهيم عليه السلام ولم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة . وأحاديث في تفسير قوله : « واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام » تدل على أن الله استجاب لإبراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته ، و حديثا في تفسير قوله تعالى : « رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي » يدل على أنه لن تزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى ، ثم ذكر آثارا تدل على أن عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة والياس وكعب بن لوى وغيرهم كانوا مسلمان ، ثم قال : فعصل مما أوردناه أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد إبراهيم إلى كعب بن لوى كانوا كلهم على دين إبراهيم عليه السلام ، ولده مرة بن كعب الظاهر أنه كذلك لأن آباء أوصاء بالايسان ، وبقي بينه وبين عبد المطلب أربعة آباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف و هاشم ، ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا ، وأما عبد المطلب ففيه ثلاثة أقوال : أحدها : أنه لم يبلغه الدعوة ، والثاني : أنه كان على التوحيد وملة إبراهيم وهو ظاهر عموم قول الامام فخر الدين وما تقدم من الاحاديث . والثالث : أن الله أحياء بعد بعثة النبي عليه السلام حتى آمن به وأسلم ثم مات ، حكاه ابن سيد الناس ، وهذا أضعف الأقوال ، ووجدت في بعض كتب السجود اختلافا في عبد المطلب وأنه قد قيل فيه : مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد ، وقال الشهرستاني في اللل والنحل : ظهر نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أسارى عبد المطلب بعض الظهور ، وببركة ذلك النور لهم النذر في ذبح ولده ، وببركته كان يأمر ولده بترك الظلم والبنى ، ويعثهم على مكارم الاخلاق ، وينهاهم عن دنيا الامور ، وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه : انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه و تصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة ، فقيل بعبد المطلب في ذلك ، ففكر في ذلك فقال : والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن باحسانه ، ويعاقب فيها السيئ باساءته ، وببركة ذلك النور قال لابرهة : ان لهذا البيت ربا يحفظه ، ومنه قال وقد ←

فلما أثقلت أمتي بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها وذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام ، وولدت سلمى عبد المطلب وشبَّ عند أمِّه فمرَّ به رجل من بني الحارث بن عبدمناف ، وهو مع صبيان يتناضلون^(١) فرآه أجلمهم وأحسنهم إصابة ، وكلَّما رمى فأصاب ، قال : أنا ابن هاشم ، أنا ابن السيّد البطحاء ، فأعجب الرجل ما رأى منه ودنا إليه فقال : من أنت ؟ قال : أنا شيبه بن هاشم بن عبدمناف ، قال : بارك الله فيك ، وكثرفينا مثلك ، قال :

صعد أبا قبيس :

لاهم ان المرء يمنح رحله فانمخ حلاك • لايفلبن صليبيهم و محالهم عدوا محالك
فانصر على آل الصليب و عابده اليوم آلك

انتهى كلام الشهرستاني .

ثم ذكر أموراً تدل على إيمان عبد المطلب إلى أن قال : ثم رأيت الإمام أبا الحسن الماوردي أشار إلى نحو ما ذكره الإمام فخر الدين إلا أنه لم يصرح بتصريحه ، فقال في كتابه أعلام النبوة : لما كان أنبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلّفهم من القيام بحقه والايوشاد لخلقهم استخلصهم من أكرم العناصر ، واجتياهم بمحكم الاوامر فلم يكن لنسبهم من قدح ، ولنصيبهم من جرح ، ليكون القلوب أصنى ، والنفوس لهم أوطأ ، فيكون الناس إلى اجابتهم أسرع ، وللاوامرهم أطوع ، وإن الله استخلص رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من أطيب المناكح ، وحماه من دنس الفواحش ، ونقله من أصلاب طاهرة إلى أرحام منزهة ، وقد قال ابن عباس في تأويل قول الله تعالى : « وتقلبك في الساجدين » : أي تقلبك من أصلاب طاهرة من أب بعد أب إلى أن جعلك نبياً ، فكان نور النبوة ظاهراً في آباءه ، وإذا خبرت حال نسبه وعرفت طهارة مولده علمت أنه سلاله آباء كرام ليس في آباءه مسترذل ولامفطور مسبل ، بل كلهم سادة قادة ؛ وشرف النسب وطهارة الولد من شروط النبوة انتهى كلام الماوردي بحروفه . قلت : ثم فصل السيوطي الكلام حول ذلك وحول أمهاته صلى الله عليه وآله وسلم وصنف أيضاً في ذلك كتابه الدرج النيفة في الأبياء الشريفة ، وكتابه القامة السندسية في النسبة المصطفوية ، وكتابه التنظيم والمئة في أن أبوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة ، وكتابه السبل الجلية في الأبياء العلية ، وصنف كتاب نشر العليين النيفين في أحياء الأيوين الشريفين رد فيه على من جزم بأن الحديث الذي ورد في أحيائهما موضوع ، وصنف كتاب أنباء الأذكياه في حياة الأنبياء عليهم السلام . قلت : ومن صرح بإيمان عبد المطلب وغيره المسعودي واليعقوبي وغيرها .

(١) يتناضلون أي تباروا في النضال و تراموا للسبق .

من أنت يا عم؟ قال: رجل من قومك، قال: حيّاك الله ومرحباً بك، وسأله عن أحواله وحاجته، فرأى الرجل منه ما أعجبه، فلما أتى مكة لم يده بشيء حتى أتى المطلب بن عبدمناف فأصابه جالساً في الحجر فخلا به وأخبره خبر الغلام وما رأى منه، فقال المطلب: والله لقد أغفلته، ثم ركب قلوفاً^(١) ولحق بالمدينة وقصد محلة بني النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم، فلما رآه أناخ قلوفاً وقصد إليه، فأجبره بنفسه، وأنه جاء للذهاب به، فما لبث أن جلس على عجز الرجل وركب المطلب القلوص ومضى به، وقيل: بل كانت أمّه قد علمت بمجيء المطلب ونازعته فغلبها عليه، ومضى به إلى مكة وهو خلفه، فلما رآه قريش قامت إليه وسلمت عليه وقالوا: من أين أقبلت؟ قال: من يشرب، قالوا: ومن هذا معك؟ قال: عبد ابتعته، فلما أتى محله اشترى له حلة فألبسه إياها وأتى به في مجلس بني عبدمناف، فقال: هذا ابن أخيك هاشم، وأخبرهم خبره، فغلب عليه عبدالمطلب لقول عمّه: إنه عبد ابتعته، وساد عبدالمطلب قريشاً، وأذنت له سائر العرب بالسيادة والرياسة، وأخباره مشهورة مع أصحاب الفيل، وحفر زمزم، وفي سقياه حين استسقى مرتين: مرة لقريش، ومرة لقيس إلى غير ذلك من فضائله، وأخباره وأشعاره تدلّ على أنه كان يعلم أن سبطه محمداً نبيّاً، وهو ابن هاشم، واسمه عمرو، ويقال له: عمرو العلي، ويكنى أبانضله، وإنما سمّي هاشماً لهشمه الثريد^(٢) للحجاج، وكانت إليه الوفادة والرفادة^(٣) وهو الذي سنّ الرحلتين: رحلة الشتاء إلى اليمن و

(١) القلوص من الابل: الطويلة القوائم. الشاة منها أو الباقية على السير.

(٢) هشم الثريد لقومه أي كسر العجز وفنه وبله بالمرق فجعله ثريداً فهو هاشم.

(٣) قال ابن هشام: كانت الرفادة خرجاً تغريه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاماً للحجاج، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أن قصياً فرضه على قريش، فقال لهم حين أمرهم به: يا معشر قريش انكم جيران الله، وأهل بيته، وأهل الحرم، وأن الحجاج ضيف الله، (وأهله) وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاماً للناس أيام منى إ. هـ.

العراق ، ورحلة الصيف إلى الشام ومات بغزة من أرض الشام وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي : شعر :

عمر والعلى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجاف^(١).

وكان هاشم يدعى القمر ، ويسمى ذات الركب ، وقد سمي بهذا آخرون من قريش أيضاً ، وهو ابن عبدمناف ، واسمه المغيرة ، وإنما سمته عبدمناف أمه ، ومناف اسم صنم كان مستقبل الركن الأسود ، وكان أيضاً يدعى القمر لجماله ، ويدعى السيد لشرفه وسودده ، وهو ابن قصي ، واسمه زيد ، وإنما سمي قصياً لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سنبل الأزدية^(٢) من أزد شنوءه تزوجها بعد أبيه كلاب ربيعة بن حزام بن سعد بن زيد القضاعي ، فمضى بها إلى قومه ، وكان زهرة بن كلاب كبيراً ، فتركته عند قومه ، وحملت زيدا معها ، لأنه كان فطيماً ، فسمي قصياً لأنه أقصى عن داره ، وشب في حجر ربيعة بن حزام ، لا يرى إلا أنه أبوه إلى أن كبر فنازع بعض بني عذرة ، فقال له العذري : الحق بقومك فإنك لست منّا ، قال : ومن أنا ؟ قال : سل أمك تخبرك ، فقالت : أنت والله أكبر منهم نفساً والداً ونسباً ، أنت ابن كلاب بن مرة ، وقومك آل الله في حرمه وعند بيته ، فكره قصي المقام دون مكة ، فأشارت عليه أمه أن يقيم حتى يدخل الشهر الحرام ، ثم يخرج مع حجّاج قضاة ففعل ، ولما صار إلى مكة تزوج إلى خليل بن الحبشية الخزاعي ابنته حيي ، وكان خليل يلي أمر الكعبة ، وعظم أمر قصي حتى استخلص البيت من خزاعة وحاربهم وأجلاهم عن الحرم وصارت إليه السدانة والوفادة والسقاية ، وجمع قبائل قريش وكانت متفرقة .

وقال محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى : ولد عبد الله لأربع وعشرين سنة

(١) في سيرة ابن هشام : قوم بمكة مستنين عجاف . بعده :

سنت إليه الرحلتان كلاهما • سفر الشتاء ورحلة الإبلان .

ويروي : ورحلة الإصياف .

(٢) في القاموس : أزدين النوت أبوحي ومن أولاده الانصار كلهم ويقال : أزد شنوءه . والفرز بالعين والزاي المعجنتين : بلد بفلسطين ، وقال في القاموس : مات بها هاشم . و عذرة بالذال المعجمة : قبيلة باليمن . منه عفى عنه .

مضت من ملك كسرى أنوشروان ، فبلغ سبع عشرة سنة ، ثم تزوج آمنة ، فلمّا حملت برسول الله ﷺ توفي ، و ذلك أنّ عبد الله بن عبدالمطلب خرج إلى الشام ^(١) في غير من غيرات قریش ، يحملون تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا ، فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبدالمطلب يومئذ مريض ، فقال : أتخلف عند أخوالي بني عديّ بن النجّار ، فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه فقدموا مكّة فسألهم عبدالمطلب عن عبد الله ، فقالوا خلفناه عند أخواله بني عديّ بن النجّار وهو مريض ، فبعث إليه عبدالمطلب أعظم ولده ^(٢) الحارث فوجده قد توفي في دار النابغة ^(٣) ، فرجع إلى أبيه فأخبره ، فوجد ^(٤) عليه عبدالمطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ، ورسول الله ﷺ يومئذٍ حمل ، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة .

وروي أنّه توفي بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً ، ويقال : سبعة أشهر ، والأوّل أصحّ .

قال الواقدي : ترك عبد الله أمّ أيمن وخمسة جمال أوراك ، يعني قد أكلت الأراك ، وقطيعه غنم ، فورث رسول الله ﷺ وكانت أمّ أيمن تحضنه واسمها بركة ^(٥) .

٦٤ - ن لى : ابن المتوكل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت قال : أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطلب شعر ^(٦) :

يعيب الناس كلّهم زمانا * وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا * ولو نطق الزمان بناهجانا ^(٧)

(١) في المصدر زاد : إلى غزّة .

(٢) في المصدر : أكبر ولده .

(٣) في المصدر زيادة هي : وهو رجل من بني عدي بن النجار في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك ، فأخبره أخواله بمرضه و بقيامهم عليه ، وما ولوا من أمره و انهم قبروه ، فرجع هـ .
(٤) أي حزن ،

(٥) التتقي في مولود المصطفى : الفصل الخامس من الباب الثامن من القسم الاول .

(٦) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح : شعرا كما في المصدر .

(٧) بها خل .

وإن الذئب يترك لحم ذئب * و يأكل بعضنا بعضاً عياناً^(١)

أقول : سيأتي في باب مولد النبي ﷺ بعض أخباره .

٦٥ - ل : الفامي وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن حماد ، عن حريز ، عمن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أول من سوهم عليه مريم بنت عمران ، وهو قول الله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، والسهم ستة ، ثم استهموا في يونس عليه السلام لما ركب مع القوم ، فوقفت السفينة في اللجة ، فاستهموا فوقع السهم على يونس عليه السلام ثلاث مرات ، قال : فمضى يونس عليه السلام إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه ، ثم كان عبدالمطلب ولد له تسعة فنذر في العاشر إن يرزقه الله غلاماً أن يذبحه ، قال : فلمّا ولد عبدالله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله ﷺ في صلبه ، فجاء بعشر من الإبل وساهم عليها وعلى عبدالله فخرجت السهام على عبدالله ، فزاد عشراً ، فلم يزل السهام تخرج على عبدالله ويزيد عشراً ، فلمّا بلغت مائة خرجت السهام على الإبل ، فقال عبدالمطلب : ما أنصفت ربّي ، فأعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الإبل ، فقال : الآن علمت أن ربّي قد رضي ، فنحرها^(٢) .

٦٦ - ل : أبي ، عن سعد ، عن أبي محمد الفضل اليماني ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن علي بن حديد ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إن الله عز وجل قد شفّعك^(٣) في خمسة : في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وفي صلب أنزلك وهو عبدالله بن عبدالمطلب ، وفي حجر كفلك وهو عبدالمطلب بن هاشم ، وفي بيت آواك وهو عبدمناف بن عبدالمطلب أبوطالب ، وفي أخ كان لك في الجاهليّة ، قيل :

(١) عيون الاخبار : ٣٠٦ ؛ الامالي : ١٠٧ ، وفي العيون زيادة هي :

لبسنا للخدوع مسوك طيب • وويل للغريب إذا اتانا

(٢) الخصال ١ : ٧٥ .

(٣) أي قبل شفاعتك فيهم .

يا رسول الله من هذا الأخ ؟ فقال رسول الله : كان آنسي وكنت آنسه ، وكان سخياً يطعم الطعام (١).

٦٧ - ل : محمد بن علي بن الشاه ، عن أبي حامد ، عن أبي يزيد ، عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي ، عن أبيه ، عن أنس بن محمد أبي مالك ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له : يا علي إن عبدالمطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجزأها الله له في الإسلام : حرّم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عز وجل : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به ، فأنزل الله عز وجل : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإنّ لله خمس » الآية ، ولما حفر زمزم سمّاها سقاية الحاجّ فأنزل الله عز وجل : « أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر » الآية ، وسنّ في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام ، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسنّ فيهم عبدالمطلب سبعة أشواط ، فأجرى الله ذلك في الإسلام ، يا علي إن عبدالمطلب كان لا يستقسم بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النصب ، ويقول : أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام (٢).

بيان : لعنّه عليه السلام فعل هذه الأمور بإلهام من الله تعالى ، أو كانت في ملّة إبراهيم عليه السلام فتركتها قريش فأجزأها فيهم ، فلمّا جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنّه عبدالمطلب .

٦٨ - ل : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحمر قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : سئل رسول الله ﷺ عن ولد عبدالمطلب ، فقال : عشرة والعبّاس . قال الصدوق ره : وهم عبد الله ، وأبو طالب ، والزبير ، وحزرة ، والحارث ، وهؤلاء هم والغدياق ، والمقوم ، وحجل ، وعبدالعزّي وهو أبو لهب ، وضار ، والعبّاس ، ومن الناس

(١) الخصال ١ : ١٤١ ، قال الصدوق : اسم هذا الاخ الحلاس بن علقمة .

(٢) الخصال ١ : ١٥٠ .

من يقول : إن المقوم هو حجل . ولعبدالمطلب عشرة أسماء^(١)، تعرفه بها العرب وملوك
القيصرة وملوك العجم وملوك الحبشة ، فمن أسمائه : عامر ، وشيبة الحمد ، وسيد البطحاء ،
وساقي الحجيج ، وساقى الغيث ، وغيث الورى في العام الجذب ، وأبوالسادة العشرة ،
وعبدالمطلب ، وحافرزمزم^(٢)، وليس ذلك لمن تقدمه^(٣) .

٦٩ - ن : القطان ، عن الأسدي^(٤) ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه
قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين ، قال :
يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وعبدالله بن عبدالمطلب ، أما إسماعيل فهو
الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام « فلما بلغ معه السعي » وهو لما
عمل مثل عمله « قال يا بني : إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى » * قال يا أبت
افعل ما تؤمر « ولم يقل له : يا أبت افعل ما رأيت « ستجدني إن شاء الله من الصابرين «
فلما عزم على ذبحه فداء الله تعالى بذبح عظيم بكبش أملح : يأكل في سواد ، ويشرب في
سواد ، وينظر في سواد ، ويمشي في سواد ويبول^(٥) ويعبر في سواد ، وكان يرتع قبل ذلك
في رياض الجنة أربعين عاماً ، وما خرج من رحم أمي ، وإنما قال الله عز وجل له :

(١) اختاره اليعقوبى ، وأضاف قثم مكانه وقال : امه صفية بنت جندب بن حجير .

(٢) لم نجد الماشر في الكتاب ومصدره ، ولعله إبراهيم الثاني على ما يقول اليعقوبى ، قال :
كانت قريش تقول عبدالمطلب إبراهيم الثاني .

(٣) الخصال ٦٢ : ٦٣ .

(٤) هكذا في نسخة المصنف وغيرها ، والوجود في المصدر : أحمد بن الحسن القطان ، عن
أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، والظاهر أنه رحمه الله غفل عما قدمه في المجلد الاول من أن
الاسدي في وسط السند مختصر أبي الحسين محمد بن جعفر الاسدي ، و ذكر أنانير عن أحمد بن
محمد بن سعيد بأحمد الهمداني أو ابن عقدة أو أحمد الكوفي .

(٥) في المصدر : و يبول في سواد . قلت : قال الجزري في النهاية : وفيه أنه ضعى بكبش
بطاً في سواد ، وينظر في سواد ، و يبرك في سواد ، أى أسود القوائم و المرائب و المعاجر
انتهى ، و قيل : ان المراد أنه كان مقيماً في الحشيش و الرعى و الغضرة إذا أشبعت مالت الى
السواد ، أو كان ذا ظل عظيم لسمه وعظم جنته بحيث يمشى فيه ويأكل و ينظر و يبر في مجازاً
في السمن .

كن فكان ، ليفدي به إسماعيل ، فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة ، فهذا أحد الذبيحين ، وأما الآخر فإن عبدالمطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين ، ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته ، فلما بلغوا عشرة قال : قد وفى الله تعالى لي فلا فين^(١) لله عز وجل فأدخل ولده الكعبة ، وأسهم بينهم ، فخرج سهم عبدالله أبي رسول الله ﷺ وكان أحب ولده إليه ، ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبدالله ، ثم أجالها ثالثة ، فخرج سهم عبدالله فأخذه وحسه وعزم على ذبحه ، فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك ، واجتمع نساء عبدالمطلب يبكين وبصحن ، فقالت له ابنته عاتكة : يا أبتاه أعذرفيما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك ، قال : وكيف أعذر يا بنية فإنك مباركة ؟ قالت : اعمد على تلك السوائم^(٢) التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل واعط ربك حتى يرضى ، فبعث عبدالمطلب إلى إبله فأحضرها وعزل عنها عشراً ، وضرب بالسهم فخرج سهم عبدالله ، فمازال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة ، ف ضرب فخرج السهم على الإبل ، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة ، فقال عبدالمطلب : لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات ، ف ضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل ، فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير وأبو طالب وإخواتهما من تحت رجليه ، فحملوه وقد انسلخت جلدة خده الذي كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب ، وأمر عبدالمطلب أن تنحر الإبل بالحزورة ، ولا يمنع أحدهما ، وكانت مائة ، فكانت لعبدالمطلب خمس من السنن أجراها الله عز وجل في الإسلام : حرّم نساء الآباء على الأبناء ، وسنّ الدية في القتل مائة من الإبل ، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس ، وسمي زمزم حين حفرها سقاية الحاج ، ولولا أن عبدالمطلب كان حجة^(٣) وأن عزمه على ذبح ابنه عبدالله شبه بعزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي ﷺ بالانتساب إليهما لأجل

(١) في المصدر : فلاوفين .

(٢) السوائم جمع السائمة : العاشية والإبل الرابعة .

(٣) في نسخة من المصدر : ولولا أن عبدالمطلب كان حجة .

أنهما الذبحان في قوله ﷺ : أنا ابن الذبيحين ، والعلة التي من أجلها دفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبح عن عبدالله ، وهي كون النبي والأئمة ^(١) صلوات الله عليهم في صليبيهما ، فببركة النبي والأئمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبح عنهما ، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم ، ولولا ذلك لوجب على الناس كل من أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم ، كل ما يتقرب الناس به إلى الله عز وجل من أضحية فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة ^(٢) .

٧٠ - جا ، ما : المفيد ، عن علي بن بلال المهلبى ، عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلّى ، عن العمى ^(٣) ، عن جعفر بن بشير ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جدّه ^(٤) قال : لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت ^(٥) تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحاً ^(٦) لعبد المطلب بن هاشم ، فجاء عبد المطلب فاستأذن عليه فأذن له وهو في قبّة ديباج على سرير له ، فسلم عليه ، فرد أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيئته ، فقال له : هل كان في آباءك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال ؟ قال : نعم أيها الملك كل آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء ، فقال له أبرهة : لقد فقمتم ^(٦) فخراً وشفراً ، ويحق لك أن تكون سيد قومك ، ثم أجلسه معه على سريريه ، وقال لسائس فيله الأعظم : - و كان فيلاً أبيض عظيم الخلق ، له نابان مرصعان بأنواع الدرّ والجواهر ، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض - اتينني به ، فجاء به سائسه وقد زين بكل زينة حسنة ، فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له ، ولم يكن يسجد ملكه ، وأطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب ، فلما رأى الملك ذلك ارتاع

(١) والائمة المعصومين خ ل .

(٢) عيون الاخبار : ١١٧ و ١١٨ .

(٣) منسوب إلى بنى العم من تميم ، والرجل هو محمد بن جمهور العمى البصرى .

(٤) في المصدر : مكة لهدم البيت .

(٥) السرح : المشاية .

(٦) في المصدر : لقد فقمتم الملوك .

له وظنه سحراً ، فقال : ردّوا الفيل إلى مكانه ، ثم قال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاءك وكرمك وفضلك ، ورأيت من هيبتك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسلني ما شئت ، وهو يرى أنه يسأله في الرجوع من مكة ، فقال له عبد المطلب : إن أصحابك غدوا ^(١) على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده علي ، قال : فتغيظ الحبشي من ذلك ، وقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني ، جئتني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك ، وشرف قومك ، ومكر متكم التي تميزون بها من كل جيل وهو البيت الذي بحج إليه من كل صقع في الأرض ، فتركت مسألتي في ذلك وسألتني في سرحك ، فقال له عبد المطلب : لست برّب البيت الذي قصدت لهدمه ، وأنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك ، فجئت أسألك فيما أنا ربّه ، وللبيت ربّ هو أمنع له من الخلق كلّهم ، وأولى به منهم ، فقال الملك ردّوا عليه سرحه ، وانصرف إلى مكة ^(٢) ، وأتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت ، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ ، وإذا تركوه رجع مهرولاً ، فقال عبد المطلب لغلمانه : ادعوا إليّ ابني ، فجيء بالعبّاس ، فقال : ليس هذا أريد ، ادعوا إليّ ابني ، فجيء بأبي طالب فقال : ليس هذا أريد ، ادعوا إليّ ابني فجيء بعبد الله أب النبي ﷺ ، فلمّا أقبل إليه قال : اذهب يا بني حتى تصعد أباقيس ، ثم اضرب ببصرك ناحية البحر ، فانظر أي شيء يجيء من هناك ، وخبرني به ، قال : فصعد عبد الله أباقيس فما لبث أن جاء بطير أبايل ^(٣) مثل السيل والليل ، فسقط على أبي قيس ، ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ، ثم صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما سبعا ، فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر ، فقال : انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به ، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة ، فأخبر عبد المطلب بذلك ، فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم ، قال :

(١) في المجالس : عدوا .

(٢) في المجالس : ردوا عليه سرحه ، وازحفوا إلى البيت فأنفضوه حجراً حجراً ، فأخذ عبد المطلب

سرحه ، وانصرف إلى مكة .

(٣) في المصدر : أن جاء طير أبايل .

فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة ، وليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره وبديه ^(١) يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم ، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم يبق ذلك ولا بعده ، فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبدالمطلب إلى البيت فتعلق بأستاره وقال :

يا حابس الفيل بذى المغمس * حبسته كأنه مكوس

في مجلس ^(٢) تزهق فيه النفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبيشة :

طارت قريش إذ رأت خميسا * فظلت فرداً لا أرى أنيسا

ولا أحسن منهم حسيسا * إلا أخاً لي ماجداً نفيسا

مسوداً في أهله رئيسا . ^(٣)

بيان : راقه : أعجبه ، قال الفيروز آبادي : المغمس كمعظم ومحدث : موضع بطريق

الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة وبرجم ، وقال : المكوس كمعظم حمار .

أقول : روي في كتاب العدد مثله إلا أنه زاد فيه : فحين قابل الفيل وجه عبدالمطلب

سجد له ، ولم يكن سجد ملكه وأطلق الله لسانه بالعريفة فسلم على عبد المطلب وقال

بلسان فصيح : يا نور خير البرية ، وبأصاحب البيت والسقاية ، و يا جد سيد المرسلين ،

السلام على نور الذي في ظهرك ، يا عبد المطلب معك العز والشرف ، لن تذلل ولن تغلب

أبداً ، فلما رأى الملك ذلك ارتاع له وظنّه سحراً ، فقال : ردوا الفيل إلى مكانه ، ثم قال

ل عبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاءك وكرمك وفضلك ، ورأيت من هيبتك وجمالك

وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسل ما شئت . وساق الحديث إلى آخره ^(٤) .

٧١ - فس : « ألم تر » ألم تعلم يا محمد ، كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، قال :

(١) في الامالى : ورجليه مكان يديه ، والجالس على عنهما .

(٢) في المصدر : في مجلس .

(٣) مجالس الفيد : ١٨٤-١٨٦ . أمالى ابن الشيخ : ٥٠ و ٤٩ .

(٤) العدد : مخطوط .

نزلت في الحبشة حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبة ، فلما أذنوه ^(١) من باب المسجد قال له عبدالمطلب : تدري أين يأت بك ؟ قال برأسه : لا ، قال : أتوا بك لتهدم كعبة الله ، أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فأبى ، فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه ، « فأرسل ^(٢) عليهم طيراً أبابيل » قال : بعضها على أثر بعض « ترميهم بحجارة من سجيل » قال : كان مع كل طير حجر ^(٣) في منقاره ، وحجران في مخاليبه ^(٤) ، وكانت ترفرف على رؤوسهم ، و ترمى في دماغهم ^(٥) فدخل الحجر في دماغهم ، و يخرج من أديبارهم ، و تنتفض ^(٦) أبدانهم فكانوا كما قال : ^(٧) « فجعلهم كعصف ما كول » قال : العصف : التبن ، والمأكول هو الذي يبقى من فضله ، قال الصادق عليه السلام : و أهل الجدي من ذلك ^(٨) الذي أصابهم في زمانهم جدي ^(٩) .

بيان : قال الطبرسي ره : أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح ، وقيل : إن كنيته أبويكسوم ، قال الواقدي : هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، وقال محمد بن إسحاق : أقبل تبع حتى نزل على المدينة ، فنزل بوادي قبا فحفر بها بئراً تدعى اليوم ببئر الملك ، قال : و بالمدينة إذ ذاك يهودو الأوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار ، فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة ، فاستجيب وأراد صلحهم ، فخرج إليه رجل من الأوس يقال له : أحيحة

(١) فلما دنوا خل و هو الوجود في المصدر .

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : و أرسل ، و هو الصحيح على ما في المصحف الشريف ،

(٣) ثلاثة أحجار : حجر خل و هو الوجود في المصدر .

(٤) رجليه خل وفي المصدر : مغالبه .

(٥) في المصدر : و ترمى أدمغتهم .

(٦) تنتفض خ ل .

(٧) قال الله خل و هو الوجود في المصدر .

(٨) و أهل الجدي من ذلك أصابهم الذي أصابهم في زمانهم جدي خ ل-صح ، وهو الوجود في طبعة من المصدر و في نسخة مخطوطة عندي ، قلت : الجدي بضم الجيم و فتحه : مرض يسبب شوراً جراً يبيض الرؤوس تنتشر في البدن و تنقيح سريعاً وهو شديد العدوى .

(٩) تفسير القاسي : ٧٣٩ و ٧٤٠ .

ابن الجلاح ، و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطي^(١) ، فقال له أحيحة : أيها الملك نحن قومك ، وقال بنيامين : هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها ولوجهدت . قال : ولم ؟ قال : لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش ، قال : ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه رجلاً قصفت^(٢) يديه ورجليه ، وشنجت^(٣) جسده ، فأرسل إلى من معه من اليهود فقال : ويحكم ما هذا الذي أصابني ؟ قالوا : حدثت نفسك بشيء ؟ قال : نعم ، و ذكر ما أجمع عليه من هدم البيت ، وإصابة مافيه ، قالوا : ذاك بيت الله الحرام ، و من أراد هلك ، قال : و يحكم وما المخرج مما دخلت فيه ؟ قالوا : تحدثت نفسك بأن تطوف به وتكسوه وتهدي له ، فحدثت نفسه بذلك فأطلقه الله ، ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، وكسى البيت ، وذكر الحديث في نحره بمكة وإطعامه الناس ، ثم رجوعه إلى اليمن وقتله وخروج ابنه إلي قيصر واستعانت به^(٤) فيما فعل قومه بأبيه ، وإن قيصراً كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة وأن النجاشي بعث معه ستين ألفاً ، واستعمل عليهم روز به حتى قاتلوا حير قنلة أبيه ، ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن ، وكان في أصحاب روز به رجل يقال له : أبرهة وهو أبويكسوم ، فقال لروز به أنا أولى بهذا الأمر منك ، وقتله مكرراً ، وأرضى النجاشي ، ثم إنه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قباباً من ذهب ، وأمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام ، وإن رجلاً من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ، ثم قعد فيها ، - يعني لحاجة الإنسان - ، فدخلها أبرهة فوجدتلك العذرة فيها ، فقال : من اجترأ علي بهذا ؟ ونصرا نيتي لأهد من ذلك البيت حتى لا يحجّه حاج أبداً ، فدعا بالفيل وأذن قومه^(٥) بالخروج

(١) في المصدر : القرطي .

(٢) في المصدر : قصفت .

(٣) أي تقبض و تقلص .

(٤) في المصدر : و استعانت به .

(٥) و أذن في قومه خل .

ومن اتبعه من أهل اليمن ، وكان أكثر من تبعه منهم عك^(١) والأشعريون^(٢) وخشم قال : ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلاً من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه ، فتلقاه رجل من الخمس^(٣) من بني كنانة فقتله ، فازداد بذلك حنقاً ، وأحث السير والانطلاق ، وطلب من أهل الطائف دليلاً ، فبعثوا معه رجلاً من هذيل يقال له : نفيل ، فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا وهو من مكة على ستة أميال ، فبعثوا مقدمائهم إلى مكة . فخرجت قريش عباديد^(٤) في رؤوس الجبال و قالوا : لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ، ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته ، وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت ، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول :

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك^(٥) * لا يغلبوا بصليهم ومحالهم عدواً محالك
إن يدخلوا البيت الحرام إذا فأمر ما بذلك

ثم إن مقدّمات أبرهة أصابت نعماً لقريش فأصابت فيها مأتي^٢ بغير لعبد المطلب ابن هاشم ، فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم ، وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعريين^(٦) ، وكانت له بعبد المطلب معرفة ، فاستأذن له على الملك وقال له : أيها

(١) عك : بطن اختلف في نسبه ، فقال بعضهم : بنو عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد من كهلان ، من القحطانية ، و ذهب آخرون الى أنهم من العدنانية ، وعك أصغر من معد بن عدنان أبو العدنانية ، وقال آخرون : انه عك بن الديث بن عدنان بن ادد أخو معد بن عدنان ، وكانت مواطنهم في نواحي زيد ، و قطنوا مدينة الكدراء وغيرها من مدن اليمن النهامية .

(٢) في المصدر : الاشعرون وكذا فيما يأتي بعد ذلك : وكلاهما صحيح ، والاشعريون من قبائل كهلان من القحطانية ، وهم بنو الاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وكانت ديارهم من حدود بني مجيد بارض الشقاق فالى حليس فزبيد . وخشم : قبيلة من القحطانية ، تنسب الى خشم بن أنمار بن أداش بن عمرو بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان .

(٣) في المصدر : العسس بالحاء المهملة ، وهو بضم الحاء و سكنون اليم : قبائل من العرب .

(٤) العباديد : الفرق من الناس .

(٥) في المصدر : حلالك . و تقدم معناه .

(٦) في المصدر : من الاشعريين .

الملك جائك سيد قريش ، الذي يطعم إنسها في الحي^(١) ، و وحشها في الجبل ، فقال :
 ائذن له ، وكان عبدالمطلب رجلاً جسيماً جليلاً ، فلما رآه أبو يكسوم أجلبته أن يجلسه
 تحته^(٢) ، وكره أن يجلسه معه على سريريه ، فنزل من سريريه فجلس على الأرض ، و
 أجلس عبدالمطلب معه ، ثم قال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي ماأنا بغير لي أصابتهامقد متك ،
 فقال أبو يكسوم : والله لقد رأيته فأعجبتهني ، ثم تكلمت فزهدت فيك^(٣) ، فقال : ولم
 أيها الملك ؟ قال : لأنني جئت إلى بيت عزكم ومنعتكم^(٤) من العرب ، وفضلكم في
 الناس ، وشرفكم عليهم ، ودينكم الذي تعبدون ، فجئت لأكسره ، وأصيبت لك ماأنا بغير ،
 فسألتك عن حاجتك فكلمتني في إبلك ، ولم تطلب إليّ في بيتكم ، فقال له عبدالمطلب :
 أيها الملك إنما أكلتكم فيما لي^(٥) ، ولهذا البيت رب هو يمنعه ، لست أنا منه في
 شيء ، فراع ذلك أبا يكسوم ، وأمر برد إبل عبدالمطلب عليه ، ثم رجع وأمسّت ليلتهم
 تلك ليلة كالحة نجومها ، كأنها تكلمهم كلاماً لاقترباها منهم ، فأحسّت نفوسهم بالعذاب ،
 وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم ، وقام الأشعريون وخشعهم وكسروا رماحهم و
 سيوفهم ، وبرموا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت ، فباتوا كذلك بأخيث ليلة ، ثم أدلجوا
 بسحر^(٦) ، فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة ، فوجهوه إلى مكة ، فربض ،
 فضر به فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا ، ثم إنهم أقبلوا على الفيل
 فقالوا : لك الله أن لا نوجهك إلى مكة ، فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعاً فتوجه بهرول
 فعطفوه حين رأوه منطلقاً حتى إذا رده إلى مكانه الأول ربض ، فلما رأوا ذلك عادوا
 إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير

(١) الحي : معلقة القوم .

(٢) في المصدر : أعظمه أن يجلسه تحته .

(٣) أي رغبت عنك .

(٤) المنعة : العز والقوة .

(٥) في المصدر : أنا أكلتكم فيما لي .

(٦) أي ساروا قريبا من السحر .

معها الحجارة ، فجعلت ترميهم ، وكل طائر في منقاره حجر ، وفي رجله حجران ، وإذا رمت بتلك مضت ، وطلعت أخرى ، فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه ، ولا عظم إلا أوهاه ^(١) وثقبه ، وثاب ^(٢) أبو يكسوم راجعاً قد أصابته بعض الحجارة ، فجعل كلما قدم أرضاً انقطع له فيها إرب ^(٤) حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا أباده ، ^(٣) ، فلما قدما انصدع صدره ، وانشق بطنه فهلك ، ولم يصب من خثعم والأشعر يمين أحد ، قال : وكان عبدالمطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول :

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا * إنهم لم يقهروا فدواكا ^(٥)

قال : ولم تصب تلك الحجارة أحداً إلا هلك ، وليس كل القوم أصابت ، وخرجوا هاربين ، يتدرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل ليدلّهم على الطريق ^(٤) . وقال مقاتل : السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فئة من قريش خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي ، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر ، وفي حقف من أحقادها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ، ويسميها النجاشي وأهل أرضه ما سرخشان ، فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم أجمعوا ناراً فاشتتوا لحمًا ، فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً ، فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة .

(١) أى كسره .

(٢) أى عاد .

(٣) الإرب : المضو .

(٤) باده خل و هو الوجود فى المصدر .

(٥) قراكا خ ل .

(٦) فى المصدر هنا أشعار أسقطها المصنف و هى :

- ردينة لورايت و لم تربنة
- لدى جنب المحصب ماراينا
- حمدت الله اذعابت طيرا
- وخفت حجارة تلقى علينا
- وكل القوم يسأل عن نفيل
- كان على للبحشان دينا

وروى العياشي بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أرسل الله على أهل الفيل ^(١) طيراً مثل الخطاف أو نحوه في منقاره حجر مثل العدسة ، فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر ، فيخرج من دبره ، فلم تزل بهم حتى أتت عليهم ، قال : فأقلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة ، فبينما هو يخبرهم إذ ابصر طيراً منها ، فقال : هذا هو منها ^(٢) ، قال : فحاذى به فطرحه على رأسه فخرج من دبره .

وقال عبيد بن عمير : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطاطيف ، كل طير منها معه ثلاثة أحجار ، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ، ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها ، فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر ، إن وقع على رأسه خرج من دبره ، وإن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر .

وعن ابن عباس : قال دعا الله الطير الأبايل فأعطاهما حجارة سوداً عليها الطين ، فلمّا حازت بهم رمتهن ، فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكمة ، فكان لا يحكّ إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه ، قال : وكانت الطير نشأت من قبل البحر ، لها خراطيم الطيور ، ورؤوس السباع ، لم تر قبل ذلك ولا بعده ، فقال تعالى : « ألم تر » ألم تعلم كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، الذي قصدوا تخريب الكعبة ، وكان معهم فيل واحد اسمه معمود ، وقيل : ثمانية أفيال ، وقيل : اثنا عشر فيلاً ، وإنما واحد لأنه أراد الجنس ، وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ، وعليه أكثر العلماء ، وقيل : كان أمر الفيل قبل مولده ﷺ بثلاث وعشرين سنة ، وقيل : بأربعين سنة ^(٣) « ألم يجعل كيدهم في تضليل » أي ضلّ سعيهم

(١) في المصدر : أصحاب الفيل .

(٢) فقال : مثل هذا هو منها خل .

(٣) في المصدر : والصحيح الأول ، وبدل عليه ما ذكر أن عبد الملك بن مروان قال لعتاب بن أشيم الكنانى الليثي : يا عتاب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال عتاب : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر منى وأنا أسن منه ، ولدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل ، ووقعت على روث الفيل . وقالت عايشة : رأيت قائم الفيل وسامقه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان .

حتى لم يصلوا إلى ما أرادوه بكيدهم « وأرسل عليهم طيراً أبابيل، أي أفاطيع يتبع بعضها بعضاً كالابل المؤبلة، وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأف الكلاب، وقيل : لها أنياب كأنياب السباع، وقيل : طير خضر لها مناقير صفر، وقيل : طير سود بحرية تحمل في مناقيرها أكفها الحجارة، ويمكن أن يكون بعضها خضراً، وبعضها سوداً « ترميهم بحجارة من سجيل، أي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة، وقال موسى ابن عايشة : كانت أكبر من العدسة، وأصغر من الحمصة ^(١) .

و قال البيضاوي : « من سجيل » من طين متحجر، معرب سنك كل، وقيل : من السجل وهو الدلو الكبير، أو الأسجال وهو الإرسال، أو من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون .

« فجعلهم كعصف ما كول » كورق زرع وقع فيه الأكلال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرأ منه، أو كتبن أكلته الدواب وراشته ^(٢) .

٧٢ - كنز الكراجمي : عن الحسين بن عبيد الله الواسطي ، عن التلعكبري ، عن محمد بن همام وأحمد بن هوزة جميعاً ، عن الحسن بن محمد بن جمهور ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحججاج ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده ، يقال لأحدهما : أبرهة ، والآخر أرباط ، في عشرة من الفيلة ، كل فيل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام ، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم ، واختلفوا فقتل أبرهة أرباط واستولى على الجيش ، فلما قارب مكة طرد أصحابه غيراً لعبد المطلب بن هاشم ، فصار عبد المطلب إلى أبرهة ، وكان ترجمان أبرهة والمستولي عليه ابن داية لعبد المطلب ، فقال الترجمان لأبرهة : هذا سيد العرب وديانها فأجله وأعظمه ، ثم قال لكاتبته : سله ما حاجته ؟ فسأله فقال : إن أصحاب الملك طردوا إلي نعماً ، فأمر بردها ، ثم أقبل على

(١) مجمع البيان : ١٠ : ٥٤٠ - ٥٤٢ . وفيه اختصار .

(٢) أنوار التنزيل : ٦١٩ : ٢ . قوله : راشته : أي أكلته كثيراً .

الترجمان فقال : قل له : عجباً لقوم سوء دوك ورؤسوك ^(١) عليهم حيث تسألني في غير لك وقد جئت لأهدم شرفك ومجدك ، ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت ^(٢) ، فقال : أيها الملك إن هذه العير لي وأنا ربها ، فسألتك إطلاقها ، وإن لهذه البنية رباً يدفع عنها ، قال : فإني عاد ^(٣) لهدمها حتى أنظر ماذا يفعل ، فلما انصرف عبدالمطلب رحل أברה بجيشه فإذا هاتف يهتف في السحر الأكبر : يا أهل مكة أناكم أهل عكة بجحفل جرار يملأ الأندار ملاء الجفار ، فعليهم لعنة الجبار ، فأنشأ عبدالمطلب يقول شعر ^(٤) .

أبيها الداعي لقد أسمعني	*	كل ماقلت ومايي من صمم
إن للبيت لرباً مانعاً	*	من يرد به بأثام يصظم
رامه تبّع في أجناده	*	حمير والحي من آل إرم
هلكت بالبغي فيهم جرهم	*	بعد طسم وحديس ^(٥) وجشم
وكذاك الأمر فيمن كاده	*	ليس أمر الله بالأمر الأم
نحن آل الله فيما قد خلا	*	لم يزل ذاك على عهد إبراهيم ^(٦)
نعرف الله وفيينا شيمة	*	صلة الرحم ونوفي بالذمم
لم يزل لله فيينا حجة	*	يدفع الله بها عنها ^(٧) النقم
ولنا في كل دور كربة	*	نعرف الدين وطورا في العجم

(١) أي جملوك ديسا .

(٢) فيه تفردو غرابية .

(٣) في نسخة مخطوطة هندي : غاد .

(٤) هكذا في النسخ ، والظاهر أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هذا شعر ، و أبيها الداعي مقول لقوله يقول . وأهو مصحف شعرا ، والمصدر خال عنه .

(٥) هكذا في النسخ ، وفي المصدر جديس بالجيم وهو الصحيح وجديس كشراف : قبيلة من العرب العاربة البائدة ، كانت مساكنهم اليمامة وقال في العبر : كانت مساكنهم بالبحرين وكان يجاورهم في مساكنهم طسم . وطسم : قبيلة من العاربة ، وهم بنو طسم بن لاو دين سام بن نوح ، وذكر الجوهري أنهم من عاد ، وكانت منازلهم الاحقاف من اليمن مع جديس ، وذكر في العبر : أن ديارهم كانت اليمامة ، وقد انقرضت . وجشم يطلق على بطون . راجع نهاية الارب للقلشندى .

(٦) مخفف إبراهيم .

(٧) عناخل .

فإذا ما بلغ الدور إلى * منتهى الوقت أتى الطين فدم
بكتاب فصلت آياته * فيه تبيان أحاديث الأمم

فلما أصبح عبدالمطلب جمع بنيته وأرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس فقال : انظر يا بني ماذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئاً ، فأرسل واحداً بعد آخر من ولده فلم يأت أحد منهم عن البحر بخبر ، فدعا عبدالله وإنه لغلام حين أيفع^(١) ، وعليه ذؤابة تضرب إلى عجزه ، فقال : اذهب فداك أبي وأُمِّي ، فاعل أباقيس فانظر ماذا ترى يجي من البحر ، فنزل مسرعاً فقال : يا سيد النّادي^(٢) رأيت سحاباً من قبل البحر مقبلاً ، يستفل تارة ، ويرتفع أخرى ، إن قلت غيماً قلت ، وإن قلت جهاماً قلت ، يرتفع تارة ، وينحدر أخرى ، فنادى عبدالمطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم ، فقد أتاكم الله بالنصر من عنده ، فأقبلت الطير الأبايل في منقار كل طائر حجر ، وفي رجليه حجران ، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة ، كان يلقي الحجر في قمة^(٣) رأس الرجل فيخرج من دبره ، وقد قص الله تبارك وتعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه : ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، السورة ، السجّيل : الصلب من الحجارة . والعصف : ورق الزرع . وما كول يعني كأنه قد أخذ ما فيه من الحب فأكل وبقي لا حب فيه ؛ وقيل : إن الحجارة كانت إذا وقعت على رؤوسهم وخرجت من أديبارهم بقيت أجوافهم فارغة خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنظلة^(٤).

بيان : قال الجوهري : العكة بالضم : آنية السمن ، ورملة حميت عليها الشمس ، وفورة الحر . وعكة اسم بلد في الثغور . والجحفل : الجيش . والأندر : البيدر . ولعل فيه تصحيفاً^(٥) . والجفار جمع جهروهمون أولاد الشاة ما عظم ، وجمع جفرة وهي جوف الصدر ، وسعة في الأرض مستديرة . والأمم محرّكة : اليسير . والفدم : الأحمر المشبع حمرة ، ولعله

(١) يفع وأيفع الغلام ، ترعرع و ناهز البلوغ .

(٢) النّادي : مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه .

(٣) القمة بالكسر : أعلى كل شيء .

(٤) كقشر الحنظلة خل كنز الكراجكي : ٨١ و ٨٢

(٥) لان في الصلب : الانداز .

هنا كناية عن الدم ، والجهم : السحاب لا ماء فيه .

٧٣ - ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » ترميهم بحجارة من سجيل ، فقال : هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة والبحرين ، يخيفون السيل ، وبأتون المنكر ، فأرسل عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع ، وأبصارها كأبصار السباع ^(١) ، مع كل طير ثلاثة أحجار : حجران في مخالبيه ^(٢) ، وحجر في منقاره ، فجعلت ترميهم بها حتى جددت أجسادهم ، فقتلهم الله عز وجل بها ، وما كانوا قبل ذلك رؤاً شيئاً من ذلك الطير ولا شيئاً من الجدي ، و من أفلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت وادي باليمن أرسل الله عز وجل عليهم سيلاً ففرقهم ولأروا في ذلك الوادي ماءً قبل ذلك ، ولذلك سميت حضرموت حين ماتوا فيه ^(٣) .

بيان : هذا حديث غريب مخالف لما مر ، لم أره إلا من هذا الطريق ، ويمكن أن تكون السورة إشارة إلى الواقعتين معاً ، ويحتمل أن يكون الذين أرادوا البيت هؤلاء القوم ، وسألتني الخبر من الكافي بهذا السند ^(٤) بوجه آخر لا يخالف شيئاً من الأخبار ^(٥) .

٧٤ - ك : ابن موسى ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله ابن محمد ، عن أبيه ، عن الهيثم بن عمرو المغربي ^(٦) ، عن إبراهيم بن عقيل الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال كان يوضع لعبدالمطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلا هو ، إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبدالمطلب ، فكان رسول الله ﷺ يخرج وهو غلام صبي فيجيء حتى يجلس على الفراش ، فيعظم ذلك

(١) كأبصار السباع من الطير خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : في مخالبه .

(٣) علل الشرائع : ١٧٦ .

(٤) تحت رقم : ٨٩ .

(٥) إن لم يسقط صدره : ولكن الظاهر أنهما واحد قد أسقط الكليني أو بعض الرواة صدره .

(٦) في المصدر : المزني مكان المغربي .

أعمامه^(١) وبأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبدالمطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني ، فوالله إن له لشأناً عظيماً ، إني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، إني أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ، ويمسح ظهره ويقبله ، ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ، ولا أظهر قط^(٢) ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيب ، ثم يلتفت^(٣) إلى أبي طالب - وذلك أن عبدالله وأباطال لا أم واحدة - فيقول : يا أباطال إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به ، فإنه فرد وحيد ، وكن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً ، وكان عبدالمطلب قد علم أنه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما ، فلمّا تمت له ست سنين ماتت أمّه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة ، وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي ، فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له ولا أم ، فازداد عبدالمطلب له رقة وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتى أدرك عبدالمطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب وتجد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ، و يلتفت إلى أبي طالب ويقول : يا أباطال انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ، ولم يذوق شفقة أمّه ، انظر يا أباطال أن يكون من جسدك بمنزلة كبدي ، فإنني قد تركت بنيّ كلّهم وأوصيتك به لأنك من أمّ أبيه ، يا أباطال إن أدركت أيتامه تعلم^(٤) إني كنت من أبصر الناس به ، وأنظر الناس وأعلم^(٥) ، فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانه ويدك ومالك ، فإنه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد^(٦) من بني آبائي ، يا أباطال ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ، ولا أمّه على حال أمّه ، فاحفظه لوحده ، هل قبلت وصيتي ؟ قال : نعم قد قبلت والله عليّ بذلك

(١) في نسخة من المصدر : فيعظم ذلك على أعمامه خل .

(٢) في المصدر : ما رأيت قبله من هو أطيب منه ولا أظهر قط .

(٣) في المصدر : ثم التفت .

(٤) في المصدر : فاعلم .

(٥) في المصدر : و أعلم الناس به . وهو يخلو عن قوله : وأنظر .

(٦) ما لم يملك كل واحد خل .

شاهد^(١)، فقال عبد المطلب: فمد يدك إلي، فمد يده فضرب بيده إلى يده، ثم قال عبد المطلب: الآن خفف علي الموت، ثم لم يزل يقبله ويقول: أشهد أنني لم أقبل أحداً من ولدي أطيّب ريحاً منك، ولا أحسن وجهاً منك، ويتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه، فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، فضمه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وكان ينام معه حتى بلغ لا يأمن^(٢) عليه أحداً^(٣).

٧٥ - ك: أحمد بن محمد بن الحسين، عن محمد بن يعقوب الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن بشار الهذلي^(٤)، عن العباس بن عبد الله بن سعيد، عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله ﷺ فراش في ظل الكعبة، وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه، فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول جد عبد المطلب: دعوا ابني، فيمسح على ظهره ويقول: إن لابني هذا لشأناً، فتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين بعد الفيل بثمان سنين^(٥).

٧٦ - ك: أحمد بن محمد بن محمد الصائغ، عن محمد بن أيوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمد، وعلي بن عبد الله، عن الربيع بن محمد السلمي^(٦)، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، قيل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به^(٧).

(١) في المصدر: والله على بذلك شهيد.

(٢) في المصدر: لا يأمن عليه أحداً.

(٣) كمال الدين: ١٠٢ و ١٠٣.

(٤) في المصدر: المدني، الظاهر أن بشار مصحف يسار، فالرجل هو محمد بن إسحاق بن يسار. أبو بكر المظلي مولاهم المدني، نزيل العراق، امام النفازي.

(٥) كمال الدين: ١٠٣. وفيه: بعد عام الفيل.

(٦) السكي خل وهو الصحيح.

(٧) كمال الدين: ١٠٤.

٧٧ - يَج : من معجزات النبي ﷺ أن أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعته ، فقال عبدالمطلب لأبرهة وقد حضره بعد أن عظم شأنه لسؤاله بغيره : إن لهذا البيت رباً يمنع ، ثم رجع إلى أهل مكة فدعا عبدالمطلب على أبي قبيس وأهل مكة قد صدعوا وتركوا مكة ، ثم قال لأبي طالب ^(١) : اخرج وانظر ماذا ترى في السماء ، فرجع قال : طيوراً لم تكن في ولايتنا ، وقد أخبره سيف بن ذي يزن وغيره به ، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ودفعهم عن مكة وأهلها ^(٢) .

٧٨ - قَب : لما قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أنام عبدالمطلب ليسترد منه إبله ، فقال : تعلمني في ماء بغير ، وترك دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه ؟ فقال عبدالمطلب : أنا رب الإبل ، وإن للبيت رباً سيمنعه منك ، فرد إليه إبله ، فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأخذ بحلقة الباب قائلاً :

يا رب لا أرجو لهم سواك * يا رب فامنع منهم حماك
إن عدو البيت من عاداك * امنعهم أن يخربوا قراك
وله أيضاً :

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك * لا يغلبن صليبهم ومحالمهم عدواً محالك
فانجلي نوره على الكعبة فقال لقومه : انصرفوا ، فوالله ما انجلي من جيبني هذا النور إلا ظفرت ، والآن قد انجلي عنه ، وسجد الفيل له ، فقال للفيل : يا محمود ، فحرك الفيل رأسه ، فقال له : تدري لم جاءوا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال : جاءوا بك لتهدم بيت ربك ، أقتراك فاعل ذلك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ^(٣) .
بيان : المحال بالكسر : الكيد والقوة .

(١) يخالف مامر من أنه كان عبداً .

(٢) لم نجده في الخرائج المطبوع : والظاهر كما استفدنا من مواضع من بحار الانوار أن نسخة الخرائج التي كانت عند المصنف كانت أكمل من المطبوع ، ولعلها كانت مطابقة للنسخة التي ذكر الطهراني في الذريعة : أنها تخالف المطبوع وأنها موجودة في مكتبة سلطان العلماء .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٨٠ و ١٩٠ .

٧٩ - قب : عكرمة قال : كان يوضع فرائض لعبد المطلب في ظل الكعبة ، ولا يجلس عليه أحد لإجلال له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج ، فكان رسول الله ﷺ يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه ، فيقول لهم عبد المطلب : دعوا ابني ، فوالله إن له لشأناً عظيماً ، إني أرى أنه سيأتي عليكم وهو سيدكم ، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويوصيه إلى أبي طالب ^(١).

٨٠ - فض ^(٢) : قال الواقدي : كان في زمان عبد المطلب رجل يقال له : سيف بن ذي يزن ، وكان من ملوك اليمن ، وقد أنفذ ابنه إلى مكة والياً من قبله ، وتقديره إليه باستعمال العدل والإنصاف ففعل ما أمره به أبوه ، ثم إن عبد المطلب دعا برؤساء قريش مثل عتبة ابن ربيعة ، ومثل الوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف ، ورؤساء بني هاشم ، فاجتمعوا في دار الندوة ^(٣) ، فلما قعدوا وأخذوا امرأتهم فتكلم عبد المطلب وقال : اعلموا أنني قد دبّرت تدبيراً ، فقال المشايخ : وما دبّرت يا رئيس قريش وكبير بني هاشم ؟ فقال : يا قوم إنكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو سيف بن ذي يزن لتنهيته في ولايته وهلاك عدوه ليكون أرفق بنا ، وأميل إلينا ، فقالوا له بأجمعهم : نعم مارأيت ، ونعم ما دبّرت ، قال : فخرج عبد المطلب ومعه سبعة وعشرون رجلاً على نوق جياد نحو اليمن ، فلما وصلوا إلى سيف بن ذي يزن بعد أيام سألوا عن الوصول إليه ، قالوا لهم : إن الملك في القصر الوردي ، وكان من عادته ^(٤) في أوان الورد أن يدخل قصر غمدان ، ولا يخرج إلا بعد نصف وأربعين يوماً ، ولا يصل إليه ذو حاجة ولا زائر ، وأنتم قصدتم الملك في أيام الورد ، فذهب عبد المطلب

(١) مناقب آل أبي طالب : ٢٤١ : ٢٥٠ . وفيه : سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، اني أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم .

(٢) هكذا في نسخة المصنف و سائر النسخ المطبوعة والمخطوطة ، و«فض» كما عرفت في المجلد الأول رمز لكتاب الروضة ، وكتاب الروضة مقصور على ذكر فضائل علي عليه السلام وبعض الإئمة ، وليس فيه الحديث وما يشابهه ، والحديث المذكور في كتاب الفضائل ، فلعل «فض» مصنف «بل» وقد غفل المصنف فوهم في ذلك .

(٣) في الفضائل زيادة هي : وهي الدار الموصلة في مسجد الحرام .

(٤) > > : وكان من عادته .

إلى باب بستانه ، وكان لقصر غمدان في وسط البستان أبواب ، وكان لهذا البستان باب يفتح إلى البرية ، وقد وكل بذلك البستان بواباً واحداً ، فقال عبدالمطلب لأصحابه : لعلنا يتهيبون لنا الدخول بحيلة ، ولا يتهيبون إلا هي ، فقال القوم : صدقت ، قال الواقدي : ثم إن عبدالمطلب نزل وأخذ نحو الباب ، فنظر إلى البواب وسلم عليه ، فقال له : يا بواب دعني أن أدخل هذا البستان ، فقال البواب : و اعجبنا منك ! ما أفل فهمك ، وأضعف رأيك ؟ أمصروع أنت ؟ فقال له عبدالمطلب : ما رأيت من جنوني ؟ فقال له البواب : ما علمت أن سيف بن ذي يزن في القصر مع جواريه و خدمه قاعداً ^(١) فإن بصر بك في بستانه أمر بقتلك ، وإن سفك دمك عنده أهون من شربة ماء ، فقال له عبدالمطلب : دعني أدخل و يكون من الملك إلي ما يكون ، فقال له البواب : يا مغلوب العقل إن الملك في القصر و عيناه للباب و البواب ، إنه قدر ما يزنق ^(٢) أن يأمر بقتلك ، فقال عقيل بن أبي وقاص : يا أبا الحارث أما علمت أن المصاييح لاتضي إلا بالدهن ؟ فقال عبدالمطلب : صدقت ، قال الواقدي : ثم إن عبدالمطلب دعا بكيس من أديم فيه ألف دينار ، وقال : - بعد أن صب الكيس بين يدي البواب - يا هذا إن تركتني أدخل البستان جعلت هذا برّي إليك ، فأقبل صلتي ، وخلّ سيلي ، فلمّا نظر البواب إلى الدرهم ^(٣) خرّ مبهوتاً وقال له البواب : يا شيخ إن دخلت ونظر إليك و سألك عن كيفية دخولك ما أنت قائل ؟ قال عبدالمطلب : أقول له : كان البواب نائماً و شرط عليه عبدالمطلب أن لا يكذب به إن دعاه الملك للمسألة فيقول : غفوت ^(٤) وليس لي بدخوله علم ، قال : نعم ، فقال عبدالمطلب : إن كذبتي في هذا صدقت الملك عن الصلة التي وصلتك بها ، فقال له البواب : ادخل يا شيخ ، فدخل عبدالمطلب البستان ، وكان قصر غمدان في وسط الميدان والبستان كأنه جنة من الجنان ، قد حفر بالورد والياسمين وأنواع الرياحين والفواكه ، وفيه أنهار جارية وسطه ، وإذا سيف بن ذي يزن قد اتسكأ على عمود المنظرة من قصره ، فلمّا نظر إلى عبدالمطلب غضب

(١) في الفضائل : قاعد و هو الصحيح .

(٢) رمقه : أطال النظر إليه . لحظه لحظاً خفيفاً . والمراد هنا المعنى الثاني .

(٣) في الفضائل : إلى الدرهم .

(٤) غفى : ناس . نام نومة خفيفة .

وقال لفلما نه : من ذا الذي دخل عليّ بغير إذني ؟ ايتوني به سريعاً ، فسمى إليه الغلمان والخدم فاخطفوه من البستان ، فلما دخل عبدالمطلب عليه رأى قصرأ مبنياً على حجر ، مطليّ بطلاء الورديّ ، منقشاً بنقش اللازورديّ ، و ورد على أمثال الورد ، ورأى عن يمين الملك وعن شماله وبين يديه من الجواري ما لا عدد لهنّ ، ورأى بقرب الملك عموداً من عقيق أحمر ، وله رأس من ياقوت أزرق ، مجوّف محشّى بالمسك ، ورأى عن يساره توراً ^(١) من ذهب أحمر ، وعلى فخذه سيف نفقته مكتوب عليه بماء الذهب . شعر :

ربّ ليث مدجج كان يحمي * ألف قرن منغمد الأعمادي

و خميس ملفف يخميس * بدّد ^(٢) الدهر جمعهم في البلاد

قال الواقديّ : فوقف عبدالمطلب بين يديه ولم يتكلّم له الملك ولا عبدالمطلب حتّى كرع الملك في التور الذي بين يديه ، فلما فرغ من شربه نظر إليه وكان سيف قد شاهد عبدالمطلب قبل هذا ، ولكنه انكره حتّى استنطقه ، فقال له الملك : من الرجل ؟ فقال أنا عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، حتّى بلغ آدم عليه السلام ، فقال له الملك : أنت ابن أختي ؟ فقال : نعم أيّها الملك أنا ابن أختك ، وذلك أنّ سيف بن ذي يزن كان من آل فحطان ، وآل فحطان من الأخ ، وآل إسماعيل من الأخت ، فعلم سيف بن ذي يزن أنّ عبدالمطلب ابن أخته ، فقال سيف : أهلاً وسهلاً وناقّةً ورحلاً ، ومدّ الملك يده إلى عبدالمطلب ، وكذلك عبدالمطلب إلى نحو الملك ، فأمره الملك بالقعود وكنّاه بأبي الحارث ، أتمّ معاش أهل الشار ، رجال الليل والنهار ، وغيوث الجذب والغلام ، و ليوث الحرب بضرب الطلا ، ثمّ قال : يا أبا الحارث فيم جئت ؟ فقال له عبدالمطلب : نحن جيران بيت الله الحرام ، وسدنة البيت ^(٣) ، وقد جئت إليك وأصحابي بالباب لنهنّك بولايتك وما فوّضه الله تعالى من النصر لك وأجراه على يدك من هلاك عدوك ، فالحمد لله الذي نصرك ، وأقرّ عينك ، وأفلج حجّتك ^(٤) ، وأقرّ

(١) التور : اناه صغير .

(٢) بدد : فرق .

(٣) سدنة : جمع السادن : خادم الكعبة .

(٤) أى أظهرها وقدمها .

عيوننا بخذلان عدوك ، فأطال الله تعالى في سوابغ نعمه مدتك ، و هناك بما منحك ، ووصلها بالكرامة الأبدية ، فلاخيب دعائي فيك أيتها الملك ، وفرح سيف بدعائه واستقر له بالمحبة بما سمع من تهنيته ، ثم أمره أن يصير هو ومن معه بالباب من أصحابه إلى دارالضيافة إلى أن يؤمر^(١) بإحضارهم بعد هذا اليوم إلى مجلسه ، ففضى وحجابه وخدمه بين يديه إلى حيث أمرهم ، وخرج عبد المطلب واستوى على جملة و أتبعه أصحابه و بين يديه غلمان الملك وحوله حتى أنزلوه وأصحابه الدار ، وبالفوا بالتوصية به و بأصحابه ، فأمر الملك أن يجري عليهم في كل يوم ألف درهم بفض ، فبقي عبد المطلب في دارالضيافة سريراً^(٢) حتى تصرمت أيتام الورد ، فلما كان في اليوم الذي أراد فيه مجلسه للتسليم عليه و النظر في أمره ذكر عبد المطلب في شطر من ليلته فأمر بإحضاره وحده ، فدخل عليه الرسول فأمره وأعلمه بمراد الملك منه ، فقام معه إليه ، فإذا الملك في مجلسه وحده ، فقال لخدمه : تباعدوا عنا ، فلم يبق في المجلس غير الملك وعبد المطلب ، وثالثهم رب العزة تبارك وتعالى ، فقال له الملك : يا أبا الحارث ، إن من آرائي أن أفوض إليك علماً كنت كتمته عن غيرك ، وأريد أن أضعه عندك ، فإنك موضع ذلك ، وأريد أن تطويه و تكتمه إلى أن يظهره الله تعالى ، فقال عبد المطلب : السمع والطاعة للملك ، وكذا الظن بك ، فقال الملك : أعلم يا أبا الحارث إن بأرضكم غلاماً حسن الوجه والبدن ، جميل القدر والقامة ، بين كتفيه شامة^(٣) ، المبعوث من تهامة ، أنبت الله تعالى على رأسه شجرة النبوة ، وظللتها الغمامة ، صاحب الشفاعة يوم القيامة ، مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران : لا إله إلا الله ، والثاني محمد رسول الله ، والله تعالى أمات أمته وأباه ، وتكون تربيته على جدّه وعمّه ، وإنني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته أبين وأشرح من القمر بين الكواكب ، وإنني أراك جدّه ، فقال عبد المطلب : أنا جدّه أيتها الملك ، فقال الملك : مرحباً بك و سهلاً يا أبا الحارث ، ثم قال له الملك : أشهدك على نفسي يا أبا الحارث إنني مؤمن به و بما يأتي

(١) إلى أن يأمرخل .

(٢) السرير . الذي يراخوانه ويبرهم ، وفي هامش نسخة المصنف مكانه : سرأبرأ .

(٣) الشامة : الغال .

به من عند ربّه ، ثمّ تأوّه سيف ثلاث مرّات بأن يراه فكان ينصره وينظره^(١) ، يتعجب منه الطير في الهواء ، ثمّ قال : يا أبا الحارث عليك بكتّمان ما ألقيت عليك ، ولا تظهره إلى أن يظهره الله تعالى ، فقال عبدالمطلب : السمع والطاعة للملك ، ونظر عبدالمطلب في لحية سيف بن ذي يزن سواداً وبياضاً ، وخرج من عنده وقد وعده في الحباء في غد ليرحلوا إلى أرض الحرم إن شاء الله تعالى ، فلمّا رجع إلى أصحابه وجدهم وجلين شاحين^(٢) وقد أكثروا الفكر فيه حين دعاه الملك في مثل ساعته التي دعاه فيها ، فقالوا له ، ما كان يريد الملك منك ؟ قال عبدالمطلب : يسألني عن رسوم مكّة وآثارها ، ولم يخبر عبدالمطلب أحداً بما كان بينه وبين الملك ، وغدا عليهم رسول الملك من غد يحضرهم مجلسه فتطيّبوا وتزيّنوا ودخلوا القصر ، وعبدالمطلب يقدمهم ، فدخلوا عليه فنظر عبدالمطلب فإذا برأسه ولحيته حالكا ، فقال له عبدالمطلب : إنّي تركتك أبيض اللّحية فما هذا ؟ فقال له الملك : إنّي أستعمل الخضاب ، فقال أصحاب عبدالمطلب : إن رأى الملك أن يرانا أهلاً لذلك الخضاب فليفعل ، قال فأمر الملك أن يؤخذ بهم إلى الحمام ، وكان القوم بيض الرؤوس واللّحاء ، فخضبوا هناك فخرجوا ولشعورهم بريق كأسود ما يكون من الشعر ، ويقال : إنّ سيفاً أوّل من خضب رأسه ولحيته .

قال الواقدي : ثمّ إنّ الملك أمر لكلّ واحد منهم ببدرة بيض ، فحمل كلّ واحد منهم على دابّة وبغل ، و أمر لكلّ واحد منهم بجارية و غلام وبتخت ثياب^(٣) فاخرة ، ولعبدالمطلب بضعتي ما وهب لهم ، ثمّ دعا الملك بفرسه العقاب وبغلته الشهباء و ناقته العضباء^(٤) وقال يا أبا الحارث : إنّ الذي أسلّمه إليك^(٥) أمانة في عنقك تحفظها إلى

(١) والظاهر أن بعد ذلك سقط ما يرتبط بين الجملتين .

(٢) الشاحب : المهزول أو المتغير اللون .

(٣) في الفضائل : و غلام و ثياب وبتخت ثياب ، قلت . و التخت : خزانة الثياب .

(٤) العضباء بالعين المهملة و الضاد المعجمة ، قال الجزري : فيه كان اسم ناقته العضباء ؛ وهو علم لها منقول من قولهم : ناقة عضباء أى مشقوفة الاذن ، ولم تكن مشقوفة الاذن ، و قال بعضهم كانت مشقوفة الاذن ، والاول أكثر ، وقال الزمخشري : هو منقول من قولهم : ناقة عضباء وهى القصيرة اليد .

(٥) في الفضائل : أسلمته إليك .

أن تسلّمها إلى محمد ﷺ إذا بلغ مبلغ الرجال فقال له : اعلم أنني ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئاً إلا وجدته ، وما قصدني عدوٌّ وأنا راكب عليها إلا نجّاني الله تعالى منه ، وأما البغلة فإنني كنت أقطع بها الدكاك والجبال لحسن سيرها ، ولا أنزل عنها ليلي ونهاري ، فأمره أن يتحفّظ ويجعلها لي تذكرة ، وبلغه عنّي التحية الكثيرة ، فقال عبدالمطلب : السمع والطاعة لأمر الملك ، ثم ودّعه وخرجوا نحو الحرم حتى دخلوا مكّة ، فوفقت الصيحة في البلد بقدمهم ، فخرج الناس يستقبلونهم ، وخرج أولاد عبدالمطلب وقعد النبي ﷺ على صخرة وقد ألقى كمنه على وجهه لئلا تناله الشمس حتى تقارب عبدالمطلب ، فنظر أولاده إليه وقالوا : يا أبانا خرجت إلى اليمن شيخاً ورجعت شاباً ، قال : نعم أيّها الفتيان سأخبركم بما ذكرتم ، ثم قال لهم : أين سيدي محمد ؟ فقالوا : إنّه قعد في بعض الطريق ينتظركم ، ثم إن عبدالمطلب سار نحوه حتى وصل إليه مع أصحابه ، فنزل عن مركوبه وعانقه وقبل ما بين عينيه . وقال له : إن هذا الفرس والبغلة والناقة أهداها إليك سيف بن ذي يزن ، وقرأ عليك التحية الطيبة ، ثم أمر أن يحمل رسول الله ﷺ على الفرس ، فلما استوى النبي ﷺ على ظهر الفرس انتشط وصهل صهيلاً شديداً فرحاً برسول الله ﷺ ، ونسب هذا الفرس إنّه عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطال بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ربح ، أمر الله تعالى قال : كن ، فكان بأمره .

قال الواقدي : وأخذ ابوطالب بلجام فرسه ، وحفّ برسول الله ﷺ أعمامه ، فقال ﷺ : خآوا عني فإنّ ربي يحفظني ويكلاّني ^(١) ، فخلّوا عنه ، فدخل النبي ﷺ إلى مكّة على حالته ، فشاع خبره في قريش وبني هاشم ، فتعجب من أمره الخلق ، وبقي النبي ﷺ فرحاً مسروراً عند عبدالمطلب .

قال الواقدي : ودب النبي ﷺ ودرج وأمى عليه ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام فعندها اعتلّ عبدالمطلب علّة شديدة فأمر أن يحمل سريه إلى عند البيت الحرام ، وينصب هناك عند أستانار الكعبة ، وكان لعبدالمطلب سرير من خيزران أسود ورثه من جدّه عديماف ، وكان السرير له شبكات من عاج وآبنوس وصندل وعود أحسن ما يكون إحكاماً

(١) كلا الله فلانا : حرسه وحفظه .

وهيئة ، وأمر عبدالمطلب أن يزبن السرير بالوان الغرش والديباج الرفاق، وأمر أن ينصب فوق سريره فسطاط من ديباج أحمر ، ففعل ذلك ، وحمل عبدالمطلب إلى بيت الله الحرام ونام على ذلك السرير المزين، وقعد حوله أولاده ، وكان له من البنين عشرة أنفس ، فمات منهم عبدالله ، وبقي بعده تسعة أنفس شجعان يعد كل واحد منهم بألف ، وقعدوا حوله وحفوا بعبدالمطلب ليكون ودموهم تتقاطر كالطر ، وقعد النبي ﷺ واجتمعت عند عبدالمطلب بطون العرب وكبار قريش مصطفون^(١) ، ما منهم أحد إلا وعينه تهملان بالدموع ، فعند ذلك ظهر أبو لهب لعنه الله وأخزاه وأخذ برأس رسول الله ﷺ لينحبه عن عبدالمطلب فصاح عبدالمطلب واتهره^(٢) ، وقال له : مه يا عبدالعزيز أنت من عداوتك لا تنفك من إظهارك ببغضك لولدي محمد ، أقعد مكانك وأمسك^(٣) عنه ، وقام أبو لهب وقعد عند رجل عبدالمطلب خجلًا مخذولًا ، لأن أبا لهب كان من القراعة المبغضين لرسول الله ﷺ ، ثم مال عبدالمطلب إلى جنبه وأقبل بوجهه على أبي طالب لأنه^(٤) لم يكن في أولاد عبدالمطلب أرفق منه برسول الله ﷺ ولا أميل منه ، ثم أنشأ يقول -شعر-^(٥) :

أوصيك يا عبد مناف بعدي	* بموحد بعد أبيه فردي
فارقه وهو ضجيع المهدي	* فكنت كالأم له في الوجدي
قد كنت ألصقه الحشى والكبدي	* حتى إذا خفت فراق الوحدي
أوصيك أرحى أهلنا بالردي	* يابن الذي غيبته في اللحددي
بالكره مني ثم لا بالعمدي	* وخيرة الله يشاء في العبددي

ثم قال عبدالمطلب : يا أبا طالب إنني ألقى إليك بعد وصيتي ، قال أبو طالب : ماهي ؟ قال : يابني أوصيك بعدي بقرّة عيني محمد ﷺ وأنت تعلم محله مني ، ومقامه لدي ، فأكرمه بأجل الكرامة ، ويكون عندك ليله ونهاره ومادمت في الدنيا ، الله ثم الله في حبيبه ، ثم

(١) مصطفين خ ل .

(٢) انتهره : زجره .

(٣) في الفضائل : واستكت .

(٤) في الفضائل : وأقبل بوجهه على أبي طالب وألقى إليه لانه .

(٥) > > يقول شعرا ،

قال لأولاده : اكرموا وجللوا محمدًا ﷺ ، وكونوا عند إغزازه وإكرامه ، فسترون منه أمراً عظيماً علياً ، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه ، فقالوا بأجمعهم : السمع والطاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا وأموالنا ونحمله فدية ، قال أبو طالب : قد أوصيتنا بمن هو أفضل مني ومن إخواني ، قال : نعم ، - ولم يكن في أعمام النبي ﷺ أرفق من أبي طالب قديماً وحديثاً في أمر محمد ﷺ - ، ثم قال : إن نفسي ومالي دونه فداء ^(١) أنزع معاديه : وأنصر مواليه ، فلا يهمنك أمره .

قال الواقدي : ثم إن عبد المطلب غمض عينيه وفتحهما ونظر قريشاً وقال : يا قوم أليس حقّي عليكم واجباً ؟ فقالوا بأجمعهم : نعم حقك على الكبير والصغير واجب ، فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت ، فجزاك الله تعالى عنّا خيراً ، ويهون عليك سكرات الموت ، ونفر لك ماسلف من ذنوبك ، فقال عبد المطلب : أوصيكم بولدي محمد بن عبد الله ﷺ فأحلّوه محلّ الكرامة فيكم وبرّوه ولا تجفوه ، ولا تستقبلوه بما يكره ، فقالوا بأجمعهم : قد سمعنا منك وأطعناك فيه ، ثم قال لهم عبد المطلب : إن الرئيس عليكم من بعدي الوليد بن المغيرة أبو عبد الشمس بن أبي العاص بن نقيّة ^(٢) بن عبد شمس بن عبد مناف ، فضجّت الخلق بأجمعهم وقالوا : قبلنا أمرك ، فنعم ما رأيته رأياً ، ونعم ما خلفته فينا بعدك ، وصارت قريش وبنوهاشم تحت ركاب الوليد بن المغيرة ، فعند ذلك تغيّر وجه عبد المطلب واخضرت أظافير يديه ورجليه ، ووقع على وجنتيه غبار الموت ، يكثر التقلب من جنب إلى جنب ، ومرة يقبض رجلاً ويبسط أخرى ، والخلائق من قريش وبنوهاشم حاضرون ، وقد صارت مكّة في ضجّة واحدة ، وأراد النبي ﷺ أن يقوم من عنده ففتح عبد المطلب عينيه وقال : يا محمد تريد أن تقوم ؟ قال : نعم ، فقال عبد المطلب : يا ولدي فإني وحق ربّ السماء لفي راحة ما دمت عندي ، قال : فقعد النبي ﷺ فما كان إلّا عن قليل حتى قضى نحبّه ^(٣) .

(١) في الفضائل : فداء .

(٢) هكذا في النسخ ، واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح إمعة .

(٣) قضى فلان نحبّه أى مات كان الموت نذر في عتقه .

قال الواقدي : ثم قاموا في تغسيله فغسلوه وكفنوه وحنطوه ، وجملوه في أعواد المنايا وحمّلوه إلى ذيل الصفا ، وما بقي في مكّة شيخ ولا شاب ولا حر ولا عبد من الرجال والنساء إلا وقد ذهبوا إلى جنازته وعظّموها ودفنوه ، فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقده من مكّة ، فقالت عاتكة بنت عبدالمطلب ترثي أبها وتقول :

ألا يا عين ويحك فاسعديني * بدمع واكف^(١) هطل غزير
على رجل أجل الناس أصلا * وفرعاً في المعالي والظهور
طويل الباع أروع شيطميّا * أغر كفرة القمر المنير^(٢)
وقالت صفيّة ترثي أبها :

أعيني جودا بالدموع السواكب * على خير شخص من لوي بن غالب^(٣)
أعيني جودا عبرة بعد عبرة * على الأسد الضرغام محض الضرائب^(٤)
وقالت برّة بنت عبدالمطلب تبكي أبها وترثيه :

أعيني جودا بالدموع الهواطل * على النحرمني^(٥) مثل فيض الجداول
ولا تسأما أن تبكي كل ليلة * ويوم على مولى كريم الشمال
أبا الحارث الفياض ذوالباع والندى * رئيس قريش كلّها في القبائل
فأسقى ملك الناس موضع قبره * بنوء الثريا^(٦) ديمة بعد وابل

(١) وكف الدمع : سال قليلا قليلا . قوله : هطل من هطل المطر : نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر .

(٢) في الفضائل هنا زيادة هي :

فقد فارقت ذاكرم وخير • وبكى هاشم وبنى آية
تمار الناس في السنة التورور • وغيت للمرى في كل أرض
إذا ظن الغنى على الفقير

(٣) في الفضائل هنا زيادة هي هذه :

اعيني لا تسحرا من بكاكما • على ماجد العراف عف المكاسب

(٤) في الفضائل بعده أبيات هي :

أبا الحارث الفياض ذى الحلم والبها • وذو الباع والباعون زين المناسب
و ذوالماجد العراف الرفيع وذوالندى • وذوالعون عند المعضلات النوائب
فان تبكيه تبكيها ذامها بة • كريم المساعي حملة غير عازب

(٥) في الفضائل : على البحر منى .

(٦) قال الجزري : فيه ثلاث من أمر الجاهلية : الطعن في الانساب ، والنياحة ؛ والانواء . ←

وقالت أروى بنت عبدالمطلب ترثي أباها :

ألا يا عين ويحك فاسعديني * بويل واكف من بعد ويل
بدمع من دموعك ذوغروب * فقد فارقت ذا كرم ونبيل
طويل الباع أروع ذي المعالي * أبوك الخير وارث كل فضل
وقالت آمنة بنت عبدالمطلب تبكي أباها وترثيه :

بكت عيني وحق لها البكاء * على سمح السجية والحياء ^(١)
على سمح الخليفة أبطحي * كريم الخيم ينميه العلاء
أقب الكشح أروع ذي أصول * له المجد المقدم والثناء ^(٢)
وكان هو الفتى كرمًا وجوداً * وبأساً حين يشتبك الفناء ^(٣)

بيان : قال الجزري : فيه ذكر غمدان ، هو بضم الغين وسكون الميم : البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن ، قيل : هو من بناء سليمان عليه السلام انتهى . والمدجج : الذي دخل في سلاحه . والأغماد جمع الغمد بالكسر وهو جفن السيف ، وغمده يغمده : جعله في الغمد . وكرع الماء : تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه ولا بأبواه كما تشرب البهائم . والشاراة والشار : الحسن والجمال والهيئة واللباس والزينة . والطلا بالضم : الأعناق .

→ قد تكرر ذكر النوء والانواء في الحديث ، ومنه الحديث : مطرنا بنوء كذا ، وحديث عمر : كم بقي من نوء الثريا ، والانواء هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ، ومنه قوله تعالى : «والقمر قدرناه منازل » ويسقط في القرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ، وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق ؛ فتقضى جميعها مع انقضاء السنة ، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر ، وينسبون إليها ويقولون : مطرنا بنوء كذا ، وإننا غلظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمر الانواء لأن العرب كانت تنسب المطر إليها فأما من جعل المطر من فعل الله أراد بقوله ، مطرنا بنوء كذا أي في وقت كذا .

(١) نسب ابن هشام في السيرة الإييات إلى أروى ، وفيه : على سمح سجيته الحياء . وفيه :

على سهل الخليفة أبطحي • كريم الخيم نينه العلاء

(٢) في السيرة ، السناء .

(٣) فضائل شاذان بن جبرئيل ٥٢ - ٦٤ . قلت : ذكر السعدي في مروج الذهب ٨٣ : ٢ وفود

عبدالمطلب على معدى كرب بن سيف بن ذي يزن وذكر فيه نحو الحديث .

ويقال : رجل يرّ سرّ أي يستر ويستر . و الحالك : الأسود الشديد السواد . والد كذاك من الرمل : ما التبّد منه بالأرض ولم يرتفع . و الشيطم : الطويل الجسم . و الغروب : مجاري الدمع . و الخيم بالكسر : السجّية والطبيعة لا واحد له من لفظه .

٨١ - ٥ : لما ماتت آمنة ضمّ عبدالمطلب رسول الله ﷺ إلى نفسه و كان يرقّ عليه ويحبّه ويقرّ به إليه ويدنيه ، و خرج رسول الله ﷺ يوماً يلعب مع الغلمان حتّى بلغ الردم ^(١) فرآه قوم من بني مدلج ^(٢) فدعوه فنظروا إلى قدميه و إلى أثره ، ثمّ خرجوا في أثره فصادفوا عبدالمطلب قد اعتنقه ، فقالوا له : ما هذا منك ؟ قال : ابني ، قالوا : احتفظ به فإننا لم نرقدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه ، فقال عبدالمطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هذا ، فكان أبوطالب يحتفظ به ^(٣) .

٨٢ - روى كميل بن سعيد ، عن أبيه قال : حججت في الجاهليّة فإنا أنا برجل يطوف بالبيت وهو يرتجز و يقول :

يا ربّ ردّ راكبي محمداً * ردّ إليّ واصطنع عندي يداً

قال : فقلت : من هذا ؟ قيل : هو عبدالمطلب بن هاشم ، ذهب إبيل له فأرسل ابنه في طلبها ، ولم يرسله في حاجة قطّ إلا جاء بها ، وقد احتبس عليه ، قال : فما برحت أن جاء النبي ﷺ وجاء بالإبل ، فقال له : يا بني قد حزنت عليك حزناً لا يفارقني أبداً . وتوفي عبدالمطلب والنبي ﷺ له ثمان سنين وشهران وعشرة أيّام ، وكان خلف جنازته يبكي حتّى دفن بالحجون ^(٤) ، فكفّله أبوطالب عمّه وكان أخا عبد الله لايّه وأمه ^(٥) .

(١) الردم : السد ، وقيل : الحاجز الحصين أكبر من السد : و منه الردم بمكة ، و هو حاجز يمنع السيل عن البيت المحرم و يمرّ عنه الإن بالدمعى قاله الطريحي في المجمع ، و قال ياقوت : ردم بنى جمع بمكة .

(٢) أى من بنى مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمية ، كان منهم من اقتص بعلم القيادة ، و هو إصابة الفراسة في معرفة الاشياء في الاولاد و القرابات و معرفة الآثار .

(٣) العدد : مخطوط .

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة فيه مدافن أهلها .

(٥) العدد : مخطوط .

٨٣ - كنز الكراچكى : روي أنه قيل لأكثم بن صيفي " وكان حكيم العرب وكان من المعمرين : إنك لأعلم أهل زمانك وأحكمهم وأعقلهم وأحلمهم ، فقال : وكيف لا أكون كذلك وقد جالست أبا طالب بن عبدالمطلب دهره ، و عبدالمطلب دهره ، و هاشماً دهره ، و عبدمناف دهره ، و قصياً دهره ؟ و كل هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلقت بأخلاقهم وتعلمت من حلمهم ، واقتبست (١) سوددهم ، واتبعت آثارهم (٢) .

٨٤ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يحشر عبدالمطلب يوم القيامة أمة وحده (٣) عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك (٤) .

بيان : قوله عليه السلام : أمة وحده ، أي إذا حشر الناس فوجاً فوجاً هو يحشر وحده ، لأنه كان في زمانه متفرداً بدين الحق من بين قومه . قال في النهاية : في حديث قس " إنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ، الأمة الرجل المتفرّد بدين كقوله تعالى : « إن إبراهيم كان أمة » .

٨٥ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن الأصم ، عن الهيثم بن واقد ، عن مقرر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن عبدالمطلب أول من قال : بالبدا يبعث يوم القيامة أمة وحده (٥) ، عليه بهاء الملوك ، و سيماء الأنبياء (٦) .

٨٦ - ٥ : بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن محمد بن سنان (٧) ، عن المفضل بن عمر ، جميعاً عن أبي

(١) في المصدر : واقتبست من سوددهم .

(٢) كنز الكراچكى : ٨٤ و ٨٥ .

(٣) أمة واحدة خل .

(٤) اصول الكافي ١ : ٤٤٦ و ٤٤٧ .

(٥) واحدة خل .

(٦) اصول الكافي ١ : ٤٤٧ .

(٧) و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : ومحمد بن سنان قلت : في المصدر . أيضاً و

عن محمد بن سنان .

عبدالله ﷺ قال ؛ يبعث عبدالمطلب أمة وحده عليه بهاء الملوك ، و سيماء الأنبياء ، و ذلك أنه أول من قال بالبداء ، قال : و كان عبدالمطلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل^(١) قد نددت له^(٢) ، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة و جعل يقول : يارب أنهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك ، فجاء رسول الله ﷺ بالإبل وقد وجهه عبدالمطلب في كل طريق ، وفي كل شعب في طلبه ، و جعل يصيح : يارب أنهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك ، ولما رأى رسول الله ﷺ أخذه فقبّله ، فقال : يا بني لا وجهتك بعد هذا في شيء ، فإني أخاف أن تغتال فتقتل^(٣) .

توضيح : قوله ﷺ : وذلك أنه تعليل لقوله : عليه سيماء الأنبياء . وندّ البعير : نفر وذهب على وجهه شارداً . قوله : أنهلك آلك ، أي أنهلك من جعلته أهلك ، و وعدت أنه سيصير نبياً ، ثم تطفن بامكان البداء فقال : إن تفعل فأمر آخر بدالك فيه ، فظهر أنه كان قائلاً بالبداء ، و يمكن أن يقرأ بصيغة الأمر ، أي فامر ما بدالك في و أهلكني فإني لا أحب الحياة بعده ، والأول أظهر . والاعتيال : هو أن يخدع و يقتل في موضع لا يراه أحد .

٨٧ - ك : العدة ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن ابن تغلب قال : قال أبو عبدالله ﷺ : لما أن وجهه صاحب الحبشة بالخيل ومعهم الفيل ليهدم البيت مروا بإبل لعبدالمطلب فساقوها ، فبلغ ذلك عبدالمطلب فأتى صاحب الحبشة فدخل الآذن فقال : هذا عبدالمطلب بن هاشم ، قال : وما يشاء ؟ قال الترجمان : جاء في إبل له ساقوها يسألك ردّها ، فقال ملك الحبشة لأصحابه : هذا رئيس قوم و زعيمهم ، جئت إلى بيته الذي يعبد لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله ، أمّا لو سألتني الإمساك عن هدمه لفعلت^(٤) ، ردّها عليه إبله ، فقال عبدالمطلب لترجمانه : ما قال الملك ؟ فأخبره ، فقال

(١) في المصدر : إلى رعاية في إبل .

(٢) وقد نددت له خل .

(٣) اصول الكافي ١ : ٤٤٧ .

(٤) ذكرنا قبل ذلك أن هذا لا يخلو عن غرابة .

عبدالمطلب : أنا ربّ الإبل ، و لهذا البيت ربّ يمنعه ، فردّت عليه إبله ، و انصرف عبدالمطلب نحو منزله فمرّ بالفيل في منصرفه فقال للفيل : يا محمود ، فحرك الفيل رأسه ، فقال له : أتدري لم جاءوا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال عبدالمطلب : جاءوا بك لتهدم بيت ربّك ، أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فانصرف عبدالمطلب إلى منزله ، فلمّا أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم ، فقال عبدالمطلب لبعض مواله عند ذلك : اعل الجبل فانظر ترى شيئاً ، فقال : أرى سواداً من قبل البحر ، فقال له : يصيبه بصرك أجمع ؟ فقال له : لا ، ولاّ وشك أن يصيب ، فلمّا أن قرب قال : هو طير كثير ولاّ أعرفه يحمل كلّ طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أو دون حصاة الخذف ، فقال عبدالمطلب وربّ عبدالمطلب ما يريد إلّا القوم ، حتّى لمّا صاروا فوق رؤوسهم أجمع ألقت الحصاة فوقعت كلّ حصاة على هامّة رجل فخرجت من دبره فقتلته ، فما انفكت منهم إلّا رجل واحد يخبر الناس ، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته ^(١).

٨٨ - ك : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن رفاعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عبدالمطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره ، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه ، فجاء رسول الله ﷺ وهو طفل يدرج ^(٢) حتّى جلس على فخذه ، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه ، فقال له عبدالمطلب : دع ابني فإنّ الملك قد أتاه ^(٣).

٨٩ - ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مریم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن قول الله عزّ وجلّ : « و أرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل » قال : كان طير ساف ^(٤) جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع ، وأظفارها كأظفار السباع من الطير ، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار : في رجله حجران ، و في منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتّى جدت ^(٥)

(١) الاصول ١: ٤٤٧ و ٤٤٨ .

(٢) درج العبي : مثنى قليلا .

(٣) الاصول ١: ٤٤٨ .

(٤) سف الطائر : مرعلى وجه الارض .

(٥) أجدت خ ل .

أجسادهم فقتلهم^(١) بها ، وما كان قبل ذلك رؤي شيء من الجديري ، ولا رءوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده ، قال : ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضر موت وهو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين ، قال : ومارؤي في ذلك الوادي ماء^(٢) قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمى حضر موت حين ماتوا فيه^(٣) .

٩٠ - ختص : محمد بن علي ، عن محمد بن الحسن ، عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي^(٤) ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الرحمن بن خالد بن أبي الحسن^(٥) مولى المنصور قال : أخرج إليّ بعض ولد سليمان بن عليّ كتاباً بخطّ عبد المطّلب وإذا شدي به خطّ الصبيان^(٦) : بسمك اللهم ، ذكر حقّ عبد المطّلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميريّ من أهل زول^(٧) صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلاً بالجديد ، ومتى دعاه بها أجابه ، شهد الله والملكان^(٨) .

٩١ - ما : محمد بن أحمد بن شاذان ، عن إبراهيم بن محمد المذارى ، عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : سألته عن القائم في طريق الغري^(٩) ، فقال : نعم إنه لما جازوا بسرير أمير المؤمنين عليّ عليه السلام انحنى أسفاً وحزنًا على أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذلك سرير أبرهة لما دخل عليه عبد المطّلب انحنى ومال^(١٠) .

(١) فقتلتهم خل .

(٢) ماء قطخل .

(٣) الروضة : ٨٤ .

(٤) في المصدر : عن عمه الأصمعي .

(٥) في المصدر : أبي الحسن جمهور .

(٦) في بعض نسخ المصدر . بخط النساء .

(٧) قال ياقوت : الزول : اسم مكان باليمن وجد بخط عبد المطّلب بن هاشم .

(٨) الاختصاص : ١٢٣ .

(٩) في المصدر : عن القائم المائل في طريق الغرى .

(١٠) الامالي : ٦٨ و ٦٩ .

٩٢- ٥ : كان لهاشم خمسة بنين : عبدالمطلب ، وأسد ، ونضلة ، وصيفي ، وأبوصيفي ^(١) ، وسمي هاشماً لهشمه الثريد للناس في زمن المسغبة ^(٢) ، وكنيته أبونضلة ، واسمه عمرو والعلي قال ابن الزبير :

كانت قريش بيضة فتقلقت ^(٣) * فالمنح خالصها لعبد مناف
الرايشون وليس يوجد رايش * و القائلون : هلم للأضياف
والخالطون فقيرهم بغنيهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي
عمرو والعلي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجاف

ولد هاشم وعبدشمس توأمان في بطن ، فقيل : إنه أخرج أحدهما وإصبعه ملتصقة بجهة الآخر ، فلما أزيلت من موضعها أدميت ، فقيل : يكون بينهما دم ، وكان عبدمناف وصى إلى هاشم ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسماعيل ، ومات هاشم بغزة من آخر عمل الشام ، ومات عبدالمطلب بالطائف ، وأسد من ولد هاشم انقرض عقبه إلا من ابنته فاطمة أم أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبوصيفي انقرض عقبه إلا من ابنته ربيعة وهي أم مخزومة بن نوفل ، وصيفي لا عقب له ، ونضلة لا عقب له ، والبقية من سائر ولد هاشم من عبدالمطلب ، وعبدمناف ، اسمه المغيرة بن قصي ، واسمه زيد ، قصا عن دار قومه لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزد شنوءة وسمي قصياً ، ويلقب بالمجمع ، لأنه جمع قبائل قريش بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وسمي قريشاً ، ابن خزيمة بن مدركة لأنهم أدركو الشرف في أيامه ، ابن إلياس ، لأنه جاء

(١) في السيرة الهشامية : فولد هاشم أربعة نفرو خمس نسوة : عبدالمطلب ، وأسد ، وأبوصيفي ونضلة ، والشفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورقية ، وحبة ، فام عبدالمطلب ورقية : سلمى بنت عمرو ابن زيد بن لبيد اه و ام أسد : قبلة بنت عامر بن مالك الخزاعي ، وام أبي صيفي وحبة : هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية ، و ام نضلة والشفاء : امرأة من قضاة ، وام خالدة وضعيفة : وايدة بنت أبي عدى المازنية . قلت : وذكره يعقوب في تاريخه ١: ٢٠٢ مع اختلاف راجعه .

(٢) المسغبة : المجاعة .

(٣) فتقلقت خل .

على أياس وانقطاع ، ابن مضر لأخذه بالقلوب ، ولم يكن يراه أحد إلا أحبه ، ابن نزار واسمه عمرو بن معد بن عدنان .

بيان : راش : جمع المال والأثاث ، والصديق : أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله .

٩٣- أقول : قال صاحب المنتقى وغيره : وروي عن ابن عباس وغير واحد قالوا : كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أم أيمن تحضنه ، وهم على بعيرين ، فنزلت به في دار النابتة فأقامت به عندهم شهراً ، وكان قوم من اليهود يختلفون وينظرون ^(١) ، قالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هو نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالأبواء توقيت أمه آمنة ، فقبرها هناك ، فرجعت به أم أيمن إلى مكة ، ثم لما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء قال : إن الله قد أذن لي في زيارة قبر أمي ، فاتاه رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ ، فقيل له فقال : أدر كنتي رحمة رحمتها فبكيت .

وروي عن بريدة قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى قبراً فجلس إليه وجلس الناس حوله ، فجعل يتكلم كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر فقال : يا رسول الله ما الذي أبكاك ؟ قال : هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي .

ثم قال في المنتقى : وجه الجمع أنه يجوز أنها توقيت بالأبواء ثم حملت إلى مكة فدفنت بها ، وأما عبدالمطلب ﷺ فمات وللنبي ﷺ ثمان سنين وهو ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشرين سنة ، وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبدالمطلب ؟ فقال : نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين ، قالت أم أيمن : رأيت رسول الله ﷺ يبكي خلف سرير عبدالمطلب .

وفي رواية : توفي عبدالمطلب وللنبي ﷺ ثمانية وعشرون شهراً ، والأولى أصح ، وتوفي عبدالمطلب في ملك هرمز بن أنوشيروان ^(٢) .

(١) وينظرون إليه خل .

(٢) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله وسلم ، والباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله وسلم .

٩٤ - ٥ : كان لعبدالمطلب عشرة أسماء : عمر ، وشيبة الحمد ، وسيد البطحاء ، وسافي الحجيج ، وسافي الغيث ، وغيث الوري في العام الجذب ، وأبو السادة العشرة ، وحافر زمزم ، وعبدالمطلب^(١) ، وله عشرة بنين : الحارث ، والزبير ، وحجل وهو الغيداق ، وضرار وهو نوفل ، والمقوم ، وأبولهب وهو عبدالعزى ، وعبدالله ، وأبوطالب ، وحزمة ، والعباس ، وكانوا من أمتهات شتى إلا عبدالله وأبوطالب والزبير ، فإن أمهم فاطمة بنت عمرو بن عاذ ، وأعقب من البنين خمسة : عبدالله أعقب محمدًا ﷺ سيد البشر ، وأبوطالب أعقب جعفرًا وعقيلًا وعليًا ﷺ سيد الوصيين ، والعباس أعقب عبدالله وقثم والفضل وعبيدالله ، والحارث أعقب عتبة ومعينة وعتيقًا ، وكان لعبدالمطلب ست بنات : عاتكة ، وأميمة ، والبيضاء وهي أم حكيم ، وبرّة ، وصفية وهي أم الزبير ، وأروى ، ويقال : وريدة ، وأسلم من أعمام النبي ﷺ أبوطالب وحزمة والعباس ، ومن عماته صفية وأروى وعاتكة وآخر من مات من أعمامه العباس ، ومن عماته صفية .

٩٥ - ٣ : علي بن إبراهيم وغيره دفعوه قال : كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف ، فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقت جرهم الأسياف والغزالين في برّ زمزم ، وألقوا فيها الحجارة وطمّوها^(٢) وعمّوا أثرها ، فلما غلبت قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وعمي عليهم موضعها ، فلما غلب عبدالمطلب و كان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره ، فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أتاه آت فقال له : احفر برّة ، قال : وما برّة ؟ ثم أتاه في اليوم الثاني فقال : احفر طيبة ، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال : احفر المذنونة^(٣) ، قال : ثم أتاه في الرابع فقال : احفر زمزم لا تنزخ^(٤) ولا تذمّ لسقي^(٥) الحجيج الأعظم ، عند الغراب الأعصم ، عند قرية النّمل ، وكان عند زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كل يوم يلتقط

(١) سقط العاشر واحتملنا سابقا إنه إبراهيم الثاني .

(٢) طم البشر : سواها ودفنها .

(٣) في المصدر : قال : وما المذنونة ؟ .

(٤) في المصدر : لا تبرح ، وفي نسخة مخطوطة عندي : لا تنزح .

(٥) في المصدر : تسقى .

النمل ، فلمّا رأى عبدالمطلب هذا عرف موضع زمزم ، فقال لقريش : إنّني عبرت ^(١) في أربع ليال في حفر زمزم فهي مأثرتنا وعزّنا فہلمّوا نجفروا ، فلم يجيبوه إلى ذلك ، فأقبل يحفروا هو بنفسه ، وكان له ابن واحد وهو الحارث ، وكان يعينه على الحفر ، فلمّا صعب ذلك عليه تقدّم إلى باب الكعبة ثمّ رفع يديه ودعا الله عزّ وجلّ ، ونذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبتهم إليه تفرّجاً إلى الله عزّ وجلّ ، فلمّا حفر وبلغ الطويّ طويّ إسماعيل و علم أنّه قد وقع على الماء كبر وكبرت قريش فقالوا : يا أبا الحارث هذه مأثرتنا ولنا فيها نصيب ، قال لهم : لم تعينوني على حفروا هي لي ولولدي إلى آخر الأبد ^(٢).

تبيين : عمى عليه الأمر : التبس ، قال الجزريّ : في حديث زمزم أنّه أت فقال : احفر برة سمّاه برة لكثرة منافعها وسعة مائها ، وقال الفيروز آباديّ : طيبة بالكسر : اسم زمزم ، وقال الجزريّ : فيه احفر المضنونة ، أي التي يضنّ بها لنفسها وعزّها ، وقال : فيه أرى عبدالمطلب في منامه احفر زمزم لا تنزف ولا تدمّ ، أي لا يفنى ماءها على كثرة الاستسقاء ، ولا تدمّ ، أي لا تعاب ، أولاً تلفي مذموماً من أزمته : إذا وجدته مذموماً ، وقيل : لا يوجد ماءها قليلاً من قولهم : برّ زمّة : إذا كانت قليلة الماء ، وقال : الغراب الأعصم : الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين انتهى .
و المأثرة بفتح الثاء وضمّها : المكرمة ، والطويّ على فاعل : البئر المطوية بالحجارة .

٩٦ - ٩٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد قال : سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول : لمّا احتفر عبدالمطلب زمزم وانتهى إلى قعرها خرجت عليه من أحد جوانب البئر رائحة منتنة أفضعته فأبى أن ينثني ^(٣) وخرج ابنه الحارث عنه ، ثمّ حفر حتّى أمعن ^(٤) فوجد في قعرها عيناً تخرج عليه برائحة المسك ، ثمّ احتفر

(١) قد عبرت خل وفي المصدر : إنني امرت .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٥ و ٢٢٦ .

(٣) أي فأبى أن ينصرف .

(٤) أمعن في الطلب : أبعد وبالغ في الاستقصاء .

فلم يحفر إلا ذراعاً حتى تجلده النوم فرأى رجلاً طويلاً الباع ^(١)، حسن الشعر، جميل الوجه، جيد الثوب، طيب الرائحة يقول ^(٢) : احفر تغنم، وجد تسلم، ولا تذخرها للمقسم، الأسياف لغيرك، والتبر ^(٣) لك، أنت أعظم العرب قدراً، ومنك يخرج نبيها وليها والأسباط، والنجباء الحكماء العلماء البصراء، والسيوف لهم، وليسوا اليوم منك ولالك، ولكن في القرن الثاني منك، بهم ينير الله الأرض، ويخرج الشياطين من أقطارها، ويذلها في عزها، ويملكها بعد قوتها، ويذل الأوثان ويقتل عباده حيث كانوا، ثم يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه ووزيره ودونه في السن، وقد كان القادر على الأوثان، لا يعصيه حرفاً، ولا يكتمه شيئاً، ويشاوره في كل أمر حرم عليه ^(٤)، واستعيا عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفاً مسندة إلى جنبه فأخذها، وأراد أن يبت ^(٥) فقال : وكيف ولم يبلغ الماء، ثم حفر فلم يحفر شبراً ^(٦) حتى بداله قرن الغزال ورأسه فاستخرجه وفيه طبع : لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله، فلان خليفة الله، فسألته فقلت : فلان متى كان؟ قبله أو بعده؟ قال : لم يجيء بعد، ولا جاء شيء من أشراطه ^(٧)، فخرج عبد المطلب وقد استخرج الماء وأدرك وهو يصعد، فإذا أسود له ذنب طويل يسبقه بداراً إلى فوق، فضربه فقطع أكثر ذنبه، ثم طلبه فقاته، وفلان قاتله إن شاء الله، ومن رأي عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر، ويضرب السيوف صفائح للبيت ^(٨)، فاتاه الله بالنوم فغشيه وهو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه وهو يقول : يا شيبه الحمد أحمد ربك، فإنه سيجعلك

(١) الباع : قدر ممد البدين، يقال : طويل الباع ورحب الباع، أي كريم مقتدر .

(٢) في المصدر : وهو يقول .

(٣) البئر لك خ ل .

(٤) هجم عليه : انتهى إليه بغتة على غفلة منه .

(٥) أن يشب خ ل، وهو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : إلا شبرا .

(٧) الإشارات : العلامات .

(٨) صفائح للبيت خ ل وفي المصدر : صفائح البيت .

لسان الأرض ، ويتبعك فريش خوفاً ورهبةً ولمعاً ، ضع السيوف في مواضعها ، فاستيقظ^(١) عبدالمطلب فأجابه : إنه يأتيني في النوم فإن يكن من ربي فهو أحب إليّ ، وإن يكن من شيطان فأظنه مقطوع الذنب^(٢) ، فلم ير شيئاً ولم يسمع كلاماً ، فلما أن كان الليل أتاه في منامه بعدة من رجال وصيان فقالوا له : نحن أتباع ولدك ، ونحن من سكان السماء السادسة ، السيوف ليست لك ، تزوج في مخزوم تقوي^(٣) ، و اضرب بعد في بطون العرب فإن لم يكن معك مال فلك حسب ، فادفع هذه الثلاثة عشرة^(٤) سيفاً إلى ولد المخزومية ولا ييان لك^(٥) أ كثر من هذا ، وسيف لك منها واحد يقع من يدك^(٦) فلا تجد له أثراً إلا أن يستجنه^(٧) جبل كذا وكذا فيكون من أشراف قائم آل محمد صلى الله عليه وعليهم ، فانتبه عبدالمطلب وانطلق والسيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفاً كان أرقها عنده ، فيظهر من ثم ، ثم دخل معتمراً وطاف بها على رقبته والغزالين^(٨) إحدى عشر^(٩) طوافاً وفريش تنظر إليه وهو يقول : اللهم صدق وعدك ، فأثبت لي قولي ، و انشر ذكري ، وشد عضدي ، وكان هذا ترداد^(١٠) كلامه ، وما طاف حول البيت بعد رؤياه في البيت^(١١) بيت شعر حتى مات ، ولكن قد ارتجز على بنيه يوم أراد نحر عبدالله ، فدفع الأسياف جميعها إلى بني المخزومية : إلى الزبير ، وإلى أبي طالب ، وإلى عبدالله ،

(١) واستيقظ خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) مقطوع الذنب خل .

(٣) في المصدر : تقو .

(٤) في المصدر : عشر .

(٥) ولا ييان لك خل وهو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : ولك منها واحد سيقع من يدك .

(٧) يسجنه خل وهو الموجود في المصدر .

(٨) أي طاف بالسيوف حالكونها على رقبته مع الغزالين .

(٩) إحدى وعشرين خل وهو الموجود في المصدر .

(١٠) الترداد : التكرار .

(١١) في البئر خ ل .

فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسياف : سيف لأبي طالب ، وسيف لعليّ ، وسيف لجعفر ، وسيف لطالب ، وكان للزبير سيفان ، وكان لعبدالله سيفان ، ثم عادت فصار لعليّ الأربعة الباقية : اثنين من فاطمة ، واثنين من أولادها^(١) ، فطاح^(٢) سيف جعفر يوم أصيب فلم يدر في يدمن من وقع حتى الساعة ، ونحن نقول : لا يقع سيف من أسيافنا في يدينا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحماً ، قال : وإن منها لواحد في ناحية يخرج كما تخرج الحية فيبين منه ذراع وما يشبهه فتبرق له الأرض مراراً ، ثم يغيب ، فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دأبه حتى يجيء صاحبه ولو شئت أن أسمى مكانه لسميته ، ولكن أخاف عليكم من أن أسميه فتسموه فينسب إلي غير ما هو عليه^(٣) .

بيان : حتى تجلاه النوم ، أي غشيه وغلب عليه ، وجد من الجود أو من الجدّ و الأول أنسب بترك الذخيرة ، والضمين في قوله : ولا تذخرها راجع إلى الغنيمة المدلول عليها بقوله : تغنم ، والمقسم مصدر ميمي بمعنى القسم ، أي لا تجعلها ذخيرة لأن تقسم بعدك ، والتبر بالكسر : الذهب والفضة ، وفي بعض النسخ : البر .

قوله ﷺ : واستعياغنها عبد المطلب : لعلّة من قولهم : عيى : إذا لم يهتد لوجهه ، و أعى الرجل في المشي وأعى عليه الأمر ، والمعنى أنه تحير في الأمر ولم يدر معنى ما رأى في منامه ، أضعف وعجز عن البرّ وحفرها ، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة والباء الموحدة من قولهم : غيى عليه الشيء : إذا لم يعرفه ، وهو قريب من الأول .

قوله ﷺ : وأراد أن يثب أي ينشرويد ذكر خبر الرؤيا ، فكتمه ، أوفرّق السيوف على الناس فأختره ، وفي بعض النسخ : يثب بتقديم المثناة من الواو ، أي يثب عليها فيتصرف فيها ، أو يثب على الناس بهذه السيوف .

قوله : فلان خليفة الله ، أي القائم ﷺ ، والأسود لعلّه كان الشيطان ، والقائم ﷺ يقتله كما سيأتي في كتاب الغيبة ، ولذا قال عبد المطلب : فأظنه مقطوع الذنب .

قوله ﷺ : ويضرب السيوف صفايح للبيت ، أي يلمصها بياض البيت ، لتكون

(١) في المصدر : فصارت لعليّ الأربعة الباقية : اثنان من فاطمة ، واثنان من أولادها .

(٢) طاح : سقط وهلك .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٦ .

صفايح لها ، أو يبيعها ويصنع من ثمنها صفايح البيت ، وفي بعض النسخ : مفاتيح للبيت ، فيحتمل أن يكون المراد أن يجاهد المشركين فيستولي عليهم ، ويخلص البيت من أيديهم . قوله عليه السلام : فأجابه ، أي أجاب عبدالمطلب الرجل الذي كلمه في المنام . قوله : تزوج في مخزوم ، تزوج عبدالمطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم أم عبدالله والزبير وأبي طالب . قوله : و اضرب بعد في بطون العرب : أي تزوج في أي بطن منهم شئت ، والحاصل أنك لابد لك أن تتزوج في بني مخزوم ليحصل والد النبي والأوصياء صلوات الله عليهم و يرثوا السيوف ، وأما سائر القبائل فالأمر إليك ، ويحتمل أن يكون المراد جاهد بطون العرب وقتلهم ، والأول أظهر .

قوله : إلا أن يستجنه ، و في بعض النسخ يسجنه ، أي يخفيه و يستره . قوله : فيظهر من ثم ، أي يظهر في زمن القائم عليه السلام من هذا الموضع الذي فقد فيه ، أو من الجبل الذي تقدم ذكره ، ولعله كان كل سيف لمعصوم ، و كان بعددهم ، و سيف القائم عليه السلام أخفاه الله في هذا المكان ليظهر له عند خروجه .

قوله : فصار لعلي ، يحتمل أن يكون المراد بالأربعة الباقية تتمّة الثمانية المذكورة إلى اثني عشر ، ويكون المراد بفاطمة أمه عليها السلام ، أي صارت الأربعة الباقية أيضاً إلى علي عليه السلام من قبل أمه وإخوته ، حيث وصل إليهم من جهة أبي طالب زائداً على ما تقدم ، أو يكون المراد بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله ، بأن يكون النبي صلى الله عليه وآله أعطاهما سيفين غير الثمانية ، وأعطى الحسنين عليهما السلام سيفين ، ويحتمل أن يراد بالأربعة سيوف الزبير وعبدالله ، فيكون الأربعة الأخرى مسكوتاً عنها .

قوله عليه السلام : إلا صار فحماً ، أي يسودّ و بطل ولا يأتي منه شيء حتّى يرجع إلينا .

قوله عليه السلام : وإنّ منها لواحد ، لعله هو الذي فقد من عبدالمطلب يظهر هكذا عند ظهور القائم عليه السلام ليأخذه .

قوله عليه السلام : فينسب إلى غير ما هو عليه ، أي يتغيّر مكانه ، أو يأخذه غير القائم عليه السلام .

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: قال: محمد بن إسحاق^(١) لما انبط^(٢) عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له: يا عبد المطلب إننا بشر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقاً فأشر كنا معك، قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر أمر خصصت به دونكم، وأعطيته من بينكم، فقالوا له: فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم حكماً أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هزيم^(٣)، قال: نعم، وكانت بأشراف الشام^(٤)، فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف، وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم، و الأرض إزاء ذلك مفاوز حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفذ ما كان مع عبد المطلب وبني أبيه من الماء وعطشوا عطشاً شديداً فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم وقالوا: نحن بمفازة ونخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ماصنع القوم وخاف على نفسه وأصحابه الهلاك قال لأصحابه ماترون؟ قالوا: مارأينا إلا تبع لرأيك، فمرنا بما أحببت، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بماء من القوة، فكلما مات رجل دفنناه أصحابه في حفرة حتى يكون آخركم رجل واحد، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب، قالوا: نعم ما أشرت، فقام كل رجل منهم فحفر حفرة لنفسه، وقعدوا ينتظرون الموت، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقائنا بأيدينا كذا الموت لانضرب في الأرض فنطلب الماء لعجز، فقوموا فعسى الله أن يرزقنا ماءً ببعض الأرض ارتحلوا، فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم صانعون، فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه،

(١) ذكره عنه أيضاً ابن هشام في السيرة ١: ١٥٥ مع اختلاف في الفاظ.

(٢) انبط البشر: استخرج ماءها.

(٣) في المصدر: هذيم بالذال المعجمة والصحيح: سعد هذيم، كما في السيرة الهاشمية، قال القلقشندي في نهاية الإرب ٣٩٥: بنوهذيم: بطن من قضاة وهم بنو سعد بن زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بن الحافى بن قضاة، وهذيم عبد جشى حضنه فمرف به فيقال له: سعد هذيم.

(٤) بأطراف الشام خل. قلت: الإشراف: الأطراف.

ثم نزل فشرب و شرب أصحابه ، واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ، ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم : هلموا إلى الماء قدسقنا الله فاشربوا واستقوا ، فجاءوا فشربوا واستقوا ، ثم قالوا له قد والله قضى لك علينا ، والله لانخاصمك في زمزم أبداً ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه المفازة هو سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجع ورجعوا معه لم يصلوا إلى الكاهنة وخلّوا بينه وبين زمزم (١) .

٩٧ - ك : عليّ ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : لم يزل بنو إسماعيل ولأه البيت يقيمون للناس حجّهم وأمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان ابن أدد فطال عليهم الأمد فقتل قلوبهم ، وأفسدوا (٢) وأحدثوا في دينهم ، وأخرج بعضهم بعضاً ، فممنهم من خرج في طلب المعيشة ، ومنهم من خرج كراهية القتال وفي أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفة من تحريم الأمهات والبنات ، وما حرم الله في النكاح إلا أنهم كانوا يستحلّون امرأة الأب وابنة الأخت ، والجمع بين الأختين ، وكان في أيديهم الحجّ والتلبية والغسل من الجنابة إلا ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجّهم من الشرك ، وكان فيما بين إسماعيل وعدنان بن أدد موسى عليه السلام ، وروى أن معدن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه (٣) ، وكان أول من وضعها ، ثم غلبت جرهم بمكة على ولاية البيت فكان يلي منهم كابر عن كابر حتى بغت جرهم بمكة ، واستحلّوا حرمتها ، وأكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكة وعتوا وبغوا ، وكانت مكة في الجاهلية لا يظلم ولا يبغى فيها ولا يستحلّ حرمتها ملكٌ إلا هلك مكانه ، وكانت تسمّى بكة لأنّها تبك (٤) أعناق الباغين

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٤٦٥ ، قلت : قال ابن هشام في السيرة ١ : ١٥٦

بعد ما ذكر الحديث قال ابن اسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم .

(٢) في المصدر : وفسدوا .

(٣) الانصاب : الاعلام المنصوبة التي يعرف بها الحرم .

(٤) أى تدق .

إذا بغوا فيها ، و تسمى بساسة ^(١) كانوا إذا ظلموا فيها بستهم و أهلكتهم ، و سمي أمّ رحم ^(٢) كانوا إذا لزموها رحموا ، فلما بغت جرهم واستحلوا فيها بعث الله عزّ وجلّ عليهم الرعاف و النمل ، و أفناهم ، فغلبت خزاعة ، واجتمعت ليحجلوا من بقي من جرهم عن الحرم و رئيس خزاعة عمرو بن ربيعة ^(٣) بن حارثة بن عمرو ، و رئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص ^(٤) الجرهمي ، فهزمت خزاعة جرهم ، و خرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة ، فجاءهم سيل أتى لهم ^(٥) فذهب بهم ، و ولّيت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتّى جاء قصي بن كلاب ، و أخرج خزاعة من الحرم ، و ولّى البيت و غلب عليه ^(٦) .

بيان: أدد كعمر بضمّتين ، و الدرس: الانمحاء ، و جرهم كفنفذ ^(٧) : حيّ من اليمن . و الرحم بالضمّ الرحمة ، و الرعاف في بعض النسخ بالراء المهملة و هو بالضمّ : خروج الدم من الأنف ، و في بعضها بالمعجمة يقال : موت زعاف ، أي سريع ، فالمراد به الطاعون .

و قال الفيروز آبادي : النملة قروح في الجنب كالنمل ، و بشر يخرج في الجسد بالتهاب و احتراق ، و يرم مكانها يسير أو يدب إلى موضع آخر كالنملة . قوله ﷺ : سيل أتى

(١) في النهاية : من أسماء مكة الباسة ، سببت بها لأنها تحطم من أخطأ فيها ، و يروى بالنون من النس : الطرد قلت : في السيرة الهشامية : بالنون : الناسة .

(٢) في المصدر : و تسمى أم رحم . قلت : قال الجزري في النهاية ٢ : ٧٧ : و في حديث مكة : هي أم رحم أي أصل الرحمة .

(٣) سدخ ل قلت : الصحيح ما في الصلب .

(٤) هكذا في الكتاب و مصدره ، و الصحيح : مضاض كما في السيرة و نهاية الارب و مروج الذهب و غيرها .

(٥) سيل أتى بهم خ ل .

(٦) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ ، قلت : ذكر ابن هشام ما وقع بين جرهم و خزاعة و ما وقع بين قصي و خزاعة في سيرته ١ : ١٢٣ - ١٣١ ، و ذكره أيضا المصمودي في مروج الذهب ٢ : ٥٨٩ و ٥٩٠ .

(٧) قال القلقشندي في نهاية الارب : بنو جرهم : بطن من القحطانية ؛ و كانت منازل بني قحطان اليمن ، فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ولى أخاه جرهم الحجاز فاستولى عليه و ملكه .

هو بالتشديد على وزن فعيل : سيل جائك ولم يصبك مطره ، والسيل الأتيّ أيضاً : الغريب^(١) .

٩٨ - ٣٥ : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النعمان ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ العرب لم يزالوا على شيء من الحنيفيّة يصلون الرحم ويقرون الضيف ، ويحبسون البيت ، ويقولون : اتقوا مال اليتيم فإنّ مال اليتيم عقاب ، ويكفون عن أشياء من المحارم مخافة العقوبة ، وكانوا لا يملئ لهم إذا انتهكوا المحارم ، وكانوا يأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلقونه في أعناق الإبل فلا يجترىء أحد أن يأخذ من تلك الإبل حيث ما ذهبت ، ولا يجترىء أحد أن يعلّق من غير لحاء شجر الحرم ، أيّهم فعل ذلك عوقب ، وأمّا اليوم فأملئ لهم ، ولقد جاء أهل الشام فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فبعث الله عليهم سحابة كجناح الطير فأمرت عليهم صاعقة فأحرقت سبعين رجلاً حول المنجنيق^(٢) ،

بيان : الإقراء : الضيافة . والإملاء : المهلة . وانتهاك الحرمه : تناولها بما لا يحلّ . واللّحاء بالكسر ممدوداً ومقصوراً : ما على العود من القشر ، والظاهر أنّ نصب المنجنيق كان لتخريب البيت .

٩٩ - ٣٥ : الحسين بن محمد^(٣) عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن

(١) سيل أتى : يأتي من حيث لا يدرك .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ قلت : ذكر السعديّ ديانات العرب وآراءها في الجاهلية في مروج الذهب ٢ : ١٢٦ وبعده ، وذكر اليعقوبيّ في تاريخه ٢ : ٧ جلا من آراء عبدالمطلب وفضائله نثبها هناك حيث فاتنا ذكرها قبلا قال : ورفض عبادة الاصنام ، ووحداه عزوجل ، ووفى بالنذر ، وسن سنناً نزل القرآن بأكثرها وجاءت السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله بها ، وهى الوفاء بالنذور ، وماعة من الإبل فى الدية ، والانتكح ذات محرم ، ولا تؤتى البيوت من ظهورها ، وقطع يد السارق ، والنهى عن قتل المؤودة ؛ والبياهلة ، وتحريم الخمر ، وتحريم الزنا ، والحد عليه ، والقرعة ، وألا يطوف أحد بالبيت عرباناً ، وإضافة الضيف ، وألا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم ، ومطّظيم الأشهر الحرم ، ونفى ذوات الرايات اه ثم ذكر قصة أصحاب الفيل .

(٣) اسناد الحديث فى المصدر مبسوط بالوشاء ، وهو معلق على سابقه ، واسناد الحديث السابق هكذا : الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد وعلى بن محمد ، عن صالح بن أبى حماد جميعا عن الوشاء .

أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحلّيتها ، ثم جئت بها إلى قلب^(١) فدفعتها في جوفه ، وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول : يا أبتاه ، فما كفارة ذلك ؟ قال : ألك أم حية ؟ قال : لا ، قال : فلك خالة حية ؟ قال : نعم ، قال : فابريها فإنها بمنزلة الأم تكفّر عنك ما صنعت ، قال أبو خديجة : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام متى كان هذا ؟ قال : كان في الجاهلية ، وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين^(٢) .

١٠٠ - كنز الكراچكى : عن الحسين بن عبيد الله ، عن هارون بن موسى ، عن محمد بن همام ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن مالك بن عطية قال : لما حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم ، وأنبط منها الماء أخرج منها غزالين من ذهب وسيوفاً وأدرعاً ، فجعل الغزالين زينة للكعبة ، وأخذ السيوف والدروع ، وقال : هذه وبيعة كان أودعها مضاض الجرهمي بن العارث بن عمرو بن مضاض ، والعارث الذي يقول : شعر^(٣) :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا^(٤) * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر^(٥)
و يمدعنا من كل فج نريد * أقب كسر حان الإباء ضامر
وكل لجوج في الجراء طمرة * كعجز آء فتحاء الجناحين كاسر

(١) القلب : البئر .

(٢) الأصول ٢ : ١٦٢ و ١٦٣ .

(٣) المصدر خال عن لفظة : شعر . ونسب ابن هشام الاشارة الى عمرو بن العارث [بن عمرو]

بن مضاض .

(٤) أولها : و قائلة و الدمع سكب مبادر • وقد شرقت بالدمع منها المعاجر

والحجون بفتح الحاء : موضع بأعلى مكة . و سمر : تحدث ليلا .

بعده : فقلت لها والقلب متى كأنما • يلجلجه بين الجناحين طائر

يلجلجه : يحركه ويديره .

(٥) صروف الليالي : شدايدها ونواحيها . والجدود جمع الجد : الحظ والبخت . ويقال : عثر

جده أى تمس وهلك ، والجدود العواثر : الحظوظ المهلكات والبخت النجس المتمس .

والقصيدة طويلة، فحسدته فريش بذلك فقالوا : نحن شركاءك فيها ، فقال: هذه فضيلة بنت^(١) بها دونكم أريتها في منامي ثلاث ليل تباعاً . قالوا : فحاكمنا إلى من شئت من حكام العرب ، فخرجوا إلى الشام يريدون أحد كهاتها وعلمائها ، فأصابهم عطش شديد فأوصى بعضهم إلى بعض ، فبيناهم على تلك الحال إذ بركت ناقة عبدالمطلب فنبع الماء من بين أخفافها ، فشربووا وتزوّدوا ، وقالوا : يا عبد المطلب إنّ الذي سقاك في هذه البادية الففر هو الذي سقاك بمكة ، فرجعوا وسلّموا له هذه المأثرة^(٢) ،

بيان : القب : الضمر ، وخمص البطن . والإبابة : أجمة القصب . والجراء بالكسر جمع الجر وهو بالضم والكسر : ولد الكلب والسباع . وفرس طمر بالكسر وتشديد الراء وهو المستفتر للوثب والعدو . وعقاب عجزاء : قصيرة الذنب ، ويقال : كسر الطائر : إذا ضم جناحيه حين ينقض . والكاسر : العقاب ، ذكرها الجوهري .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ البشائر بمولده ونبوته من الانبياء و الاوصياء صلوات الله عليه ﴾

﴿ وعليهم وغيرهم من الكهنة وسائر الخلق ، وذكر بعض ﴾

﴿ المؤمنين في الفترة ﴾

الايات : البقرة ٢٠ ، ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ٨٩ .

وقال تعالى : ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ١٠١ .

وقال سبحانه : ... وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ١٢٩ .

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وفي المصدر : نبئت .

(٢) كنز الكراچكي : ١٠٦ و ١٠٧ .

وقال تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ يُعْرَفُونَ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤٧ .

آل عمران (٣) : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٨٢و٨١ .

وقال تعالى : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ * لَا تَحْسِنُوا الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيَجْهَلُونَ أَنَّ يُحْدِثُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨٧و١٨٨ .

الاعراف (٧) : الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَغَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧ .

وقال تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَيِّنَنَّ لَهُمْ إِيَّاكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٧ .

الأنبياء (٢١) : وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ١٠٥ .

الشعراء (٢٦) : وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٩٦و١٩٧ .

القصص (٢٨) : وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ . [إلى قوله تعالى] : وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لَتَنْذِرُنَّ قَوْمًا مَا آتَيْتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦و٤٥ .

الصف (٦١) : وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا

لما بين يديّ من التوراة ومبشّر آ برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين * ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ٧٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله » : قال ابن عباس : كانت اليهود « يستفتحون » أي يستنصرون على الأوس و الخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به و جحدوا ما كانوا يقولونه فيه ، فقال لهم معاذين جبل وبشرين البراء بن معرور : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتصفونه و تذكرون أنه مبعوث ، فقال سلام بن مشكم ^(١) أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، و ماهو بالذي كننا نذكر لكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢) .

وفي قوله : « مصدق لما معهم » : مصدق لكتبهم من التوراة والإنجيل ، لأنه جاء على الصفة التي تقدم بها البشارة ^(٣) .

وفي قوله : « وإن أخذ الله ميثاق النبيين » : روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس و قتادة أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا ﷺ أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعته ، و يبشروهم به ، و يأمرهم بتصديقه ، و قال طاووس : أخذ الله الميثاق على الأنبياء على الأول و الآخر ، فأخذ ميثاق الأول بما جاء ^(٤) به الآخر .

وقال الصادق عليه السلام : تقديره و إذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها ، و العمل بما جاءهم به ، و إنهم خالفوه بعد ما جاء وما وفوا به ، و تركوا كثيراً من شرائعه ، و حرّفوا كثيراً منها . والأصر : العهد ^(٥) .

وفي قوله تعالى : « وإن أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » قيل : أراد به اليهود ،

(١) في المصدر : سلام بن مسلم .

(٢) مجمع البيان ١ : ١٥٨ .

(٣) > > ١ : ١٦٩ وفيه تقدمت بها البشارة .

(٤) في المصدر : لتؤمنن بما جاء به الآخر .

(٥) مجمع البيان ٢ : ٦٨ .

وقيل : اليهود والنصارى ، وقيل : كل من أوتي علماً بشيء من الكتب « لتبيننّه للناس » أي تحمداً ﷺ (١) ، لأن في كتابهم أنه رسول الله ، وقيل : أي الكتاب فيدخل فيه بيان أمر النبي ﷺ « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ، قيل : هم اليهود الذين فرحوا بكمثال أمر النبي ﷺ ، وأحبوا أن يحمداً بأنهم أئمة وليسوا كذلك ، وقال البلخي : إن اليهود قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وأهل الصلاة والصوم ، وليسوا كذلك (٢) ، ولكنهم أهل الشرك والنفاق وهو المروى عن الباقر عليه السلام ، والأقوى أن يكون المعنى بالآية من أخبر الله عنهم أنه أخذ ميثاقهم في أن يبينوا أمر محمد ﷺ ولا يكتموا (٣) .

وفي قوله : « في التوراة والإنجيل » معناه يجدون نعمته وصفته ونبوته مكتوباً في التوراة في السفر الخامس : إني سأقيم لهم نبياً من إخوانهم مثلك ، وأجعل كلامي في فيه ، فيقول لهم : كل ما أوصيه به .
وفيها أيضاً مكتوب : وأما ابن الأمة (٤) فقد باركت عليه جداً جداً ، وسيلدائني عشر عظيمًا ، وأؤخره لأمة عظيمة .
وفيها أيضاً : أئنا الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران (٥) .
وفي الإنجيل بشارة بالفار قليط في مواضع : منها نعطيك فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله . وفيه أيضاً : قول المسيح للحواريين : أنا أذهب وسيأتيكم

(١) في المصدر : أي لتظهرنه للناس ، والهاء عائدة إلى محمد صلى الله عليه وآله .

(٢) > > : وليسوا من أولياء الله ولا أحبائه ولا أهل الصلاة والصوم .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ .

(٤) والمراد به إسماعيل عليه السلام .

(٥) قال العمري في المعجم : ساعير : اسم لجبال فلسطين ، وهو من حدود الروم وهو قرية من الناصرة بين طبرية وعكا ، وفاران كلمة عبرانية معربة وهي من أساء مكة ، وقيل : هو اسم لجبال مكة ، وقال ابن ماكولا : هي جبال الحجاز ، وفي التوراة : جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير واستعلن من فاران ، مجيئه من سيناء تكليمه لموسى عليه السلام ، وإشراقه من ساعير هو إنزال الإنجيل على عيسى عليه السلام ، واستئلانه من جبال فاران إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الفارقليط ^(١) روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه ، إنه نذيركم يجمع الحق ، و يخبركم بالأُمور المزمعة ^(٢) ، و يمدحني ويشهد لي .

وفيه أيضاً : إنه إذا جاء قيد أهل العالم .

قوله تعالى : « إصرهم » أي ثقلهم وهو الكليف الشاقة و الأغلال التي كانت عليهم ، أي العهود التي كانت في ذمتهم ، وقيل : يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة وقرض ما يصيبه البول من أجسادهم ، وما أشبه ذلك « و عزّروه » أي عظموه وقرّوه « و اتبعوا النور الذي أنزل معه » أي القرآن ^(٣) .

أقول : سيأتي في الروايات أنه أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي قوله تعالى : « و إذ تأذن ربك » أي آذن و أعلم « لبيعثن عليهم » أي على اليهود « إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » أي من يذيقهم و يوليهم شدة العذاب بالقتل و أخذ الجزية منهم ، والمعني به أمة محمد ﷺ عند جميع المفسرين ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ^(٤) .

وفي قوله تعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قيل : الزبور : كتب الأنبياء ، والذكر : اللوح المحفوظ ، وقيل : الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة ، والذكر : التوراة ، وقيل : الزبور كتاب داود عليه السلام ، والذكر : التوراة « أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » أي أرض الجنة أو الأرض المعروفة يرثها أمة محمد ﷺ ، وقال أبو جعفر عليه السلام : هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ^(٥) .

وفي قوله سبحانه : « وإنه لفي زبر الأولين » أي ذكر القرآن و خبره في كتب الأولين على وجه البشارة به و بمحمد ﷺ « أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني

(١) فارقليط : كلمة يونانية ، معناها الذي يذكره الناس بالخير و يحمدونه . و هو مرادف ل محمد أو أحمد .

(٢) أزمع الامر وعليه وبه : ثبت عليه وأظهر فيه عزما .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٨٨ .

(٤) > > ٤ : ٤٩٤ .

(٥) > > ٧ : ٦٦ . ثم ذكر أخبارا من العامة تدل على قول الاخير .

إسرائيل ، أي أولم يكن علم علماء بني إسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة به دلالة لهم على صحة نبوته ، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه ، وقيل : هم خمسة : عبدالله بن سلام ، وابن يامين ، وثعلبة ، وأسد ، وأسيد^(١) .

وفي قوله تعالى : « وما كنت بجانب الغربي » أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى ، وقيل : بجانب الوادي الغربي « إذ قضينا إلى موسى الأمر » أي عهدنا إليه بالسالة ، وقيل : أراد كلامه معه في وصف نبينا محمد ﷺ ونبوته « ولكن رحمة من ربك » أي الله أعلمك ذلك ، وعرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك ، وهو أن بعثك نبياً ، واختارك لإنباء العلم بذلك معجزة لك ، لتتندر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لكي يتفكروا ويعتبروا^(٢) .

١ - شي : عن حبيب^(٣) السجستاني قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » فكيف يؤمن موسى عليه السلام بعيسى عليه السلام وينصره ولم يدر كه ؟ وكيف يؤمن عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ وينصره ولم يدر كه ؟ فقال : يا حبيب إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ، ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة ، وتوهمتها الرجال ، وهذا وهم ، فافرقها : « وإذ أخذ الله ميثاق أُمم النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » ، هكذا أنزلها الله يا حبيب ، فوالله ما وفت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها ، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصره

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٠٤ ، اختصر المصنف ما في المصدر ، وكذا فيما مر .

(٢) > > ٧ ، ٢٥٦ و ٢٥٧ .

(٣) حبيب السجستاني لم يوفقه أصحاب الرجال ، والحديث مع النقص عن وثاقه وعدمها مرسل معارض لما عليه إجماع الامة من أن القرآن هو ما بين الدفتين لم يزد فيه ولم ينقص عنه ، وهو احد الثقلين الذي تاركة النبي صلى الله عليه وآله بين الامة ، وهو باق الى قيام الساعة مع أن ما في النقل الثاني لم يدفع إشكال الراوي أيضا ، إلا أن يكون المراد من الامم امة موسى وعيسى عليهما السلام الموجودون في زمان النبي صلى الله عليه وآله .

لما جاءها إلا القليل منهم ، ولقد كذبت أمة عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به ولا نصره لما جاءهم إلا القليل منهم ، ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله من الميثاق لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم أقامه للناس ونصبه لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته ، وأشهدهم بذلك على أنفسهم ، فأتي ميثاق أو كد من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فوالله ماوفوا به ، بل جحدوا وكذبوا (١) .

٢ - فقص : «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» الآية ، فإن عمر بن الخطاب قال لعبدالله بن سلام : هل تعرفون محمداً في كتابكم ؟ قال : نعم والله نعرفه بالنعمة الذي نعمة الله لنا إذا رأيناه فيكم ، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان ، والذي يحلف به ابن سلام لأننا بمحمد هذا أشد معرفة مني بابني ، قال الله : «الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون» (٢) .

٣ - فجمع : في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن الحسن ، عن عبدالله بن غانم ، عن هناد ، عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن صالح بن إبراهيم ، عن عبدالرحمن بن أسعد ، عن ابن مسيَّب ، عن حسان ابن ثابت (٣) قال : إني والله لغلّام يفعاء (٤) ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) تفسير القلي : ١٨٢ .

(٣) الوجود في المصدر هكذا : ووجد في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني من نسخة عتيقة عليها سماع تاريخه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، ونسخ من أصل كتاب مصنفه ، فذكر في معرفة بعض اليهود بعلم النجوم حديث بعثة النبي صلوات الله عليه وآله فقال ما هذا لفظه : حدثني الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالرحمن قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا عبدالله بن غانم قال : حدثنا هناد قال : حدثنا يونس ، عن أبي إسحاق قال : حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف بن يحيى بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرار قال : حدثنا ابن شيت ، عن رجال قومه ، عن حسان بن ثابت هـ .

قلت : الصحيح : عن يحيى بن عبدالله ، ويحيى هذا هو يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرار ، راجع تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٩ .

(٤) في المصدر : غلام يفعه .

إذ سمعت يهودياً وهو على أكمة^(١) يشرب يصرخ : يا معشر اليهود ، فلما اجتمعوا قالوا :
ويلك مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة^(٢).

٤ - ل : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن علي بن الحسين الرقي ، عن
عبدالله بن جبلة ، عن الحسن بن عبدالله ، عن آبائه ، عن جده الحسن بن علي بن
أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله عليه السلام فسأله
أعلمهم عن أشياء فأجابهم عليه السلام فأسلم وأخرج رقاً أبيض^(٣) ، فيه جميع ما قال النبي عليه السلام ،
وقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب
الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام ، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا
محمد ، ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة ، وكلما محوته وجدته مثبتاً فيها ،
ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك ، وإن في الساعة التي ترد عليك
فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك ، وميكائيل عن يسارك ، ووصيك بين يديك ،
فقال رسول الله عليه السلام : صدقت ، هذا جبرئيل عن يميني ، وميكائيل عن يساري^(٤) ، ووصيي
علي بن أبي طالب بين يدي ، فأمن اليهودي وحسن إسلامه^(٥).

٥ - ك : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن عمر
ابن أبان رفعه^(٦) أن تبع^(٧) قال في مسيره^(٨) :

(١) أكمة : التل . وفي المصدر وهو على اطمة يشرب يصبح ٥١ . والاطم : العصن .

(٢) فرج الهموم : ٢٩ .

(٣) الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

(٤) عن شمالي خل .

(٥) الغصال ٩ : ٢ .

(٦) في المصدر : عمر بن أبان ، عن أبان رفعه .

(٧) هو تبع بن حسان بن بعيلة بن كلى كرب بن تبع الاقرن ، وهو أسعد أبو كرب على ما في
تاريخ اليعقوبي ، وفي سيرة ابن هشام : حسان بن تبان أسعد أبي كرب (وتبان أسعد : هو تبع الاخر)
ابن كلى كرب بن زيد (و زيد : هو تبع الاول) بن عمرو ذي الازعار بن أبرهة ذي المنار بن
الريش ويقال : الراش . وقد فصل اليعقوبي وابن هشام والسمودي والطبري وابن الاثير أخباره
وقد تقدم طرف من أخباره في باب بعض أحوال ملوك الارض في المجلد ١٤ من طبعنا هذا .

(٨) في نسخة من المصدر : قال في شعره .

حتى أُناني من قريظة عالم * حبر لعمرك في اليهود مسد
قال : ازدجر عن قرية عجوبة * لنبي مكة من قريش مهتد
ف عفوت عنهم عفو غير مثرب^(١) * وتركتم لعقاب يوم سرمد
و تركتها لله أرجو عفو * يوم الحساب من الحميم الموقد^(٢)
فلقد تركت له بها من قومنا * نفراً أولي حسب و ممن يحمد
نفراً يكون النصر في أعقابهم * أرجو بذاك ثواب رب محمد
ما كنت أحسب أن يبتأطاهراً^(٣) * لله في بطحاء مكة يعبد
فأولوا : بمكة بيت مال دائر * و كنوزه من لؤلؤ وزبرجد
فأردت أمراً حال ربي دونه * والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت ما أمّلته فيه لهم * وتركتم مثلاً لأهل المشهد^(٤)
قال أبو عبد الله عليه السلام : كان الخبر^(٥) أنه سيخرج من هذه يعني مكة نبي يكون
مهاجرة يشرب ، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج ، و في ذلك
يقول :

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله باري النسب
فلو مدّ عمري إلى عمره * لكنت وزيراً له وابن عم
و كنت عذاباً على المشركين * أسقيهم كأس حتف و غم^(٦)

٦ - ك : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد
عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن تبّع قال للأوس والخزرج . كونوا

(١) ثربه و ثرب عليه : لأمه ، قبح عليه فعله .

(٢) في المصدر : من الجحيم الموقد .

(٣) في نسخة و في الصدر : ظاهراً .

(٤) الابيات من قصيدة طويلة مطلعها :

ما بال عينك لاتنام كأنما • كحلت مآقيها بسم الاسود

(٥) في المصدر : قد أخبر .

(٦) كمال الدين : ١٠١ .

ها هنا حتى يخرج هذا النبي ، فأما أنا فلو أدر كنهه لخدمته وخرجت معه ^(١) .

٧ - ك : أحمد بن محمد بن الحسين البرزّاز ، عن محمد بن يعقوب الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكر ^(٢) ، عن زكريّا بن يحيى ، عن عكرمة قال : سمعت ابن عباس يقول : لا يشتبهنّ عليكم أمر تبّع فإنه كان مسلماً ^(٣) .

بيان : اختلف في تبّع هل كان مسلماً أم لا ، وهذه الروايات تدلّ على إسلامه . قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « أهم خير أم قوم تبّع » أي أمشركوا فريش أظهر نعمة ، وأكثر أموالاً ، وأعزّ في القوة والقدرة أم قوم تبّع الحميري ، الذي سار بالجيوش حتى حيرت الحيرة ، وأتى سمرقند فهدمها ثمّ بناها ، وكان إذا كتب كتب : « بسم الذي ملك برّاً وبحراً ، وضحاً وريحاً ^(٤) » ، عن قتادة ، سمّي تبّعاً لكثرة أتباعه من الناس ، وقيل : لأنّه تبع من قبله من ملوك اليمن ، والتبابعة : اسم ملوك اليمن ، فتبّع لقب له كما يقال : خافان لملك الترك ، وقصر لملك الروم ، واسمه أسعد أبو كرب ، وروى سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ أنّه قال : « لا تسبّوا تبّعاً فإنه كان قد أسلم » قال كعب : نعم الرجل الصالح ، ذمّ الله قومه ولم يذمّه ^(٥) .

وقال البيضاوي : وكان مؤمناً وقومه كافرين ، ولذلك ذمهم دونه ، وعنه عليه السلام : ما أدري أكان تبّع نبياً أو غير نبي ^(٦) .

٨ - ك : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه ، فقال رسول الله ﷺ : من القوم ؟ قالوا : وفد من بكر بن

(١) كمال الدين : ١٠١ و ١٠٢ .

(٢) في المصدر : يونس بن بكير .

(٣) كمال الدين : ١٠٢ .

(٤) الضح : الشمس ، وقولهم : جاء فلان بالضح والريح أى باطلعت عليه الشمس ، وما جرت عليه الريح ، يعنى من الكثرة .

(٥) مجمع البيان ٩ : ٦٦ .

(٦) أنوار التنزيل ٢ : ١٩٩ .

وائل^(١)، قال : فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الأيادي ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فما فعل ؟ قالوا : مات ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله ربّ الموت ، وربّ الحياة ، كلّ نفس ذائقة الموت ، كأنّي أنظر إلى قس بن ساعدة الأيادي وهو بسوق عكاظ على جمل له أحمّر ، وهو يخطب الناس ويقول : اجتمعوا أيّها الناس^(٢) ، فإنّما اجتمعتم فأنصتوا ، فإنّما أنصتتم فاستمعوا ، فإنّما استمعتم^(٣) فعوا ، فإنّما وعيتم فاحفظوا ، فإنّما حفظتم فاصدقوا ، ألا إنّ من عاش مات ، ومن مات فات ، ومن فات فليس بات ، إنّ في السماء خبراً ، وفي الأرض عبراً ، سقف مرفرّع ، ومهاد موضوع ، ونجوم تمور ، وليل يدور ، وبحار ماء لانفور^(٤) ، يحلف قس ما هذا بلعب^(٥) ، وإنّ من وراء هذا لعجيباً ، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ يحلف قس يميناً غير كاذبة إنّ لله ديناً هو خير من الدين الذي أنتم عليه ، ثمّ قال رسول الله ﷺ : رحم الله قساً يحشر يوم القيامة أمة واحدة ، ثمّ قال : هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً ؟ فقال بعضهم : سمعته يقول :

في الأوّلين الذاهبين من القرون لنا بصائر * لمّا رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكبر والأصغر * لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقي غابر
أيقنت أنّي لا محالة حيث صار القوم صائر
وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته أنّ النبي ﷺ كان يسأل من يقدم عليه
من إباد^(٦) عن حكمته ويصغى إليها^(٧).

٩- كنز الكراچكي : عن أسد بن إبراهيم السلمي ، عن محمد بن أحمد بن موسى ،

(١) بنو بكر بن وائل : قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعى بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، فيها الشهرة والمعد ، كانت ديارها من اليمامة إلى البحرين ، إلى سيف كاظمة ، إلى البحرين فأطراف سواد العراق فالابلة فهيت .

(٢) في المصدر : أيها الناس اجتمعوا .

(٣) في المصدر : فإذا سمعتم .

(٤) غار الباء : ذهب في الأرض . وفي المصدر : وبحار ماء تفور .

(٥) في المصدر زيادة وهي : والناس بلعب .

(٦) إباد : بطن عظيم من العدنانية وهم بنو إباد بن نزار بن معد بن عدنان .

(٧) كمال الدين : ٩٩ و ١٠٠ .

عن عبد الله بن محمد^(١) ، عن جعفر بن محمد ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن الحجاج^(٢) ، عن مجالد ، عن الشعبي^(٣) ، عن ابن عباس مثله إلى قوله : حيث صار القوم صائر^(٤) .

بيان : ما الشيء يعمور موراً : تحرك وجاء وزهب .

١٠ - ك : الحسن بن عبد الله ، عن الحسين بن الحسن بن علي بن إسماعيل^(٥) ، عن

محمد بن زكريا ، عن عبد الله بن الضحّاك ، عن هشام ، عن أبيه أن وفداً عن إيراد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا : قال قس شعراً :

يا ناعي الموت والأموات في جدث * عليهم من بقايا تريم^(٥) خرق

دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم * كما ينبئه من نوماته الصعق

منهم عرات ومنهم في ثيابهم * منها جديد ومنها الآن ذوالخلق^(٦)

مطر ونبات وآباء وأمّهات ، وزاهب وآت ، وآيات في أثر آيات ، وأموات بعد أموات ، وضوء وظلام ، وليال وأيام ، وفتر وغني ، وسعيد وشقي ، ومحسن ومسيء ، أين الأرباب الفعلة ؟ ليصلحن كل عامل عمله ، كلاً بل هو الله واحداً^(٧) ليس بمولود ولا والد ، أعاد وأبدى ، وإليه المآب غداً ، أمّا بعد يامعشر إيراد أين ثمود وعاد ؟ وأين الآباء والأجداد ؟ أين الحسن الذي لم يشكر ، والقيح الذي لم ينقم ؟ كلاً ورب الكعبة ليعودن ما بدا ، ولئن ذهب يوماً^(٨) ليعودن يوماً .

(١) في المصدر : أبو بكر محمد بن أحمد بن موسى بن إبراهيم البابيري الحنظلي قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد من ولد عمر بن الخطاب .

(٢) في المصدر : اللخمي .

(٣) كنز الكراچكي : ٢٥٥ فيه اختصار واختلاف لفظي راجع .

(٤) في المصدر : حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن

إسماعيل .

(٥) بزهم خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : منها الجديد ومنها الأوراق الخلق . وبعدة :

حتى يعودوا بعال غير حالتهم • خلق جديد وخلق بعدهم خلقوا

(٧) في المصدر : هو الله واحد .

(٨) يوز خ ل .

وهو قسّ بن ساعدة بن حداد بن زهر بن إيراد بن نزار ، أوّل من آمن بالبعث من أهل الجاهليّة ، وأوّل من توكّأ على عصا ، ويقال : إنّه عاش ستّ مائة سنة ، وكان يعرف النبيّ باسمه ونسبه ، ويبشّر الناس بخروجه وكان يستعمل التقيّة ، ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس^(١).

بيان : التّربّ يحتمل أن يكون بالمثلثة يقال : ثرب المريض : نزع عنه ثوبه ، ويحتمل أن يكون تصحيف ثوبهم ، و في بعض النسخ بزّهم وهو أظهر .
أقول : سيأتي وصيّة قسّ في أبواب المواءمات ، و في باب كونهم أفضل من الأنبياء في كتاب الإمامة .

١١ - ث : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن عليّ بن حكيم ، عن عمرو بن بكار العبسيّ ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ؛
و عن محمد بن عليّ بن حاتم البرمكيّ^(٢) ، عن محمد بن أحمد بن أزهر ، عن محمد بن إسحاق البصريّ ، عن عليّ بن حرب ، عن أحمد بن عثمان بن حكيم ، عن عمرو بن بكير^(٣) ، عن أحمد بن القاسم ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن^(٤) بالحبشة وذلك بعد مولد النبيّ ﷺ بسنتين أتمّه وفد العرب وأشرفها وشعراءها لتهنئته وتمدحه ، وتذكر ما كان من بلائه^(٥) وطلبه بثّار قومه ، فاتاه وفد من قريش ومعهم عبدالمطلب بن هاشم وأمّية بن عبدشمس ، وعبدالله بن جذعان ، وأسد بن خويلد بن عبدالمزّى^(٦) ، ووهب بن عبدمناف في أناس من وجوه قريش ، فقدموا عليه

(١) كمال الدين : ١٠٠ و ١٠١ .

(٢) في المصدر ، البوفكيّ « النوفليّ خ » .

(٣) « » : عمرو بن بكر . وفي الكنز : عمرو بن بكر .

(٤) في الكنز ، واسمها النعمان بن قيس .

(٥) حسن بلائه خل . وهو الوجود في الكنز .

(٦) هكذا في نسخة المصنف وكمال الدين واعلام الوري ، والظاهر أنه وهم والصحيح كمانى

الكنز ومروج الذهب . خويلد بن أسد بن عبدالمزّى .

صنعاء فاستأذنوا ، فإذا هو في رأس قصر يقال له : غمدان ، وهو الذي يقول فيه أُمَيَّة بن أبي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً^(١) * في رأس غمدان داراً منك محلاً^(٢)

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم ، فلما دخلوا عليه دنا عبدالمطلب منه فاستأذنه في الكلام ، فقال له : إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنت لك ، قال : فقال عبدالمطلب : إن الله أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً بازخاً ، وأنتبتك منبتاً طابت أرومته ، وعذبت جرثومته^(٣) ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، في أكرم موطن ، وأطيب معدن ، فأتت أبيت اللعن ملك العرب ، وربيعها الذي تخصب به ، وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العمداء ، ومعقلها^(٤) الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف ، فلن يخمل من أنت سلفه^(٥) ، ولن يهلك من أنت خلفه ، نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجننا من كشفك الكرب الذي فدحنا^(٦) ، فنحن وفد التهنئة ، لا وفد المرزئة ، قال : وأيتهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبدالمطلب بن هاشم ، قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم ، قال : أدن^(٧) فأدناه ، ثم أقبل على القوم وعليه فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة^(٨) ورحلاً ، ومستنخاً

(١) مرتفعاً خل وهو الوجود في المصادر كلها .

(٢) القصيدة طويلة أوردتها ابن هشام في السيرة ١ : ٦٩ و ٧٠ و السعدي بعضها في مروج الذهب ٨٤٠٢ و ٨٥٠ .

(٣) وعزت جرثومته خل وهو الوجود في الكنز .

(٤) المعقل : الملجأ .

(٥) من هم سلفه خل وهو الوجود في الكنز ، قوله : فلن يخمل ، أى فلن يخفى .

(٦) في كمال الدين : من كشف الكرب ، و في الكنز : لكشف الكرب . قوله : فدحنا أى أنقلنا وبهظنا .

(٧) أدنه خل ، وفي كمال الدين : قال : أدن فدنا منه .

(٨) ناقة خل .

سهلاً، وملكا وربحلاً^(١)، يعطى عطاء جزلاً، قد سمع الملك مقالتمكم، وعرف قرباتكم، وقبل وسيلتكم، وأنتم^(٢) أهل الليل، وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمتهم، والجاء^(٣) إذا ظعنتم، قال: ثم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، ولا يأذن لهم إلا نصرف، ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبدالمطلب فأدنى مجلسه وأخلاه^(٤)، ثم قال: أيا عبدالمطلب^(٥) إني مفوض إليك من سرّ علمي أمراً لو كان^(٦) غيرك لم أبح له به^(٧)، ولكنني رأيتك معدنه فأطلعك عليه طلعة^(٨) فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا وأخبرناه^(٩) دون غيرنا خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، للناس عامة، ولرهلك كافة، ولك خاصة، فقال عبدالمطلب: مثلك أيها الملك من سرّ وبرّ^(١٠)، فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر^(١١)؟ فقال: إذا ولد بتهامة، غلام بين كنفه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة^(١٢) إلى يوم القيامة، فقال له عبدالمطلب: أبيت اللعن لقد أبت^(١٣) بخير ما آب بمثله وافد، ولولا هبة الملك وإجلاله وإعظامه

(١) هكذا في نسخة المصنف، ولعله مصحف: ونعلا كما في كمال الدين والكنز، وفي كمال الدين بعد ذلك: يعنى عطاء جزبلاً. وفي الكنز: يعنى يعطى عطاء جزبلاً.

(٢) في كمال الدين والكنز: فأنتم.

(٣) الجاء: العطية.

(٤) فأدناه وأخلاه خل، وفي كمال الدين: فأدنى مجلسه وأخلاه.

(٥) في كمال الدين: يا عبدالمطلب.

(٦) في كمال الدين: من سر على أمر ما لو كان. وفي الكنز: من سر علمي ما لو يكون.

(٧) أى لم أظهره.

(٨) أطلمه على سره: أظهره له. وفي كمال الدين والكنز: فأطلمتك عليه.

(٩) في هامش نسخة المصنف: واختبئناه خل واحتجناه خل الكراجمي. قلت: الموجود في

كمال الدين: وحجبتناه وفي الكنز: واحتجبتناه. والظاهر أن الأخير مصحف لأن احتجب لم يستعمل متدياً، وأما واحتجناه لعله من احتجب الشيء: جذبته، والبال: ضمه إلى نفسه واحتواه.

(١٠) المصدر خال عن كلمة من، يقال: رجل سر برأى يسر ويسر.

(١١) زمناً من بعد زمن خل.

(١٢) في المصدر: الدعامه: والدعامه: عماد البيت، ودعامه القوم: سيدهم.

(١٣) أى رجعت.

لسألته من أسرار ما أزداد به سروراً^(١) ، فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد فيه ، اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولداه سراراً^(٢) والله باعته جهاراً ، وجاعل له مناً أنصاراً ، يعز بهم أوليائه ، ويذل بهم أعدائه ، يضرب بهم الناس عن عرض^(٣) ، ويستفتح بهم^(٤) كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ، ويخمد النيران ، ويعبد الرحمن ، ويزجر^(٥) الشيطان ، قوله فصل ، و حكمه عدل ، يأمر بالمعروف و يفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ، فقال عبدالمطلب : أيها الملك عز جدك^(٦) ، وعلا كعبك ، ودام ملكك ، وطال عمرك ، فهل الملك سارتي بإفصاح^(٧) فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الحجب ، والعلامات على البيت^(٨) ، إنك يا عبدالمطلب لجدّه غير كذب ، قال : فخر عبدالمطلب ساجداً ، فقال له : ارفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك ، فقال^(٩) : كان لي أبن و كنت به معجباً ، وعليه رفيقا^(١٠) ، فزوجته كريمة من كرائم قومي : آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام فسميته محمداً ، مات أبوه وأمه

(١) في المصدر لسألته عن مسارة إياي ما أزداد به سرورا . و نسخة من كمال الدين يوافق المتن .

(٢) ولدناه مراداً خل الكراجمي . قلت : في كمال الدين : وقد ولد سراراً . و في نسختنا المخطوطة : فقال ابن ذي يزن : نبي يبعث من عقبك ، و رسول من فرعك ؛ اسمه محمد (أحمد خل) هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه ، اسمه محمد ، يدوت أبوه و أمه ، ويكفله جده و عمه ، وقد ولد اسراراً .

(٣) يقال : خرجوا يضربون الناس عن عرض : أي عن شقة و ناحية كيفما اتفق لا يبايون من ضربوا .

(٤) يستفتح به خل ، وهو الموجود في الكنز و في كمال الدين : تستفتح .

(٥) ويدحر خل و هو الموجود في الكنز و في نسختنا المخطوطة من كمال الدين ، و دحره : طرحه و أبعدّه .

(٦) عز جارك خل

(٧) بإيضاح خل .

(٨) في المصدر : على النصب .

(٩) بعد ذلك في نسختنا المخطوطة من كمال الدين : فقال عبدالمطلب : نعم أيها الملك ، كان

(١٠) و به شفيقا خل قلت : في الكنز : وعليه شفيقا .

و كفلته أنا وعمّه ^(١) ، فقال ابن ذي يزن : إنّ الذي قلت لك كما قلت ^(٢) فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنّهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سيلا ، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإنّي لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون له الرئاسة ^(٣) فيطلبون له الفوائل ، وينصبون له الحبائل ، وهم فاعلون أو أبنائهم ^(٤) ، ولولا علمي بأنّ الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتّى صرت ^(٥) يشرب دار ملكه نصرة له ، لكنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ^(٦) أنّ يشرب دار ملكه ، وبها استحكام أمره ، وأهل نصرته ، وموضع قبره ، ولولا أنّي أخاف فيه العاهات ، وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنّه أمره في هذا الوقت ، ولأوطأت أسنان العرب عقبه ، ولكنني صارف إليك عن ذلك غير تقصير ^(٧) منّي بمن معك ، قال : ثمّ أمر لكلّ رجل من القوم بعشرة أعبد ، وعشر إماء ، وحلّتين من البرود ، ومائة من الإبل ، وخمسة أرطال ذهب ، وعشرة أرطال فضّة ، وكرش ^(٨) مملوءة عنبراً ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : إذا حال الحول فأنتي ، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول ، قال : وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيّل عطاء المملك وإنّ كثر فأنّه إلى نفاد ، ولكن يغبطني ^(٩) بما يبقى لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره

(١) في هامش نسخة المصنف نقلا عن الكنز زيادة : بين كنفه شامة ، وكل ما ذكرت من علامته . قلت : هو موجود في الكنز أيضاً .

(٢) في كمال الدين : كما قلت لك .

(٣) أن تكون لك الرياسة خل وهو الوجود في الكنز .

(٤) في الكنز : لوأبنائهم ، ونقله المصنف في الهامش هنا أيضاً . وفي الكنز وكمال الدين : ولولا أنّي أعلم أن البوت مجتاحي إه .

(٥) حتّى أصير خل وهو الوجود في المصدر .

(٦) الباسق خل وهو الوجود في الكنز .

(٧) ولكنني صارف ذلك إليك عن غير تقصير خل .

(٨) الكرش : وعاء الطيب والثوب .

(٩) لبغبطني .

وشرفه ، فإذا قيل : متى ذلك ^(١) ؟ قال : ستعلمن^٢ نبأ ما أقول ولو بعد حين ، وفي ذلك يقول
أمية بن عبد شمس يذكّر مسيرهم إلى ابن ذي يزن :

جلبنا الضح^(٢) تحمله المطايا * على أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها ^(٣) تعالى * إلى صنعاء من فج عميق
ثوم^٤ بنا ابن ذي يزن وتهدي * ذوات بطونها أم الطريق
وتزجي ^(٤) من مخائله بروقا * مواصلة الوميض إلى بروق
فلمّا وافقت صنعاء صارت ^(٥) * بدار الملك والحسب العريق
إلى ملك يدّر لنا العطايا * بحسن بشاشة الوجه الطليق ^(٦)

١٢ - عم : عن أبي صالح ، عن ابن عباس مثله ، ثم قال : روى هذا الحديث الشيخ
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين ^(٧) .

١٣ - كنز الكراجكي : عن الحسين بن عبيد الله الواسطي ، عن التلعكبري ، عن محمد بن
همام وأحمد بن هوزة ، عن الحسين بن محمد بن جمهور ، عن أبيه ، عن علي بن حرب مثله ^(٨) .
أيضاح : قوله : مرتفقا ، قال الجزري . المرتفق : المتسكى على المرفقة وهي
كالوسادة ، ومنه حديث ابن ذي يزن : اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا .
وقال الفيروز آبادي : روضة محلال : تحل كثيراً . انتهى .

(١) فإذا قيل له : وما ذلك ؟ خل وهو الوجود في الكنز .

(٢) النصح خل و في كمال الدين : جلبنا النصح ، وفي الكنز : جلبنا النصح .

(٣) مراقبها خل وهو الوجود في الكنز .

(٤) و ترعى خل وهو الوجود في الكنز .

(٥) في الكنز : حلت .

(٦) كمال الدين : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٧) اعلام الوری : ١١٠ و ١١١ . وفيه اختصار و اختلاف لفظي .

(٨) كنز الكراجكي : ٨٢ - ٨٤ . قلت : ذكره المسمودي ملغصاً في مروج الذهب في وفود

عبد المطلب على معدي كرب بن سيف بن ذي يزن .

والأرومة بالفتح : أصل الشجرة . قوله : وعذبت في أكثر النسخ بالباء الموحدة ، وفي بعضها بالمشناة من العذاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والسبخ ، و في بعضها عزت ، وفي بعضها عظمت . والجروثة بالضم : الأصل . وبسق النخل : طال .
قوله : أبيت اللعن ، قال الجزري : كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم ، معناه أبيت أن تفعل فعلا تلعن بسببه وتذم أنتهى . وقيل : أي أبارك الله أن تفعل ما تلعن به والسدنة جمع السادن وهو الخادم : وأشخصنا ، أي أخرجنا و أنى بنا . وأبهجنا أي أفرحنا . وفدحنا أي ثقل علينا . والمرزئة : المصيبة . والر بجل بكسر الراء ، وفتح الباء الواسع العطاء . والجزل : العظيم .

قوله : وأنتم أهل الليل ، وأهل النهار ، أي نصحبكم ونأنس بكم في الليل والنهار . والجباء : العطاء ، والظعن : الارتحال . قوله : انتبه لهم ، أي ذكرهم مناجاة .
قوله : أخبرناه ، في بعض النسخ : اختبيناه ، أي أخفيناه ، و في روايات العامة : احتجنا بالحاء المهملة ، ثم التاء ، ثم الجيم ، ثم النون المشددة ، قال الجزري : الاحتجان جمع الشيء وضمه إليك ، ومنه حديث ابن زبيد واحتجناه دون غيرنا . و الشامة ^(١) بالهمزة وقد يخفف : الخال في الجسد ، والمراد بها هنا خاتم النبوة . والزعامة : الشرف والرئاسة .

قوله : ولده سرارا ، في بعض الروايات : وقد ولدناه مرارا ، أي كانت غير واحدة من جداته من قبيلتنا من اليمن .

قوله : عن عرض ، بالضم ، أي من اعترض لهم من أي ناحية وجانب كان ، يعني إذا لم يوافقهم في دينهم ، قال الفيروز آبادي : ويضربون الناس عن عرض : لا يبالون من يضربون . وقال : الكعب : الشرف والمجد . وقال الجزري : لا يزال كعبك عالياً ، أي لا تزال شريفاً مرتفعاً على من يعاديك . قوله : والعلامات على البيت ، في بعض الروايات على النصب ، وفسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام ، ويحتمل أن يكون المراد أنصاب الحرم . وقال الجزري : تلجت نفسي بالأمر : إذا اطمأنت إليه وسكنت . وثبت فيها ووثقت به ، و منه حديث ابن

(١) بل الظاهر أنه أجوف باني من شام بشيم ، ظهرت في جلده شامة .

ذي وزن : و ثلج صدره . و المراد بالنفاسة : الحسد ، و في الأصل بمعنى البخل ، و الاستبداد بالشيء ، والرغبة فيه . و الغوائل جمع الغائلة وهي الشر . والحبال : المصائد . والاجتياح : الإهلاك والاستيصال .

و قال الجزري : في حديث ابن ذي وزن : لأوطئ^١ أسنان العرب كعبه ، يريد زوي أسنانهم و هم الأكابر والأشراف انتهى ، أي لرفعته على أشرافهم ، و جعلتهم موضع قدمه . و قال الجزري : فيه يكون رسول الله في الضح^٢ والريح ، قال الهروي : أراد كثرة الخيل و الجيش ، يقال : جاء فلان بالضح^٣ والريح ، أي بما طلعت عليه الشمس ، وهبت عليه الريح ، يعنون المال الكثير ، وقال : الأكوار جمع كور بالضم^٤ و هو رحل الناقة بأداته ، و قال : في حديث ابن ذي وزن :

مغلغلة مغالقتها تعالى * إلى صنعاء من فج عميق .

المغلغلة بفتح الغينين : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، و بكسر الثانية : المسرعة من الغلغلة : سرعة السير .

قوله : تعالى ، أي تتصاعد وتذهب ، قوله : و تهدي في أكثر الروايات ، و تفرى أي تقطع . وأُم^٥ الطريق : معظمه . و الإجزاء : السوق ، والدفع . و المخائل جمع المخيلة و هي السحابة التي تحسبها ماطرة . والوميض : لمعان البرق .

١٤- هـ : القطان و ابن موسى و محمد بن أحمد الشيباني^(١) جميعاً ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن الهيثم ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، عن أبي طالب قال : خرجت إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولد رسول الله ﷺ ، وكان في أشد ما يكون من الحر^٦ فلمّا أجمعت على السير قال لي رجال قومي^(٢) : ما تريد أن تفعل بمحمد ؟ و على من تخلفه ؟ فقلت : لا أريد أن أخلفه على أحد ، يكون معي ، فقيل : صغير في حر^(٣)

(١) السنائي خ ل .

(٢) في المصدر : قال لي رجال من قومي .

(٣) في المصدر : لا أريد أن أخلفه على أحد من الناس ، أريد أن يكون معي ، فقيل : غلام

صغير في حر .

مثل هذا تخرجه معك؟ فقلت: والله لا يفارقني حيث توجهت أبداً، وإنني لأوطئ له الرجل، فذهبت فحشوت له حشية زكتا وكنا ركبانا كثيراً^(١)، فكان والله البعير الذي عليه محمد أمامي لا يفارقني وكان يسبق الركب كلهم، وكان إذا اشتد الحر جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلك عليه وتقف على رأسه ولا تفارقه، وكانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا، وضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لانصيب قربة إلا بدنيارين، وكنا حيث ما نزلنا تمتلي الحياض، ويكثر الماء وتخضر الأرض، فكنا في كل خصب وطيب من الخير، وكان فينا^(٢) قوم قد وقتت جمالهم فمشى إليهم رسول الله ومسح عليهم فسارت^(٣)، فلما قربنا من بصرى^(٤) إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقت، فإذا فيها راهب وكانت السحابة لا تفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة، وكان الراهب لا يكلم الناس، ولا يدري ما الركب، وما فيه من التجار^(٥)، فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه، فسمعته يقول: إن كان أحد فأتت أنت، قال: فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان، ليس لها حمل، وكان الركب ينزل تحدها، فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزت الشجرة، وألقت أغصانها على رسول الله، وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة: فاكهتان للصف، وفاكهة للشقاء، فتعجب جميع من معنا من ذلك، فلما رأى بحيرا^(٦) الراهب ذهب فاتخذ طعاماً لرسول الله بقدر ما يكفيه، ثم جاء وقال: من يتولى أمر هذا الغلام؟ فقلت: أنا، فقال: أي شيء تكون منه؟ فقلت: أنا عمه، فقال: يا هذا إن له أعماماً، فأبي الأعمام أنت؟ فقلت: أنا أخو أبيه من أم واحدة،

(١) في المصدر: فحشوت له حشية كسا وكنا وكنا ركبانا كثيراً.

(٢) في المصدر: وكان معنا.

(٣) في المصدر: فمسح يده عليها فسارت.

(٤) في المصدر: بصرى الشام. قلت: بصرى بالضم والقصر: من أعمال دمشق، وهي نضبة

كورة حوران.

(٥) في المصدر: ولما فيه من التجارة.

(٦) في سيرة ابن هشام والقاموس: بحيرى بالقصر، وظاهر المصدر ونسخة المصنف بالمد

حيث أنه أثبت فيهما بالالف.

فقال : أشهد أنه هو وإلا فلست بحيراء ، ثم قال : يا هذا أنا زن لي أن أقرب هذا الطعام منه لياكله . فقلت له : قر به إليه ^(١) ، فالتفت إلى النبي ﷺ فقلت ^(٢) له : يا بني رجل أحب أن يكرمك فكل ، فقال : هو لي دون أصحابي ؟ فقال بحيراء : نعم هولك خاصة ، فقال النبي ﷺ : فإني لا آكل دون هؤلاء ، فقال بحيراء : إنه لم يكن عندي أكثر من هذا ، فقال : أفتأذن يا بحيراء أن يأكلوا معي ؟ فقال : نعم ، فقال : بسم الله ^(٣) ، فأكل و أكلنا معه ، فوالله لقد كننا مائة و سبعين رجلاً ، و أكل ^(٤) كل واحد منا حتى شبع و تجشأ ، و بحيراء قائم على رأس رسول الله ﷺ يذب عنه ، و يتعجب من كثرة الرجال و قلة الطعام ، و في كل ساعة يقبل رأسه و يافوخه ^(٥) ، و يقول : هو هو و رب المسيح ، و الناس لا يفقهون ^(٦) ، فقال رجل من الركب : إن لك لشأناً ، و قد كننا نمر بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البر ، فقال بحيراء : و الله إن لي لشأناً و شأناً ، و إنني لأرى ما لا ترون ، و أعلم ما لا تعلمون ، وإن تحت هذه الشجرة لغلماً لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتوه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه ، و الله ما أكرمتكم إلا له ، و لقد رأيت ^(٧) و قد أقبل نور من أمامه ما بين السماء و الأرض ، و لقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت و الزبرجد يروحوه ، و آخري ينشرون عليه أنواع الفواكه ، ثم هذه السحابة لا تفارقه ، و صومعتي ^(٨) مشيت إليه كما تمشي الدابة على رجلها ، ثم هذه الشجرة لم تنزل يابسة قليلة الأغصان و قد كثرت أغصانها و اهتزت و

(١) في المصدر بعد ذلك : و رأيته كما هو لذلك و التفت .

(٢) فقال له خل ، قلت : فعليه فيكون ما قبله فالتفت بصيغة الغائب .

(٣) في المصدر : كلوا بسم الله .

(٤) فأكل خل .

(٥) اليافوخ : الوضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، و هو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها و أعلاها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام .

(٦) في المصدر : لا يفهمون .

(٧) و لقد رأيته خل .

(٨) في المصدر : ثم صومعتي .

حملت ثلاثة أنواع من الفواكه : فاكهتان للمصيف ، وفاكهة للشتاء ، ثم هذه الحياض التي غارت وزهب ماءها أيام تمرّج^(١) بني اسر آثيل بعد الحواريتين حين وردوا^(٢) عليهم ، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم فغارت وزهب ماءها ، ثم قال : متى مارأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة ، مهاجرة إلى المدينة ، اسمه في قومه الأمين ، وفي السماء أحمد ، وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه ، فوالله إنه لهو ، ثم قال بحيراء : يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنيها ، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزى ، وقال : لا تسألني بهما ، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، إنهما صنمان من حجارة لقومي ، فقال بحيراء : هذه واحدة ، ثم قال : فبالله إلا ما أخبرتني ، فقال : سل عما بدالك فإنك قد سألتني بأبي وإلهك الذي ليس كمثله شيء ، فقال : أسألك عن نومك وبقظتك ، فأخبره عن نومه وبقظته وأموره وجميع شأنه^(٣) ، فوافق ذلك ما عند بحيراء^(٤) ، فأكب عليه بحيراء بقبلي رجليه ويقول : يا بني ما أطيب ريحك ؟ يا أكثر النبيين أتباعاً ، يامن بهاء نور الدنيا من نوره ، يامن بذكره تعمّر المساجد ، كأنني بك قد قدت^(٥) الأجناد والخيال الجياد ، وتمعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً ، وكأنتني باللات والعزى وقد كسرتهما ، وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك ، تضع مفاتيحه حيث تريد ، كم من بطل من قرش والعرب تصرعه ؟ ! معك مفاتيح الجنان والنيران ، معك الذبح^(٦) الأكبر وهلاك الأصنام ، أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلهم في دينك صاغرة قمّة ، فلم يزل يقبل يديه مرة ورجليه مرة ويقول : لئن أدرت زمانك لأضربن بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند ، أنت سيد ولد آدم ، و

(١) أي أيام فسادهم واضطرابهم .

(٢) ردوا خل ظ .

(٣) في المصدر : أسألك عن نومك وهياتك وأمورك وبقظتك ، فأخبره عن نومه وهياته وأموره وجميع شأنه .

(٤) فوافق ما عند بحيراء من صفة التي عنده خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٥) من قاد الدابة ، متى أمامها آخذاً بقيادها . وقاد الجيش : كان ريساً عليهم .

(٦) الربيع خل .

سيد المرسلين ، و إمام المتقين ، و خاتم النبيين ، و الله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك ، و الله لقد بكى البيع و الأصنام ، و الشياطين ^(١) فهي باكية إلى يوم القيامة ، أنت بدعوة إبراهيم ^(٢) ، و بشارة عيسى ، أنت المقدس المطهر من أنجاس الجاهلية ، ثم التفت إلى أبي طالب فقال : ما يكون هذا الغلام ^(٣) منك فإني أراك لا تفارقه ؟ فقال أبو طالب : هو أبنني ، فقال : ما هو ابنك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حياً و لا أمه ، فقال : إنه ابن أخي و قدمات أبوه و أمه حامله به ، و ماتت أمه و هو ابن ست سنين ، فقال : صدقت هكذا هو ، و لكنني أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه ، فإنه ما بقي على ظهر الأرض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب إلا وقد علم بولادة هذا الغلام ، و لئن رأوه و عرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليلغنه شراً ^(٤) ، و أكثر ذلك من اليهود ، فقال أبو طالب : ولم ذلك ؟ قال : لأنه كائن لابن أخيك الرسالة و النبوة ، و يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى و عيسى ، فقال أبو طالب : كلاً إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه ، ثم خرجنا به إلى الشام فلما قربنا من الشام رأيت و الله قصور الشامات كلها قد اهتزت ، و علامنها نور أعظم من نور الشمس ، فلما توسّطت ^(٥) الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس بنظرون إلى وجه رسول الله ﷺ ، و ذهب الخبر إلى جميع الشامات حتى ما بقى فيها حبر ولا راهب إلا اجتمع عليه ، فجاء حير عظيم كان اسمه نسطور فجلس مقابله ينظر إليه ولا يكلمه بشيء ، حتى فعل ذلك ثلاثة أيام متوالية ، فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئاً ، فقلت : يا راهب كأنك تريد منه شيئاً ؟ قال : أجل إنني أريد منه شيئاً ، ما اسمه ؟ قلت : محمد بن عبدالله ، فتغيّر و الله لونه ، ثم قال :

(١) في المصدر : و الشياطين يوم ولدت .

(٢) أنت دعوة إبراهيم خ ل ، و هو الوجود في المصدر .

(٣) قد سأل عن ذلك قبل ذلك ولله و هم من قبل النسخ .

(٤) في المصدر : لا يتغفوا شراً .

(٥) توسطنا خ ل .

فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأَظن إليه ؟ فكشف عن ظهره فلما رأى الخاتم أكتب عليه ^(١) يقبله ويبيكي ، ثم قال : يا هذا اسرع برد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه ، فإنك لو تدري كم عدوله في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك ، فلم يزل يتعاهده في كل يوم ويحمل إليه الطعام ، فلما خرجنا منها أتاه بقميص من عنده ، فقال له : ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به ؟ فلم يقبله ، ورأيت كارهاً لذلك ، فأخذت أنا القميص مخافة أن يفتن ، وقلت : أنا ألبسه ، وعجلت به حتى رددته إلى مكة ، فوالله ما بقي بمكة يومئذ امرأة ولا كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا استقبله ^(٢) شوقاً إليه ما خلا أبو جهل ^(٣) لعنه الله ، فإنه كان فاتكاً ما جنأ قد ثمل من السكر ^(٤) .

بيان : قوله : حشيت زكتا الزكت : الملاً ، وفي بعض النسخ دكتا ^(٥) ، ولم أعرف له معنى ، وفي بعضها يشاؤ كتنا كثيراً ، وهو أصوب . قوله وضاق الماء بنا ، لعل المراد به في غير هذه المرأة أو أولاً . والمرج بالتحريك : الفساد والغلق والاضطراب . قوله قمته أي ذليلة والزند : الذي يقدح به النار . والفاتك : الذي يرتكب ما دعت إليه النفس . والجري ^(٦) : الشجاع . والماجن : الذي لا يبالي قولاً وفعلاً . والثمل : السكر ، يقال : ثمل كفرح . والمراد هنا شدته ، أو السكر بالتحريك ، وهو الخمر ، ونبيذ يتخذ من التمر .

١٥-ك : بالإسناد المتقدم عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، وعبد الرحمن بن محمد ، عن محمد ابن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم ^(٧) ، عن أبيه ، عن جده أن أبا طالب قال : لما فارقه بحيرا بكى بكاء شديداً وأخذ يقول : ابن آمنة ذاتي بك وقد رمتك العرب بوثرها ،

(١) في المصدر : انكب عليه .

(٢) في المصدر : الا استقبلوه .

(٣) ما خلا أباجهل ظ .

(٤) كمال الدين : ١٠٧-١١٠ .

(٥) الصحيح : وكتا بالواو وهو أيضا بمعنى اللام .

(٦) لم تكن في الحديث لفظة جرى .

(٧) في المصدر المطبوع : أبي عمرو بن هرثم ، وفي نسختنا المخطوطة : أبي عمرو بن خريم .

وقد قطعك الأقارب، ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد، ثم التفت إليّ وقال: أمأنت يا عمّ فارغ فيه قرابتك الموصولة، واحفظ فيه وصية أبيك، فإنّ قريشاً ستهجرك فيه، فلا تبال فإنّي أعلم أنّك لا تؤمن به ^(١)، ولكن، سيؤمن به ولد تلمه، وسينصره نصرأ عزيزاً، اسمه في السماوات البطل الهاصر، والشجاع الأقرع ^(٢)، منه الفرخان المستشهدان، وهو سيّد العرب ورئيسها ^(٣)، وذو قرنيها، وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام، فقال أبو طالب: قد رأيت والله كلّ الذي وصفه بحيراء وأكثر ^(٤).

١٦- عم: أورد محمد بن إسحاق بن يسار، وساق مثل هذا الخبر ثم قال: وفي ذلك يقول

أبو طالب في قصيدته الدالية أوردها محمد بن إسحاق بن يسار:

إنّ ابن آمنة النبيّ محمداً	*	عندي بمثل منازل الأولاد
لما تعلّق بالزمام ^(٥) رحمته	*	والعيس قد قلّصن بالأزواد
فارفض من عينيّ دمع زارف	*	مثل الجمان مفرّد الأفراد ^(٦)
راعت فيه قرابة موصولة	*	وحفظت فيه وصية الأجداد
وأمرته بالسّيرين عمومة	*	بيض الوجوه مصالت الأجداد
ساروا لأبعد طيبة معلومة	*	ولقد تباعد طيبة المتراد
حتّى إذا ما القوم بصريّ عاينوا	*	لأقوا على شرف من المرصاد

(١) في المصدر المطبوع: فلا تبالي، وإنّي أعلم أنّك لا تؤمن به ظاهراً، وستؤمن به باطناً.

مثله في نسختنا المخطوطة إلا أنه قال: وتؤمن باطناً. فعلى ذلك فقوله بعد ذلك: ولكن سيؤمن به ولد تلمه أي سيؤمن به ظاهراً وباطناً.

(٢) الانزع خل وهو الوجود في المصدر.

(٣) في المصدر: رئيسها وزينها.

(٤) كمال الدين: ١١٠.

(٥) إيماز إلى ما في حديث معمر بن إسحاق: فلما تهيأ أبو طالب للرحيل وأجمع السير انتصب

«أوصب» به كما في السيرة له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال: يا عم إلى من تكلني؟

(٦) في المصدر: مفرق الأفراد.

حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً * عنه وردّ معاشر الحساد
 قوماً يهوداً قدره وما قدرأى * ظلّ الغمام وعزّ ذي الأكبّاد
 ساروا لقتل محمد فنّها هم * عنه وأجهد أحسن الإجهاد^(١)

بيان - : البطل : الشجاع ، و الهاصر : الأسد الشديد الذي يفترس و يكسر ،
 والأفرع المراد به الأصلع ، وأما قوله : أعلم أنّك لا تؤمن به المراد به الإيمان الظاهري^(٢) ،
 والعيس بالكسر : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . قوله : قد قلّصن ، أي
 اجتمعن وانضممن ، و الأزواد جمع الزاد وهو الطعام المتخذ للسفر ، و الجمان هو اللؤلؤ
 الصغار ، و قيل : حبّ يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ ، والمصالت جمع المصلت بالكسر وهو
 الماضي في الأمور ، والأفجاد جمع نجد بالفتح وهو الشجاع ، و قال الجوهري : قال الخليل :
 الطيبة تكون منزلاً ، وتكون منتأى^(٣) ، تقول : من مضى لطيبة أي لنيته التي انتواها ،
 و بعدت عنا طيبته ، وهو المنزل الذي انتواه .

١٧- لـ : أبيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان يرفعه
 قال : لما بلغ رسول الله ﷺ أراد أبو طالب يخرج إلى الشام في غير قريش ، فجاء رسول
 الله ﷺ و تشبّث بالزمّام وقال : يا عمّ عليّ من تخلفني ؟ لأعلى أمّ ، ولأعلى أب ،
 و قد كانت أمّه توفيت ، فرق له أبو طالب ورحمه و أخرجه معه ، و كانوا إذا ساروا

(١) اعلام الوری : ١١-١٣ ، و قد ذكره أيضاً ابن هشام ١٩٤:١-١٩٧ .

(٢) قد عرفت أن نسخة المصنف كان ناقصة ، وأن الوجود في المصدر : إنك لا تؤمن به ظاهره
 ستؤمن به باطنه . وعلى أي فاجماع جمهور الامامية على أن أبا طالب كان مؤمناً ولم يكن يظهر إيمانه
 لمصلحة تعود الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و في مواضع من نفس ذلك الحديث أيضاً دلالات
 على إيمانه بقوله : النبي محمد ، وقوله : حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً ، و ذمه اليهود ووصفه إياهم
 بالساد ، بل نفس الاخبار بتلك الدلائل والمعاجزات دلالة ظاهرة على إيمانه به صلى الله عليه وآله
 وسلم . أضف الى ذلك كله روايات كثيرة وردت في ذلك وأشعاره التي تدل صريحا على إيمانه بالله
 ورسوله ، ونفيه الانداد وما كان يبعد من دون الله قومه ، وسبوا فيك طرف من ذلك انشاء الله في محله .
 (٣) المنتأى : الموضع البعيد .

تسير على رأس رسول الله الغمامة تظله من الشمس ، فمرّوا في طريقهم برجل يقال له : بحيراء ، فلمّا رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته ، فأخذ لقرش طعاماً و بعث إليهم يسألهم أن يأتوه فأتوه ، وخلفوا رسول الله ﷺ في الرحل ، فنظر بحيراء إلى الغمامة قائمة ، فقال لهم : هل بقي منكم أحد لم يأتني ؟ فقالوا : ما بقي منّا إلا غلام حدث خلفناه في الرحل ، فقال : لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحد منكم ، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلمّا أقبل أقبلت الغمامة ، فلمّا نظر إليه بحيراء قال : من هذا الغلام ؟ قالوا : ابن هذا ، وأشاروا إلى أبي طالب ، فقال له بحيراء : هذا ابنك ؟ فقال أبو طالب : هذا ابن أخي ، قال : ما فعل أبوه ؟ قال : توفي وهو حمل ، فقال بحيراء لأبي طالب : ردّ هذا الغلام في بلاده ، فإنّه إن علمت منه اليهود ما أعلم منه قتلوه ، فإنّ لهذا شأناً من الشأن ، هذا نبيّ هذه الأُمّة ، هذا نبيّ السيف ^(١) .

١٨- ك : القطن وابن موسى والسنانيّ جميعاً ، عن ابن زكريّا القطن ، عن حمّد ابن إسماعيل ، عن عبدالله بن حمّد ، قال : حدّثني أبي وحدّثني الهيثم بن عمر المزنيّ ، عن عمّه ، عن يعلى النسابة قال : خرج خالد بن أسيد بن أبي العاص و طليق ابن أبي سفيان بن أميّة تجاراً إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها ، فكانا معه ، وكانا يحكيان أنّهما رآيا في مسيره و ركوبه ممّا يضع الوحش والطير ، فلمّا توسّطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرهبان قد جاءوا متغيّري الألوان ، كأنّ على وجوههم الزعفران نرى منهم الرعد ^(٢) ، فقالوا : يجب ^(٣) أن تأتوا أكبرنا ، فإنّه هاهنا قريب في الكنيسة العظمى ، فقلنا : ما لنا ولكم ؟ فقالوا : ليس يضركم من هذا شيء ، و لمّا نكرمكم ، وظنّوا أنّ واحداً منّا حمّد ، فذهبنا معهم حتّى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان ، فإذا كبيرهم قد توسّطهم وحوله تلامذته ، وقد نشر كتاباً في يده ^(٤) ، فأخذ ينظر

(١) كمال الدين : ١١٠ .

(٢) في المصدر : ترى منهم الرعدة .

(٣) نصب خل و في المصدر : نصب أن تأتوا كبيرنا .

(٤) في المصدر المطبوع : في يديه ، وفي نسختنا المخطوطة : بين يديه .

إلينا مرة ، وفي الكتاب مرة ، فقال لأصحابه : ما صنعتُم شيئاً ، لم تأتوني بالذي أريد ، وهو الآن هاهنا ، ثم قال لنا : من أنتم ؟ قلنا : رهط من قريش ، فقال : من أي قريش ؟ قلنا : من بني عبدشمس ، فقال لنا : معكم غيركم ؟ قلنا : نعم شاب من بني هاشم ، نسميه يتيم بني عبدالمطلب ، فوالله لقد نخر نخرة^(١) كاد أن يغشى عليه ، ثم وثب فقال : أو ماؤه هلكت النصرانية والمسيح ، ثم قام واتكأ على صليب من صلبانه وهو مفكر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة ، فقال لنا : فيخف عليكم أن ترونيه ؟ قلنا له : نعم ، فجاء معنا ، فإذا نحن بمحمد قائم في سوق بصرى ، والله لكأننا لم نر وجهه إلا يومئذ ، كان هلالاً يتلألأ من وجهه ، قدرج الكثير ، واشترى الكثير فأردنا أن نقول للقين^(٢) : هو هذا ، فإذا هو قد سبقنا فقال : هو^(٣) قد عرفته والمسيح فدنا منه ، وقبل رأسه ، وقال : أنت المقدس ، ثم أخذ يسأله عن أشياء من علاماته فأخذ النبي ﷺ يخبره فسمعناه يقول : لئن أدركت زمانك لأعطين السيف حقّه ، ثم قال لنا : أتعلمون مامعه معه الحياة والموت ؟ من تعلق به حيي طويلاً ، ومن زاغ عنه مات موتاً لا يحيى بعده أبداً ، هو الذي معه الريح الأعظم ، ثم قبل وجهه^(٤) ورجع راجعاً^(٥) .

بيان : قوله : للقين : القين العبد ، ولعلهم أرادوا أن يغفلوه ويكدّ به فآرادوا أن يشيروا إلى عبدائه هو فعرفه قبل ذلك ، وفي بعض النسخ للقس وهو الظاهر .

١٩ - ك : القطان وابن موسى والسناني جميعاً ، عن ابن زكريّا القطان ، عن

محمد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبيه ، وقيس بن سعد الدثلي ، عن عبدالله بن بحير الفقمسي^(٦) ، عن بكر بن عبدالله الأشجعي ، عن آبائه قالوا : خرج سنة خرج

(١) نخر الإنسان : مد الصوت والنفس في خياشه .

(٢) للقس خل وهو الوجود في المصدر المطبوع والمخطوط .

(٣) في المصدر المطبوع : هو هو .

(٤) في المصدر : هذا الذي معه الذبح الاعظم ثم قبل راسه .

(٥) كمال الدين ١١١١ .

(٦) الفقمسي بفتح الاول ثم السكون ثم الفتح : نسبة الى قمس بن العارث بن ثعلبة بن داود

ابن أسد بن خزيمه .

رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناة بن كنانة ، و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان بن عدى تجاراً إلى الشام ، فلقاها أبو المويهب الرّاهب فقال لهما : من أنتما ؟ قال : نحن تجار من أهل الحرم من قريش ، فقال لهما : من أى قريش ؟ فاخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش غير كما ؟ قال : نعم شاب مع بني هاشم اسمه محمد ، فقال أبو المويهب : إيتاه و الله أردت ، فقالا : والله ما في قريش أحمل^(١) منه ذكراً ، إنما يسمونه بيتيم^(٢) قريش ، و هو أجير لامرأة منّا يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه ؟ فأخذ يحرك رأسه ويقول : هو هو ، فقال لهما : تدلّاني عليه ، فقالا : تر كناه في سوق بصرى ، فبينما هم في الكلام إذ طلع^(٣) رسول الله ﷺ ، فقال : هو هذا ، فخلابه ساعة يناجيه و يكلمه ، ثم أخذ يقبل بين عينيه ، و أخرج شيئاً من كمّته لاندري ما هو ورسول الله ﷺ يأبى أن يقبله ، فلمّا فارقه قال لنا : تسمعان منّي ؟ هذا و الله^(٤) نبيّ آخر الزمان ، و الله سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ، ثم قال : هل ولد لعمّته أبي طالب ولد يقال له : علي ؟ فقلنا : لا ، فقال : إمّا أن يكون قد ولد ، أو يولد في سنته ، هو أوّل من يؤمن به ، نعرفه ، و إنّنا لنجدصقته عندنا بالوصيّة كما نجد صفة محمد بالنبوّة ، و إنّهُ سيّد العرب و ربّانيتها^(٥) و ذوقنيها ، يعطي السيف حقّه ، اسمه في الملأ الأعلى عليّ ، و هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكراً ، و تسميته الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجّه إلى وجهه إلا أفلح و ظفر ، و الله هو

(١) حمل ذكره : خفى .

(٢) بيتيم خل وهو الوجود فى المصدر .

(٣) طلع عليهم خل و هو الوجود فى المصدر .

(٤) فى نسخة من المصدر : قال لنا شعان : نبيّ هذا و الله .

(٥) قال الجزرى : الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف و النون للبالغة ، و قيل : هو

من الرب بمعنى الترية ، كانوا يربون المتعلمين بعنار العلوم قبل كبارها ، و الربانى : العالم

الراسخ فى العلم والدين ، أو الذى يطلب بعلمه وجه الله تعالى ، و قيل : العالم العامل العلم انتهى

و قيل : هو الناله العارف بالله .

أعرف بين أصحابه في السماء^(١) من الشمس الطالعة^(٢) .

٢٠ - ك : أحمد بن محمد بن الحسين ، عن محمد بن يعقوب بن يوسف ، عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن بشار المديني^(٣) قال : كان زيد بن عمرو بن نفيل^(٤) أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض ، ويطلب الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأراد أن يذهب به الخطاب بن نفيل^(٥) ، فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب^(٦) دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه ، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً من أهل البلقاء فتبعه ، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام فقال له الراهب : إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس علمه ، وذهب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلك خروج نبي^(٧) يبعث بأرضك التي خرجت منها دين إبراهيم الحنيفية ، فعليك ببلادك فإنه مبعوث ، الآن هذا زمانه^(٨) ، ولقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منهما ، فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل^(٩) وكان قد اتبع مثل

(١) في المصدر : هو أعرف من بين أصحابه في السماوات .

(٢) كمال الدين : ١١١ و ١١٢ .

(٣) في المصدر : الديني ، والصحيح : محمد بن إسحاق بن يسار بالياء والسين المهملة ، وهو مؤلف السيرة التي ينقل عنه ابن هشام في سيرته كثيراً .

(٤) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قريط بن رباح بن رزاح بن هدي بن كعب بن لوى .

(٥) وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه ، وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال : إذا رأيته قد هم بأمر فأذني به . قال ابن هشام في السيرة .

(٦) الكتاب الاول خل وهو الوجود في المصدر .

(٧) في المصدر : إلا إن هذا زمانه .

(٨) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى ، وكان من رفض الجاهلية ، يلتبس الحنيفية من دين إبراهيم عليه السلام ، وترك عبادة الاوثان والإصنام .

رأي زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل بكماء ورقة وقال فيه :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما * تجنبت تنوراً من النار حاميا
 بدينك رباً ليس ربّ كمثله * وتركك أوثان الطواغي كماهايا (١)
 وقد تدرك الإنسان رحمة ربّه * ولو كان تحت الأرض ستين واديا (٢)
 ٢١ - قب : عن محمد بن إسحاق مثله (٣) .

بيان : قوله : شامّ اليهوديّة ، بتشديد الميم ، قال الجزري : يقال شامت فلاناً : إذا قاربته وتعرّفت ما عنده بالاختبار والكشف ، وهي مفاعلة من الشمّ ، كأنك تشمّ ما عندك ، ويشمّ ما عنده لتعملاً بمقتضى ذلك انتهى .

واللّخم بالتحريك : وادبا لحجاز ، وبسكون الخاء باللام حيّ باليمن .

٢٢ - ك : بهذا الإسناد عن محمد بن إسحاق بن بشّار المدني (٤) ، عن محمد بن جعفر بن الأثير ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قالوا : يا رسول الله تستغفر لزيد (٥) ؟ قال : نعم فاستغفروا له ، إنه يبعث أمة واحدة (٦) .
 ٢٣ - ك : بالإسناد المتقدم عن يونس بن بكير ، عن المسعودي ، عن نفيّل بن هشام ، عن أبيه أن جدّه سعيد بن زيد سأله رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو ، فقال : يا رسول

(١) بعده :

- وإدراكك الدين الذي قد طلبته
- ولم تك عن توحيد ربك ساهيا .
- فأصبحت في دار كريم مقامها
- تملل فيها بالكرامة لاهيا .
- تلاقى خليل الله فيها ولم تكن
- من الناس جباراً إلى النار هاويا

(٢) كمال الدين : ١١٥ ، وفيه : وقد يدرك الإنسان .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١١ ، والحكاية توجد في سيرة ابن هشام نقلاً عن محمد بن إسحاق

راجع ج ١ : ٢٤٧-٢٥٠ .

(٤) قد عرفت أنّنا أن بشار مصنف يسار ، وهذا الحديث رواه ابن هشام في السيرة عن محمد

بن إسحاق بن يسار .

(٥) في المصدر والسيرة : أنستغفر لزيد ؟ .

(٦) كمال الدين : ١١٥ ، وفيه : فانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ،

الله إن زيد بن عمرو كان كما رأيت وكما بلغك فلو أدركك لآمن بك^(١) ، فاستغفر له ؟ قال : نعم فاستغفر له ، وقال : إنه يجيء يوم القيامة أمة واحدة ، وكان فيما ذكرها أنه يطلب الدين فمات وهو في طلبه^(٢) .

٢٤ - ك : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير واليزنطي معاً ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج^(٣) وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله ﷺ فقال له : يا كعب أما نفعلك وصية ابن حواش الحبر المقبل من الشام^(٤) ؟ فقال : « تركت الخمر والخمر ، وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث ، هذا أوان خروجه ، يكون مخرجه بمكة ، وهذه دار هجرته ، وهو الضحوك القتال ، يجتري بالكسرة و التميرات ، ويركب الحمار العاري ، في عذبه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، يضع سيفه على عاتقه ، لا يبالي بمن لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر » قال كعب : قد كان ذلك يا محمد ، ولولا أن اليهود تعيرني أنني جئت^(٥) عند القتل لآمنت بك وصدقتك ، ولكنني على دين اليهودية عليه أحي وعليه أموت ، فقال رسول الله ﷺ : قد موه واضربوا عنقه ، فقد م وضربت عنقه^(٦) .

٢٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن عيسى بن العباس ، عن محمد بن عبد الكريم التفليسي ، عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : أوحى الله تعالى جلّت عظمتة إلى عيسى عليه السلام : جد في أمري ولا تترك ، إني خلقتك من غير فحل آية للعالمين ، أخبرهم آمنوا بي وبرسولي النبي الأمي نسله من مباركة ،

(١) في المصدر : فلو أدركك كان آمن بك .

(٢) كمال الدين : ١١٥ .

(٣) في المصدر : وأخرج .

(٤) > > : الخبر الذي أقبل من الشام .

(٥) جئت خ ل وفي هامش نسخة المصنف بخطه : جئت كفرح : نقل عند القيام ، أو حمل شيء

ثقيل ، وكزهي جؤنا : فزع ق . قلت : في المصدر : غشيت .

(٦) كمال الدين : ١١٤ و ١١٥ .

وهي مع أمك في الجنة طوبى لمن سمع كلامه ، وأدرك زمانه ، وشهد أيامه : قال عيسى :
 يارب وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة تحتها عين ، من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها
 أبداً ، قال عيسى : يارب اسقني منها شربة ؟ قال : كلاً يا عيسى ، إن ملك العين محرمة
 على الأنبياء حتى يشر بها ذلك النبي ، وتلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها
 أمة ذلك النبي (١) .

٢٦ - ييج : فصل ونذكر هاهنا شيئاً مما في الكتب المتقدمة من ذكر نبينا ، و
 كيف بشرت الأنبياء قبله بألفاظهم ، منها ألفاظ التوراة في هذا الباب في السفر الأول
 منه : إن الملك نزل على إبراهيم فقال له : إنّه يولد في هذا العالم لك غلام اسمه إسحاق فقال
 إبراهيم : ليت إسماعيل يعيش بين أيديك يخدمك (٢) ، فقال الله لإبراهيم : لك ذلك ،
 قد استجيب في إسماعيل وإنّي أبرّكه وآمنه (٣) وأُعظمه بما استجبت فيه ، وتفسير هذا
 الحرف محمد ، وبلدائني عشر عظيماً ، وأصبره لأمة كثيرة .

وقال في التوراة : إن الملك نزل على هاجر أم إسماعيل وقد كانت خرجت مغاضبة
 لسارة وهي تبكي ، فقال لها : ارجعي واخذي مولاتك ، واعلمي أنّك تلدين غلاماً يسمى
 إسماعيل ، وهو يكون معظماً في الأمم ، ويده على كل يد .
 ولم يكن ذلك لإسماعيل ولا لأحد من ولده غير نبينا .

وقال في التوراة : إن إبراهيم لما أخرج إسماعيل وأمه هاجر أصابهما عطش ،
 فنزل عليهما ملك وقال لها : لا تنهواني بالغلام ، وشدي يدك به ، فإنّي أريد أن أصيره
 لأمر عظيم .

فإن قيل : هذا تبشير بملك وليس فيه ذكر نبوة ، قلنا : الملك ملكان : ملك كفر
 وملك هدى ، ولا يجوز أن يبشر الله إبراهيم عليه السلام وهاجر بظهور الكفر في ولدهما ، و
 يصفه بالعظم .

(١) قسم الانبياء : مخطوط .

(٢) يخدمك خل .

(٣) آمنه خل .

وقال في التوراة : أقبل من سيناء ^(١) ، وتجلّى من ساعير ، وظهر من جبل فاران .
فسيناء : جبل كلمّ الله عليه موسى ، وساعير هو الجبل الذي بالشام كان فيه عيسى .
وجبل فاران مكّة .

وفي التوراة : إن إسماعيل سكن برّية فاران ، ونشأ فيها ، وتعلّم الرمي .
فذكر الله ^(٢) مع طور سيناء وساعير التي جاء منها بأنبيائه ، ومجيء الله إتيان دينه
وأحكامه ، فلقد ظهر دين الله من مكّة وهي فاران ، فأتمّ الله تعالى هذه المواعيد لإبراهيم
عليه السلام بمحمد ﷺ ، فظهر دين الله في مكّة بالحج إليها ، واستعلن ذكره بصراخ
أصحابه بالتلبية على رؤوس الجبال وبطون الأودية ، ولم يكن موجوداً إلا بمجيء محمد ﷺ
وغیره من ولد إسماعيل عماد أصنام ، فلم يظهر الله بهم تبجيله ^(٣) .
ويدلّ على تأويلنا ما قال في كتاب حيقوق : سيّد يحيى من اليمن ، يقدّس ^(٤)
من جبل فاران ، يغطّي ^(٥) السّماء بهاءً ، ويملأ الأرض نوراً ، ويسيل الموت ^(٦) بين يديه ،
وينقر الطير بموضع قدميه .

وقال في كتاب حزقيل النبيّ لبني إسرائيل : إنّي مؤيّد بني قیدار بالملائكة ، - و
قیدار جدّ العرب ابن إسماعيل لصلبه - و أجعل الدين تحت أقدامهم فيريثونكم ^(٧) بدینهم ،
وليشتمّون أنفسكم بالحميّة والغضب ، ولا ترفعون ^(٨) أبصاركم ولا تنظرون إليهم ، و
جميع رضاي يصنعونه بكم .

وإنّ محمداً أخرج إليهم بمن أطاعه من بني قیدار فيقتل ^(٩) مقاتليهم ، وأيدهم الله

(١) طور سيناء خل .

(٢) فذكره الله خل .

(٣) فلم يظهر الله بهم قبله خل .

(٤) ويقدّس خل .

(٥) في نسخة مخطوطة : يغطّي .

(٦) ويسير الموت خل .

(٧) فيدينونكم خل .

(٨) ولا ترفضون خل .

(٩) تقتل خل صح .

بالملائكة في بدر والخندق وحنين .

وقال في التوراة في السفر الخامس : إِنِّي أُقِيمُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ ،
وَأَجْعَلُ كَلَامِي عَلَى فَمِهِ .

وإخوة بني إسرائيل ولد إسماعيل ، ولم يكن في بني إسماعيل نبي مثل موسى ،
ولا أَنِّي بَكْتَابُ كَكْتَابِ مُوسَى غَيْرَ نَبِيِّنَا ﷺ .

ومن قول حيقوق النبي ومن قول دانيال : جاء الله ^(١) من اليمن ، والتقديس من
جبال فاران ، فامتلاأت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه ، وملك الأرض بهيبته .

وقال أيضاً : يضيء له نوره الأرض ، وتحمل ^(٢) خيله في البر والبحر .

وقال أيضاً : سننزع في قبك أغرافاً ^(٣) ، و ترتوي السهام بأمرك ، يا محمد ارتوآء .

وهذا إيضاح باسمه وصفاته . . .

وفي كتاب شعيب النبي : عبيدي خيرتي من خلقي ، رضي نفسي أفيض عليه روعي ،
أوقال : أنزل فيظهر في الأمم عدلي ، لا يسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون العور ،
ويسمع الآذان الصم ، ولا يميل إلى اللهو ، ركن المتواضعين ، وهو نور الله الذي لا يطفىء
حتى تثبت في الأرض حجتي ، وينقطع به العذر .

وقال في الفصل الخامس : أثر سلطانه على كتفه .

يعني علامة النبوة ، وكان على كتفه خاتم النبوة .

وأعلامه في الزبور : قال داود في الزبور : سبّحوا الرب تسبيحاً حديثاً ، وليفرح
إسرائيل بخالقه ونبوءة صهيون ، من أجل أن الله اصطفى له أُمَّته ، وأعطاه النصر ، وسدّد
الصالحين منهم بالكرامة ، يسبّحونه على مضاجعهم ، وبأيديهم سيوف ذات شفرتين ^(٤) ،
لينتقم الله تعالى من الأمم الذين لا يعبدونه .

(١) جاء به الله خ ل .

(٢) وبجيل خ ل .

(٣) غرقا خ ل .

(٤) الشفرة : حد السيف .

وفي مرموز آخر من الزبور : تقلد أيسها الخيار السيف ، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيمة يمينك ، وسهامك مشنونة ^(١) ، والأُم يجرون تحتك .
وفي مرموز آخر : إن الله أظهر من صهيون ^(٢) إكليلاً محموداً .
ضرب الإكليل مثلاً للرئاسة والإمامة ، ومحمود هو محمد ﷺ .
وذكر أيضاً في صفته : ويجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى مقطع الأرض ،
وإنه ليخبر أهل الخزائن ^(٣) بين يديه ، يأتيه ملوك الفرس ، وتسجد له وتدبّن له الأُم بالطاعة ،
ينقذ الضعيف ، ويرق ^(٤) بالمساكين .

وفي مرموز آخر : اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس أنه بشر .
هذا إخبار عن محمد يخبر الناس أن المسيح بشر .

وفي كتاب شعيا النبي : قيل لي : قم نظاراً فانظر ماذا ترى فخبّر به ، فقلت : أرى راكبين مقبلين : أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، يقول أحدهما لصاحبه : سقطت بإبل وأصنامها .

فكل أهل الكتاب يؤمن بهذه الكتب ، وتنفرد النصارى بالإنجيل ، وأعلامه في الإنجيل : قال المسيح للحواريين : أنا أذهب وسيأتيكم الفار قليط بروح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه ، إنما هو كما يقال له ، ويشهد ^(٥) علي وأنتم تشهدون ، لأنكم معه من قبل الناس ، وكل شيء أعد الله لكم يخبركم به ،

وفي حكاية يوحنا عن المسيح قال : الفار قليط لا يجيئكم مالم أذهب ، فإذا جاء وبّخ العالم على الخطيئة ، ولا يقول من تلقاء نفسه ، ولكنه يكلمكم بما يسمع ، وسيؤتيكم

(١) لعل المعنى : وسهامك متوجهة من كل جانب . وفي هامش نسخة المصنف : مكانه : مشنونة ، ولعله أصح ، وهو من سن الرمح : ركب فيه السنان .

(٢) صهيون كبرزون : بيت المقدس أو موضع به ، والإكليل : التاج ، والمراد به الملك و السلطان أو ما يشمل النبوة .

(٣) الجزائر خ ل .

(٤) يرؤف خ ل .

(٥) ويشهده خ ل .

بالحق^(١) ، وبخبركم بالحوادث والغيوب .

وقال في حكاية أخرى : الفار قليط روح الحق^(١) الذي يرسله باسمي ، هو يعلمكم كل شيء .

وقال : إنني سائل ربّي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد ، وهو يعلمكم كل شيء .

وقال في حكاية أخرى : ابن البشر^(٢) ذاهب ، و الفار قليط يأتي بعده ، يحيي لكم الأسرار ، ويفسر لكم كل شيء ، وهو يشهد لي كما شهدت له ، فإنني أجيئكم بالأمثال ، وهو يحييكم بالتأويل .

ومن أعلامه في الإنجيل إنه لما حبس يحي بن زكريّا ليقول بعث بتلاميذه إلى المسيح وقال لهم : قولوا : أنت هو الآتي أو نتوقع غيرك ؟ فأجابه المسيح وقال : الحق اليقين أقول لكم : إنه لم تقم النساء على أفضل^(٤) من يحي بن زكريّا ، وإن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة و الوحي حتى جاء يحي ، فأما الآن فإن شئتم فاقبلوا أن الإليّا متوقع أن يأتي ، فمن كانت له أذان سامعتان فليسمع .

روي أنه كان فيه : إن أحد متوقع فغيروا الاسم وجعلوا إليا قوله : بحر فون الكلم عن مواضعه ، وإليّا هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقيل : إنما ذكر إليا لأنّ عليّاً قدّم محمد عليه السلام في كل حرب وفي كل حال حتى يوم القيامة ، فإنّه صاحب رايته ، و كان اسم محمد بالسريانية مشفحاً ، ومشفح هو محمد بالعربية ، وإنهم يقولون : شفح لالاها : إذا أرادوا أن يقولوا : الحمد لله ، وإذا كان الشفح الحمد فمشفح محمد .

وفي كتاب شعيا في ذكر الحج : ستمتلي البادية فتصفر^(٥) لهم من أفاصي الأرض

(١) أرسله خ ل .

(٢) ابن البرخل .

(٣) بجلى خ ل .

(٤) عن افضل خ ل .

(٥) فيظفر بهم .

فأذا هم سراع يأتون ، يبتشون تسبيحه في البر والبحر ، يأتون من المشرق كالصعيد كثرة . وقال شعيب : قال الرب : ها أنا ذا مؤسس بصهيون من بيت الله حجراً ، وفي رواية : مكرمة ، فمن كان مؤمناً فلا يستعجلنا .

وقال دانيال في الرؤيا التي رآها بخت نصر ملك بابل وعبرها : أيها الملك رأيت رؤياً هائلة ، رأيت صنماً بارع الجمال ، قائماً بين يديك ، رأسه من الذهب ، وساعده من الفضة ، وبطنه وفخذيه نحاس ، وساقاه حديد ، وبعض رجله خرف ، ورأيت حجراً صكّ رجلي ذلك الصنم فدقهما دقاً شديداً ، فتفتت ذلك الصنم كله حديدته ونحاسه فضته وزهبه ، وصار فئاتاً كدفاق البيدر ، وعصفته الريح فلم يوجد له أثر ، وصار ذلك الحجر الذي دقّ الصنم جبلاً عالياً امتلأت منه الأرض ، فهذه رؤياك ، قال : نعم ، ثم عبرها له فقال : إنّ الرأس الذي رأيت من الذهب مملكتك ، فتقوم بعدك مملكة أخرى دونك ، والمملكة الثالثة التي تشبه النحاس تتسلط على الأرض كلها ، والمملكة الرابعة قوتها قوة الحديد كما أنّ الحديد يدقّ كل شيء ، وأمّا الرجل الذي كان بعضها من حديد ، وبعضها من خرف ، فإنّ بعض تلك المملكة يكون عزّاً ، وبعضها ذلاً ، ويكون كلمة أهل المملكة متشعبة ، ويقم إله السماء في تلك الأيام ملكاً عظيماً دائماً أبدياً ، لا يتغير ولا يتبدل ولا يزول ، ولا يدع لغيره من الأمم سلطاناً ، ويقوم دهر الداهرين .

فتأويل الرؤيا بعث محمد ، تمزقت الجنود لنبوته ، ولم ينتقض مملكة فارس لأحد قبله ، وكان ملكها أعزّ ملوك الأرض وأشدّها شوكة ، وكان أوّل ما بدا فيه انتقاص قتل شيروية بن أبرويز أباه ، ثم ظهر الطاعون في مملكته وهلك فيه ، ثم هلك ابنه أردشير ، ثم ملك رجل ليس من أهل بيت الملك فقتلته بوران بنت كسرى ، ثم ملك بعده رجل يقال له : كسرى ابن قباد ولد بأرض الترك ، ثم ملكت بوران بنت كسرى ، فبلغ رسول الله ﷺ ملكها فقال : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ، ثم ملكت بنت أخرى لكسرى فسمت وماتت ، ثم ملك رجل ثم قتل ، فلمّا رأى أهل فارس ما هم فيه من الانتشار أمر^(١) ابن لكسرى يقال له : يزدرج فملكوه عليهم ، فأقام بالمداين على الانتشار ثماني

(١) أمره : ولاء الامارة وحكمه .

السنين ، وبعث إلى الصين بأمواله ، و خلف أخاً بالمدائن لرستم فأتى لقتال المسلمين ، ونزل بالقادسية ، وقتل بها ، فبلغ ذلك يزدرجده فهرب إلى سجستان وقتل هناك .
وقال في التوراة : أحمد عبدي المختار ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب^(١) في الأسواق ، ولا يجرىء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكة ، وهجرته طيبة ، و ملكه بالشام ، وأمه الحامدون ، يحمدون الله على كل نجد^(٢) ، و يسبحونه في كل منزل ، ويقومون على أطرافهم وهم رعاة الشمس^(٣) ، مودتهم في جو السماء^(٤) ، صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سواً ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، لهم دوي كدوي النحل ، يصلون الصلاة حيثما أدرهم الصلاة .

ومما أوحى الله إلى آدم : أنا الله ذو بكة ، أهلها جيرتي ، وزوارها وفدي وأضيافي ، أعمره بأهل السماء وأهل الأرض ، يأتونه أفواجاً شعشعاً غبراً ، يعجبون بالتكبير والتلبية ، فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني ، وهو وفد لي ، ونزل بي ، وحق لي أن أتحفه بكرامتي ، أجعل ذلك البيت ذكره وشرفه ومجده و سنائه لنبي من ولدك يقال له : إبراهيم ، أنبي له قواعد ، وأجري على يديه عمارته ، وأنبط له سقايته ، وأربه حلّه وحرمه ، وأعلمه مشاعره ، ثم يعمره الأمم والقرون حتى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له : محمد وهو خاتم النبيين ، فأجعله من سكانه وولائه^(٥) .

ومن أعلامه اسمه ، إن الله حفظ اسمه حتى لم يسم باسمه أحد قبله صيانة من الله لاسمه ، ومنع منه^(٦) كما فعل يحيى بن زكريا ، « لم نجعل له من قبل سمياً » ، وكما

(١) الفظ : الغليظ السىء الخشن الكلام الصغاب : الشديد الصياح .

(٢) النجد : ما أشرف من الارض وارتفع .

(٣) أى هم يرقبون الشمس متى تزول فيصلون . والبراد المعافضة على مواقيت الصلاة .

(٤) يرونها فى جوالساء خلط .

(٥) الفرائج لم نجدناه فيه بتفصيله : نعم فيه : منها (أى من المعجزات) ما وجدت فى كتب الانبياء قبله من تصديقه ووصفه بصفاته وإظهارعلاماته ، والدلالة على وقته ومكانه وولادته وأحوال آباءه وامهاته اه ولم يذكر بعد ذلك تفصيلها ، والظاهر أن النسخة المطبوعة ناقصة وكانت النسخة التى عند المصنف تامة ، وذكر العلامة الرازى فى الذريعة أنه رأى نسخة فى مكتبة سلطان العلماء بطهران تعالفت المخبوع .

(٦) ومنه منه خل :

فعل بإبراهيم وإسحاق ويعقوب وصالح و أنبياء كثيرة منع من مسماتهم ^(١) قبل مبعثهم ليعرفوا به إذا جاءوا ، ويكون ذلك أحد أعلامهم ^(٢) .

وعن سراقفة بن جعشم ^(٣) قال : خرجت رابع أربعة ، فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه قائم ^(٤) لدبراني ، فأشرف علينا قال : من أنتم ؟ قلنا : قوم من مضر ، قال : من أي المضرين ؟ قلنا : من خندف ، قال : أما إنه سيبعث فيكم وشيكا ^(٥) نبي اسمه محمد ، فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمداً ، وهذا أيضاً من أعلامه .

٢٧ - ييج : روي أن تبّسّ بن حسان ^(٦) سار إلى يثرب وقتل من اليهود ثلاثمائة وخمسين رجلاً صبراً ، وأراد خرابها ^(٧) فقام إليه رجل من اليهود له مأتان وخمسون سنة ، وقال : أيسها الملك مثلك لا يقبل قول الزور ، ولا يقتل على الغضب ، وإنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية ، قال : ولم ؟ قال : لأنه يخرج منها من ولد إسماعيل نبي يظهر من هذه البنية - يعني البيت الحرام - فكف تبّسّ ومضى يريد مكة ومعه اليهود ، وكسا البيت وأطعم الناس ، وهو القائل :

شهدت على أحمد إنه * رسول من الله باري النسم

فلو مدّ عمري إلى عمره * لكنت وزيراً له وابن عمّ

ويقال : هو تبّسّ الأصغر ، وقيل : هو الأوسط .

٢٨ - ييج : روي عن أبي عبد الله ﷺ قال : فنشأ رسول الله ﷺ في حجر أبي طالب

(١) منع من أسماهم خل ، وفي المصدر : من مسمياتهم .

(٢) الخرائج : ١٨٤ .

(٣) بضم الجيم والشين وبينهما العين الساكنة .

(٤) القائم : البناء .

(٥) الوشيك : السريع .

(٦) في المصدر : حسان بن تبع وهو الصحيح .

(٧) إخراجها خل .

فبينما هو غلام يجيء بين الصفا والمروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال : ما اسمك ؟ قال : اسمي محمد ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبدالله ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبدالمطلب ، قال : فما اسم هذه ؟ وأشار إلى السماء ، قال : السماء ، قال : فما اسم هذه ؟ وأشار إلى الأرض ، قال : الأرض ، قال : فمن ربهما ؟ قال : الله ، قال : فهل لهما رب غيره ؟ قال : لا ، ثم إنَّ أباطالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قریش فلما انتهى به إلى بصرى وفيها راهب لم يكلم أهل مكة ، إذا مروا به ، ورأى علامة رسول الله ﷺ في الركب ، فإنه رأى غمامة تظله في مسيره ، ونزل تحت شجرة قريبة من صومعته ، فثبتت ^(١) أغصان الشجرة عليه ، والغمامة على رأسه بحالها ، فصنع لهم طعاماً ، واجتمعوا إليه ، وتخلّف النبيّ محمد ، فلما نظر بحيراء الراهب إليهم ولم ير الصفة التي يعرف قال : فهل تخلّف منكم أحد ؟ قالوا : لا واللّات والعزى إلّا صبيّ ، فاستحضره فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده فدان يعرفها من صفته ، فلما تفرّقوا قال : يا غلام أخبرني عن أشياء أسألك عنها ؟ قال : سل ، قال : أنشدك باللّات والعزى إلّا أخبرتني عما أسألك عنه ، وإنما أريد أن يعرف ، لأنّه سمعهم يحلفون بهما ، فذكروا أنّ النبيّ قال له : لا تسألني باللّات والعزى ، فإنني والله لم أبغض بغضهما شيئاً قط ، قال : فوالله لأخبرتنني ^(٢) عما أسألك عنه ؟ قال : فجعل يسأله عن حاله في نومه وهيئته في أموره ^(٣) فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فكان يجدها موافقة لما عنده ، فقال له : اكشف عن ظهرك ، فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده عنده ، فأخذ الأفكل وهو الرعدة واهتزّ الديرانيّ فقال : من أبو هذا الغلام ؟ قال أبوطالب : هو ابني ، قال : لا والله لا يكون أبوه حياً ، قال أبوطالب : إنّه هو ابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وهو ابن شهرين قال : صدقت ، فارجع بآبن أخيك إلى بلادك ، واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأته و عرفوا منه الذي عرفته ليبغنه شراً ، فخرج أبوطالب فردّه إلى مكة .

(١) فثبتت خل .

(٢) الا أخبرتنى خل .

(٣) ويقظته و اموره خل .

٢٩ - يعج : روى أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط يثرب إلى اليهود ، فقالوا لهما : إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه ، فلمّا قلما سألوهم ، فقالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوه ، قالوا : ومن تبعه ؟ قالوا : سفلتنا ، فصاح حبر منهم ثم قال : هذا النبي الذي نجد نعتة في التوراة ، ونجد قومه أشدّ الناس عداوة له .

٣٠ - يعج : روى أن سيف بن ذي يزن حين ظهر بالحبشة وفد عليهم قريش ، وفيهم عبدالمطلب ، فسأله عن محمد سرّاً ، فأخبره به ، ثم بعد مدّة طويلة دخلوا عليه فسألهم عنه ووصف لهم صفته فأقرّوا جميعاً أن هذه الصفة في محمد ، فقال : هذا أوان مبعثه ، ومستقرّه يثرب ، وموته بها .

٣١ - يعج : روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : إن الله أمر نبيه أن يدخل الكنيسة ليدخل رجل الجنة ، فلمّا دخلها ومعه جماعة فإذا هو يهود يقرؤون التوراة ، وقد وصلوا إلى صفة النبي ﷺ ، فلمّا رأوه أمسكوا ، وفي ناحية الكنيسة رجل مريض ، فقال النبي ﷺ : ما لكم أمسكنم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة النبي ﷺ فأمسكوا ، ثم جاء المريض بجثو^(١) حتى أخذ التوراة فقرعها حتى أتى على آخر صفة النبي ﷺ وأُمّته ، فقال هذه صفتك وصفة أُمّتك ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : ولّوا أخاكم^(٢) .

٣٢ - يعج : روى عن بعضهم قال : حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعة يقول : سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم ؟ قالوا نعم ، فقالوا : سلوه هل ظهر أحمد بن عبدالمطلب ؟ فهذا هو الشهر الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، ومهاجرته إلى نخل وحرّة وسبخ^(٣) . قال الراوى : فلمّا رجعت إلى مكّة قلت : هل هاهنا من حدث ؟ قالوا : أئانا محمد بن عبد الله الأمين^(٤) .

(١) جثا : جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه .

(٢) صلوا على أخيكم خل .

(٣) أرض حرّة : لارمل فيها . رملة حرّة : لاطين فيها . و الحرّة : الأرض ذات حجارة نغرة سود كأنها أحرقت بالنار . السبخ من الأرض : مالم يحتر ولم يمر .

(٤) محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب الأمين خ ل .

٣٣- يـج : روى عن زيد بن سلام أن جدّه أبا سلام حدّثه أن رسول الله ﷺ بينما هو في البطحاء قبل النبوة فإذا هو برجلين عليهما ثياب سفر ، فقالا : السلام عليك ، فقال لهما النبي ﷺ : وعليكما السلام ، فقال أحدهما لصاحبه : لا إله إلا الله ما لقيت أحداً منذ ولدتني أمي يردّ السلام قبلك ، وقال الآخر : سبحان الله ما لقيت رجلاً يسلم منذ ولدتني أمي ، فقال له الراكب : هل في القرية رجل ^(١) يدعى أحمد ؟ فقال : ما فيها أحمد ولا محمد غيري ، قال : من أهلها أنت ؟ قال : نعم من أهلها ، وولدت فيها ، ف ضرب ذراع راحلته وأناخها ، ثم كشف عن كتف رسول الله ﷺ حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وتبعث بضرب رقاب قومك ، فهل من زاد تزودني ؟ فأثاء ببخيز وتميرات ، فجعلهم في ثوبه حتى أتى صاحبه ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى حمل لي نبي الله الزاد في ثوبه ، ثم قال النبي ﷺ : هل من حاجة سوى هذا ؟ قال : تدعو الله أن يعرف بيني وبينك يوم القيامة ، فدعا له ، ثم انطلق .

وفي كتاب الله المتقدم : لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس ، فقال له ربه : قل الحمد لله ، ثم قال له ربه ^(٢) : يرحمك ربك ^(٣) ، أنت أولئك الملائكة وقل لهم : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم قال له ربه : هذه تحيتك و تحية ذريتك .

٣٤- يـج : روي أنه سئل ابن عباس : بلغنا أنك تذكر سطيحاً وتزعم أن الله خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه ، قال : نعم ، إن الله خلق سطيحاً الغساني لحماً على وضم ، والوضم شرائج ^(٤) من جرائد النخل ، وكان يحمل على وضم ، ويؤتى به حيث يشاء ، ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجمجمة والعنق ، وكان يطوى من رجليه إلى ترقوته ، كما يطوى الثوب ، ولم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه ، فلما أراد الخروج

(١) من رجل خ ل .

(٢) فلما قال قال له ربه خ ل .

(٣) يرحمك الله خ ل .

(٤) الشرائح جمع الشريحة : جوائز كالخرج ينسج من سف النخل .

إلى مكة حل على وضمة فأنتي به مكة ، فخرج إليه أربعة من قريش فقالوا : أئتيك لنزورك لما بلغنا من علمك ، فأخبرنا عما يكون في زماننا ، وما يكون من بعد ، قال : يا معشر العرب لاعلم عندكم ^(١) ولا فهم ، وينشأ من عقبكم دهم ، يطلبون ^(٢) أنواع العلم ، يكسرون الصنم ، ويقتلون العجم ، ويطلبون المغنم ، قالوا : يسطيح من يكونون أولئك ؟ قال : و البيت ذي الأركان لينشان من عقبكم ولدان يوحّدون الرّحمان ، ويتركون عبادة الشيطان ، قالوا : فمن نسل من يكونون أولئك ؟ قال : أشرف الأشراف من عبد مناف ، قالوا : من أي بلدة يخرج ؟ قال : والباقي الأبد ^(٣) ليخرجن من ذا البلد ^(٤) ، يهدي إلى الرشد ، يعبد ربّاً انفراد ^(٥) .

بيان : قال الجوهري : الوضم : كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض وقال : الدّهم : العدد الكثير .

٣٥- ييج : روي أن عبد المطلب قدم ^(٦) اليمن فقال له حبر من أهل الزّبور : أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك ؟ قال : نعم إلا إلى عورة ، ففتح إحدى منخريه فنظر فيه ، ثم نظر في الأخرى ، فقال : أشهد أن في إحدى يديك الملك ، وفي الأخرى النبوة ، وإننا نجد في بني زهرة فكيف ذلك ^(٧) ، قال : قلت : لا أدري ، قال : هل من شاعة ؟ قلت : ما الشّاعة ؟ قال : الزوجة ، قال : فإذا رجعت فتزوّج منهم ، فرجع إلى مكة فتزوّج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .

٣٦- ييج : روي أن بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتت أشراف العرب سيف بن ذي يزن الحميري ، لما ظهر على الحبشة ، وفد عليه قريش للتّهنئة ، وفيهم عبد المصّلب ، و

(١) في المصدر : لاعلم لكم .

(٢) في المصدر : وينشأ من عقبكم وهم يطلبون .

(٣) والباقي في الابد خ ل . وفي المصدر : الى الابد .

(٤) في المصدر : من ذي البلد وهو الصحيح .

(٥) الغرامج : ١٨٦ .

(٦) ليخرجن خل .

(٧) فكيف يكون ذلك خل .

قال : أيتها الملك سلفك خير سلف ، وأنت لنا خير خلف ، قال : من أنت ؟ قال : عبدالمطلب ابن هاشم ، قال : ابن أختنا ، ثم أدناه ، وقال : إني مفض إليك خيراً ^(١) عظيماً ، يولد نبي أو قد ولد ، اسمه محمد ، الله باعثه جهاراً ، وجاعل له مناً أنصاراً ، فقال عبدالمطلب : كان لي ابن زوجته كريمة فجاءت بغلام سمّيته محمداً ، ثم أمر لكل قرشيّ بنعمة ، عظيمة ، و لعبدالمطلب بأضعافها عشرة ، و هم يغبطونه بها ، فقال : لو علمتم بفخري و ذكري لغبطتم به ^(٢) .

٣٧- روي : أن جبير بن مطعم قال : كنت آذى ^(٣) قرش بمحمد ، فلمّا ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتّى لحقت بدير ، فأقاموا لي الضيافة ثلاثاً ، فلمّا رأوني لأخرج قالوا : إن لك لشأناً ؟ قلت : إني من قرية إبراهيم ^(٤) ، وابن عمي يزعم أنه نبي ، فأذاه قومه فأرادوا قتله فخرجت لئلا أشهد ذلك ، فأخرجوا إلى صورة . قلت : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمد ، كأنه طوله وجسمه ، و بعد ما بين منكبيه ، فقالوا : لا يقتلونه ، وليقتل من يريد قتله ، وإنه لنبي ، وليظهرته الله ، فلمّا قدمت مكة إذا هو خرج إلى المدينة ، وسئلوا ^(٥) من أين لكم هذه الصورة ؟ قالوا : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأُنزل عليه صورهم ، وكان في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذوالقرنين من هناك فدفعها إلى دانيال .

٣٨ روي : من معجزاته عليه السلام حديث كعب بن مانع ^(٦) بينما هو في مجلس و

(١) خبرا خ ل .

(٢) يوجد في الخراج : ٢٧٤ حديثاً نحوه مع اختلاف كثير لفظاً ومعنى ، وأما الحديث بالفاظه

فلم نجده فيه .

(٣) أدنى خ ل . قوله : آذى ، من آذى يأذى : أصيب بأذى .

(٤) أى من مكة .

(٥) وسألهم خ ل .

(٦) الصحيح مائع بالناء على ما ضبطه في تهذيب الاسماء واللغات ، وظاهر التقريب و الجمع

بين رجالى الصحيحين ، والرجل هو كعب بن مائع الحميرى أبو اسحاق المعروف بكعب الاسبار ، مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام ، ومات فى خلافة عثمان وقد زاد على المائة .

رجل من القوم معهم يحدث أصحابه يقول : رأيت في النوم أن الناس حشروا ، وأن الأمم تمر كل أمة مع نبيها ، ومع كل نبي نوران يمشي بينهما ، ومع كل من اتبعه نور يمشى به حتى مر محمد ﷺ في أمته ، فإذا ليس معه شعرة إلا وفيها نوران من رأسه وجلده ، ولأن اتبعه من أمته إلا و معه نوران مثل الأنبياء فقال كعب : والتفت إليهما ^(١) ما هذا الذي يحدث به ؟ فقال : رؤيا رأيتهما ، فقال ^(٢) : والذي بعث محمد ﷺ بالحق إنه لفي كتاب الله كما رأيت .

٣٩- يرحم : روي أن زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد : من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ قال : من بنية إبراهيم قال : وما تلتمس ؟ قال : الدين ، قال : ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذي ^(٣) تطلب في أرضك ، فرجع يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه ، وكان يقول : أنا على دين إبراهيم عليه السلام ، وأنا ساجد على نحو البنية التي بناها إبراهيم عليه السلام ، وكان يقول : إننا ننتظر نبياً من ولد إسماعيل من ولد عبدالمطلب .

٤٠- يرحم : روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال : بعثني النبي ﷺ بكتابه إلى ذي الكلاع وقومه ، فدخلت عليه فعضم كتابه و تجهز وخرج في جيش عظيم ، وخرجت معه . فبينما نسير إذا رفع إلينا دير راهب ، فقال : أريد هذا الراهب ، فلما دخلنا عليه سأله أين تريد ؟ قال : هذا النبي الذي خرج في قريش ، وهذا رسوله ، قال الراهب : لقد مات هذا الرسول ، فقلت : من أين علمت بوفاته ؟ قال : إنكم قبل أن تصلوا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال ، مررت بصفة محمد و نعمته وأيامه وأجله ، فوجدت أنه توفي في هذه الساعة ، فقال ذو الكلاع : أنا أنصرف ، قال جرير : فرجعت فإذا رسول الله توفي ذلك اليوم ^(٤) .

(١) أي إلى القائل ومخاطبه .

(٢) أي كعب بن ماتع .

(٣) الدين الذي خل .

(٤) الغرائب ٢٢٢ .

٤١- قب : قال داود في زيوره : اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة .

وقال عيسى في الإنجيل : إن البرّ ذاهب ، والبارق ليّطّا جائي^(١) من بعده ، وهو يخفّف الآصار^(٢) ، ويفسرّ لكم كلّ شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جيئتم بالأمثال ، وهو يأتيكم بالتأويل^(٣) .

٤٢- د، قب : كان كعب بن لويّ بن غالب يجتمع إليه الناس في كلّ جمعة ، وكانوا يسمّونها عروبة ، فسمّاه كعب يوم الجمعة ، وكان يخطب فيه الناس ويذكر فيه خبر النبيّ آخر خطبته كلّما خطب ، وبين موته والفيل خمس مائة وعشرون سنة ، فقال : أم والله لو كنت فيها ذا سمع وبصرويد ورجل لتنصّبت فيها تنصّب الجمل ، ولأرقلت فيها إرقال الفحل ، ثم قال :

يا ليتني شاهد فحوى^(٤) دعوته * حين العشيّرة تبغي الحقّ خذلانا^(٥)

بيان : قوله : لتنصّبت ، أي حمّلت النصب والتعب ، أو انتصبت وقمت بخدمته . والإرقال : الإسراع .

٤٣- وروى محمد بن مسعود الكازرونيّ في كتاب المنتقى بإسناده^(٦) عن أبي سلمة قال : كان كعب بن لويّ بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة ، وكانت قرش تسمّي الجمعة عروبة ، فيخطبهم فيقول : أمّا بعد فاسمعوا وتعلّموا ، وافهموا واعلموا ، ليل ساج ، ونهار ضاح^(٧) والارض مهاد ، والسماء بناء^(٨) والجبال أوتاد ، والنجوم أعلام ، والأولون كالأخرين ،

(١) في المصدر جاء .

(٢) الاصار جمع الاصربثليت الهمزة : الذنب .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٠ .

(٤) الفحوى من الكلام : مذهبه ومعناه . وفي تاريخ البقويّ : شاهد نجوى دعوته .

(٥) العدد : مخطوط ، مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٠ .

(٦) و الاسناد المذكور في المنتقى ، وذكره يطول .

(٧) في تاريخ البقويّ : إن الليل ساج والنهار ضاح .

(٨) < < : والسماء عمار .

والأنثى والذكور زوج^(١)، فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أولادكم^(٢)، فهل رأيتم من هالك رجع؟ أوميت نشر؟ الدار أمامكم، وأظن^(٣) غيرما تقولون، عليكم بحر مكم زيتونه وعظموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم، ثم يقول:

نهار وليل كل أوب بحادث	*	سوآء علينا ليلهاو نهارها
يؤبان بالأحداث حين تأوبا	*	وما للقم الضافي عليها ستورها ^(٤)
على غفلة يأتي النبي محمد	*	فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها ^(٥)

ثم يقول: والله لو كنت فيها لتنصبت فيها تنصب الجمل، وأرقلت فيها إرقال الفحل، قال أهل العلم: إنما ذكر كعب صفة النبي ﷺ ونبوته من صحف إبراهيم عليه السلام^(٦).
٤٤ - دءقب: كان تبسع الأول^(٧) من الخمسة التي كانت لهم الدنيا^(٨) بأسرها،

(١) في تاريخ اليعقوبي: والابناء ذكر.

(٢) ثمروا: كثروا، وفي تاريخ اليعقوبي: ثمروا أموالكم.

(٣) في تاريخ اليعقوبي: والظن غيرما تقولون.

(٤) < < : وبالنعم الضافي علينا ستورها. وفيه بعده:

صروف وأبناء تغلب أهلها • لها عقد ما يستحل مريرها.

وفي هامش نسخة الصنف بخطه: الضفو: السبوغ، وثوب ضاف: سابغ، ووضفا الحال: كثر، ورجل ضافي الرأس أي كثير شعر الرأس. ص.

(٥) في تاريخ اليعقوبي بعد ذلك: ثم يقول: باليتنى شاهد نجوى دعوته، لو كنت ذاسم وذابصر و يدو رجل لتنصبت له تنصب الابل، ولا رقلت إرقال الفحل، فرحا بدعوته، جدلاً بصرخته.

(٦) المنتقى في مولود المصطفى: الباب الثاني من القسم الاول، و ذكره اليعقوبي في تاريخه: ١٩٤ و ١٩٥.

(٧) ذكر ابن هشام في سيرته أن تبع الاول هوزيد بن عمر، وأما من قدم المدينة وأراد إهلاك أهلها هوثبان أسعد أبي كرب بن كلي كرب بن زيد بن عمرو، وهوثبع الآخر، وذكر فيه قصته مفصلاً. راجع السيرة: ١٩٤-٢١٠ وراجع أيضاً تاريخ اليعقوبي: ١٦٠-١٦١.

(٨) من الخمسة الذين ملكوا الدنيا خل.

فسار في الآفاق ، وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم فلمّا واصل إلى مكة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء ، فلم يعظمه أهل مكة ، فغضب عليهم وقال لوزيره عماراً ريساً في ذلك ، فقال الوزير : إنهم جاهلون ويعجبون بهذا البيت ، فعزم الملك في نفسه أن يخربها ويقتل أهلها ، فأخذه الله بالصدام ، وفتح عن عينيه وأذنيه وأنفه وفمه ماء منتناً عجزت الأطباء عنه ، وقالوا : هذا أمر سماوي ، وتفرقوا . فلمّا أمسى جاء عالم إلى وزيره وأسر إليه إن صدق الأمير نيته عاجته ، فاستأذن الوزير له فلمّا خلا به قال له : هل أنت نويت في هذا البيت أمراً ؟ قال : كذا وكذا ، فقال العالم : تب من ذلك ولك خير الدنيا والآخرة ، فقال : قد تبتم مما كنت نويت فعوفي في الحال ، فأمن بالله ، وبأبراهيم الخليل عليه السلام ، و خلع على الكعبة سبعة أثواب ، وهو أول من كسا الكعبة ، وخرج إلى يثرب ، وشرب هي أرض فيها عين ماء ، فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعمأة رجل عالم على أنهم يسكنون فيها ، وجاءوا إلى باب الملك ، وقالوا : إننا خرجنا من بلداننا وطفنا مع الملك زماناً وجئنا إلى هذا المكان ونريد المقام إلى أن نموت فيه ، فقال الوزير : ما الحكمة في ذلك ؟ قالوا : اعلم أيها الوزير أن شرف هذا البيت بشرف محمد صاحب القرآن والقبلة واللواء والمنبر . مولده بمكة ، و هجرته إلى هاهنا ، إننا على رجاء أن ندركه أوتدركه أولادنا ، فلمّا سمع الملك ذلك تفكر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمدًا ﷺ ، وأمر أن يبنوا أربع مائة دار لكل واحد دار ، وزوج كل واحد منهم بجارية معتقة ، وأعطى لكل واحد منهم مالا حزيلاً .^(١)

بيان : قال الفيروز آبادي : الصدام ككتاب : داء في رؤوس الدواب .

٤٥ - د، ق، ب : روى ابن بابويه في كتاب النبوة أنه قال أبو عبد الله عليه السلام : إن تبعاً قال للأوس والخزرج : كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي ، أمّا أنالو أدر كته لخدمته ولخرجت معه .

وروى أنه قال :

قالوا بمكة بيت مال دائر * وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد
بادرت أمراً حال ربّي دونه * والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت فيه من رجالي عصابة * نجباء ذوي حسب وربّ محمد

وكتب كتاباً إلى النبي ﷺ يذكر فيه إيمانه وإسلامه ، وأنه من أمته فليجعله تحت شفاعته ، وعنوان الكتاب : إلى محمد بن عبدالله ، خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين من تبع الأول ، ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصح له ، وسارحتني مات بغلسان بلد من بلاد الهند ، وكان بين موته ومولد النبي ﷺ ألف سنة ، ثم إن النبي لما بعث وآمن به أكثر أهل المدينة أنفذوا الكتاب إليه على يد أبي ليلى ، فوجد النبي ﷺ في قبيلة بني سليم فرفعه رسول الله ﷺ ، فقال له : أنت أبو ليلى ؟ قال : نعم ، قال : ومعك كتاب تبع الأول ؟ فتحسّر الرجل ، فقال : هات الكتاب ، فأخرجه ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقرأه عليه ، فلما سمع النبي ﷺ كلام تبع قال : مرحباً بالأخ الصالح ثلاث مرات ، وأمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة ^(١) .

٤٦ - قب : أبوبكر البيهقي في دلائل النبوة أنه قال : قال راهب لطلحة في سوق بصرى : هل ظهر أحد فهذا شهره الذي يظهر فيه ، في كلام له .

وقال عفكلان الحميري لعبدالرحمان بن عوف : ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة ؟ أنبتك بالمعجبة وأبشرك بالمرغبة ؟ إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاء وصفيّاً ، أنزل عليه كتاباً ، جعل له ثواباً ، ينهى عن الأصنام ، ويدعو إلى الإسلام أخف الوقفة ، وعجل الرجعة ، وكتب إلى النبي ﷺ :

أشهد بالله رب موسى * أنك أرسلت بالبطاح

فكن شفعي إلى ملك * يدعو البرايا إلى الفلاح

فلما دخل على النبي ﷺ قال : أحملت إليّ وديعة أم أرسلك إليّ مرسل برسالة ؟ فهاتها .

وبشّر أوس بن حارثة بن ثعلبة قبل مبعثه بثلاثمائة عام ، وأوصى أهله باتباعه في حديث طويل ، وهو القائل :

إذا بعث المبعوث من آل غالب * بمكة فيما بين زمزم والحجر

(١) العدد : مخطوط ، مناقب آل أبي طالب : ١٢ .

هنالك فاشروا نصره بيلادكم^(١) * بني عامر إن السعادة في النصر
وفيه يقول النبي ﷺ : رحم الله أوساً مات في الحنيفة ، وحت على نصرتنا في
الجاهلية^(٢) .

د : وبشر أوس بن حارثة وذكر نحوه^(٣) .

٤٧ - قب : ذكر الماوردي أن عبدالمطلب رأى في منامه كأنه خرج من ظهره
سلسلة بيضاء ، لها أربعة أطراف : طرف قد أخذ المغرب ، وطرف أخذ المشرق ، وطرف
لحق بأعلان السماء ، وطرف لحق بشرى الأرض ، فبينما هو يتعجب إذ التفت الأنوار
فصارت شجرة خضراء ، مجتعة الأغصان ، متدلية الأثمار ، كثيرة الأوراق ، قد أخذ
أغصانها أقطار الأرض في الطول والعرض ، ولها نور قد أخذ الخافقين ، وكأني قد جلست
تحت الشجرة وباي زاي شخصان بهيمان وهما نوح وإبراهيم عليهما السلام ، قد استظلا به ، فقص ذلك
على كاهن فسر له بولادة النبي ﷺ^(٤) .

٤٨ - قب : المفسرون عن عبدالله بن عباس في قوله : « لا يلاف فريش » أنه كانت
لهم في كل سنة رحلتان باليمن والشام ، فكان من وقاية أبي طالب أنه عزم على الخروج
في ركب من فريش إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولده ، أخذ النبي ﷺ بزمام ناقته
وقال : يا عم على من تخلفني ولا أب لي ولا أم ؟ وكان قيل لي^(٥) : ما يفعل به في هذا
الحر وهو غلام صغير ؟ فقال : والله لأخرجن به ولا أفارقه أبداً^(٦) .

٤٩ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا » فقال : كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ

(١) بفلاذكم خ ل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦ و ١٧ .

(٣) المدر : مخطوط .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٧ و ١٨ .

(٥) قيل له خ ل .

(٦) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٧ .

ما بين عير وأحد^(١)، فخرجوا يطلبون الموضع، فمرّوا بجبل تسمى حداد^(٢)، فقالوا: حداد وأحد سواء، ففترقوا عنده، فنزل بعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، وبعضهم بتيما، فاشياق الذين بتيما إلى بعض إخوانهم، فمرّ بهم أعرابي من قيس فتكلموا منه، وقال لهم: أمر بكم ما بين عير وأحد، فقالوا له: إذا مررت بهما فأرناهما، فلما توسط بهما أرض المدينة قال لهم: ذاك عير، وهذا أحد، فنزلوا عن ظهر إبله فقالوا له: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك، فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر أننا قد أصبنا الموضع فهلّموا إلينا، فكتبوا إليهم: أننا قد استقرت بنا الدار، واتخذنا الأموال، وما أقرنا منكم، وإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم، فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصروهم، وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبع فرق لهم وآمنهم، فنزلوا إليه، فقال لهم: إنني قد استطبت بلادكم ولا أراني إلا مقيماً فيكم، فقالوا له: إنّه ليس ذلك لك، إنها مهاجرة نبي، وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك، فقال لهم: فإني مخلف فيكم من أترتي^(٣) من إذا كان ذلك ساعده ونصره، فخلف فيهم حين بوأهم الأوس والخزرج^(٤)، فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، فكانت اليهود يقول لهم: أما لو بعث محمد لنخر جنسكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله محمد عليه الصلاة والسلام آمنت به الأنصار، وكفرت به اليهود، وهو قول الله:

(١) قال الحوى: العير: جبل بالحجاز، قال هرام: عير جبلان احمران من عن بينك وأنت يبطن العقيق تريد مكة، ومن عن يسارك شوران وهو جبل مطل على الد، وذكر لى بعض أهل الحجاز أن بالمدينة جبلين يقال لاهد هما: عير الوارد، وللآخر عير الصادر، وهما متقاربان، وهذا موافق لقول هرام، وقال نصر: هير جبل مقابل الثنية المعروفة بشب الغوز.

وقال: احد: اسم الجبل الذى كانت عنده غروة احد، وهو جبل أحمر، ليس بنى شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل فى شمالها.

(٢) لم نجده، ولعله مصحف حداد، وحدد كما قال الحوى: جبل مطل على تيما، وقال ابن السكيت: أرض للكلب. وتيما: بليد فى أطراف الشام، بين الشام ووادى القرى، على طريق حاج الشام ودمشق.

(٣) اسرة الرجل: رهطه الادنون.

(٤) فى الكافى: نخلف حين: الاوس والخزرج.

« وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا - إلى - فلعنة الله على الكافرين » (١).

كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن زرعة ، عن أبي بصير مثله (٢).

٥٠ - شى : عن الثمالى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قوله : « يجدونه » يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه « مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » (٣).

٥١ - حجا : الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن القاسم الأنباري ، عن حميد بن محمد بن حميد ، عن محمد بن نعيم العبدي ، عن أبي علي الرواسي عبدالله (٤) ، عن عبيد بن سميع ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما قدم على النبي عليه السلام وفد إياد قال لهم : ما فعل قس بن ساعدة ؟ كأنني أنظر إليه بسوق عكاظ على جبل أورق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلالة ما أجدني أحفظه (٥) ، فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا رسول الله ، سمعته وهو يقول بسوق عكاظ : أيها الناس اسمعوا وعوا ، واحفظوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحار ترجرج (٦) ، ونجوم تزهز ، ومطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وزاهب وآت ، وضوء وظلام ، وبر وأثام ، ولباس ورياش ، ومركب ومطعم ومشرب . إن في السماء لخبراً ، وإن في الأرض لعلواً ، ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام هناك فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ يقسم بالله قس بن ساعدة قسماً برّاً لا إثم فيه ما لله على الأرض دين أحب إليه من دين

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) روضة الكافي : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٣) تفسير العياشي : مخطوط .

(٤) في المصدر : ابن عبدالله .

(٥) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : من يحفظه . قلت : في المصدر : ما أجدني

حفظه .

(٦) أي تحرك واضطرب .

قد أظلكم زمانه ، وأدرككم أوانه ، طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه ^(١) ، وويل لمن أدركه ففارقه ، ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصغر والأكابر * لا يرجع الماضي إليك ولا من الماضين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار التوم صائر

فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله قس بن ساعدة ، إنني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أمة وحده ^(٢) ، فقال رجل من القيم : يا رسول الله لقد رأيت من قس عجباً ، قال : وما الذي رأيت ؟ قال : بينما أنا يوماً بجبل في ناحيتنا يقال له : سمعان في يوم قائف ^(٣) شديد الحر إذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة عندها عين ماء ، وإذا حواليه سباع كثيرة ، وقد وردت حتى تشرب من الماء ، وإذا زار سبع منها على صاحبه ضربه بيده ، وقال : كف حتى يشرب الذي ورد قبلك ، فلمّا رأيته وما حوله من السباع هالتي ذلك ودخلني رعب شديد ، فقال لي : لا بأس عليك ، لانخف إن شاء الله ، وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد ، فلمّا آنست به قلت : ما هذان القبران ؟ قال : قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع معي ، فماتا فدفنتهما في هذا الموضع ، واتخذت فيما بينهما ^(٤) مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق بهما ، ثم ذكر أريامهما وفعالهما فبكى ثم قال :

خليلي هبّا طال ما قد رقدتما * أجد كما لا تفضيان كرا كما
ألم تعلمّا أنني بسمعان مفرد * وما لي بها من حبيت سوا كما
أقيم على قبر يكما لست بارحاً * طوال اللبالي أوجب صد كما
أبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكا كما
كأنكما والموت أقرب غاية * بروحي في قبري كما قد أنا كما

(١) في المصدر : وبايعه .

(٢) في المصدر : واحدة .

(٣) قائف اليوم : اشتد حره . ويوم قائف : شديد الحر .

(٤) في المصدر : ما بينهما .

فلو جعلت نفس لنفس وقاية * وجدت بنفسي أن أكون فدا كما ^(١) .
 بيان : قوله عليه السلام : ما أجدني لعلّه كان في الأصل ما أجدوني فصحف، ويحتمل
 أن يكون قال ذلك على جهة المصلحة لسمع الناس من القوم ^(٢) ، والزئير : صوت الأسد
 من صدره ، وقد زار كضرب ومنع وسمع ، والهب : الانتباه من النوم ، ونشاط كل سائر
 وسرعه . والكرى : النوم .

وقال الجوهري : الصدى : الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها ، يقال :
 صمّ صده ، وأصمّ الله صده أي أهلكه ، لأنّ الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئاً
 فيجيبه .

وقال الفيروز آبادي : الصدى : الجسد من الآدمي بعد موته . وطائر يخرج من رأس المقتول
 إذا بلي بزعم الجاهلية انتهى . وما في البيت يحتمل المعنيين ، وعلى التقديرين (أو) بمعنى
 (إلى أن) أي أقيم على قبريكما إلى أن تحييا وتحيايانى .

٥٢ - نجم : وجدت في كتاب درّة الإكليل تأليف محمد بن أحمد بن عمرو بن حسين
 القطيعي في الجزء الثالث منه عند قوله : مفاريد الأسماء علي التقيد ، فذكر في ترجمة
 عبد الله بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشجري الأصل الهرودي المولد الصوفي
 الشيخ الثقة أبي الوقت بن أبي عبد الله ^(٣) حديث دلالة النجوم عنده رقل ملك الروم على نبوة
 نبيّنا محمد صلوات الله عليه وعلى آله ، والحديث طويل يتضمن سؤال هرقل لبعض قريش

(١) مجالس المفيد : ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٢) و يحتمل أنه صلى الله عليه وآله لم يحفظه لا شتاله على الشعر والرجز لمصلحة ، ولذا
 قيل : انه اذا تمثل بيت شعر بكسره ، أو كان يجري على لسانه منكسراً ، كما روى أنه كان يتمثل
 بهذا البيت : كفى الاسلام والشيب للمرء ناهياً ، فقيل له يا رسول الله : انما قال الشاعر : كفى الشيب
 والاسلام للمرء ناهياً ، و روى انه كان يتمثل بقول الشاعر :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً • و يأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول : يأتيك من لم تزود بالاخبار ، فقيل له : ليس هكذا يا رسول الله ، فيقول : اني لست
 بشاعر و ما ينبغي لى .

(٣) في المصدر : الشيخ المعمر الثقة الموقت ابن ابي عبد الله . قلت : الموقت : الذي يراعى
 الاوقات والاهلة .

عن صفات النبي ﷺ ، ولفظ كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ، ثم قال : ما هذا لفظه :
 وكان ابن الناطور صاحب إيليا وهرقل أسقفاً على نصارى الشام يحدث (١) أن هرقل حين
 قدم إيليا (٢) أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارفته : قد استكرنا (٣) هيئتك ،
 قال ابن الناطور : وكان هرقل جيداً ينظر في النجوم (٤) ، فقال لهم حين سألوه : إني رأيت
 الليلة حين نظرت ملك قد ظهر من تحتين هذه الأمة (٥) ، قالوا : ليس تحتين إلا اليهود فلا
 يهمنك شأنهم ، واكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من بهم (٦) من اليهود ، فبينما هم على
 أمرهم إذ أتى هرقل برجل أرسل إليه ملك غسان يخبر عن رسول الله ﷺ (٧) ، فلما
 استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختن (٨) هو أم لا ، فنظروا فحدثوه أنه مختن ،
 وسأله عن العرب فقال : هم يختنون (٩) ، فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ، ثم
 كتب إلى صاحب له بروميّة وكان نظيره في العلم ، وسار هرقل إلى حصص فلم يرم حصص
 حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي ﷺ أنه نبي (١٠) ،
 فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم أطلع (١١)
 فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم (١٢) فبايعوا هذا الرجل ،

(١) في المصدر : أشفقا على نصارى الشام فحدث . وفيه : إيليا بالمد وكذا فيما يأتي
 بعد ذلك ، وإيليا : اسم مدينة بيت المقدس .

(٢) في المصدر : حين فقد إيليا . ولعله مصحف .

(٣) في المصدر : أنكرنا .

(٤) في المصدر : جيد النظر في علم النجوم .

(٥) في المصدر : إني نظرت الليلة في النجوم فرايت ملكا يظهر في من تحتين من هذه الأمة .

(٦) بها خ ل ظ وفي المصدر : فيها .

(٧) في المصدر : يخبره بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٨) في المصدر : أيعتن .

(٩) في المصدر : فسألهم عن العرب فقالوا : أنهم يختنون .

(١٠) في المصدر : وإنه نبي .

(١١) في المصدر : ثم أطلع عليهم .

(١٢) في المصدر : بعد ذلك ، قالوا : بلى ، قال : بايعوا هذا النبي .

فحاصوا حصية حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت^(١) ، فلما رأى هرقل نفرتهم وآيس من الإيمان قال : ردوهم عليّ ، وقال^(٢) : إني قلت مقاتلي أنفاً أختبر بها شدّة تكم على دينكم وقد رأيت^(٣) ، فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل^(٤) .

بيان : قوله : فلم يرم حصص ، أي لم يبرحه ولم يزل عنه ، من رام يريم ، والد سكرة : القرية ، والصومعة . وحاص عنه يحص حصاً وحصية : عدل وحاد .

٥٣ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به » قال : كان قوم فيما بين محمد ﷺ وعيسى عليه السلام كانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي ﷺ ، ويقولون : ليخرجنّ نبيّ فليكسرنّ أصنامكم ، وليفعلنّ بكم وليفعلنّ ، فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به^(٥) .

٥٤ - د : البشائر به : من ذلك بشائر موسى في السفر الأوّل ، و بشائر إبراهيم عليه السلام في السفر الثاني ، وفي السفر الخامس عشر ، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود عليه السلام ، وبشائر عو يديا^(٦) و حيقوق وحزقيل ودانيال وشعيا ، وقال داود في زبورهِ : اللهم ابعث مقيم السنّة بعد الفترة .

وقال عيسى عليه السلام في الإنجيل : إنّ البرّ ذاهب ، و البار قليطاً جائئ من بعده ، وهو يخفف الآصار ، ويفسر كلّ شيء ، وبشهادتي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال

(١) في المصدر : فوجدوها مغلقة .

(٢) في المصدر : فلما ردوهم قال لهم : اني قلت .

(٣) في المصدر : وقد رأيت ما اعجبني .

(٤) فرج السهم : ٣٠ و ٣١ .

(٥) روضة الكافي : ٣١٠ .

(٦) هكذا في النسخ ، و في قاموس التوراة : عوبديا . بالباء . والد : أحد أنبياء بني اسرائيل ، كان في سنة ٥٧٨ قبل ميلاد المسيح تقريباً ، و يظن انه كان معاصراً لارميا . وحزقيل ، وله كتاب بعد من كتب العهد القديم .

وهو يأتيكم بالتأويل (١).

٥٥ - كنز الكراچكى : قال : ذكر الرواة من أهل العلم أن ربيعة بن نصر (٢) رأى رؤيا هالته (٣)، فبعث في أهل مملكته فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا فائماً ولا منجماً إلا أحضره إليه ، فلما جمعهم قال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتي ، فأخبروني بتأويلها ، قالوا : أفصصها علينا لنخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم بهالم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها ، فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق (٤) ، فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك بما سألت ، فلما قيل له ذلك بعث إليهما ، فقدم عليه سطيح قبل شق ، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان ، فلما قدم عليه سطيح دعاه فقال له : يا سطيح إني قد رأيت رؤيا هالتي و قطعت بها ، فأخبرني بها ، فاتك إن أصبتها أصبت تأويلها ، قال : أفعل ، رأيت جمجمة (٥) خرجت من ظلمة فوقعت (٦) بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة (٧) ، قال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنش ، ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أنين (٨) إلى جرش ، قال له الملك : وأبيك يا سطيح إن هذا لنا لغاظ موجه ، فمتى هو كائن يا سطيح ؟ أفى زمانى أم بعده ؟ قال :

(١) العدد : مضبوط .

(٢) أحد ملوك اليمن من ملوك التباية ، وكان من أجداد نعمان بن المنذر المشهور .

(٣) فى المصدر بعد ذلك : و قطع بها ، فلما رآها بعث .

(٤) سطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذب بن عدى بن مازن غسان . وشق :

ابن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قيس بن عكر بن أنبار بن نزار . على ما فى السيرة ، و أوردهما المسعودى فى مروج الذهب مع اختلاف فى أجداد شق

(٥) هكذا فى الكتاب و مصدره ، و فى السيرة : حمة . بالعاء المهمة وهى قطعة من النار ، وهى النعمة ايضا .

(٦) فى المصدر : فرقت .

(٧) الجمجمة : عظم الرأس الشتمل على الدماغ .

(٨) هكذا فى الكتاب ، و فى المصدر : اثنين ، وفى سيرة ابن هشام : أبين . قال العموى فى معجم البلدان : أبين بوزن أحمر : مغلاف باليمن ، منه عدن ، قلت : المغلاف : الكوزة من البلاد

لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين ، ثم يقتلون بها أجمعون ^(١) ويخرجون منها هاربين ، قال الملك : من ذا الذي يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم ذي ^(٢) يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم أحداً باليمن ، قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع ، قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي ، قال : وممن هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ، قال : وهل للدهر يسطيح من آخر ؟ قال : نعم ، يوم يجمع فيه الألوان والآخرون ، ويسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون ، قال : أحق ما تخبرنا يسطيح ؟ قال : نعم والشفق والفلق ^(٣) ، واللبل إذا اتسق ، إن ما أنباتك به لحق ، فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له : يا شق إنني رأيت رؤياً هالتني وفطعت بها ، فأخبرني عنها ، فأنتك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح ، وقد كتبه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان ، قال : نعم رأيت جمجمة ^(٤) خرجت من ظلمة فوفقت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة ، قال له الملك : ما أخطأت منها ، فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم الحبشان ^(٥) ، فليغلبن على كل طفلة البنان ، وليملكن ما بين أنين ^(٦) إلى نجران ، فقال له الملك : و أريك إن هذا لنا غائظ موجه ، فمتى كائن في زماني أم بعده ؟ قال : بعده بزمان ، ثم يستنفذكم منهم عظيم الشأن ، ويذيقهم أشد الهوان ، قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بدني ولا مدني ، يخرج من بيت ذي يزن ، قال : فهل يدوم سلطانه أو ينقطع ؟

(١) أجمعين خ ل وفي المصدر : ثم يقتلون بها أجمعون ، وفي سيرة ابن هشام بعد قوله : السنين : قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟ قال : لا ، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين .

(٢) في السيرة : إرم بن ذي يزن .

(٣) في السيرة : والشفق والفسق ، والفلق إذا اتسق .

(٤) في السيرة : جمجمة كما تقدم .

(٥) في السيرة : السودان .

(٦) تقدم أنفاً للصحيح : آيين .

قال : بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحقّ والعدل ، بين أهل الدين و الفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل ، قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم يجزى فيه الولاية ، يدعى فيهمن السّمَاء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، و يجمع الناس للميعات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز و الخيرات ، قال : أحقّ ماتقول يا شقّ ؟ قال : إي وربّ السّمَاء والأرض ، وما بينهما من رفع وخفض ، إنّما أنبأك لحقّ ما فيه أمض^(١) .

بيان : قال في النهاية : قيل : الحنش : ما أشبه رأسه رؤوس الحيات من الوزغ و الحرباء وغيرهما ، وقيل : الأحناش : هو أمّ الأرض ، ومنه حديث سطيح : أحلف بما بين الحرّين من حنش ، وفي القاموس : الجرش : بالتحريك : بلد بالأردن ، وقال : أمض كفرح : لم يبال من المعاتبة ، وعزيمته ماضية في قلبه ، و كذا إذا أبدى لسانه غير ما يريد^(٢) .

٥٦ - كنز الكراجكى : روى أن رجلاً حدّث رسول الله ﷺ فقال في حديثه : خرجت في طلب بعير لي ضلّ ، فوجدته في ظلّ شجرة يهشّ من ورقها ، فدنوت منه فزيمته واستويت على كوره^(٣) ، ثمّ اقتحمت وادياً فإذا أنا بعين خراة^(٤) ، وروضة مدهامة^(٥) ، وشجرة عادية^(٦) ، وإذا أنا بقسّ قائماً يصلّي بين قبرين ، قد اتخذ له بينهما مسجداً ، قال : فلمّا انفتل^(٧) من صلاته قلت له : ما هذان القبران ؟ فقال : هذان قبراً أخوين كانا لي ، يعبدان الله عزّ وجلّ معي في هذا المكان ، فأنا أعبد الله بينهما إلى أن ألحق بهما ، قال : ثمّ التفت إلى القبرين فجعل يبكي و هو يقول :

(١) كنز الكراجكى : ٨٥ - ٨٦ ، وأخرجه أيضاً ابن هشام في سيرته ١ : ١١ - ١٣ .

(٢) قال ابن هشام في السيرة : أمض يعني شكاً ، هذا بلفظ حمير ، و قال أبو عمرو : أمض

أى باطل .

(٣) الكور : رحل البعير ، أو الرحل بأداته .

(٤) الغرارة : الكثير الغرير ، والغرير : صوت الماء .

(٥) أى خضراء تضرب إلى السواد نعمة و ربا .

(٦) أى مرتفعة بحيث تجاوزت عن حدها .

(٧) أى انصرف .

خليلي هبّا طال ما قدر قدتما * أجد كما أم تقضيان كرا كما
أرى خللاً في الجلود العظم منكما * كأنّ الذي يسقي العقارسفا كما
ألم تعلمنا أنّي بسمعان مفرد * و مالي بسمعان حبيب سوا كما^(١)
فلو جعلت نفس لنفس فدائها * لجدت بنفسي أن تكون فدا كما^(٢)

قال : فقلت له : فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم و شرهم ؟ فقال :
ثكلتك أمك ، أما علمت أنّ ولد إسماعيل تر كوا دين أبيهم ، و اتبعوا الأضداد ، و
عظموا الأنداد ، قلت : فما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب ؟ فقال : أوصليها لآله السماء فقلت :
وللسماء آله غير اللات والعزى ؟ فأستط^(٣) وامتقع لونه ، وقال : إليك^(٤) عنّي يا أخا إياد ،
إنّ للسماء إلهاً هو الذي خلقها ، و بالكوأ كبريتها ، و بالقمر المنير أشرقها ، أظلم ليها^(٥) ،
وأضحى نهارها ، و سوف تعمهم من هذه الرحمة - وأوماً بيده نحو مكة - برجل أبلج من
ولد لوي بن غالب ، يقال له : محمد ، يدعو إلى كلمة الإخلاص ، ما أظن أنّي أدر كه ، ولو أدر كت
أيامه لصفت بكفتي على كفته ، و لسميت معه حيث يسعى ، فقال رسول الله ﷺ : رحم
الله أخي قسّاً يحشر يوم القيامة أمة وحده^(٦) .

بيان : قال في النهاية : في حديث قسّ ذكر العقار ، وهو بالضمّ من أسماء الخمر ،
وفي القاموس : العقار بالضمّ : الخمر لمعا قرته ، أي ملازمته الدنّ ، أو لعقرها شاربها عن
المشي .

(١) في المصدر بعده :

مقيم على قبريكما لت بارحا * طوال الليالي او يجيب صداكما .

(٢) في المصدر : أن أكون فداكما . و تقدمت الاشعار عن الجالس آنفاً باختلاف
راجها .(٣) هكذا في الكتاب ، و في المصدر : فامتقط . قلت : أي تغيظ ، و امتقع لونه أي تنير
لونه من حزن أو فزع أو ريبة .

(٤) إليك : اسم فعل بمعنى أبعد .

(٥) أي جعلها مظلمة .

(٦) كنز الكرا جي : ٢٥٥ و ٢٥٦ .

٥٧- أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عيش (١) عنه قال: أفلنا من صفيين مع أمير المؤمنين عليه السلام فنزل العسكر قريباً من دير نصراني ، إذ خرج علينا من الدير شيخ جميل (٢) حسن الوجه ، حسن الهيئة والسمت ، معه كتاب في يده ، حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلافة ، فقال له علي عليه السلام : مرحباً يا أخي شمعون بن حمون ، كيف حالك رحمك الله ؟ فقال : بخير يا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وصي رسول رب العالمين ، إنني من نسل رجل من (٣) حواري عيسى بن مريم عليه السلام .

وفي رواية أخرى : أنا من نسل حواري أخيك عيسى بن مريم عليه السلام .
من نسل شمعون بن يوحنا ، وكان أفضل حواري عيسى بن مريم عليه السلام الاثني عشر ، وأحبهم إليه ، وآثرهم عنده ، وإليه أوصى عيسى عليه السلام ، وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته ، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين عليه (٤) لم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا ، و تلك الكتب عندى إمامه عيسى بن مريم عليه السلام ، و خطاً أيديده ، وفيه كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك وما يملك ، وما يكون في زمان كل ملك منهم حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، من أرض تدعى تهامة ، من قرية يقال لها : مكّة ، يقال له : أحمد ، الأنجل (٥) العينين ، المقرون الحاجبين ، صاحب الناقة والحمار ، والفضيب والتاج ، يعني العمامة ، له اثنا عشر اسماً ، ثم ذكر مبعثه ومولده وهجرته ، ومن يقائله ومن ينصره ومن يعاديه ، وكم يعيش ، وما تلقى أمته بعده إلى أن ينزل الله عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ، فذكر في ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً (٦)

(١) تقدم إسناد الكتاب في ج ١ ص ٧٦ ، و أوعزنا نحن هناك في الذيل أن كتاب سليم من أقدم الكتب المصنفة في الاسلام ، وترجمنا مؤلفه في المقدمة : ١٥٦ ، وأشرنا هناك إلى أنه من الاصول المعتبرة التي ترجع إليه الشيعة في كل عصر .

(٢) في المصدر : شيخ كبير جميل .

(٣) المصدر خال عن قوله : رجل من .

(٤) في المصدر : متمسكين بملته .

(٥) نجل الرجل : وسعت عينه وحسنت فهو أنجل .

(٦) وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الاثنا عشر عليهم السلام .

من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهم هم خير من خلق الله ، وأحب من خلق الله إلى الله ، وإن الله ولي من والاهم ، وعدو من عاداهم ، من أطاعهم اهتدى ، ومن عصاهم ضل ، طاعتهم لله طاعة ومعتصيتهم لله معصية ، مكتوبة فيه أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم ، وكم يعيش كل رجل منهم واحد بعد واحد ^(١) ، وكم رجل منهم يستر أدلة للناس حتى ينزل ^(٢) الله عيسى عليه السلام على آخرهم ، فيصلّي عيسى عليه السلام خلفه ، ويقول : إتكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم ، فيتقدم فيصلّي بالناس ، وعيسى عليه السلام خلفه في الصف ^(٣) ، أولهم وأفضلهم وخيرهم ، له مثل أجورهم ، وأجور من أطاعهم ، واهتدى بهداهم ، أحد ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله ، واسمه محمد ، وباسين ، والفتاح ، والخاتم ^(٥) ، والحاشر ، والعاقب ، والماحي .

وفي نسخة أخرى : مكان الماحي الفتاح والقائد ، وهو نبي الله ، و خليل الله ، و حبيب الله ، وصفية وأمينه وخيرته ، يرى قلبه في الساجدين .

وفي نسخة أخرى : يراه قلبه في الساجدين ، يعني في أصلاب النبيين .
ويكلمه برحمته ، فيذكر إذا ذكر هو أكرم خلق الله على الله ، وأحبهم إلى الله ، لم يخلق الله خلقاً ملكاً مقررّاً ولا نبيّاً مرسلّاً آدم فمن سواه خيراً عند الله ولا أحب إلى الله منه ، يقعد يوم القيامة على عرشه ، و يشفعه في كل من شفع فيه ، باسمه جرى القلم في في اللوح المحفوظ ، في أم الكتاب ، ثم أخوه صاحب اللوآء إلى يوم المحشر الأكبر ، ووصيته ووزيره وخليفته في أمته ، وأحب خلق الله إلى الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولي كل مؤمن بعده ، ثم أحد عشر إماماً من ولد محمد وولد الأول ^(٦) : اثنان منهم سمياً ابني هارون : شبر وشبير .

(١) في المصدر : واحداً بعد واحد .

(٢) > : وكم رجل منهم يستر بدنه و يكتنه من قومه ومن يظهر حتى ينزل .

(٣) > : في الصف الاول .

(٤) هو و ما يأتي بعده تفسير لقوله : ثلاثة عشر .

(٥) في المصدر : و الخاتم .

(٦) أي أول الأئمة و هو علي بن أبي طالب عليه السلام . في المصدر : ولد أول الاثنى عشر .

وفي نسخة أخرى : ثم أحد عشر من ولد ولده ^(١) : أولهم شبير ، والثاني شبير ، وتسعة من شبير ، واحد بعد واحد ^(٢) .

وفي نسخة الأولى : وتسعة من ولد أصفرهما وهو الحسين ، واحد بعد واحد ^(٣) ، آخرهم الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ، فيه تسمية كل من يملك منهم ، ومن يستتر بدينه ، ومن يظهر ، فأول من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطاً وعدلاً ، ويملك ما بين المشرق والمغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها .

فلما بعث النبي ﷺ وأبي حي صدق به وآمن به ، وشهد أنه رسول الله ﷺ ، وكان شيخاً كبيراً لم يكن به شغوص فمات ، وقال : يا بني إن وصي ﷺ وخليفته الذي اسمه في هذا الكتاب ونعته سيمر بك إذا مضى ثلاثة من أئمة الضلالة ، يسمون بأسمائهم وقبائلهم ، فلان وفلان وفلان ، ونعتهم ، وكم يملك كل واحد منهم ، فإذا مر بك فاخرج إليه وبايعه وقاتل معه عدوه ، فإن الجهاد معه كالجهاد مع محمد ﷺ ، والموالي له كالوالي لمحمد ﷺ ، والمعادي له كالمعادي لمحمد ﷺ ، وفي هذا الكتاب بأمر أمير المؤمنين اثني عشر ^(٤) إماماً من قریش ، ومن قومه ^(٥) من أئمة الضلالة يعادون أهل بيته ، ويدعون حقهم ، ويمنعونهم منه ، ويطردونهم ويحرمونهم ، ويتبرؤن منهم ، ويخيفونهم ، مسمون واحداً واحداً بأسمائهم ونعتهم ، وكم يملك كل واحد منهم وما يلقى منهم ولدك وأنصارك وشيعتك من القتل والحرب والبلاء والخوف ، وكيف يدلكم ^(٦) الله منهم ومن أوليائهم وأنصارهم ، وما يلقون ^(٧) من الذل والحرب والبلاء والخزي والقتل والخوف منكم ^(٨)

(١) في المصدر : من ولده وولد ولده .

(٢) في المصدر : واحداً بعد واحد .

(٣) في المصدر : إن اثني عشر .

(٤) في المصدر : طبعة أمين الضرب والحروفية : و من قومه معه .

(٥) أدال الله بنى فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه . الله زيدان همرو : نزع الدولة من

همرو وحولها إلى زيد .

(٦) تلقون خل .

(٧) منهم خل .

أهل البيت ، يا أمير المؤمنين ابسط يدك أبايعك بأنّي ^(١) أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنك خليفة رسول الله ﷺ في أمته ، و وصيته وشاهدته على خلقه ، وحجته في أرضه ، وأن الإسلام دين الله ، وأنّي أبرء من كل دين خالف دين الإسلام ، فإنّه دين الله الذي اصطفاه لنفسه ، ورضيه لأوليائه ، وإنّه دين عيسى ابن مريم عليهما السلام ومن كان قبله من أنبياء الله ورسله ، وهو الذي دان به من مضى من آبائي ، وإنّي أتولّاك وأتولّي أوليائك ، وأبرء من عدوك ، وأتولّي الأئمة من ولدك ، وأبرء من عدوك وهم ومن خالفهم وبرى منهم وادعى حقهم ، وظلمهم من الآن والآخرين ، ثم تناول يده فبايعه ، ثم قال له أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : ناولني كتابك ، فنأوله إياه ، وقال عليّ عليه السلام لرجل من أصحابه : قم مع الرجل فأحضر ترجماناً يفهم كلامه فلينسخه لك بالعربية ، فلما أتمه به قال لابنه الحسن : يا بني آيتني بالكتاب الذي دفعته إليك ، يا بني اقرأه ، وانظر أنت يافلان في نسخة هذا الكتاب فإنّه خطي بيدي ، وإملاء رسول الله ﷺ ، فقرأه فما خالف حرفاً واحداً ليس فيه تقديم ولا تأخير ، كأنه إملاء رجل واحد على رجلين ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : الحمد لله الذي لو شاء لم تختلف الأمة ولم تفترق ، و الحمد لله الذي لم ينسني ، ولم يضع أمري ، ولم يخمل ذكرى عنده وعند أوليائه ، إذ صغر وخمل عنده ذكر أولياء الشيطان وحزبه ، وفرح بذلك من حضر من شيعة عليّ عليه السلام وشكر ^(٢) كثير ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم ^(٣) .

٥٨ - وقال السيد ابن طاوس روح الله في كتاب سعد السعود : وجدت في صحف إدريس النبي عليه السلام فيما خاطب الله به إبليس وأنظره إلى يوم الوقت المعلوم ، قال : و انتخب لذلك الوقت عبداً لي امتحن قلوبهم للإيمان - إلى أن قال - : أولئك أوليائي ، اخترت لهم نبياً مصطفى ، وأميناً مرتضى ، فجعلته لهم نبياً ورسولاً ، وجعلتهم له أولياءً وأنصاراً ، تلك أئمة اخترتها للنبّي المصطفى ، وأميني المرتضى ، ثم قال : و نظر آدم إلى

(١) في المصدر : فاني .

(٢) وشكروا كثيراً ل وفي المصدر : و شكر وساء ذلك كثير ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم .

(٣) كتاب سليم بن قيس : ١٢٢ - ١٢٥ .

طائفة من ذريته يتلأأ نورهم ، قال آدم : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الأنبياء من ذريتك ، قال : يارب فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً ؟ قال : لفضله عليهم جميعاً ، قال : ومن هذا النبي يارب ؟ وما اسمه ؟ قال : هذا محمد نبيي ورسولي وأميني ونجيبني وخيرني وصفوتي وخالصتي وحبيبي وخليلي وأكرم خلقي علي ، وأحبهم إلي ، وأثرهم عندي ، وأقربهم مني ، وأعرفهم لي ، وأرجحهم حاماً وعلماً وإيماناً و يقيناً و صدقاً وبراً و عفافاً و عبادة و خشوعاً و ورعاً و سلماً وإسلاماً ، أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلاقي في السموات والأرض بالإيمان به ، و الإقرار بنبوته ، فأمن به يا آدم أتزدد (١) مني قربة ومنزلة وفضلاً و نوراً و وقاراً ، قال : آمنت بالله ، ورسوله محمد ﷺ ، قال الله : قد أوجبت لك يا آدم وقد زدتك فضلاً وكرامة ، و أنت يا آدم أول الأنبياء و الرسل ، و ابنك محمد خاتم الأنبياء و الرسل ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، و أول من يكسى ويحمل إلى الموقف ، وأول شافع ، وأول مشفع ، و أول قارع لأبواب الجنان ، و أول من يفتح له ، و أول من يدخل الجنة ، وقد كنيته بك به ، فأنت أبو محمد ، فقال آدم : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل ، وسبقني إلى الجنة ، ولأحسده ، ثم ذكر ما نقله الراوندي عن التوراة والإنجيل ، وبسط الكلام فيها ، وإنما تركناه مخافة التطويل ، ثم قال : رأيت في السورة السابعة عشر من الزبور : داود اسمع ما أقول ، و مرسلهم يقول بعدك : إن الأرض أورثها محمد وأُمته ، وهم خلافتكم ، ولا تكون صلاتهم بالطنائير ، ولا يقدسون الأوتار ، فازدد من تقدسك ، وإذا زمرتم (٢) بتقديسي فأكثروا البكاء بكل ساعة ، وساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعة . انتهى (٣) .

٥٩ - أقول : وروى محمد بن مسعود الكازوني (٤) بإسناده (٤) إلى الأعمش ، عن أبي صالح ، عن كعب قال : نجد مكتوباً بمحمد رسول الله ، لا فظ ولا غليظ ، ولا صخب بالأسواق ،

(١) تزددخل .

(٢) زمر : غنى بالنفخ في القصب ونحوه . وفي المصدر : زمزمت .

(٣) سعد السعود : ٣٤-٣٦ ٤٨ .

(٤) ترك المصنف إسناد الحديث للاختصار ، وفي المصدر مسند .

ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحامدون ، يكبرون الله على كل نجد ، ويحمدونه في كل منزل ، يتأزرون على أنصافهم ، ويتوضؤون على أطرافهم ، مناديهم يناديهم في جو السماء ، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سوآء ، لهم بالليل دوي كدوي النحل ، مولده بمكة ، ومهاجره بطابة ، وملكه بالشام ^(١) .

أقول : وذكر بشائر كثيرة في كتابه لانطيل الكلام بإيرادها ، وفي ما ذكرناه كفاية .

٦٠ - مقتضب الأثر في النص على الاثنى عشر لأحمد بن محمد بن عيش ، عن محمد بن لاحق بن سابق الأباري ، عن جده سابق بن قرين ، عن هشام بن محمد السائب الكلبي ، عن أبيه ، عن الشرقي بن قطامي ، عن تميم بن وهلة المرتبي ، عن الجارود بن المنذر العبدي ^(٢) وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه ، وكان قارئاً للكتب ، عالماً بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر ، بصيراً بالفلسفة والطب ، ذارأي أصيل ، ووجه جميل ، أنشأ يحدثنا في إمارة عمر بن الخطاب قال : وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام وأسنان ، وفصاحة وبيان ، وحجة وبرهان ، فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره ومخضره ، وأفحموا عن بيانهم وعن بهم العروآء ^(٣) في أبدانهم ، فقال زعيم القوم لي : دونك من أقت بنا أمه ^(٤) ، فما نستطيع كلمة ^(٥) ، فاستقدمت دونهم إليه وقفت بين يديه ، وقلت : السلام عليك يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، ثم أنشأت أقول « شعر » :

(١) المتن في مولود المصطفى : الباب الثاني . قوله : ملكه بالشام لا يخلو عن غرابة ، وكمب الاجبار منهم في ذلك .

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره ، وفي سيرة ابن هشام : قال ابن اسحاق : وقم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس ، قال ابن هشام : الجارود : ابن بشر بن المولى في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً اه قلت : وقال البقوبى في تاريخه : وقدمت عبد القيس وديسهم الاشبح العصري ، ثم وفد الجارود بن المولى .
(٣) عزلهم العرواء خل . وفي المصدر كنز الكراجكى : اعتراهم العرواء . والعرواء بالضم : مس الحصى .

(٤) في المصدر : دونك من أقت بنا أمه فما نستطيع أن نكلمه .

(٥) أن نكلمه خل .

- يا نبي الهدى أنتك رجال * قطعت قردداً وآلاً فالأ^(١)
 جابت اليد و المهامة حتى * غالها من طوي السري ماغالا
 قطعت دونك الصحاصح^(٢) نهوى * لاتعد الكلال فيك كلالا
 كل دهناء^(٣) تقصر الطرف عنها * أرقلتها^(٤) فلاصنا^(٥) إرقالا
 وطوتها العتاق تجمع^(٦) فيها * بكماة مثل النجوم تلالا
 ثم لما رأتك أحسن مرأى * أفحمت عنك هيبة وجاللا
 تتقي شرّ بأس يوم عصيب * هائل أو جل القلوب وهالا
 و نداء ملحشر الناس طرّاً * وحساباً لمن تادى^(٧) ضلالا
 نحو نور من الآآه و برهان * و يز^(٨) ونعمة لن تنالا^(٩)
 وأمان منه لدى الحشر والنشر * إذ الخلق لا يطيق السؤال
 فلك الحوض والشفاعة والكوثر * والفضل إذ ينص السؤال
 فلك الحوض خصك يا بن آمنة^(١٠) * الخير إذ امانت سجال سجالا^(١١)
 أنبأ الأولون باسمك فينا * و بأسماء بعده تتنالا^(١٢)

(١) قال الجزرى : فى حديث قس بن ساعدة : قطعت مهمها و آلا فالأ ، الال : السراب ، و المهمة : القفر . وقال : قردد : الموضع المرتع من الارض ، و يقال للارض المستوية أيضا قردد ، ومنه حديث قس والجارود : قطعت قرددا .

(٢) الصصاصح جمع الصصصح : ما استوى من الارض وكان أجرد .

(٣) الدهناء : الفلات .

(٤) ارقل المفازة : قطعها .

(٥) الفلاس جمع القلوس ، من الابل : الطويلة القوائم . الشابة منها أو الباقية على السير .

(٦) جمع الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لا ينثنى .

(٧) يأوى خل و فى المصدر و الكنز : تادى ، و هو الصحيح .

(٨) هكذا فى النسخ ، والظاهر أنه مصحف : وبركما فى المصدر وفى الكنز .

(٩) أن تنالا خل .

(١٠) فى المصدر والكنز : خصك الله يا بن آمنة الخير .

(١١) السجال جمع السجل : الدلو العظيمة فيهما ماء قل أو كثر .

(١٢) فى المصدر و الكنز : تنالا .

فأقبل ^(١) عليّ رسول الله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياءً لامعاً ساطعاً
 كوميض ^(٢) البرق ، فقال : يا حارود لقد تأخّر بك وبقومك الوعد ^(٣) - وقد كنت وعدته
 قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آتته ، وآتيته في عام الحديبية - فقلت : يا رسول الله
 بأبي أنت ما كان إبطائي عنك إلا أن جلّة قومي أبطأوا عن إجابتي حتّى ساقها الله إليك
 لما أراد لها به إليك من الخير ، فأما من تأخّر ^(٤) فحظّه فاتمّنك ، فتلك أعظم حوبة ^(٥) ،
 وأكبر عقوبة ، ولو كانوا ممّن سمع بك أو رأك لما ذهبوا عنك ، فإنّ برهان الحقّ في
 مشهدك محتدك ^(٦) ، وقد كنت على دين النصرانية قبل أنيتي إليك الأولى ، فها أنا تاركه بين
 يديك ، إن ذلك ممّا يعظم الأجر ، ويمحو المآثم والحووب ، ويرضى الربّ عن المروء ،
 فقال رسول الله ﷺ : أناضامن لك يا جارود ، قلت : أعلم يا رسول الله أنك مذكنت
 ضمين قمين ^(٧) ، قال : فدن الآن بالوحدانية ، ودع عنك النصرانية ، قلت : أشهد أن
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت عبده ورسوله ، ولقد أسلمت على علم بك ونباؤك فيك ،
 علمته من قبل ، فتبسّم ﷺ كأنه علم ما أردته من الإنباء فيه ، فأقبل عليّ وعلى قومي ،
 فقال : أفيكم من يعرف قسّ بن ساعدة الأيادي ؟ قلت : يا رسول الله كلّمنا نعرفه ، غير
 أنّي من بينهم عارف بخبره ، واقف على أثره ، كان قسّ بن ساعدة يا رسول الله سبطاً من
 أسباط العرب ، عمّر خمسمائة عام ، تقفر منها في البراري خمسة أعمار ، يضجّ بالتسبيح على
 منهاج المسيح ، لا يقرّه قرار ، ولا يكتنه جدار ، ولا يستمع ^(٨) منه جار ، لا يفتر من

(١) في المصدر والكنز : قال : فأتبل .

(٢) وميض البرق : لمعانه .

(٣) في المصدر : الوعد .

(٤) د : لما أرادها به من الغير لديك ، فأما من تأخر عنه .

(٥) العوبة : الإثم .

(٦) المحتد : الأصل .

(٧) القمين : الغليظ الجدير . و في المصدر : إنك بذلك ضمين قمين .

(٨) واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : لا يستمع . قلت : هو كذلك في المصدر .

الرهبانية ، ويدن الله بالوحدانية ، يلبس المسوح ^(١) ، ويتحسى في سياحته بيض النعام ، ويعتبر بالنور والظلام ، يبصر فيتفكر ، ويفكر فيختبر ، يضرب بحكمته الأمثال ، أدرك رأس الحواريين شمعون ، وأدرك لوقا ويوحنا ، وفقه منهم ^(٢) ، تحوب ^(٣) الدهر ، وجانب الكفر ، وهو القائل بسوق عكاظ وذو المجاز ^(٤) : شرق وغرب ، وباس ورطب ، وأجاج وعذب ، وحب ونبات ، وجمع وأشتات ، وزهاب وممات ، وآباء وأمهات ، وسرور مولود ، ورزة مفقود نبأ لأرباب الغفلة ، ليصلحن العامل عمله قبل أن يفتدأجله ، كلاً بل هو الله الواحد ، ليس بمولود ولا والد ، أمات وأحيا ، وخلق الذكر والأنثى ، وهو رب الآخرة والأولى ، ثم أنشد شعر ^(٥) كلمة له :

ذكر القلب من جواه اذكار ^(٦) * و ليل خلا لهن نهار
و شمس تحتها قمر * الليل و كل متابع موآر
و جبال شوامخ راسيات * و بحار مياهن غزار
و صغير وأشمط ^(٧) و رضيع * كلهم في الصعيد يوماً بوار
كل هذا هو الدليل على الله * ففيه لنا هدى و اعتبار
ثم صاح : يامعشر إباد فأين ثمود ؟ وأين عاد ؟ وأين الآباء والأجداد ؟ وأين العليل

(١) السوح جمع المسح : الكساء من شعر . ما يلبس من نسيج الشعر على البدن نقشاً وقهراً للجد .
و تحسى الرق : شربه شيئاً بعد شيء .

(٢) في المصدر : و يوحنا و أمثالهم وفقه كلامهم و نقل منهم .

(٣) تحوب : اجتنب الاثم .

(٤) قال اليعقوبي في تاريخه ٢٢٧ : ١ : سوق عكاظ بأعلى نجد ، يقوم في ذى القعدة ، وينزلها قريش وسائر العرب ، الا ان أكثرها مضر ، وبها كانت مفاخرة العرب و جمالاتهم و مهادناتهم ، ثم سوق ذى المجاز ، وكانت ترتحل من سوق عكاظ ، وسوق ذى المجاز الى مكة من لحجم .

(٥) هكذا في نسخة المصنف ، والظاهر أن لفظة (شعر) زائدة ، أو هو مصحف : أنشد كلمة شعراً كما في المصدر .

(٦) اذكاريال خل وفي المصدر : إذكار ، و ليل .

(٧) شط : خالط بياض رأسه سواد فهو أشمط .

والعواد؟ وأين الطالبون والرواد؟ كل له^(١) معاد ، أقسم قسرب العباد ، وساطح المهاد ،
وخالق سبع الشداد ، سماوات بلاعماد ، ليحشرن على الإنفرد ، وعلى قرب وبعاد ،
إذا فنع في الصور ، ونقر في الناقور ، وأشرقت الأرض بالنور ، فقد وعظ الواعظ ، وانتبه
الفايط^(٢) ، وأبصر اللاآخذ ، ولفظ اللاآخذ ، فويل لمن صدف عن الحق الأشهر ، وكذب
يوم المحشر ، والسراج الأزهر ، في يوم الفصل ، وميزان العدل ، ثم أنشأ يقول :
« شعر^(٣) :

يا ناعي الموت والأموات في جدث * عليهم من بقايا بزهم خرق
منهم عرات وموتى في ثيابهم * منها الجديد ومنها الأورق الخلق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم .. * كما ينبئه من رقداته الصعق
حتى يجيئوا بحال غير حالهم * خلق مضوا ثم ما ذا بعد ذاك لقوا
ثم أقبلت على أصحابه فقلت : على علم به آمنتم قبل مبعثه ، كما آمنت به أنا ،
فنصت إلى رجل منهم وأشارت إليه وقالوا : هذا صاحبه وطالبه على وجه الدهر ، وسالف
العصر ، وليس فينا خير منه ، ولا أفضل ، فبصرت به أغرب أبلج ، قد وقذته الحكمة ، أعرف
ذلك في أسارى^(٤) وجهه ، وإن لم أحط علماً بكنهه ، قلت : ومن هو ؟ قالوا : هذا سلمان
الفارسي ، ذوالبرهان العظيم ، والشأن القديم ، فقال سلمان : عرفته يا أخا عبدالقيس من
قبل إتيانه ، فأقبلت على رسول الله ﷺ وهو يتلألاً ويشرق وجهه نوراً وسروراً ، فقلت :
يا رسول الله إن قساً كان ينتظر زمانك ، ويتوكف إبانك^(٥) ، ويهتف باسمك وأبيك^(٦)

(١) كل لمن خل .

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره و لعله مصحف : يقظه ، واستظهر المصنف في الهامش أنه
الياقظ .

(٣) هكذا في النسخة ، والمصدر خال عن قوله : شعر . وهو غير لمبتداء محذوف أي هذا شعر .

(٤) الاسارى : الخطوط في الجبهة . محاسن الوجه .

(٥) توكف الغبر : انتظر ظهوره . إبان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء : أوله . حينه .

(٦) في المصدر : وباسم أبيك .

وأُمتك ، و بأسماء لست أُصيّبها معك ، ولا أراها فيمن اتّبعك ، قال سلمان : فأخبرنا فأنشأت أحدّتهم ورسول الله ﷺ يسمع والقوم سامعون وواعون ، قلت : يا رسول الله لقد شهدت قسماً خرج من ناد من أندية إباد ، إلى صحصيح ذي قتاد ، وسمرة وعتاد^(١) وهو مشتمل بنجاد ، فوقف في أضحيان^(٢) ليل كالشمس ، رافعاً إلى السماء وجهه وإصبعه فدنوت منه فسمعتة يقول : اللهم رب هذه السبعة الأربعة^(٣) ، والأرضين الممرعة^(٤) ، وبمحمد و الثلاثة المجامدة معه ، والعليين الأربعة ، وسبطيه التبعة^(٥) والأربعة الفرعة ، والسري اللامعة^(٦) ، وسمي الكليم الضرعة^(٧) أو لئلك النقاء الشفعة ، والطريق المهيعة ، درسة الإنجيل ، وحفظة التنزيل ، على عدد النقاء من بني إسرائيل ، محاة الأضاليل ، ونفاة الأباطيل ، الصادقوا القيل ، عليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ، ولهم من الله فرض الطاعة ، ثم قال : اللهم ليتني مدرّكهم ولو بعد لاني من عمري ومحيائي ، ثم أنشأ يقول « شعر » :^(٨)

متى أنا قبل الموت للحقّ مدرّك * وإن كان لي من بعد هاتيك مهالك
وإن غالني الدهر الخؤون بغوله * فقد غال من قبلي ومن وبعد يوشك
فلا غرو إنني سالك مسلك الأولى * وشيكا ومن ذا للردى ليس يسلك
ثم آب يكفكف^(٩) دمه ، ويرنّ رنين البكرة^(١٠) ، وقد برئت ببراة وهو

يقول :

(١) الصحصح تقدم معناه . والقناد : شجر صلب له شوك كالابر . والسر : شجر من الغضاه ، و ليس في الغضاه أجود خشباً منه : والغضاه : كل شجر يعظم وله شوك . والعتاد : ما اعدل امرأ . كل ماهيه . من سلاح و دواب وآلة حرب . القدح الضخم .

(٢) ليلة إضحيان و اضحية : مضية .

(٣) الارقة جمع الرقيق : السماء عموماً ، أو السماء الاولى في عرف الاقدمين .

(٤) أمرع المكان : أخضب .

(٥) النبعة خل وفي المصدر : و سبطيه النبعة الارقة القرعة .

(٦) الالعة خل .

(٧) في المصدر والكنز بعد ذلك : والعسن ذي الرقة .

(٨) المصدر خال عن كلمة شعر .

(٩) كفكف الدمع : مسحه مرة بعد مرة .

(١٠) البكرة والبكرة : آلة مستديرة في وسطها محزب عليها جبل لرفع الانتقال .

أقسم قسّ قسماً ، ليس به مكتتماً ^(١) * لوعاش ألفي سنة ^(٢) ، لم يلق منها سماً
حتى يلاقي أحداً ، والنباء الحكماء * هم أوصياء أحمد ، أكرم من تحت السماء
يعمي العباد عنهم وهم جلاء للعمى * ليس ^(٣) بناس ذكرهم حتى أحلّ الرجما ^(٤)
ثم قلت : يا رسول الله أنبئني أبناك الله بخير عن هذه الأسماء التي لم تشهد ها و
أشهدنا قسّ ذكرها ، فقال رسول الله ﷺ : يا جارود ليلة أُسري بي إلى السماء أوحى الله
عز وجلّ إليّ أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا ، فقلت : على ما بعثتم ؟
قالوا : على نبوتك ، وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة منكما ، ثم أوحى إليّ أن التفت
عن يمين العرش ، فالتفتُ فإذا عليّ ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، وتجدّ بن عليّ ،
وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، وتجدّ بن عليّ ، وعليّ بن محمد ، والحسن
بن عليّ ، والمهديّ ، في ضحاح من نور يصلون ، فقال الربّ تعالى : هؤلاء الحجج لأوليائي ،
وهذا المنتقم من أعدائي ، قال الجارود : فقال ^(٥) سلمان : يا جارود هؤلاء المذكورون في
التوراة والإنجيل والزبور كذلك ، فانصرفت بقومي وقلت في توجّهي إلى قومي (شعر) ^(٦) :

أُميتك يا بن آمنة الرسولا * لكي بك أهتدي النهج السبيلا
فقلت وكان قولك قول حقّ * وصدق ما بدالك أن تقولاً
وبصرت العمى من عبد قيس * وكلّ كان من عمه ضليلاً
وأنبأناك عن قسّ الأيادي * مقالاً فيك ظلت به جديلاً
وأسماء عمت عنا قالت * إلى علم وكنّ بها ^(٧) جهولاً ^(٨)

(١) في المصدر : مكتما .

(٢) > والكنز ألفي عمر .

(٣) > > : لست .

(٤) الرجم : القبر .

(٥) في المصدر و الكنز : فقال لي .

(٦) لفظة (شعر) ليست موجوداً في المصدر .

(٧) في المصدر : وكنت به جهولاً .

(٨) مقتضب الاثر : ٣٧-٤٣ ، و أخرجه أيضاً الكراجكي في كنز الفوائد : ٢٥٦-٢٥٨ .

بيان : قال الجوهري : العرواء مثال الغلواء : قرّة الحمى ، ومستهافي أول ما تأخذ بالردة ، و فلان قمين بكذا أي جدير خليق ، و فلان يتحوب من كذا ، أي يتأثم . و التحوب أيضاً التوجع والتحزن .

قوله : قد وفذته الحكمة أي أثرت فيه وبانت فيه آثارها ، قال الجوهري : وقد يفذه وقدأ : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت ، ويقال : وقد النعاس : إذا غلبه ، وفي النهاية : فيه فيقذه الورع أي يسكنه ويمنعه من انتهاك ما لا يحل ولا يحمد ، يقال : وقد الحلم : إذا سكته .

أقول : سيأتي الخبر مختصراً مع شرح بعض أجزائه في باب المعراج .

﴿باب ٢﴾

﴿تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله وما يتعلق بها ، وما ظهر﴾

﴿عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات﴾

اعلم أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته ﷺ في سابع عشر شهر ربيع الأول ، وذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه ، واختاره الكليني رحمه الله على ماسياتي إما اختياراً ، أو تقيّة ، وذهب شاذ من المخالفين إلى أنه ولد في شهر رمضان ^(١) ، لأنهم اتفقوا على أن بدء الحمل به ﷺ كان في عشية عرفة ،

(١) ذكر القريزي في امتاع الاسماع ٣: جماع أقوالهم في ولادته صلى الله عليه وآله وسلم قال : ولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمكة في دار عرفت بدار ابن يوسف من شعب بني هاشم يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول ، وقيل : لليتين خلتا منه ، وقيل : ولدناثه ، وقيل : في هاشمه ، وقيل : في ثامنه ، وقيل : ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من رمضان حين طلع الفجر ، وقد شذ بذلك الزبير بن بكار ، إلا أنه موافق لقوله : إن أمه صلى الله عليه وآله وسلم حملت به أيام التشريق ، فيكون حملها مدة تسعة أشهر على العادة الغالبة ، وذلك عام الفيل ، قيل : بعد قدوم الفيل مكة بغمسين يوماً ، وقيل : بشهر ، وقيل : بأربعين يوماً ، وقيل : قدم الفيل للنصف من المحرم قبل مولده صلى الله عليه وآله وسلم بشهرين إلا أياماً ، وقيل : ولد بعد الفيل بشمانية و—

أو أوسط أيام التشريق ، واشتهر بينهم أن مدة الحمل كانت تسعة أشهر ، فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان ، وسيأتي الكلام فيه ، وذهب شذوثة منهم إلى أن الولادة كانت في ثامن ربيع الأول ، فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا ومدلول أخبارنا أنه كان يوم الجمعة ، والمشهور بين المخالفين يوم الاثنين ، ثم الأشهر بيننا وبينهم أنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد طلوع الفجر ، وقيل : عند الزوال ، وذكر جماعة من المؤرخين وأرباب السير أنه كان في ساعة الولادة غفر^(١) من منازل القمر طالماً ، وكان اليوم موافقاً للعشرين أو للثامن والعشرين أو الغرة من شهر نيسان الرومي ، والسابع عشر من ذي ماه بحساب الفرس ، وكانت في عهد كسرى أنوشيروان بعد مضي اثنين وأربعين من ملكه ، وبعد مضي اثنين وثمانين وثمانمائة من وفات إسكندر الرومي ، وكان في عام الفيل بعد مضي خمس وخمسين ، أو أربعين من الواقعة ، وقيل : في يوم الواقعة ، وقيل : بعد ثلاثين سنة منها ، وقيل : بعد أربعين منها ، والأصح أنها كانت في تلك العام .

و ذكر أبو معشر البلخي^(٢) من المنجمين أنه كان طالع ولادته صلى الله عليه وسلم الدرجة العشرون من الجدي ، وكان الزحل والمشتري في العقرب ، والمريخ في بيته في الحمل ، و

— خمسين يوماً ، وقيل : بعده بعشرينين ، وقيل : بعده بثلاثين عاماً ، وقيل : ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، وقيل : قبله بأربعين عاماً ، وقيل : ولد يوم الفيل ، وقيل : ولد سنة ثلاث وعشرين للفيل .

وقيل : ولد في صفر ، وقيل : يوم عاشوراء ، وقيل : في ربيع الآخر ، الراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية والأربعين من ملك كسرى أنوشروان ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لفلبة الاسكندريين فيلبس الجدوني على دارا ، وهي سنة ألف وثلاثمائة وستة عشر لابتداء ملك بخت نصر ، ووافق يوم مولده العشرون من نيسان ، وولد بالفقر من المنازل وهو مولد الانبياء ، ويقال : كان طالعه برج الاسد والقبر فيه .

(١) الفقر من منازل القمر قال البيروني : و تقول العرب : إنه خير المنازل ، وقيل : إن مواليد الانبياء قد اتفقت فيه ولا ظن ذلك حقاً .

(٢) قال اليعقوبي ٤ : ولد على ما قال أصحاب الحساب بقران العقرب ، قال ماشاء الله المنجم : كان طالع السنة التي كان فيها القرآن الذي دل على مولد رسول الله صلى الله عليه وآله اليزان اثنين وعشرين درجة حد الزهرة وبيتها ، والمشتري في العقرب ثلاث درجات وثلاثا وعشرين ←

الشمس في الحمل في الشرف، والزهرة في الحوت في الشرف، والعطارد أيضاً في الحوت، والقمر في أول الميزان، والرأس في الجوزاء، والذنب في القوس، وكانت في الدار المعروف بدار محمد بن يوسف، وكان للنسبي عليه السلام فوهبه لعقيل بن أبي طالب، فباعه أولاده محمد بن يوسف أخا الججاج فأدخله في داره، فلما كان زمن هارون أخذته خيزران أمه فأخرجته و جعلته مسجداً، وهو الآن معروف يزارو يصلّي فيه، وسند ذكر الأخبار والأقوال في تفاصيل تلك الأحوال.

١ - ٥ : في كتاب أسماء حجج الله : ولد عليه السلام سابع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول في عام الفيل، في كتاب الدرّ الصحيح : أنه ولد عليه السلام عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل، وقال العامة : يوم الاثنين الثامن أو العاشر من ربيع الأول لسبع بقين من ملك أنوشيروان، و يقال : في ملك هرمز بن أنوشيروان، وذكر الطبري أن مولده عليه السلام كان لاثنتي وأربعين سنة من ملك أنوشيروان وهو الصحيح، لقوله عليه السلام : « ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان » ووافق شهر الروم العشرين من سباط (١).

في كتاب مواليد الأئمة عليهم السلام : ولد النبي عليه السلام ثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال، وروي عند طلوع الفجر قبل المبعث بأربعين

→ دقيقة، وزحل في العقرب ست درجات وثلاثا وعشرين دقيقة راجعا، وهما في الثاني من الطوالع، والشمس في نظير الطالع في الحمل أول دقيقة، والزهرة في الحمل على درجة وست وخسين دقيقة، وعطارد في الحمل على ثمانى عشرة درجة وست عشرة دقيقة، والقمر وسط السماء في السرطان درجة وعشرين دقيقة، وقال الخوارزمي : ثمانى عشرة درجة وست عشرة دقيقة، والقمر وسط السماء في السرطان درجة وعشرين دقيقة، وقال الخوارزمي : كانت الشمس يوم ولد في الثور درجة والقمر في الاسد على ثمانى عشرة درجة وعشر دقائق، وزحل في العقرب تسع درجات وأربعين دقيقة راجعا، والمشتري في العقرب درجتين و عشر دقائق راجعا، والمريخ في السرطان درجتين وخمسين دقيقة، والزهرة في الثور اثنتى عشرة درجة وعشر دقائق.

(١) يقال : سباط وشباط : شهر من الاشهر الشمسية، بين كانون الثاني و آذار، أيامه ٢٩ في السنة الكبيسة و ٢٨ في سواها.

سنة، وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى، وكانت في منزل عبدالله بن عبدالمطلب، وولده في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى، وقيل: ولد يوم الاثنين آخر النهار ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة للإسكندر في شعب أبي طالب في ملك أنوشيروان^(١).

٢- قل: ذكر محمد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء الرابع من كتاب النبوة حديث^(٢) أن الحمل بسيدنا رسول الله ﷺ كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت^(٣) من جمدي الآخرة^(٤).

٣- قل: إن الذين أدر كناهم من العلماء كان عملهم على أن ولادته المقدسة ﷺ كان يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل عند طلوع فجره^(٥).

٤- وذكر شيخنا المفيد في كتاب حقائق الرياض: السابع عشر منه مولد سيدنا رسول الله ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل^(٦)، وقال رحمه الله في كتاب التواريخ الشرعية: نحوه^(٧).

٥- كما: ولد النبي ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال، وروي أيضاً، عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة، وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى، وكانت في منزل عبدالله بن عبدالمطلب،

(١) العدد: مخطوط.

(٢) أضاف الحديث إلى ما بعده.

(٣) قال المصنف في الهامش: الظاهر (مضت) مكان (بقيت) ليوافق ما هو المشهور من كون الحمل في أيام التشريق انتهى كلامه قدس الله أسرار، قلت: القول بأن حمله كان في أيام التشريق يوافق القول بولادته في رمضان كما عرفت في كلام المغربي.

(٤) الاقبال: ٦١٣.

(٥) ٢: ٦٠٣.

(٦) حقائق الرياض، مخطوط.

(٧) مسار الشيعة: ٢٤.

وولده في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل^(١)، وقد أخرج الخيزران^(٢) ذلك البيت فصيرته مسجداً يصلّي الناس فيه^(٣).

بيان : اعلم أن هاهنا أشكالا مشهوراً أورده الشهيد الثاني رحمه الله وجماعة ، وهو أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به ﷺ في أيام التشريق ولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حمله إما ثلاثة أشهر ، أو سنة و ثلاثة أشهر ، مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر ، ولا أكثر من سنة ، ولم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه ، والجواب أن ذلك مبني على النسبي الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية ، وقد نهى الله تعالى عنه ، وقال : إنما النسبي زيادة في الكفر . قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير هذه الآية نقلاً عن مجاهد : كان المشركون يحجبون في كل شهر عامين فحجبوا في ذي الحجة عامين ، ثم حجبوا في المحرم عامين ، وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ، ثم حج النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة ، فقال في خطبته : ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب ، مضر بين حميدي و شعبان^(٤) ، أراد بذلك أن أشهر الحرم رجعت إلى مواضعها ، وعاد الحج إلى ذي الحجة ، وبطل النسبي انتهى^(٥).

(١) في المصدر : و أنت داخل الدار .

(٢) قال المصنف في الهامش : الخيزران أم الهادي و الرشيد ، قال المؤرخون كانت هذه الدار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و هبها عقيل بن أبي طالب ، ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف و هو أخو الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف ، فأدخلها محمد في قصره الذي كانوا يسونونه البيضاء ، ثم بعد انقضاء دولة بني أمية حجت خيزران فأفرزتها من القصر وجعلتها مسجداً .

(٣) الأصول ١ : ٤٣٩ .

(٤) في المصدر : و رجب الذي بين جمادى و شعبان .

(٥) مجمع البيان ٥ : ٢٩٠ .

إذا عرفت هذا فقل : إنه على هذا يلزم أن يكون الحجّ عام مولده ﷺ في جمادي الأولى ، لأنّه ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ، و دورة النسيء أربعة و عشرون سنة ضعف عدد الشهور ، فإذا أخذنا من السنة الثانية و الستين ورجعنا تصير السنة الخامسة عشر ابتداء الدورة ، لأنّه إذا نقص من اثنين وستين ثمانية و أربعون تبقى أربعة عشر ، الاثنان الأخيرتان منها لذي القعدة ، و اثنتان قبلهما لشوال ، وهكذا فتكون الأوليان منها لجمادي الأولى ، فكان الحجّ عام مولد النبي ﷺ وهو عام الفيل في جمادي الأولى ، فإذا فرض أنّه ﷺ حملت به أمّه في الثاني عشر منه ، ووضعت في الثاني عشر من ربيع الأوّل تكون مدّة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد ولا نقص .

أقول : ويرد عليه أنّه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة ، و جعلها أربعة و عشرين سنة ، إذا الدورة على ما ذكر إنما تتم في خمسة و عشرين سنة ، إذ في كلّ سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء ، ففي كلّ خمسة و عشرين سنة تحصل أربعة و عشرين حجة تمام الدورة ، وأيضاً على ما ذكره يكون مدّة الحمل أحد عشر شهراً ، إذ لما كان عام مولده أوّل حجّ في جمادي الأولى يكون في عام الحمل الحجّ في ربيع الثاني ، فالصواب أن يقال : كان في عام حمله ﷺ الحجّ في جمادي الأولى ، وفي عام مولده في جمادي الثانية ، فعلى ما ذكرنا يتمّ من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره ﷺ دورتان في الحادية و الخمسين ، تبتدئ الدورة الثالثة من جمادي الثانية ، و تكون لكلّ شهر حجتان إلى أن ينتهي إلى الحادية و الستين و الثانية و الستين ، فيكون الحجّ فيهما في ذي القعدة ، ويكون في حجة الوداع الحجّ في ذي الحجة ، فتكون مدّة الحمل عشرة أشهر .

فإن قلت : على ما قررت من أن في كلّ دورة متأخر سنة ففي نصف الدورة تتأخر ستة أشهر ، و من ربيع الأوّل الذي هو شهر المولد إلى جمادي الثانية التي هي شهر الحجّ نحو من ثلاثة أشهر ، فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت ؟ قلت : تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة ، فمن ربيع الأوّل من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستين تتمّ ثمان و ستون ، و يكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستين ، و في الشهر لعاشر من تلك السنة أعني ذي الحجة وقع الحجّ الحادي و الستون ، و توفي قبل إتمام

ملك السنة على ما ذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوماً ، فصار عمره ﷺ ثلاثاً وستين إلّا تلك الأيام المعدودة ، وأمّا ما رواه في كتاب النسب فيمكن أن يكون الحمل في أوّل سنة وقع الحج في جمدي الثانية ، ومن سنة الحمل إلى سنة حجة الوداع أربع وستون سنة ، وفي الخمسين تمام الدورتين ، وتبتدىء الثالثة من جمدي الثانية ، ويكون في حجة الوداع ، والتي قبلها الحج في ذي الحجة ، ولا يخالف شيئاً إلّا ما مرّ عن مجاهد أنّ حجة الوداع كانت مسبقة بالحج في ذي القعدة ، وقوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنّه رواه خبراً ، وتكون مدّة الحمل على هذا تسعة أشهر إلّا يوماً ، فيوافق ما هو المشهور في مدّة حملته ﷺ عند المخالفين

٦ - ص : روي أنّه ﷺ ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأوّل عام النبل يوم الاثنين ، وقيل : يوم الجمعة ، وقال ﷺ : «ولدت في زمن الملك العادل» يعني أنوشيروان بن قباد قاتل مزدك والزنادقة^(١).

٧ - ك ، لى : الدقاق ، عن ابن ذكرية القطان ، عن البرمكي ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبيه ، عن خالد بن إلياس ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم ، عن أبيه ، عن جدّه قال : سمعت أبا طالب حدّث^(٢) عن عبدالمطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤياً هالتي ، فأتيت كاهنة قريش وعليّ مطرف خزّ ، وجمحتي تضرب منكبي ، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغيّر فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي ، فقالت : ما شأن سيد العرب متغيّر اللون ؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب ؟ فقلت لها : بلى إنّي رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر ، كأنّ شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء ، وضربت بأغصانها الشرق والغرب ، ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ، ورأيت العرب والمجم ساجدة لها ، وهي كلّ يوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأيت رهطاً من قريش يروبدون قطعها ، فأذادوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً ، وأنظفهم ثياباً ، فيأخذهم ويكسر ظهورهم ، ويقلع أعينهم ، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها ، فصاح بي الشاب وقال : مهلاً

(١) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٢) في المصدر : يحدث .

ليس لك منها نصيب ، فقلت : لمن النصيب والشجرة مني ؟ فقال : النصيب لهؤلاء الذين قد تعلّقوا بها وسيعود إليها ، فاتبعت مذعوراً فرعاً متغيّراً اللون ، فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر ، ثمّ قالت : لأنّ صدقت ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ، وينبأ^(١) في الناس ، ففسرني^(٢) عني غمي ، فانظر أبا طالب لعلّك تكون أنت ، وكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي ﷺ قد خرج ، ويقول : كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين^(٣) .

توضيح : قال الجزري : المطرف بكسر الميم وفتحها وضمّها : الثوب الذي في طرفه علمان ، وقال : الجمّة من شعر الرأس : ما سقط على المنكبين ، وقال الجوهري : هي بالضمّ مجتمع شعر الرأس .

أقول : لعلّ ذكر هذا إمّا لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجمّة من خواصّ الشرفاء ، أو اضطرابه وارتعاده ، والريب : نازلة الدهر . ورا به أمر : رأى منه ما يكره ، قوله : وسيعود إليها ، يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلّقوا بها الذين يريدون قطعها ، ويكون قوله : وستعود بالتاء ، أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة ، ويؤمنون بها ، فيكون لهم النصيب منها ، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول ﷺ ، والبارز في منها إلى الجماعة ، أي سيعود النبي ﷺ إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به ، فيكون إشارة إلى فتح مكّة ، أو يكون المستتر راجعاً إلى الشاب ، والبارز إلى الشجرة ، أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة ، كما تعلّق بها في النوم ، وعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلّقوا بها بأطالاب وأضرابه ممّن لم يذكروا قبل ، ويحتمل أن يكون المستتر راجعاً إلى النصيب ، والبارز إلى الشجرة ، أي يكون له ﷺ ثواب إسلامهم ، ويحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب ، أي ستعود يا عبدالمطلب إليه ﷺ عند ولادته ، لكن لا تبلغ ولا تدرك وقت نبوّته ، قوله : لعلّك تكون أنت ، أي ذلك الشاب ، ويحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

(١) في كمال الدين : يتنبأ ، وفيه : نرى . وفيه : يا ابطالاب .

(٢) سرى عنه أوعن قلبه : كشف عنه الهم .

(٣) كمال الدين : ١٠٣ ، الامالي : ١٥٨ .

٨ - ك ، لي : القطان ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبدالله

بن محمد ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم ، عن سعيد بن أبي صالح ، عن أبيه . عن ابن عباس قال : سمعت أبي العباس يحدث قال : ولد لأبي عبدالمطلب عبدالله ، فرأيناه في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس ، فقال أبي : إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا ، قال : فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض ، فطار فبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها ، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماء والأرض ، وامتدّ حتى بلغ المشرق والمغرب ، فلما انتهت ، سألت كاهنة بني مخزوم فقالت : يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ، قال أبي : فهمني أمر عبدالله إلى أن تزوج بآمنة ، وكانت من أهل نساء قريش وأتمها خلقاً ، فلما مات عبدالله وولدت آمنة رسول الله ﷺ أمّيته فرأيت النور بين عينيه يزهر ، فحملته و تفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك ، وصرت كأنني قطعة مسك من شدة ربحي ، فحدثتني آمنة وقالت لي : إنه لما أخذني الطلق ، واشتدّ بي الأمر سمعت جلبةً وكلاماً لا يشبه كلام آدميين ، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نوراً ، ورأيت حولي من القطاة أمراً عظيماً قد نشرت^(١) أجنحتها حولي ، ورأيت شعيبة الأسدية قد مرّت وهي تقول : آمنة ما لقيت الكهّان والأصنام من ولدك ؟ ورأيت رجلاً شاباً من أئمّ الناس طولاً ، وأشدّهم بياضاً ، وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنا منّي فأخذ المولود فتغلّ في فيه ، ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد ، ومشط من ذهب ، فشق بطنه شقاً ، ثم أخرج قلبه فشقه . فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها^(٢) ، ثم أخرج صرّة من حريرة خضراء ففتحها ، فأذا فيها كالذيرة البيضاء فحشاها ، ثم رده إلى ماكان ، ومسح على بطنه واستنطقه فنطق ،

(١) وقد نشرت غل وهو الوجود في الإمالي .

(٢) الحديث كما ترى مروى من طرق العامة ، متضمن ما يخالف مذهب الإمامية ، وهو شق القلب وإخراج نكتة سوداء ، وقد ورد ذلك في أخبارهم .

فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه و كلاته ، قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً و
 حِلماً و يقيناً و عقلاً و شجاعة^(١) ، أنت خير البشر ، طوبى لمن أتبعك ، وويل لمن تخلف عنك ،
 ثم أخرج صرّة أخرى من حريرة بيضاء ففتحتها فإذا فيها خاتم ف ضرب على كتفيه^(٢) ، ثم
 قال : أمرني ربّي أن أنفخ فيك من روح القدس ، فنفخ فيه ، وألبسه قميصاً ، وقال : هذا
 أمانك من آفات الدنيا ، فهذا مارأيت يا عباس بعيني ، قال العباس : وأنا يومئذ أقره^(٣)
 فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه ، فلم أزل أكرم شأنه و أنسيت^(٤) الحديث
 فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ^(٥) .

بيان : الجلبة : اختلاط الأصوات . و السندس بالضم : مارق من الديباج و
 رفع^(٦) .

٩ - لمي : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن البرنطي ، عن أيان بن عثمان ،
 عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : كان إبليس لعنه الله يخرق السماوات السبع ، فلمّا
 ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات ، وكان يخرق أربع سماوات ، فلمّا ولد رسول
 الله ﷺ حجب عن السبع كلّها ، و رميت الشياطين بالنجوم ، و قالت قرش : هذا قيام
 الساعة الذي كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه ، وقال عمرو بن أمية : وكان من أجزأهل
 الجاهليّة : انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ، ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف ، فإن كان
 رمي بها فهو هلاك كل شيء ، وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث ، وأصبحت الأصنام كلّها
 صبيحة ولد النبي ﷺ ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه ، وارتجس في تلك الليلة
 أيوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السماوة ،

(١) في كمال الدين : و حكما ، مكان و عقلا .

(٢) بين كتفيه خل و في المصدر : ف ضرب به على كتفيه .

(٣) و عى العباس في أواخر عمره .

(٤) في كمال الدين : نسيت . قلت : حديث النسيان لا يغفل عن غرابة .

(٥) كمال الدين : ١٠٤ و ١٠٥ ، الإمالى : ١٥٨ و ١٥٩ .

(٦) رفع الثوب : خلاف غلط .

وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى المؤبدان في تلك الليلة في المنام إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً^(١) ، قد قطعت دجلة ، وانسريت في بلادهم ، وانقسم طاق الملك كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء ، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وعظمت قريش في العرب ، وسموا آل الله عز وجل .

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام ، وقالت آمنة : إن ابني والله سقط فاتقى الأرض بيد ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج مني نوراً ضاء له كل شيء ، وسمعت في الضوء قائلاً يقول : إني قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً ، وأني به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه ، فأخذه فوضعه في حجره ثم قال : الحمد لله الذي أعطاني ، هذا الغلام الطيب الأردان ، قد ساد في المهدي على الغلمان .

ثم عوذ به بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعاراً ، قال : وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا إليه ، فقالوا : ما الذي أفرعك يا سيدنا ؟ فقال لهم : ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة ، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث ، فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا : ما وجدنا شيئاً ، فقال إبليس لعنه الله : أنا لهذا الأمر ، ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به ، فرجع ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل حرى^(٢) ، فقال له جبرئيل : وراك لعنك الله ، فقال له : حرف أسألك عنه يا جبرئيل ، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض ؟

(١) خيل عرب : كرائم سالمة من الهجنة .

(٢) في المصدر : حراء ، وهو بالكر والمد وهو الأصح من القصر .

فقال له : ولد محمد ﷺ ، فقال له : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمته ؟ قال : نعم ، قال : رضيت ^(١) .

توضيح : الزجر بالفتح : العيافة وهو نوع من التكهن ، تقول : زجرت أته يكون كذا . والارتجاس : الاضطراب والتزلزل الذي يسمع منه الصوت الشديد . وغاض الماء بالغين والضاد المعجمتين ، أي قلّ ونضب ، قال الجزري : ومنه حديث سطيح وغاضت بحيرة ساوة ، أي غارمائها وزهب . والسماء بالفتح : موضع بين الكوفة و الشام ، وقال الخليل في العين : هي فلاة بالبادية تتصل بالشام . والمؤبذان بضم الميم و فتح الباء : فقيه الفرس وحاكم المجوس كالمؤبذ ذكره الفيروز آبادي . وقال الجزري : في حديث سطيح فأرسل كسرى إلى المؤبذان ، المؤبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين ، والمؤبذ كالقاضي . وانسرب الثعلب في حجره أي دخل .

قوله ﷺ : وانخرقت عليه دجلة العوراء يظهر مما سيأتي أن كسرى كان سكر ^(٢) بعض الدجلة وبنى عليها بناء ، فلعلّه لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء ^(٣) لأنّه عور وطم ^(٤) بعضها فانخرقت عليه ، وانهدم بنيانه ، ورأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة ، أي العميقة . والأردان جمع الردن بالضم ، وهو أصل الكم ، ولعلّه إنما خصّها بالطيب لأنّ الرائحة الخبيثة غالباً تكون فيها لمجاورتها للإباط ، قال الشاعر :

وعمرة من سروات النساء * تنفح بالمسك أردائها

قوله : ثم عوّذه بأركان الكعبة ، أي مسحها بها ، أو دعاله عندها ، أو كتب أسمائها وعلّقه عليه ^(٥) .

قال الفيروز آبادي : الصرّ : طائر كالعصفور أصفر ، و قال الجزري : هو عصفور

(١) الامالي : ١٧١ و ١٧٢ .

(٢) سكر النهر : جعل له سدا .

(٣) في معجم البلدان ٤ : ١٦٧ : دجلة الموراء ، دجلة البصرة .

(٤) عارت عين الماء : دفنت فانسدت عيونها ، والطم بمعناه .

أوطائر في قده ، أصفر اللون ، وفي بعض النسخ والعصفور ، وقال الفريز آبادي : حرى كعلی : جبل بمكة ، معروف فيه الغار ، وقال الجوهري وغيره : إنه بالكسر والمد .

١٠ - ما : الجعابي^(١) ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف الجعفي^(٢) ، عن محمد بن حسان ، عن حفص بن راشد الهلالي^(٣) ، عن محمد بن عباد ، عن سريع^(٤) البارقی قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لما ولد النبي ﷺ ولد ليلاً فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملامن قريش وهم مجتمعون : هشام بن المغيرة ، والوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وشيبة ، فقال : أولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا : لا وما ذاك ، قال : لقد ولد فيكم الليلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد ، به شامة ، يكون هلاك أهل الكتاب على يديه ، فسألوا فأخبروا فطلبوه ، فقالوا : لقد ولد فينا ذلام ، فقال : قبل أن أنبئكم أوبعد ؟ قالوا : قبل ، قال : فانطلقوا معي أنظر إليه ، فاتوا أمه وهو معهم فأخبرتهم كيف سقط ، ومارأت من النور ، قال اليهودي : فأخرجيه ، فنظر إليه ، ونظر إلى الشامة فخر مغشياً عليه ، فأدخلته أمه ، فلما أفاق قالوا له : وملك مالك ؟ قال : زهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله مبيرهم ، ففرحت قريش بذلك ، فلما رأى فرحهم قال : والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل الشرق وأهل الغرب^(٥) .

بيان : فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام : الكورة المعروفة ما بين الأردن وديار مصر ، وأم بلادها بيت المقدس ، ولعل ترديداً لأنه رأى علامة ولادة نبي فشك أنه خاتم الأنبياء فيكون مولده بمكة أو غيره ، فيكون في بيت المقدس ، أولم يكن يتبين له أن مولد خاتم الأنبياء مكة ، أو فلسطين ، والسطو : القهر والبطش ، يقال : سطا به وعليه .

١١ - ج : عن موسى بن جعفر عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات الرسول ﷺ قال : فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد

(١) فيه وهم فان الشيخ الطوسي لا يروى عن الجعابي بغير واسطة ، بل يروى عنه بواسطة المفيد فالصحيح كما في المصدر : محمد بن محمد بن الجعابي .

(٢) في المصدر : محمد بن عباد بن سريع البارقی ، وهو الصحيح ، والرجل المذكور في رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام .

(٣) الامالي : ٩٠ .

صبيًا ، قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، وتجد عليه السلام سقط من بطن أمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء ، وبحرك شفتيه بالتوحيد ، وبدا من فيه نور رأى أهل مكّة منه قصور بصرى من الشام ومايلها ، والقصور الحمر من أرض اليمن ومايلها ، والقصور البيض من إصطخر ومايلها ، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فرغت الجنّ والانس والشياطين وقالوا : يحدث ^(١) في الأرض حدث ، ولقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل ، وتسبح وتقدس ، وتضطرب النجوم وتتساقط النجوم علامات لميلاده ، ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ، فلمّا رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع ، فإذاهم قد جيبوا من السماوات كلّها ، ورموا بالشهب دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله ^(٢) .

بيان : بصرى : بلد بالشام ، وإصطخر بالفارس معروف ، قوله عليه السلام : ولقد رأيت الملائكة ، أى الشياطين رأوهم .

١٢ - لى : ابن المتوكل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زباد بن المنذر ، عن ليث بن سعد قال : قلت لكعب وهو عند معاوية : كيف تجدون صفة مولد النبي صلى الله عليه وآله ؟ وهل تجدون لعترته فضلاً ؟ فالتفت لكعب إلى معاوية لينظر كيف هو ، فأجرى الله عزّ وجلّ على لسانه فقال : هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك ، فقال لكعب : إني قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلّها أنزلت من السماء ، وقرأت صحف دانيال كلّها ، ووجدت في كلّها ذكر مولده ومولد عترته ، وإن اسمه لمعروف ، وإنّه لم يولد نبيّ قطّ فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد صلوات الله عليهما ، وما ضرب على آدميّة حجب الجنة غير مريم وآمنة أمّ أحمد عليه السلام ، وما وكلت الملائكة بأشئ حملت غير مريم أمّ المسيح صلى الله عليه وآله وآمنة أمّ أحمد عليه السلام ، وكان من علامة حمله أنّه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به صلى الله عليه وآله

(١) فى المصدر : حدث .

(٢) الاحتجاج : ١١٨ و ١١٩ . والحديث طويل أخرجه المصنف فى كتاب الاحتجاجات ، راجع

نادى مناد في السمآوات السبع : أبشروا ، فقد حمل الليلة بأحمد ، وفي الأرضين كذلك حتى في البحور ، وما بقي يومئذٍ في الأرض دابة تدب ولا طائر يطير إلا علم بمولده ، ولقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر ، وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب ، فقيل : هذه قصور الولادة ، ونجدت ^(١) الجنان ، وقيل لها : اهتزي وتزييني ، فإن نبي أوليائك قد ولد ، فضحكت الجنة يومئذٍ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة ، وبلغني أن حوتاً ^(٢) من حيتان البحر يقال له : طموسا وهو سيد الحيتان له سبعمئة ألف ذنب ، يمشي على ظهره سبعمئة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا ، لكل ثور سبعمئة ألف قرن من زمرّد أخضر ، لا يشعر بهن ، اضطرب فرحاً بمولده ، ولولأن الله تبارك و تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها ، ولقد بلغني أن يومئذٍ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة ، ويقول : لا إله إلا الله ، ولقد خضعت الجبال كلها لبي قيس كرامة لمحمد ﷺ ، ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها فرحاً بمولده ﷺ ، ولقد ضرب بين السمآء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه ، وقد بشر آدم ﷺ بمولده فزيد في حسنه سبعين صنفاً ^(٣) ، وكان قد وجد مرارة الموت و كان قدمسه ذلك فسرّي عنه ذلك ، ولقد بلغني أن الكوثر اضطرب في الجنة واهتز فرمى بسبعمئة ألف قصر من قصور الدر والياقوت نثاراً لمولده محمد ﷺ ، ولقد زم إبليس و كمل وألقي في الحصن أربعين يوماً ، وغرق عرشه أربعين يوماً ، ولقد تنكست الأصنام كلها وصاحت وولولت ، ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة : يا آل قريش قد جاءكم البشير ، جاءكم النذير ، معه العزّ الأبدي ، والربح الأكبر ، وهو خاتم الأنبياء ، ونجد في الكتب أن عترته خير الناس بعده ، وأنه لا يزال الناس في أمان من العذاب مادام من عترته في دار الدنيا

(١) أي زينت .

(٢) هذا من أعاجيب قصص كعب الاحبار وهو من رواة العامة ، يقول ذلك ولا يشعر بان ذلك الحوت الذي على ظهره سبعمئة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا يحتاج إلى مكان يكون أوسع من الدنيا بأضعاف كثيرة ، فكيف يمكن أن يكون في بحر من الدنيا ؟ ان قلت : إن مراده أنه في بحر من الجنة ، قلت : فامعنى لقوله : جعل عاليها سافلها ؟ .

(٣) ضمنا خل وهو الوجود في المصدر .

خلق بمشي، فقال معاوية : يا أبا إسحاق ومن عترته ؟ قال كعب : ولد فاطمة ، فعبس وجهه ، وعض على شفيه ، وأخذ يعث بلحيته ، فقال كعب : وإننا نجد صفة الفرخين المستشهدين ، وهما فرقاطمة عليه السلام ، يقتلها شر البرية ، قال : فمن يقتلها ؟ قال : رجل من قريش ، فقام معاوية وقال : قوموا إن شئتم فقمنا ^(١) .

بيان : التنجيد : التزوين ، والأفنان : الأغصان ، وسرّي عنه الهمم بالتشديد على بناء المفعول أي انكشف ، والزّم : الشدّ ، والكبل : القيد الضخم ، يقال : كبلت الأسير وكبلته .

١٣ - مع : الدقاق ، عن الكليني ، عن الحسن بن محمد ، عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى ، عن الوليد بن أبان ، عن محمد بن عبد الله بن مسكان ، عن أبيه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : " إن فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله تبشّره ^(٢) بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب : اصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة ، وقال : السبت : ثلاثون سنة ، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة ^(٣) .

بيان : قال الجوهرى والفيروز آبادي : السبت : الدهر .

١٤ - ك : أحمد بن محمد بن رزمة ، عن الحسن بن علي بن نصر ، عن علي بن حرب الموصلي ، عن يعلى بن صمران ، عن ولد جرير ^(٤) بن عبد الله ، عن مخزوم بن هاني ، عن أبيه وأنت له مائة وخمسون سنة ، قال : لما كانت ليلة ولد ^(٥) فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ارتجس إيوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة ، ورأى المؤبذان إبلا صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة ^(٦) .

(١) الامالى : ٣٥٧ و ٣٥٦ .

(٢) مبشرة خل .

(٣) معانى الاخبار : ١١٤ .

(٤) فى المصدر : من ولد جرير .

(٥) فى المصدر : الليلة التى ولد .

(٦) فى المصدر : الدجلة .

وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصير عليها^(١) تشجعاً ، ثم رأى أن لا يسرّ ذلك عن وزرائه فلبس تاجه ، وجلس على سريره ، وجمعهم فأخبرهم بما رأى ، فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار^(٢) فازداد غمّاً إلى غمّه ، فقال المؤبذان : وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة . ثم قصّ عليه رؤياه في الإبل والخيول ، فقال : أي شيء يكون هذا يا مؤبذان ؟ وكان أعلمهم في أنفسهم ، فقال : حادث يكون في ناحية المغرب ، فكتب عند ذلك : من كسرى الملك^(٣) إلى النعمان بن المنذر ، أمّا بعد فتوجّه^(٤) إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجّه إليه بعبدالمسيح بن عمرو بن حيّان بن تغلبه^(٥) الغسانيّ ، فلما قدم عليه قال : عندك^(٦) علم ما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليسلني الملك و يخبرني^(٧) ، فإن كان عندي علم منه وإلا أخبرته من يعلمه^(٨) ، فأخبره بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف^(٩) الشارم يقال له : سطيج ، قال : فأتته فأسئلته وأخبرني بما يردّ عليك ، فخرج عبدالمسيح حتّى ورد على سطيج وقد أشرف على الموت فسلمّ عليه وحيّاه ، فلم يردّ عليه سطيج جواباً ، فأنشأ عبدالمسيح يقول :

أصمّ أم يسمع غطريف^(١٠) اليمن * أم فاز^(١١) فازلمّ به شأو العنن
يا فاصل الخطّة أعيّت من ومن * وكاشف الكربة في الوجه الغضن

(١) هكذا في النسخة ، و الصحيح : فتصير عليها ، وفي المصدر : فتصير عليها و هو مصحف .

(٢) في المصدر : نار فارس .

(٣) في المصدر : ملك الملوك .

(٤) في المصدر : فوجه .

(٥) نفيلة خل و هو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : أعندك .

(٧) في المصدر : أوليغبرني .

(٨) بمن يعلمه خل و هو الموجود في المصدر .

(٩) بمشارف خل .

(١٠) الغطريف : السيد الحسن . السرى .

(١١) فاد خل .

أتاك شيخُ الحيّ من آل سنن ^(١) * وأمه من آل ذئب بن حجن
 أزرق ^(٢) ضخم الناب صرّار الأذن * أبيض فضفاض الردآء والبدن
 رسول قيل العجم كسرى للوسن * لا يرهّب الرعد ولا ربّ الزمن
 تجوب في ^(٣) الأرض علنداء شجن * ترفني طوراً وتهوي بي دجن
 حتّى أنى عاري الجآجى والقطن * تلفقه في الريح بوغاء الدّمن
 فلمّا سمع سطّيح شعره فتح عينه فقال : عبدالمسيح على ، جميل يسبح ، إلى سطّيح ،
 وقد أوفى على الضريح ^(٤) ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الإيوان ^(٥) ، وخمود
 النيران ، ورؤيا المؤبذنان ، رأى إبلا صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة ، وامتشرت
 في بلادها ، وغاض بحيرة ساوة ، فقلّيا عبدالمسيح : إذا كثرت التلاوة ، وبعث صاحب الهرّاة ،
 وفاض وادي السّماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، فليس الشام لسطّيح شاماً ، يملك منهم ملوك
 ومملكات ، على عدد الشرفات ، وكلّ ما هو آتٍ آتٍ ، ثمّ قضى سطّيح مكانه ، فنهض عبدالمسيح
 إلى رحله وهو يقول :

شمر فأنك ماضي العزم شمير * لا يفرعنك تفرّيق و تغيّر
 إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم * فإنّ ذا الدهر أطوار دهارير
 وربّما كان قد أصخو ^(٦) بمنزلة * تهاب صولهم ^(٧) الأسد المهاصير
 فيهم أخو الصرح بهرام وإخوته * و الهرمزان و سابور و سابور
 والناس أولاد علّات فمن علموا * أن قد أقلّ فمحفور و مهجور
 وهم بنو الأمّ إمّا ^(٨) إن رأو نشباً * فذاك بالغيب محفوظ و منصور

(١) في تاريخ اليعقوبي : من آل بزن . وفي المصدر : من آل سنن .

(٢) في المصدر : أوزق .

(٣) في المصدر : تجوب في الارض .

(٤) في تاريخ اليعقوبي : على جبل مشيح ، نحو سطّيح ، حين أشفى على الضريح .

(٥) في تاريخ اليعقوبي : لهدم الإيوان .

(٦) هكذا في النسخة والمصدر . ولعله مصحف أضحوا ، كما في نسختنا المخطوطة من المصدر .

(٧) في المصدر : صولتهم .

(٨) لما خل .

و الخير والشرّ مقرونان في قرن * والخير متبّع والشرّ محذور
قال : فلمّا قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح ، فقال : إلى أن يملك منك أربعة
عشر ملكاً قد كانت أمور ، قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك الباقيون إلى أمانة
عثمان ، وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس ، وذلك أكثر من ثلاثين
قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين ، فتزعم عبد القيس أنه منهم ، وتزعم الأزد أنه منهم ،
وأكثر المحدثين قالوا : إنه من الأزد ، ولا يدري ممن هو غير أن عقبه يقولون : نحن
من الأزد^(١) .

ايضاح : قال في النهاية : المشارف : القرى التي تقرب من المدين ، وقيل : القرى
التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب ، قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد . والغطريف
بالكسر : السيد ، وقال الجزري : فاز يفوز فوزاً : مات ، وقال : يردى بالدال بمعناه ، وقال :
ازلّم أي ذهب مسرعاً ، وأصله ازلّام فحذفت الهمزة تخفيفاً ، و الشأو : السبق والغاية ،
والعنن : الاعتراض ، وشأو العنن : اعتراض الموت وسبقه ، وقيل : ازلّم : قبض ، والعنن :
الموت ، أي عرض له الموت فقبضه ، فوله : يا فاضل الخطّة ، الفاضل : المبيّن . الحاكم .
والخطّة بضم الخاء ، وتشديد الطاء : الخطب ، والأمر ، والحال ، أي يا من يبيّن ويظهر
أموراً أعيت وأعجزت ، من ومن ، أي جماعة كثيرة ، قال في الفائق : أراد أن تلك الخطّة
لصعوبتها أعجزت من الحكماء والبصراء من جلّ قدره ، فحذفت الصلة ، كما حذفت في
قولهم : بعد اللّيتيا والتي ، إيداناً بأنّ ذلك ممّا تقصر العبارة عنه لعظمه .

وقال الجزري : الوجه الغضن هو الوجه الذي فيه تكسّر وتجمّع من شدة الهم
والكرب الذي نزل به ، والأزرق : صفة البعير ولونه ، وفي بعض الكتب أوزق ، وهو أيضاً
لون ، وفي بعضها : أصك أي الذي يصطك قدما .

قوله : ضخم الناب : في بعض الروايات : مهم الناب ، قيل : أي تمام السن ، و
قال الجزري : في حديث سطيح أزرق مهم الناب ، صرّار الأذن ، أي حديد الناب ، قال
الأزهري : هكذا روي ، وأظنّه مهو الناب بالواو ، يقال : سيف مهو ، أي حديد ماضٍ ،

(١) كمال الدين : ١١٢ و ١١٣ . وأخرج اليعقوبي مثله مختصراً في التاريخ ٢ : ٤٥٤

وأورده الزرخشري مهي الناب، وقال : المهي : المحدد ، من أمهت الحديد : إذا حدّتها ، شبه بعيره بالنمر لزرقة عينيه ، وسرعة سيره ، وقال : صرّ أذنه وصرّها : سواها ، ونصبها ، والأصوب كون هذا المصرع بعد ذلك في سياق ذكر البعير كما في سائر الكتب فإنه فيها بعد قوله : والقطن .

والفضفاض : الواسع ، والبدن : الدرع ، قال الجزري : يريد به كثرة العطاء ، وقال غيره : كناية عن سعة الصدر ، والقليل بالفتح : الملك .

قوله : للوسن ، أي لشأن الرؤيا التي رآها الملك ، و في بعض النسخ (يسري) بدل (كسرى) أي يجري ، لا يهرب الرعد ، في بعض الروايات لا يهرب الدهر ، وتجبو أي تقطع ، والعنداء : الناقة الصلبة القويّة ، والشجن بالتحريك : الناقة المتداخلة الخلق ، كأنها شجرة متشجّنة : أي متصلة الأغصان ، و في بعض الروايات : شزن ، أي تمشي من نشاطها على جانب ، وشزن فلان : إذا نشط ، وقيل : الشزن : الذي أعى من الجفاء ، وقيل : الغليظ المرتفع ، كأنه مصدر ، أي ذات شجن ، ويقال : بات فلان على شزن ، أي على قلقي يتقلب من جنب إلى جنب ، وأشزان الخيل : ضروب نشاطها .

قوله : ترفعني طوراً ، في الفائق والنهاية وغيرهما :

ترفعني وجناً ، وتهوي بي وجن .

وفي بعض الكتب :

وجنّاء تهوي من وجن ، والوجن والوجن جمع الوجين وهو الأرض الغليظة ، والوجنّاء : الناقة الشديدة ، أي لم تنزل الناقة التي هذه صفتها ترفعني مرة في الأرض بهذه الصفة ، وتخفضني أخرى ، وفي أكثر نسخ الكتاب : دجن بالبدال المهملة . والدجنة : الظلمة ، ولعلّه تصحيف . والجآجي جمع الجؤجؤ ، وهو الصدر ، والقطن بالتحريك : ما بين الوركين ، يعني أن السير قد هزلها ، وذهب بلحمها ، وفي بعض الروايات عالي الجآجي ، وهو قريب من العاري ، لأنّ العظم إذا عرى عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً ، و البوغاء : التراب الناعم ، والدمن بكسر الدال وفتح الميم : ما تجمع وتلبّد منه ، قال الجزري : كأنه من المقلوب ، تقديره تلفّه الريح في بوغاء الدمن ، وتشهد له الرواية الأخرى :

تلفه الريح ببوغاء الدمن.

وفي الفائق والنهاية وغيرها بعدها :

كأنما حثثت من حضني تكن^(١).

حثث : أسرع وحث ، والحضن : الجانب ، وتكن : اسم جبل حجازي ، والمعنى أن من كثرة التراب والغبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير .

قوله : على جبل يسبح ، في سائر الكتب على جبل مشيح ، جاء إلى سطيح ، والمشيح بضم الميم و الحاء المهملة : الجاد المسرع ، وقد أوفى أى أشرف ، والضريح : القبر ، أى قرب أن يدخل القبر .

قوله : إذا كثرت التلاوة ، أى تلاوة القرآن ، والهرابة : العصا ، وصاحب الهرابة النبي ﷺ لأنه كان يأخذ العنزة^(٢) بيده ويصلي إليها .

قوله : فليس الشام لسطيح شاماً ، أى لم يبق حينئذٍ سطيح ، أو يتغير أحوال الشام ، وفي بعض الروايات بعد قوله على عدد الشرفات : ثم تكون هنات وهنات ، أى شدائد وأُمور عظام ، والشمير : الشديد التشمير .

قوله : تفريق وتغير ، في بعض الروايات : تشريد وتغير .

قوله : أفرطهم ، على صيغة الماضي ، أى تركهم وزال عنهم ، والأطوار : الحالات .

قوله : دهارير ، قال الجزري : حكى الهروي عن الأزهري أن الدهارير جمع الدهور ، أراد أن الدهر وحالتين : من بؤس ونعم ، و قال الجوهري : يقال : دهر دهارير ، أى شديد ، كقولهم : يوم أيوم ، وقال الزمخشري : الدهارير : تصاريف الدهر ونوائبه ، مشتق من لفظ الدهر ، ليس له واحد من لفظه ، كعباديد . والمهاصير : جمع الماهصار ، وهو الشديد الذي يفترس . والصرح : القصر . قوله : أولاد علّات ، أى من أمّهات شتى ، كناية عن عدم الألفة والمحبة بينهم . قوله : أن قد أقلّ ، أي افتقر وقلّ ما في يده .

(١) المصراع موجود في المصدر ولكن فيه : من حضني حصن .

(٢) العنزة : شبه العكازة لها زج من أسفلها .

قوله : وهم بنو الأمّ ، أى يعطف بعضهم على بعض ، كما هو شأن أولاد أمّ واحدة . والنشب بالتحريك : المال والعقار ، وكلمة إمّا زائدة ، وفي بعض النسخ لمّا ، وهو أظهر .

١٥ - ك : أبيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان برفعه بإسناده قال : لمّا بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوجته عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهرى ، فلمّا تزوّجها ^(١) حملت برسول الله ﷺ ، فردى عنها أنّها قالت : لمّا حملت برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ، ورأيت في نومي كأنّ آتياً أتاني وقال لي : قد حملت بخير الأنام ، فلمّا حان وقت الولادة خفّ ذلك عليّ حتّى وضعته ﷺ ، وهو يتقي الأرض بيديه ^(٢) ، وسمعت قائلاً يقول : وضعت خير البشر ، فعوّذ به بالواحد الصمد ، من شرّ كلّ باغ وحاسد ، فولدت ^(٣) رسول الله ﷺ عام الفيل لانتى عشرة ليلة من شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين ، فقالت آمنة : لمّا سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه ، ورفع رأسه إلى السّماء ، وخرج منّي نوراًضاء ما بين السّماء والأرض ، ورميت الشياطين بالنجوم ، وحجّبوا عن السّماء ، ورأت فريش الشهب والنجوم تسير في السّماء ، ففزعوا لذلك وقالوا : هذا قيام الساعة ، واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك ، وكان شيخاً كبيراً مجرباً ، فقال : انظروا إلى هذه النجوم التي يهتدى بها ^(٤) في البرّ والبحر ، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة ، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث ، وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد منعوا من السّماء ، ورموا بالشهب ، فقال : اطلبوا ، فإنّ أمراً قد حدث ، فجالوا في الدّنيا ورجعوا فقالوا : لم نر شيئاً ، فقال : أنا لهذا ، فخرق ما بين المشرق والمغرب فانتهى ^(٥) إلى الحرم

(١) فى المصدر : فلما تزوج بها .

(٢) فى المصدر : بيده وركبتيه .

(٣) فى المصدر : فولد . وفيه : لانتى عشرة ليلة مضت .

(٤) فى المصدر : تهتدوا بها .

(٥) فى المصدر : فلما انتهى .

فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة ، فلما أراد أن يدخل صاح به جبرئيل فقال : اخساً ياملعون ، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصرّ قال : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : هذا نبيّ قد ولد وهو خير الأنبياء ، قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمّته ؟ قال : نعم ، قال : قدر ضيت ، قال : وكان بمكة يهودي ، يقال له : يوسف ، فلما رأى النجوم يقذف بها وتتحرّك قال : هذا نبيّ قد ولد في هذه الليلة ، وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد وهو آخر الأنبياء رحمت الشياطين ، وحجبوا عن السماء ، فلما أصبح جاء إلى نادي^(١) قريش وقال : يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا ، قال : أخطأكم^(٢) و التوراة ، ولد إذاً بفلسطين ، وهو آخر الأنبياء و أفضلهم ، فتفرّق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كلّ رجل أهله بما قال اليهودي ، فقالوا : لقد ولد لعبد الله بن عبدالمطلب ابن في هذه الليلة ، فأخبروا بذلك يوسف اليهودي ، فقال : قبل أن أسألكم أوبعده ؟ فقالوا : قبل ذلك ، قال : فأعرضوه عليّ ، فمشوا إلى باب آمنة^(٣) فقالوا : اخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي ، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه ، وكشف عن كتفيه ، فرأى شامة سوداء بين كتفيه ، عليها شعرات ، فلما نظر إليه وقع إلى الأرض مغشياً عليه ، فتعجّبت منه قريش و ضحكوا^(٤) ، فقال : أتضحكون يامعشر قريش ، هذا نبيّ السيف ليديرنكم^(٥) ، وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد ، وتفرّق الناس يتحدّثون بما أخبر اليهودي ، ونشأ رسول الله ﷺ اليوم كما ينشأ^(٦) غيره في الجمعة ، وينشأ في الجمعة كما ينشأ^(٧) غيره في الشهر^(٨) .

(١) النادي : المجلس .

(٢) أخطأتم خل و هو الوجود في المصدر . و المني أي صرف عنكم هذا المولود العظيم إلى غيركم .

(٣) في المصدر : إلى باب بيت آمنة .

(٤) في المصدر المطبوع : و ضحكوا عليه ، وفي المخطوط : وضحكوا منه .

(٥) أي ليهلكنكم ، وفي المصدر : ليبرنكم أي ليصيرنكم أيترا ، و الابتز : المقطوع . من لا عقب له .

(٦) في المصدر : ينشئ ، وكلاهما صحيح .

(٨) كمال الدين : ١١٣ و ١١٤ ، وأورد اليعقوبي مختصره في تاريخه ٢ : ٥ .

فس : روي عن آمنة أم النبي ﷺ أنها قالت : لما حملت برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل . وساق الحديث إلى آخره بأدنى تغيير في اللفظ والترتيب ولم يذكر فيه التاريخ (١) .

١٦ - يج : روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : لما ولد رسول الله ﷺ قال إبليس الأبالسة : قد أنكرت الليلة الأرض ، فصاح في الأبالسة فاجتمعوا إليه ، فقال : اخرجوا فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ، فذهبوا ثم رجعوا وقالوا : ما وجدنا شيئاً ، قال : أنالها ، ثم ضرب بذنبه على قذاله ثم اغتمس في الدنيا حتى انتهى إلى الحرم ، فوجده منطبقاً بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاح به جبرئيل عليه السلام فقال : ورائك ، فقال : حرف أسألك عنه إليّ فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : في أميته ؟ قال : نعم ، فلما أصبحوا أقبل رجل من أهل الكتاب إلى الملأ من قريش قال : أولد فيكم مولود الليلة ؟ قالوا : لا ، قال : فولد إذاً بفلسطين غلام اسمه أحمد ، به شامة كالون الخزّ الأدكن ، فتفرّق القوم فبلغهم أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ، قالوا : فطلبناه وقلنا له : إنه ولد فينا غلام ، قال : قبل أن قلت لكم أو بعده ؟ قالوا : قبل ، قال : فانطلقوا بنا ننظر إليه ، فانطلقوا فقالوا لأمه : اخرجي ابنك حتى ننظر إليه ، قالت : إن ابني والله لقد سقط ، فماسقط كما تسقط الصبيان ، لقد اتقى الأرض بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى ، وسمعت هاتفاً يقول : قد ولدته سيد هذه الأمة ، فإذا وضعته فقولني :

أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد * وكل خلق مارد * يأخذ بالمرصد *
في طرق الموارد * من قائم وقاعد *

وسمّيه محمداً ، فأخرجه فنظر إليه وإلى الشامة التي بين كتفيه ، فخرّ مغشياً عليه ، فأخذوا الغلام وردّوه إلى أمّه ، وقالوا : بارك الله لك فيه ، فلما أفاق قالت له : مالك ؟ قال : ذهب نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله الغلام الذي يبهرهم ، ثم قال لقريش : أفرحتم ؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب ، فكان

أبوسفيان يقول : إنما يسطو بمضر ، و أتى به عبدالمطلب فأخذه و وضعه في حجره فقال :

الحمد لله الذي أعطانى ✽ هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهدي على الغلمان ^(١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : القذال كسحاب : جماع مؤخر الرأس ، و مقعد العذار من الفرس خلف الناصية . وقال : الدكنة بالضم : لون إلى السواد .

١٧ - قب : أبان بن عثمان رفعه بإسناده قالت آمنة رضي الله عنها : لما قربت ولادة رسول الله ﷺ رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي ، فذهب الرعب عني ، و أتيت بشربة بيضاء ، و كنت عطشى فشربتها ، فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كانهن دخلوا للاتحد ثني ، و سمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميين ، حتى رأيت كالد بياض الأبيض ، قد ملأ بين السماء و الأرض ، و قائل يقول : خذوه من أعز الناس ، و رأيت رجلاً وقوفاً في الهواء بأيديهم أباريق ، و رأيت مشارق الأرض و مغاربها ، و رأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء و الأرض في ظهر الكعبة ، فخرج رسول الله ﷺ رافعاً إصبعه إلى السماء . و رأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيتها . فسمعت نداً : طوفوا محمداً شرق الأرض و غربها و البحار لتعرفوه باسمه و نعته و صورته ، ثم أنجلت عنه الغمامة فإذ أنا به في ثوب أبيض من اللبن ، و تحته حريرة خضراء ، و قد قبض على ثلاثة مفاتيح من الملولو الرطب ، و قائل يقول : قبض محمد على مفاتيح النصر و الريح ^(٢) و النبوة ، ثم أقبلت سحابة أخرى فقبضته عن وجهي أطول من المرة الأولى ، و سمعت نداً : طوفوا بمحمداً الشرق و الغرب ، و أعرضوه على روحاني الجن و الإنس ، و الطير و السباع ، و أعطوه صفاء آدم ، و رقة نوح ، و خلقة إبراهيم ، و لسان إسماعيل ، و كمال يوسف و بشرى يعقوب ، و صوت داود ، و زهد يحيى ، و كرم عيسى ، ثم انكشف عنه فإذا أنا به و بيده حريرة بيضاء قد طويت طيماً شديداً و قد قبض عليها ، و قائل يقول : قد قبض محمد على الدنيا كلها ، فلم يبق شيء إلا أدخل في قبضته ، ثم إن ثلاثة نفر كأن الشمس

(١) لم نجد في الخرائج ، و ذكرنا أننا أن الظاهر اختلاف نسخة المطبوعة مع نسخة المصنف .

(٢) الريح خل و كذا في المصدر .

تطلع من وجوههم في يد أحدهم إبريق فضّة و نافجة^(١) مسك ، وفي يد الثاني طست من زمرّة خضراء لها أربع جوانب ، من كل جانب لؤلؤة بيضاء ، وقائل يقول : هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله ، فقبض على وسطها ، وقائل يقول : قبض الكعبة ، وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها . فأخرج منها خاتماً تحار^(٢) أبصار الناظرين فيه ، فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرّات ، ثم ضرب الخاتم على كتفيه ، وتفل في فيه ، فاستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه وكلائته ، قد حشوت قلبك إيماناً و علماً و يقيناً و عقلاً و شجاعةً ، أنت خير البشر ، طوبى لمن اتّبعك ، وويل لمن تخلف عنك ، ثم أدخل بين أجنحتهم ساعة ، وكان الفاعل به هذا رضوان ، ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول : أبشريا عز الدنيا والآخرة^(٣) ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتّى بلغ السّماء ، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نوراً ، ورأيت حولي من القطا^(٤) أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها^(٥) .

١٨- قب : المفضّل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما ولد رسول الله ﷺ فتحت لآمنة بياض فارس^(٦) ، وقصور الشام ، فجاءت فاطمة بنت أسد إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنه ، فقال لها أبو طالب : وتتعجّبين من هذا ؟ إنك تحلين و تلدين بوصيه و وزيره^(٧) .

١٩- قب : قال عبد المطلب : لما انتصفت تلك الليلة إذا أنا ببیت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة ، وخرّ ساجداً في مقام إبراهيم ، ثم استوى البيت منادياً : الله أكبر ربّ محمد المصطفى ،

(١) النافجة : وعاء المسك .

(٢) تحار : تعير ، حورت العين : اشتد بياض بيضها و سواد سوادها فهي حوراء ، وصاحبها أحور .

(٣) في المصدر : فأبشر بعز الدنيا والآخرة .

(٤) القطاجع القطاة : طائر في حجم الحمام .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢١٠ و ٢١١ .

(٦) المراد : القصور البيض من مصطخر كما تقدم .

(٧) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

الآن قد طهرني ربّي من أنجاس المشركين ، وأرجاس الكافرين ، ثم انتقضت الأصنام ، وخرّت على وجوهها ، وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها ، وإذا جبال مكّة مشرفة عليها ، وإذا بسحابة بيضاء ، بإزاء حجرتها فأتيتهما وقلت : أنا نائم أو يقظان ؟ قالت : بل يقظان ، قلت فأين نورجهتك ؟ قالت : قد وضعته ، وهذه الطيرتنا زعني أن أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها^(١) ، وهذه السحاب تظّلني لذلك^(٢) ، قلت : فهاتيه أنظر إليه ، قالت : حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيام ، فسلك سيفي وقلت : لتخرجنه أولاً فتلنك ، قالت : شأنك وإياه ، فلمّا هممت أن ألج البيت بدر^(٣) إليّ من داخل البيت رجل ، وقال لي : ارجع وراك ، فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو أن تنقضي زيارة الملائكة ، فارتعدت وخرجت^(٤) .

٢٠- قَب : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما ولد رسو الله ﷺ أُلقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها ، فلمّا أُمسى سمع صيحة من السماء : جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً .

وورد أنّه أضاء تلك الليلة جميع الدنيا ، وضحك كلّ حجر ومدر وشجر ، وسبح كلّ شيء في السماوات والأرض لله عزّ وجلّ ، وانهمز الشيطان وهو يقول : خير الأمم ، وخير الخلق ، وأكرم العبيد ، وأعظم العالم محمد ﷺ .^(٥)

٢١- قَب : من إبانة ابن بطّة^(٦) قال : ولد النبي ﷺ محتوناً مسروراً ، فحكى ذلك عند جدّه عبدالمطلب ، فقال : ليكوننّ لابني هذا شأن^(٧) .

٢٢- قَب : قال المأمون للحكيم إيزد خواه ما شاء الله لمّا صحّح عنده إحكاماً : لم

(١) الأعشاش جمع العش بالفتح و الضم : موضع الطائر .

(٢) في المصدر : وهذه السحاب تسألني كذلك .

(٣) أي أسرع إلى .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٢١ .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٢ و ٢٣ .

(٦) أي من كتاب إبانة لابن بطّة .

(٧) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

لا تؤمن بنبيّنا وأنت بهذا المحلّ من العلم والكياسة ؟ فقال : كيف أوّمن وأُصدّق كاذباً و أنا أعلم كذبه ، والنبيّ لا يكذب ؟ فقال المأمون : كيف ؟ قال : قوله : أنا آخر نبيّ وخاتم الأنبياء ، ولا يكون بعدي نبيّ أبداً ، وهو الذي^(١) قال في علمي كذب للاحالة ، لأنّه ولد بالطالع الذي لو ولد فيه مولود لابدّ أن يكون نبيّاً^(٢) ، فظهر لي بهذا كذبه ، إذ قال : لانيّ بعدي ، فيكف أوّمن به وأُصدّقه ؟ فنجّل المأمون من ذلك ، وتحسّر الفقهاء ، فقال متكلم : من هاهنا قلنا : إنّه صادق ، وإنّه خاتم الأنبياء لأنّ الحكماء كلّهم اجتمعوا على أن نجمه عليه السلام كان المشتري وعطاردوا الزهرة والمرّينخ ، ولا يولد بها ولد إلا ويموت من ساعتها ، وإن عاش فيموت لا محالة ، ولا يجاوز يوم السابع ، وهو قد عاش وبقي ثلاثاً وستين سنة ، فصحّ أنّه آية ، وقد أتى من المعجزات الباهرة بمالم يأت بمثله أحد قبله ولا بعده ، فأقرّ بإزدخواه ، وأسلم ، فسمّي ما شاء الله الحكيم ، فمن نظر المشتري له العلم والحكمة والفظنة والسياسة والرئاسة ، ومن نظر عطارد اللطافة والظرافة والملاحة والفصاحة والحلاوة ، ومن نظر الزهرة الصباحة والهشاشة^(٣) والبشاشة والحسن والطيب والجمال والبهاء والغنج والدلال ، ومن نظر المرّينخ السيف والجلادة والقتال والقهر والغلبة والمহারبة ، فجمع الله فيه جميع المدائح .

وقال بعض المنجمين : موالد الأنبياء السنبلة والميزان ، وكان طالع النبيّ عليه السلام : الميزان ، وقال عليه السلام : ولدت بالسّمك ، وفي حساب المنجمين أنّه السّمك^(٤) الرامح^(٥) .

٢٣- قب : حملت به أمّه في أيام التشريق ، عند جرة العقبة الوسطى ، في منزل

(١) في المصدر : وهذا الذي قال .

(٢) أراد : ولم يظهر دليل على أنه لا يلد مولود بعد بهذا الطالع ، فيمكن أن يولد فيكون

نبيّاً ، فكيف يقول بتأ : لانيّ بعده ؟ .

(٣) الهشاشة : الارتياح والنشاط .

(٤) السمك الرامح : نجم نير ، ويقال له : الرامح لان إمامه كوكبا صغيرا يقال له : راية

السمك ورمحه ، بخلاف السمك الاغزل ، فانه ليس إمامه شيء .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٩٤-٩٥ .

عبدالله بن عبدالمطلب ، وولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول ، بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل ، و قالت العامة : يوم الاثنين الثاني ^(١) أو العاشر منه ، لسبع بقين من ملك أنوشيروان ، ويقال : في ملك هرمز لثمان سنين و ثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، و وافق شهر الروم العشرين من شباط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان ^(٢) ، والأول هو الصحيح لقوله : «ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان» .

قال الكليني : في شعب أبي طالب ، في دار محمد بن يوسف ، في الزاوية القصوى عن يسارك ، وأنت داخل الدار .

وقال الطبري : في بيت من الدار التي تعرف اليوم بدار يوسف ^(٣) ، وهو أخو الحجاج ابن يوسف ، وكان قد اشتراها من عقيل ، وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجه خيزران واتخذته مسجداً يصلي فيه ^(٤) .

الزهرة ، عن أبي عبدالله الطرابلسي : البيت الذي ولد فيه رسول الله في دار محمد بن يوسف ^(٥) .

٢٤- نجم : حدثنا ^(٦) ابن حميد ، عن سلمة ، عن محمد بن إسحاق قال : كان من حديث كسرى كما حدثني ^(٧) به بعض أصحابي عن وهب بن منبته : كان سكر ^(٨) دجلة

(١) في المصدر : الثامن .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : وذكر الطبري أن مولده كان لاثنتين و أربعين سنة من ملك أنوشيروان ، وهو الصحيح .

(٣) هكذا في النسخة وغيرها ، وفي المصدر : محمد بن يوسف وهو الصحيح .

(٤) في المصدر : يصلي فيه الناس .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ و ١١٩ .

(٦) اخرج ابن طائوس ذلك عن تاريخ الطبري ، فالقائل لقوله : حدثنا هو الطبري .

(٧) في المصدر : ما حدثني .

(٨) > : إن كسرى كان سكر دجلة الموراء اه و تقدم الكلام في ضبط الموراء من المصنف .

الغوراء ، وأنفق عليها من الأموال ما يدرى ما هو ، و كان طاق مجلسه قد بنى بناً لم ير مثله ، وكان يعلّق به تاجه فيجلس فيه إذا جلس للناس ، و كان عنده ستون وثلاث مائة رجل من العلماء من بين كاهن وساحر ومنجم ، قال : وكان فيهم رجل من العرب يقال له : السائب ، يعتاف اعتياف^(١) العرب ، فلمّا يخطئ ، بعث إليه باذان^(٢) من اليمن ، وكان كسرى إذا حزته أمر جمع كهّاته وسحّاره ومنجميه وقال : انظروا في هذا الأمر ما هو ، فلمّا أن بعث الله نبيّه محمّداً ﷺ أصبح كسرى ذات غداة وقد انقضت طاق ملكه من وسطها ، وانخرقت عليه دجلة الغوراء^(٣) ، فلمّا رأى ذلك حزنه ، و قال : انقضت طاق ملكي من وسطها من غير ثقل ، وانخرقت دجلة الغوراء « شاه بشكست^(٤) » يقول : الملك انكسر ، ثمّ دعا بكهّاته وسحّاره ومنجميه و دعا السائب معهم وقال : انقضت طاق ملكي من غير ثقل ، وانخرقت دجلة الغوراء « شاه بشكست » انظروا في هذا الأمر ما هو ، فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ عليهم بأقطار السماء ، وأظلمت^(٥) عليهم الأرض ، و تسكّعوا في علمهم ، فلا يمضي لساحر سحره ، ولا لكاهن كهّاته ، ولا يستقيم لمنجم علم نجومه ، و بات السائب في ليلة ظلّ^(٦) على ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز ، ثمّ استطار حتّى بلغ المشرق ، فلمّا أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء ، فقال فيما يعتاف : لئن صدق^(٧) ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق ، يخصب^(٨) عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله ، فلمّا خلص الكهّان والمنجمون بعضهم إلى بعض ورأوا ما قد أصابهم ورأى السائب ما قد رأى قال بعضهم لبعض : تعلمون ؟ والله

(١) الاعتياف : حمل العيافة أى زجر الطير ، والتشام أو التفتال بطيرانها .

(٢) هو باذان بن ساسان ، عده السعوى من ملوك الين ، راجع مروج الذهب ٢ : ٨٧ .

(٣) فى المصدر والطبرى : الغوراء .

(٤) > > : شاه بشكسته . قلت : أى وخرج من الدجلة صوتانيه : شاه بشكسته .

(٥) فى المصدر : وضقت .

(٦) > > : ظل فيها . و فى تاريخ الطبرى : ظلما .

(٧) > > : والطبرى : لئن صدق ما أرى .

(٨) > > : وتاريخ الطبرى : تخصب .

ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمرٍ جاء من السماء ، وإنه لنبيّ قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ، ولئن نفيتكم لكسرى ملكه ليقتلنّكم ، فأقيموا بينكم أمراً تقولونه حتى تؤخّرونه عنكم إلى أمر ما شاع^(١) ، فجاؤا إلى كسرى فقالوا له : قد نظرنا في هذا الأمر فوجدنا حسابك الذي وضعت به طاق ملكك و سكرت دجلة الغوراء وضعوه على النحوس ، فلمّا اختلف عليهم^(٢) الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها ، فذلك كلّ وضع عليها^(٣) ، وإنا سنحسب^(٤) لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا تزول ، قال : فاحسبوا ، فحسبوا له ، ثمّ قالوا له : ابنه ، فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر ، وأنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو حتى إذا فرغ ، قال لهم : أجلس على سورها ؟ قالوا : نعم ، فأمر البسط^(٥) والفرش والرباحين فوضعت عليها ، وأمر بالمرابزة فجمعوا إليه النقبابون ، ثمّ خرج حتى جلس عليها ، فبينما هو هناك إذ انتسفت دجلة بالبنيان من تحته فلم يخرج إلا بأخر رمق ، فلمّا أخرجه جمع كهّانه وسحّاره ومنجميه فقتل منهم قريباً من مائة ، وقال : نميتكم^(٦) وأدبيتكم دون الناس فأجريت عليكم أرزاقى تلعبون بي ؟ قالوا : أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا ، ولكنّا سنحسب حساباً فنيّنه حتى تضعها على الوثاق من السعود ، قال : انظر وأما تقولون ، قالوا : فإنّا نفعل ، قال : فاحسبوا ، فحسبوا ثمّ قالوا له : ابنه فبنى وأنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر^(٧) ، فلمّا فرغوا قال : أفأخرج وأفعد^(٨) عليها ؟ قالوا : نعم ، فهاب الجلوس عليها ، وركب برزواً له ، وخرج يسير عليها

(١) في المصدر : فاقبوا بينكم أمراً تلقونه فيه حتى تؤخّروا أمره إلى آخر ساعة .

(٢) > > عليه ، وفي تاريخ الطبري : عليهما . أى على الطاق ودجلة .

(٣) > > فدك كل ما وضع عليها . وفي تاريخ الطبري : فزال كل ما وضع عليهما .

(٤) ساحب خل .

(٥) في المصدر والطبري : بالبسط .

(٦) هكذا في النسخة ، وفي المصدر : سيكم . قلت : هو مصحف سنتكم كما في تاريخ الطبري .

(٧) في المصدر : ثمانية أشهر كندى قبل . وفي تاريخ الطبري : من ذي قبل وبعده . ثمّ قالوا :

قد فرغنا ، قال : أفأخرج .

(٨) أقصد خل .

فبينما هو يسير إذا انتسفت دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بأخر رمق ، فدعاهم فقال : والله لا آمرن على آخركم ، ولا نزعن أكتافكم ، ولأطرحنكم تحت أيدي الفيلة ، أو لتصدقني ما هذا الأمر الذي تلفقون علي ؟ قالوا لا نكذبك أيها الملك ، أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقضت ^(١) عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر في علمنا ^(٢) ، فأظلمت علينا بأفطار السماء ^(٣) فتردد علمنا في أيدينا ، فلا يستقيم لساحر سحره ، ولا لكاهن كهنته ، ولا لمنجم علم نجومه فعرشنا أن هذا الأمر حدث من السماء ، وأنه قد بعث نبي أو هو مبعوث ، فلذلك حيل بيننا وبين علمنا ، فخشينا إن نفينا ^(٤) إليك ملكك أن تقتلنا ، فكرهنا من الموت ما يكره الناس فعمللناك عن أنفسنا بما رأيت ، قال : ويحكم فهل يكون بينتم لي هذا فأرى فيه رأيي ؟ قالوا : منعنا من ذلك ما تخوفنا منك ، فتركهم ولها عن دجلة حين غلبته ^(٥) .

بيان : التسكع : التحير والتمادي في الباطل . والمرابة : رؤساء الفرس وأمرأهم ، ويقال : نميته تنمية أى رفعته ، ولفق الحديث : زخرفه ، ثم الظاهر إن قوله : فلمّا أن بعث الله نبيه ، من سهو الرواة أو الكتاب ، وكان مكانه فلمّا ولد النبي ﷺ كما عرفت في الأخبار السابقة ، على أنه يحتمل وقوع مثل هذا في الوقتين معاً .

٢٥ - عم : ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس ، السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل ، وفي رواية العامة ولد ﷺ يوم الاثنين ، ثم اختلفوا فمن قائل يقول : لليلتين من شهر ربيع الأول ، ومن قائل يقول : لعشر ليال خلون منه ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد ، وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيريهم ، وهو الذي عنى رسول الله ﷺ على ما يزعمون ولدت في زمان الملك الصالح ^(٦) ،

(١) في المصدر وتاريخ الطبرى : وانقضت .

(٢) > > وتاريخ الطبرى : أن ننظر في علمنا لم ذلك ، فنظرنا فأظلمت .

(٣) في تاريخ الطبرى ، فأظلمت علينا الارض ، وأخذ علينا بأفطار السماء فتردد علينا علمنا

في أيدينا وفي المصدر : فتردى علينا وسقط في أيدينا .

(٤) في المصدر وتاريخ الطبرى : إن نعينا .

(٥) فرج البهوم : ٣٢ - ٣٥ . والرواية توجد في الطبرى ١ : ٥٩٦ - ٥٩٨ .

(٦) في المصدر : الملك العادل الصالح .

ولثمانى سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، وكنيته أبو القاسم ، وروى أنس بن مالك قال : لما ولد إبراهيم بن النبي ﷺ من مارية أماء جبرئيل فقال : السلام عليك أبا إبراهيم ، أو يا أبا إبراهيم ، ونسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، واسمه شيبة الحمد بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصي ، واسمه زيد بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وهو قريش بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، روي عنه ﷺ أنه قال : إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا . وروي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ : قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : معد بن عدنان بن أد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى ، قالت أم سلمة : زيد هميسع ، وثرا نبت ، وأعراق الثرى ، إسماعيل بن إبراهيم ﷺ ، قالت : ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً » ، لا يعلمهم إلا الله .

وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضي الله عنه : عدنان بن أد بن أدد بن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع ، وفي رواية أخرى : عدنان بن أد بن زيد بن يقعد بن يقعد بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل ﷺ^(١) . وقيل : الأصح^(٢) الذي اعتمد عليه أكثر النسابة وأصحاب التواريخ أن عدنان هو أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم ﷺ بن تارخ بن ناحور بن ساروع^(٣) بن ارغوا بن فالع^(٤) بن عابر - وهو هود ﷺ - بن شالح بن أرفخشذ ابن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ - ويقال : أخنوخ وهو إدريس ﷺ - ابن يازد^(٥) بن هلايل^(٦) بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر ﷺ^(٧) ، وأمه آمنة

(١) ابن إبراهيم عليه السلام خ ل .

(٢) هو الذي خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٣) ساروغ خ .

(٤) فالع خ .

(٥) في المصدر : يازد . وهو الصحيح كما تقدم .

(٦) مهلايل خ ل .

(٧) تقدم الكلام في نسب صلى الله عليه وآله وفي أجداده وضبطهم هنا وفي كتاب النبوات ولم نكرر الكلام فيه اختصاراً .

بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، و أرضعته حتى شب حليمة بنت عبدالله بن الحارث بن شجنة السعدية ، من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وكانت ثوية مولاة أبي لهب بن عبدالمطلب أرضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح ، وذلك قبل أن تقدم حليمة ، وتوفيت ثوية مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها . وكانت قد أرضعت ثوية قبل حمزة بن عبدالمطلب عمه ، فلذلك قال رسول الله ﷺ لابنة حمزة : إنها ابنة أخي من الرضاعة ، وكان حمزة أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين ، وأما جدته أم آية عبدالله فهي فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأم عبدالمطلب سلمى بنت عمرة^(١) من بني النجار ، وأم هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم ، وأم قصي وزهرة فاطمة بنت سعد بن أزد السراة^(٢) ، وصدع ﷺ بالرسالة^(٣) يوم السابع والعشرين من رجب ، وله يومئذ أربعون سنة ، وقبس ﷺ يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرين من الهجرة^(٤) وهو ابن ثلاث وستين سنة^(٥) .

٢٦ - فجم : ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أنه قال بعض المنجمين : إن مواليد الأنبياء السنبلة والميزان ، وكان طالع النبي ﷺ الميران ، وقال ﷺ : ولدت بالسماك ، وفي حساب المنجمين أنه السماك الرامح ، وكان في ثاني طالعاه زحل . فلم يكن له ملك ولا عقار^(٦) .

٢٧ - يل : قال الواقدي : أول ما افتتح به عقيل بن أبي وقاص أن قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم ، ومن شجرة إسماعيل ، ومن غصن نزار ، ومن ثمرة عبدمناف ، ثم أثنى على الله تعالى ثناءً بليغاً ، وقال فيه جيلاً ، وأثنى

(١) الصحيح : عمرو ، كما تقدم في أوائل الكتاب .

(٢) ذكر البيهقي في تاريخه ٢ : ٩٧-١٠١ أمهاته صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم عليه السلام ،

وذكر العواتك والفواطم اللاتي ولدته .

(٣) صدع بالرسالة : تكلم بإجهارها بينها .

(٤) هكذا في النسخ وهو غريب ، والصحيح كما في المصدر : احدى عشر .

(٥) إلام البورى : ٤ و ٥ .

(٦) فرج المصنوع في تاريخ علماء النجوم : ١١٣ و ١١٤ .

على اللآلئ والعزى ، وذكرهم بالجميل ، وعقد النكاح ، ونظر إلى وهب ، وقال : يا أبا الوداح زوجت كريمتك آمنة من ابن سيدنا عبدالمطلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجربة جيار ، وخمس مائة مثقال ذهب احمر؟ قال : نعم ، ثم قال : يا عبدالله قبلت هذا الصداق يا أيتها السيد الخاطب؟ قال نعم ، ثم دعا لهما بالخير والكرامة ، ثم أمر وهب أن تقدم المائدة فقدّمت مائدة خضرة فأُتي من الطعام الحارّ والبارد والحلو والحامض فأكلوا و شربوا ، قال : ونثر عبدالمطلب على ولده قيمة ألف درهم من النثار ، وكان متخذاً من مسك بنادق ، ومن عنبر ومن سكر ومن كافور ، ونثر وهب بقيمة ألف درهم عنبراً ، وفرح الخلق بذلك فرحاً شديداً .

قال الواقدي : فلمّا فرغوا من ذلك نظر عبدالمطلب إلى وهب وقال : وربّ السّماء إني لا أفارق هذا السقف أو أؤلّف بين ولدي وحليته ، فقال وهب : بهذه السرعة لا يكون ، فقال عبدالمطلب : لا بدّ من ذلك ، فقام وهب ودخل على امرأته برة وقال لها : اعلمي أنّ عبدالمطلب قد حلف بربّ السّماء أنّه لا يفارق هذا السقف أو يؤلّف بين ولده عبدالله وبين زوجته آمنة ، فقامت المرأة من وقتها ودعت بعشر من المشاطات وأمرتهنّ أن يأخذن في زينة آمنة ، فقعدن حول آمنة ، فواحدة منهنّ تنقش يديها ، وواحدة تنضّب ، وواحدة تسرح ذؤابتها^(١) ، فلمّا كان عند غروب الشمس وقد فرغن من زينتها نصبوا سريراً من الخيزران ، وقد فرشوا عليه من ألوان الديباج والوشى^(٢) ، وقعدت الجارية على السرير وعقدن على رأسها تاجاً ، و على جبينها إكليلاً ، و على عنقها مخانق الدرّ والجواهر ، وتخومت بأنواع الخواتيم ، وجاء وهب وقال لعبدالمطلب : يا سيدي اقدم على العروس^(٣) ، فقام عبدالمطلب إلى العروس وهي كأنّها فلقة قمر من حسنّها ، وتقدّم عبدالمطلب إلى السرير وقبّله وقبل عين العروس ، فقال عبدالمطلب لولده عبدالله : اجلس يا ولدي معها على السرير وافرح برؤيتها ، قال : فرفع عبدالله قدمه وصعد إلى السرير ، وقعد إلى جنب العروس ، وفرح عبدالمطلب ، وكان من عبدالله إلى أهله ما يكون من الرجال إلى النساء ،

(١) في المصدر زيادة هي : وواحدة تمسها بالما .

(٢) الوشى : الثياب المنقوشة .

(٣) في المصدر : إلى العروس .

فواقعها ، فحملت بسيّد المرسلين وخاتم النبيّين ، وقام من عندها إلى عند أبيه فنظر إليه أبوه وإذا النور قد فارق من بين عينيه ، وبقي عليه من أثر النور كالدرهم الصحيح ، وذهب النور إلى ثدي آمنه ، فقام عبدالمطلب إلى عند آمنه ونظر إلى وجهها فلم يكن النور كما كان في عبدالله بل أنور ، فذهب عبدالمطلب إلى عند حبيب الراهب فسأله عن ذلك ، فقال حبيب : اعلم أنّ هذا النور هو صاحب النور بعينه ، وصار في بطن أمّه ، فقام عبدالمطلب وخرج مع الرجل وبقي عبدالله عند أهله إلى أن ذهبت الصفرة من يديه ، وذلك أنّ العرب كانوا إذا دخلوا بأهلهم خضبوا أيديهم بالحناء ، ولا يخرجون من عندهم وعلى أيديهم أثر من الحناء ، وبقي عبدالله أربعين يوماً ، وخرج ونظر أهل مكّة إلى عبدالله والنور قد فارق موضعه ، فرجع عبدالمطلب من عند حبيب وقد أتى على رسول الله ﷺ شهر واحد في بطن أمّه ، و نادى الجبال بعضها بعضاً ، والأشجار بعضها بعضاً ، والسّمّاءات بعضها بعضاً ، يستبشرون ويقولون : ألا إنّ حمداً قد وقع في رحم أمّه آمنه ، وقد أتى عليه شهر ففرح ^(١) بذلك الجبال والبحار والسّمّاءات والأرضون ، فورد ^(٢) عليه كتاب من يثرب بموت فاطمة بنت عبدالمطلب ، وكان في الكتاب أنّها ورثت مالاً كثيراً خطيراً ، فأخرج أسرع ما تقدر عليه ، فقال عبدالمطلب لولده عبدالله : يا ولدي لا بد لك أن تجيء معي إلى المدينة ، فسافر مع أبيه و دخلا مدينة يثرب ، وقبض عبدالمطلب المال ، ولما مضى من دخولهما المدينة عشرة أيام اعتلّ عبدالله علّة شديدة ، وبقي خمسة عشر يوماً ، فلما كان اليوم السادس عشر مات عبدالله ، فبكى عليه أبوه عبدالمطلب بكاءً شديداً ، وشقّ سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبدالمطلب ، وإذا بها تف بهتف ويقول : قد مات من كان في صلبه خاتم النبيّين ، وأيّ نفر لا يموت ؟ فقام عبدالمطلب : فغسله و كفّنه ودفنه في سكّة يقال لها : شين ، وبنى على قبره قبّة عظيمة من جصّ وآجر ، ورجع إلى مكّة ، واستقبلته رؤساء قريش وبنو هاشم ، واتصل الخبر إلى آمنه بوفات زوجها ، فبكت وتفت شعرها ، و خدشت وجهها ، ومزقت جيبها . ودعت بالنائحات ينحن على

(١) في المصدر : ففرح .

(٢) > > : ثم إن الله تعالى أراد قضاء على فاطمة بنت عبدالمطلب فورد إم .

عبد الله ، فجاء بعد ذلك عبد المطلب إلى دار آمنة وطيب قلبها ، و وهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض ، وتاجين قدا تخذ هما عبد مناف لبعض بناته ، و قال لها : يا آمنة لا تحزني فإنك عندي جليلة ، لأجل من في بطنك ورحمك ، فلاتهتك ^(١) أمرك ، فسكنت ^(٢) وطيب قلبها .

قال الواقدى : فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه شهران أمر الله تعالى منادياً في سماءاته وأرضه أن ناد ^(٣) في السماوات والأرض والملائكة : أن استغفر والمحمد ﷺ وأُمَّته ، كل هذا ببركة النبي ﷺ .

قال الواقدى : فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعاً من الشام ، فلما بلغ قريباً من مكة وضعت تافته بحجمتها على الأرض ساجدة ، و كان بيد أبي قحافة قضيب فضربها بأوجع ضرب ، فلم ترفع رأسها ، فقال أبو قحافة : فما أرى ناقة تركت صاحبها ، و إذاً بهاتف يهتف ويقول : لاتضرب يا أبا قحافة من لا يطعك ، ألا ترى أن الجبال والبحار والأشجار سوى آدميين سجدوا لله ، فقال أبو قحافة : يا هاتف وما السبب في ذلك ؟ قال اعلم أن النسبي الأمي قد أتى عليه في بطن أمه ثلاثة أشهر ، قال أبو قحافة : و متى يكون خروجه ؟ قال : ستري يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى ، فالويل كل الويل لعبدة الأصنام من سيفه و سيف أصحابه ، فقال أبو قحافة : فوقفت ساعة حتى رفعت الناقة رأسها ، وجئت إلى عبد المطلب فأخبرته .

قال الواقدى : فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف ، وكان له صومعة بمكة على مرحلة ، قال : فخرج الزاهد وكان اسمه حبيباً ، فجعأ إلى بعض أصدقائه بمكة ، فلما بلغ أرض الموقف ، إذا بصبي قد وضع جبينه على الأرض ، وقد سجد على حجمته ، قال حبيب : فدنوت منه فأخذته ، وإذاً بهاتف يهتف و يقول : خلّ عنه يا حبيب ، ألا ترى إلى الخلائق من البر والبحر والسهل والجبل قد

(١) فلا يهتك خل .

(٢) في المصدر : فسكنت .

(٣) أن نادى خل وهو الوجود في المصدر .

سجدوا لله شكراً لما أتى على النبي الزكي رضي الله عنه في بطن أمه خمسة أشهر^(١)، وهذا الصبي قد سجد لله، قال حبيب: فتركت الصبي ودخلت مكة وبينت ذلك لعبد المطلب، وعبد المطلب يقول: اكتب هذا الاسم، فإن لهذا الاسم أعداء، قال: وذهب حبيب إلى صومعته فإذا الصومعة تهتز ولا تستقر، وإذا على محرابه مكتوب وعلى محراب كل راهب: يا أهل البيع والصوامع آمنوا بالله و برسوله محمد بن عبد الله، فقد آن خروجه، فطوبى ثم طوبى لمن آمن به، والويل كل الويل لمن كفر به، ورد عليه حرفاً مما يأتي به من عند ربه، قال حبيب: فقلت: السمع والطاعة، إني لمؤمن وطائع غير منكر.

قال الواقدي: فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ستة أشهر خرج أهل المدينة واليمن إلى العيد، وكان رسمهم أنهم يعمرون في كل سنة ستة أعياد، وكانوا يذهبون عند شجرة عظيمة يقال لها: ذات أنواط، وهي التي سماها الله تعالى في كتابه «ومناء الثالثة الأخرى» فذهبوا في ذلك وأكلوا وشربوا وفرحوا وتقاربوا من الشجرة، وإذا بصيحة عظيمة من وسط الشجرة وهو هاتف يقول^(٢): يا أهل اليمن، ويا أهل اليمامة، ويا أهل البحرين، ويا من عبد الأصنام، ويا من سجد للأوثان، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، يا قوم قد جاءكم الهلاك، قد جاءكم التلف، قد جاءكم الويل والثبور، قال: ففزعوا من ذلك وانهزموا راجعين إلى منازلهم متحيرين متعجبين من ذلك.

قال الواقدي: فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب، وقال له: اعلم يا أبا الحارث أنني كنت البارحة بين النوم واليقظة، فرأيت أبواب السماء مفتحة، ورأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض، معهم ألوان الثياب يقولون: زينوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمد، وهو نافلة^(٣) عبد المطلب رسول الله

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، و قال المصنف في هامش الكتاب: الظاهر أنه سقطت قصة الاربعة أشهر أو الخمسة من بين الكلام، وكانت النسخة هكذا.

(٢) في المصدر: يقول: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية، و قال: يا أهل اليمن ه.

(٣) النافلة: ولد الولد.

إلى الأرض، و إلى الأسود والأحمر والأصفر، و إلى الصغير والكبير والذكر والأنثى، صاحب السيف القاطع، والسهم النافذ، فقلت لبعض الملائكة: من هذا تزعمون؟ فقال: وملك^(١) هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، فهذا ما رأيت، فقال له عبدالمطلب: اكنتم الرؤيا ولا تخبر به أحداً لننظر ما يكون.

قال الواقدي: فلمّا أتى على النبي ﷺ في بطن أمّه ثمانية أشهر كان في بحر الهواء حوتة يقال لها: طينوسا^(٢)، وهي سبّدة الحيتان، فتحرّكت الحيتان، وتحرّكت الحوتة، واستوت قائمة على ذنبها، وارتفعت وارتفع الأمواج عنها، فقالت الملائكة: إآهنا وسيدنا ترى إلى ما تفعل طينوسا ولا تطيعنا، وليس لنا بها قوة، قال: فصاح إستحيائيل الملك صيحة عظيمة، وقال لها: قرّبي يا طينوسا ألا تعرفين من تحتك، فقالت طينوسا: يا إستحيائيل أمر ربّي يوم خلقتني إذا ولد محمد بن عبدالله استغفري له ولأمّته، والآن سمعت الملائكة يبشرون بعضهم بعضاً فلذلك قمت وتحرّكت، فناداها إستحيائيل قرّبي واستغفري، فإنّ محمدًا قد ولد، فلذلك انبطحت^(٣) في البحر، وأخذت في التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على ربّ العالمين.

قال الواقدي: فلمّا أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمّه تسعة أشهر أوحى الله إلى الملائكة في كلّ سماء: أن اهبطوا إلى الأرض، فهبط عشرة آلاف ملك يد كلّ ملك قنديل يشتعل بالنور بلا دهن، مكتوب على كلّ قنديل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يقرأه كلّ عربيّ كاتب، ووقفوا حول مكّة في المفاوز، وإذا بهاتف يهتف ويقول: هذا نور محمد رسول الله ﷺ، قال: فورد الخبر على عبدالمطلب فأمر بكتمانه إلى أن يكون.

قال الواقدي: فلمّا كملت تسعة أشهر أرسول الله ﷺ صار لا يستقرّ كوكب في السماء إلا من موضع إلى موضع يبشرون بعضهم بعضاً^(٤)، والناس ينظرون إلى الكواكب

(١) في المصدر: ويحك.

(٢) لعل هذه الحوتة أيضاً من مختلفات الواقدي، كما تقدم أغرب منها عن كتب الإخبار.

(٣) انبطح الرجل، انطرح على وجهه.

(٤) لعل المراد أن سكان النجوم يبشرون بعضهم بعضاً.

في السماء مسيرات لا يستقرّون ، فأقام ذلك ثلاثين يوماً .
قال الواقدي : فلما تمّ لرسول الله ﷺ تسعة أشهر نظرت أمّ رسول الله ﷺ آمنة إلى أمّتها برّة وقالت : يا أمّاه إنّي أحبّ أن أدخل البيت فأبكي على زوجي ساعة وأقطر دمعي على شبابه وحسن وجهه ، فإذا دخلت البيت وحدي فلا يدخل عليّ أحد ، فقالت لها برّة : ادخلي يا آمنة فأبكي ، فحقّ لك البكاء ، قال : فدخلت آمنة البيت وحدها وقعدت وبكت وبين يديها شمع يشتعل ، ويدها مغزل من آبنوس ، وعلى مغزلها قلقة (١)
من عقيق أحمر ، وآمنة تبكي وتنوح إذا أصابها الطلق ، فوثبت إلى الباب لتفتحه فلم يفتح ، فرجعت إلى مكانها ، وقالت : وا وحدتاه ، وأخذها الطلق والنفاس ، وما شعرت بشيء حتى انشقّ السقف ، ونزلت من فوق أربع حوريات ، وأضاء البيت لنور وجوههنّ ، وقلن لآمنة : لا بأس عليك يا جارية . إنّنا جئناك لخدمك ، فلا يهمنك (٢) أمرك ، وقعدت الحوريات واحدة على يمينها ، واحدة على شمالها ، واحدة بين يديها ، واحدة من ورائها ، فهومت عين آمنة وغفت غفوة ، قال ابن عباس : ما كان من أمر أمّ الصبي (٣) إلا أنها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها ، فانتبهت أمّ النبي ﷺ فاذا النبيّ تحت ذيلها ، قد وضع جبينه على الأرض ساجداً لله ، ورفع سبابته مشيراً بهما لا إله إلا الله .

قال الواقدي : ولد رسول الله ﷺ في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر في شهر ربيع الأول لسبعة عشر (٤) منه في سنة تسعة آلاف سنة وتسعمائة وأربعة أشهر وسبعة أيام من وفاة آدم عليه السلام .

قال الواقدي : ونظرت أمّ آمنة إلى وجه رسول الله ﷺ فاذا هو مكتحل العينين ، منقط الجبين والذقن ، وأشرق من وجنتي النبيّ ﷺ نور ساطع في ظلمة الليل ، ومرو

(١) القلقة : القطعة .

(٢) في نسخة من المصدر : فلا يهمنك .

(٣) في المصدر : أم النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) > > : ليلة سبعة عشر .

في سقف البيت ، وشق السقف ، ورأت آمنة من نور وجهه كل منظر حسن وقصر بالحرم ، وسقط في تلك الليلة أربعة وعشرون ^(١) شرفاً من أيوان كسرى ، وأخمدت في تلك الليلة نيران فارس ، وأبرق في تلك الليلة برق ساطع في كل بيت ، وغرفة في الدنيا ممن قد علم الله تعالى وسبق في علمه أنهم يؤمنون بالله ورسوله محمد ﷺ ، ولم يسطع في بقاع الكفر بأمر الله تعالى ، وما بقي في مشارق الأرض ومغاربها صنم ولا وثن إلا وخرت على وجوها ساقطة على جباهها خاشعة ، وذلك كله إجلالاً للنبي ﷺ .

قال الواقدي : فلما رأى إبليس لعنه الله تعالى وأخزاه ذلك وضع التراب على رأسه وجمع أولاده وقال لهم : يا أولادي اعلموا أنني ما أصابني منذ خلقت مثل هذه المصيبة ، قالوا : وما هذه المصيبة ؟ قال : اعلموا أنه قد ولد في هذه الليلة مولود اسمه محمد بن عبد الله ﷺ يبطل عبادة الأوثان ، و يمنع السجود للأصنام ، و يدعو الناس إلى عبادة الرحمن ، قال : فنثروا التراب على رؤوسهم ، ودخل إبليس لعنه الله تعالى في البحر الرابع وقعد فيه للمصيبة هو وأولاده مكروين أربعين يوماً .

قال الواقدي : فعند ذلك أخذت الحوريات محمداً ﷺ ولفقنه في مندبل رومي ، ووضعنه بين يدي آمنة ، ورجعن إلى الجنة يبشرون الملائكة في السماوات بمولد النبي صلى الله عليه وآله ، ونزل جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ودخلا البيت على صورة آدميين وهما شابان ، ومع جبرئيل طشت من ذهب ، ومع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر ، فأخذ جبرئيل رسول الله ﷺ وغسله ، وميكائيل يصب الماء عليه فغسله ، وآمنة في زاوية البيت قاعدة فرعة مبهوطة ، فقال لها جبرئيل : يا آمنة لا تغسله من النجاسة ، فإنه لم يكن نجساً ، ولكن نفسه من ظلمات بطئك ، فلما فرغوا من غسله وكحلوا عينيه ونقطوا جبينه بورقة كانت معهم مسك وعنبر وكافور مسحوا بعضه ببعض فذروه فوق رأسه ﷺ قالت آمنة : وسمعت جليلة ^(٢) وكلاماً على الباب ، فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر ورجع إلى البيت وقال : ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبي ﷺ فاتسع البيت ودخلوا عليه

(١) تقدم قبلاً أنه سقط أربعة عشر شرفاً .

(٢) الجليلة : اختلاط الأصوات والصياح .

موكب بعد موكب وسلموا عليه ، وقالوا : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا محمود ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا حامد .

قال الواقدي : فلما دخل ^(١) من الليل ثلثة أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يحمل من الجنة أربعة أعلام ، فحمل جبرئيل الأعلام ونزل إلى الدنيا ، و نصب علماً أخضر على جبل قاف مكتوباً ^(٢) عليه بالبياض سطران : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و نصب علماً آخر على جبل أبي قبيس له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما : شهادة أن لا إله إلا الله ، وفي الثانية : لادين إلا دين محمد بن عبد الله ، و نصب علماً آخر على سطح بيت الله الحرام له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما : طوبى لمن آمن بالله وبمحمد ، والويل لمن كفر به ورد عليه حرفاً مما يأتي به من عند ربه ، و نصب علماً آخر على ضراح ^(٣) بيت الله المقدس وهو أبيض عليه خطان مكتوبان بالسواد ، الأول : لا غالب إلا الله ، والثاني : النصر لله ولمحمد صلى الله عليه وسلم .

قال الواقدي : وذهب إستحيائيل ووقف على ركن جبل أبي قبيس ونادى بأعلى صوته : يا أهل مكة آمنوا بالله ورسوله ، والنور الذي أنزلنا ، وأمر الله غمامة أن ترفع فوق بيت الله الحرام ، و تنثر على البيت الحرام ريش الزعفران والمسك والعنبر ، و تمطر على البيت ، فلما أصبحوا رأوا ريش الزعفران والمسك والعنبر ، وارتفعت الغمامة وأمطرت على البيت ، وخرجت الأصنام من بيت الله الحرام ، و جاؤا إلى عند الحجر وانكبوا على وجوههم ، وجاء جبرئيل بقنديل أحمر له سلسلة من جزع أصفر ، و هو يشتعل بلا دهن بقدرة الله تعالى .

قال الواقدي : وبرق من وجه النبي صلى الله عليه وسلم برق وذهب في الهوآء حتى الترقق بعنان السماء ، وما بقي بمكة دار ولا منظر إلا دخله ذلك النور ، ممن سبق في قدر الله تعالى وعلمه أنه يؤمن بالله ، و برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وما بقي في تلك الليلة كتاب من التوراة والإنجيل والزبور وما كان فيه اسمه صلى الله عليه وسلم أو نعمته إلا وقطر تحت اسمه قطرة دم ، وقال :

(١) مضى خ ل .

(٢) في المصدر : مكتوب وهو الصحيح .

(٣) سطح خ ل ، وفي المصدر : صريح . قلت : ولعله مصحف ضريح .

لأن الله تعالى بعثه بالسيف ، وما بقي في تلك الليلة دبر ولا صومعة إلا وكتب على محاريبها اسم محمد ﷺ ، فبقيت الكتابة إلى الصباح حتى قرء الرهبانية والديارانية^(١) ، وعلموا أن النبي الأمي ﷺ قد ولد .

قال الواقدي : فعندها قامت آمنة رضي الله عنها وفتحت الباب ، وصاحت صيحة وغشي عليها ، ثم دعت بأمتها برة وأبيها وهب وقالت : ويحكما أين أنتما ؟ فما رأيكما ما جرى علي ؟ إني وضعت ولدي ، وكان كذا وكذا ، تصف لهما ما رآته ، قال : فقام وهب وردعا بغلام وقال : اذهب إلى عبدالمطلب وبشره ، وأهل مكة على المغاير^(٢) قد سعدوا والصروح ينظرون إلى العجائب ولا يدرون ما الخبر ، وكذلك عبدالمطلب قد سعد مع أولاده فما شعروا بشيء حتى قرع الغلام الباب ، ودخل على عبدالمطلب وقال : يا سيدنا أبشر فإن آمنة قد وضعت ولداً ذكراً ، فاستبشر بذلك ، وقال : قد علمت أن هذه براهين ودلائل ملوودي ، فذهب عبدالمطلب إلى آمنة مع أولاده ونظروا إلى وجه رسول الله ﷺ ووجهه كالقمر ليلة البدر يسبح ويكبر في نفسه ، ففتعجب منه عبدالمطلب .

قال الواقدي : فأصبح أهل مكة يوم الثاني^(٣) ونظروا إلى القنديل وإلى السلسلة وإلى ريش الزعفران والعنبر ينزل من الغمامة ، وإلى الأصنام وقد خرجن منكبات على وجوههن^(٤) ، وبقي الخلق على ذلك ، وجاء إبليس أخزاه الله على صورة شيخ زاهد وقال : يا أهل مكة لا يهمنكم^(٥) أمر هذا فإنما أخرج الأصنام الليل العفاري والمردة ، وسجدوا لهم ، فلا يهمنكم ، وأمر إبليس لعنه الله أن تدخل الأصنام إلى جوف بيت الله الحرام ففعلوا ذلك ، وإذا بهاتف بهتف ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً . قال الواقدي : فأرسل الله تعالى إلى البيت جللاً من الديباج الأبيض مكتوب عليها

(١) في العبارة تصحيف ، لأن الرهبانية طريقة الرهبان ، ولعل الصحيح الرهبانة أو الرهبانة .

(٢) المناير خل ، قلت ، لم نعرف معنى المغاير ، وفي المصدر : وأهل مكة على المناير قد سعدوا المروج . وعلى أي فالبارتين لا تغلوان عن اضطراب ، ولعل العاطف قبل والصروح زائد .

(٣) في المصدر : يوم الثاني صبيحة يوم الثلاثاء .

(٤) » » : وينظرون إلى الأصنام وقد خرجوا من مراكزهن منكبات على وجوههن .

(٥) » » : لا يهمنكم .

بخط أسود : بسم الله الرحمن الرحيم : يا أيها النبي " إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

قال الواقدي : فتعجب الناس من ذلك وبقيت الجلل على البيت أربعين يوماً ، فذهب رجل من آل إدريس وكان بيده مد سمن^(١) فتمسح بذلك الجلل والتحف به فارتفع الجلل من ليلته ، ولولم يلتحف به لبقى على بيت الله الحرام هذا الديباج إلى يوم القيامة .

قال الواقدي : فاجتمع رؤساء بني هاشم وذهبوا إلى حبيب الراهب وقالوا : يا حبيب بين لنا خبر هذا الجلل وإخراج الأصنام من جوف بيت الله الحرام ، والكواكب السائرات ، والبرق الذي برق في هذه الليلة ، والجلبات التي سمعنا مّها^(٢) ، فقال حبيب : أنتم تعلمون أن ديني ليس دينكم ، وأنا أقول الحق ، إن شئتم فاقبلوا ، وإن شئتم لا تقبلوا ، ماهذه العلامات والإعلامات نبيّ مرسل في زمانكم ، ونحن وجدنا في التوراة ذكر وصفه وفي الإنجيل نعته ، وفي الزبور اسمه ، واسمه في الصحف ، وهو الذي يبطل عبادة الأوثان والأصنام ، ويدعو إلى عبادة الرحمن ، ويكون على العلم قاطع السيف ، طاعن الرمح^(٣) ، نافذ السهم ، تخضع له ملوك الدنيا وجبابرتها ، فالويل الويل لأهل الكفر والطغيان ، وعبد الأوثان من سيفه ورحمه وسهمه ، فمن آمن به نجا ، ومن كفر به هلك ، فقام الخلق من عنده مغموين مكروبين ، ورجعوا إلى مكّة محزونين .

قال الواقدي : وأصبح عبد المطلب اليوم الثاني ودعا بآمنة وقال لها : هاتي ولدي ، وقرّة عيني ، وثمرة فؤادي ، فجاءت آمنة وتجدّ على ساعدها ، فقال عبد المطلب : اكتميه يا آمنة ولا تبديه لأحد ، فإن قريشاً وبني أمية يرصدون في أمره ، قالت آمنة : السمع والطاعة ، فجاء عبد المطلب وتجدّ على ساعده ، وأتى به إلى بيت الله الحرام ، وأراد أن يمسح بدنه باللآلئ والعزى لتسكن دمه^(٤) قريش وبني هاشم^(٥) ، ودخل عبد المطلب بيت الله الحرام ، فلمّا وضع

(١) يده مدمسا خل .

(٢) في المصدر : فهاهي .

(٣) في المصدر : طاعن بالرمح .

(٤) الدمة : الغضب .

(٥) وبنو هاشم خل وهو الموجود في المصدر ، أي تسكن بنو هاشم ولا يظهرون على قريش أمرا يوجب البغض والعداوة .

رجله في البيت سمع النبي ﷺ يقول : بسم الله وبالله ، وإن البيت يقول : السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته ، وإذاً بهاتف يهتف و يقول : جاء الحقّ و زهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً ، فتعجب عبدالمطلب من صغر سنّه و كلامه و ممّا قال له البيت ، فأمر عبدالمطلب خزنة البيت أن يكتموا ما سمعوا من البيت ومن محمد ﷺ .

قال الواقدي : فتقدّم عبدالمطلب إلى اللات والعزى وأراد أن يمسح بدن النبي ﷺ باللات والعزى فجذب من ورائه ، فالتفت إلى ورائه فلم ير أحداً ، فتقدّم ثانية فجذب به من ورائه جاذب ، فنظر إلى ورائه فلم ير أحداً ، ثم تقدّم ثالثة فجذبها الجاذب جذبة شديدة حتّى أفعده على عجزه ، وقال : يا أبا الحارث أتمسح بدنأ طاهراً بيدن نجس ؟!

قال الواقدي : فعند ذلك وقف عبدالمطلب على باب بيت الله الحرام والنبي ﷺ على ساعده وأنشأ يقول :

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام طيب الأرداني
قد سادني المهد على الغلماني * أعيذه بالبيت ذي الأركاني
حتّى أراه مبلغ الغشيانى ^(١) * أعيذه من كل ذي شنانى ^(٢)

من حاسد ذي طرف العيناني

قال : وخرج عبدالمطلب متفكراً ممّا سمع ، ورأى من محمد ﷺ إلى أمّه ، وقعت الدمعة في قرش وبين ^(٣) بني هاشم بسبب محمد ﷺ .

قال الواقدي : فلمّا كان اليوم الثالث اشترى عبدالمطلب مهداً من خيزران أسود ، له شبكات من عاج ، مرصّع بالذهب الأحمر ، وله بركتان من فضة بيضاء ، ولونه من جزع أصفر ، وغشاه بجلال ديباج أبيض ، مكوكب بذهب ، وبعث إليها من الدرر واللؤلؤ الكبار الذي تلعب به الصبيان في المهد بألوان الخرز ^(٤) ، وكان النبي ﷺ إذا انتبه من نومه

(١) في المصدر : مبلغ الغلماني .

(٢) الشّتان : البفض والمداوة . وفي المصدر بعد ذلك مصرع هو : حتّى يكون بلغة النشيانى .

(٣) المصدر خال عن كلمة بين .

(٤) الخرز : ما ينظم في السلك من الجذع والودع . الحب المتقوب من الزجاج ونحوه . فصوص من حجارة .

يسبّح الله تعالى بتلك الخرز .

قال الواقدي: فلما كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب^(١) إلى عبدالمطلب ، و كان عبدالمطلب قاعداً على باب بيت الله الحرام وقد حَفَّ به قريش وبنو هاشم ، فدنا سواد بن قارب وقال : يا أبا الحارث اعلم أني قد سمعت أنه قد ولد لعبدالله ذكر ، وأنهم يقولون فيه : عجائب ، فأريد أن أنظر إلى وجهه هنيئاً ، و كان سواد بن قارب رجلاً إذا تكلم سمع منه ، و كان رجلاً صدوقاً ، فقام عبدالمطلب ومعه سواد بن قارب وجاء إلى دار أمانة رضي الله عنها ودخلا جميعاً والنبي ﷺ نائم ، فلما دحلا القبة قال عبدالمطلب : اسكت يا سواد حتى ينتبه من نومه ، فسكت فدخلا قليلاً قليلاً حتى دخلا القبة ، ونظر إلى وجه النبي ﷺ وهو في مهده نائم ، وعليه هيئة الأنبياء ، فلما كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شق السقف بنوره ، والترق بأعنان^(٢) السماء ، فلقى عبدالمطلب وسواد كما هما على وجهيهما من شدة الضوء ، فعندها انكب سواد على النبي ﷺ وقال لعبدالمطلب : أشهدك على نفسي أنني آمنت بهذا الغلام ، وبما يأتي به من عند ربه ، ثم قبّل وجنات^(٣) النبي ﷺ وخرجا جميعاً ، ورجع سواد إلى موضعه ، وبقي عبدالمطلب فرحاً نشيطاً .

قال محمد بن عمر الواقدي: فلما أتى على النبي ﷺ شهر كان إذا نظر إليه الناظرون توهّموا أنه من أبناء سنة لوقارة جسمه ، وتمام فهمه ، وكانوا يسمعون من مهده التسبيح والتحميد والثناء على الله تعالى .

قال الواقدي: فلما أتى على رسول الله ﷺ شهران مات وهب جدّه أبو أمّة آمنة ، وجاء عبدالمطلب وجماعة من قريش وبنو هاشم و غسلوا وهباً وحنطوه و كفّنوه ودفنوه على ذيل الصفا^(٤) .

(١) هو سواد بن قارب الأزدي الدوسي أو الدوسي ، وكان كاهناً في الجاهلية ، له صحبة ، وكان شاعراً ، قاله ابن الأثير في المسد الغابة - ٢ - ٣٧٥ .

(٢) في المصدر : في عنان السماء . قلت : عنان السماء : ما ارتفع منها وما بدالك منها إذا نظرتها ، و أعنانها : نواصيها وما اعترض من أقطارها .

(٣) الوجنة : ما ارتفع من الغدين .

(٤) الفضائل : ١٥ - ٣١ .

بيان : المخانق : جمع المخنقة كمكنسة وهي القلادة . والتهويم : هز الرأس من النعاس . وغفت : نامت . والصرح : القصر وكل بناء عال .

٢٨- ٣٥ : علي بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري ، عن أحمد بن الحسين^(١) ، عن أبي العباس ، عن جعفر بن إسماعيل ، عن إدريس ، عن أبي السائب ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام قال : عرق أبو طالب عن رسول الله ﷺ يوم السابع ودعا آل أبي طالب فقالوا : ما هذه ؟ فقال : هذه عقيقة أحمد ، قالوا : لأي شيء سميت أحمد ؟ قال : سميت أحمد لمحمد أهل السماء والأرض^(٢) .

٢٩- ٣٥ : علي ، عن أبيه ، عن البرنظي ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد النبي ﷺ جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملا من قريش ، فيهم هشام ابن المغيرة والوليد بن المغيرة ، والعاص بن هشام ، وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة ابن ربيعة ، فقال : أولد فيكم مولود الليلة ؟ فقالوا : لا ، قال : فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد ، به شامة كلون الخزّ الأدكن ، ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه ، قد أخطأكم والله يا معشر قريش ، فتفرقوا وسألوا فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ، فطلبوا الرجل فلقوه ، فقالوا : إنه قد ولد فينا والله غلام ، قال : قبل أن أقول لكم أوبعد ما قلت لكم ؟ قالوا : قبل أن نقول لنا ، قال : فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه ، فانطلقوا حتى أتوا أمه فقالوا : اخرجي ابنك حتى ننظر إليه ، فقالت : إن ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان ، لقد اتقى الأرض بيديه ، ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى ، وسمعت هاتفاً في الجو يقول : لقد ولد تيه سيد الأمة ، فازا وضعته فقولي : أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد ، وسميه محمداً ، قال الرجل : فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشياً عليه ، فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه وقالوا : بارك الله لك فيه ، فلما خرجوا أفاق ، فقالوا له : مالك وملك ؟ قال : ذهب نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، وهذا والله من يبهرهم ، ففرحت قريش

(١) الحسن خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) الفروع : ج ٢ : ص ٩١ .

بذلك ، فلما رآهم قد فرحوا قال : فرحتهم ، أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب ، وكان أبو سفيان يقول : يسطو بمصره ^(١) .

٣٠-٣١ : حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن محمد بن زياد ، عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب ، فلم تزل معها حتى وضعت ، فقالت إحداهما للأخرى : هل ترين ما أرى ؟ فقالت : وما ترين ؟ قالت : هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب ، فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لهما : ما لكما ؟ من أي شيء تعجبان ؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت . فقال لها أبو طالب : ألا بشرك ؟ فقالت : بلى ، فقال : أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود ^(٢) .

٣١-٣٢ : الحسين بن محمد ، عن المجللي ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن ابن مسعود ، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال : سمعت إسحاق بن جعفر يقول : سمعت أبي يقول : الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية ، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهراً ، أوليلتها إن كان ليلاً ، ثم ترى في منامها رجلاً يبشرها بغلام عليم حلیم فتفرح لذلك ، ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول : حملت بخير ، وتصيرين إلى خير ، وجئت بجير ، أبشري بغلام عليم ، وتجد خفة في بدنك ، ثم تجد ^(٣) بعد ذلك اتساعاً من جنبها وبطنها ، فإذا كان لتسع من شهورها سمعت في البيت حساً شديداً ، فإذا كانت الليلة التي ولد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها

(١) الروضة : ٣٠٠ و ٣٠١ ، وفي بعض نسخه : يسطو بمصره . قال المصنف في شرح الحديث : قوله : يسطو بمصره ، الظاهر أنه قال ذلك على الهز ، والانكار ، أي كيف يقدر على أن يسطو بمصره ، أو كيف يسطو بقومه وعشيرته ، ويحتل أن يكون قال ذلك على سبيل الإذعان في ذلك الوقت ، أو كان يقول ذلك بمذخر الراهب ، وفيما رواه قطب الدين الراوندي في الخرائج : فكان أبو سفيان يقول : إنما يسطو بمصره ، أي بقبيلة مضر ، أو بها و بأصراها من القبائل الخارجة عن مكة .

(٢) الروضة : ٣٠٢ .

(٣) في نسخة من المصدر : ثم لم تجد بمذخر ذلك امتناعاً من جنبها وبطنها .

إلا أبوه ، فأذا ولدته ولدته قاعداً ، وفتحت له حتى يخرج متربعا ، ثم^(١) يستدير بعد وقوعه إلى الأرض ، فلا يخطئ القبله حيث كانت بوجهه ، ثم يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد ، ويقع مسروراً^(٢) مختوناً ، ورباعيتاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكه ، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ، ويقم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً^(٣) ، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا ، وإنما الأوصياء أعلق من الأنبياء^(٤) .

أقول : سيأتي شرح الخبر مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة .

٣٢ - ن : في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام من خلق الله من الأنبياء مختوناً؟ قال : خلق الله عز وجل آدم عليه السلام مختوناً ، وولد شيث عليه السلام مختوناً ، وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط ، وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد ، صلوات الله عليهم^(٥) .

٣٣ - د : روي أن قريشاً كانت في جذب شديد ، وضيق من الزمان ، فلمّا حملت آمنة بنت وهب برسول الله ﷺ اخضرت لهم الأرض ، وحملت لهم الأشجار ، وأتاهم الوعد من كل مكان ، فأخصب أهل مكة خصباً عظيماً ، فسميت السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وآله سنة الفتح والاستيلاء والابتهاج ، ولم تبق كاهنة إلا حجبت عن صاحبها^(٦) ،

(١) المصدر خال عن كلمة : ثم .

(٢) أى مقطوع السرة ، من سررت العصبى أسره سرا : إذا قطعت سرره ، والسرر بكسر السين وفتحها لغة بالسر بالضم ، وهو ما تقطعه القابلة من سرة العصبى .

(٣) قال المصنف : والرابعة كتمانة : السن التي بين النية والناب وهو بين الرباعية والضاحك ، وتقدير الكلام : ومعه رباعيتاه ونابه ، وكان نبات خصوص تلك لزيد مدخليتها فى الجمال ، وعدم نبات الثنايا لزيد إضرارها بشدى الام ، ويعتدل أن يكون المراد نبات كل الانسان ، والتخصيص بالذكر على المثال ، مثل سبيكة الذهب أى نور أصفر وأحمر شبيه بها ، وسيلان الذهب عن يديه أيضاً كناية عن إضاءتهما ولعانهما وبريقهما وسطوع النور الأصفر منهما ، و الإعلاق جمع الملق بالكسر وهو الفيس من كل شئ ، أى أشرف أولادهم ، أو خلقوا من أشرف أجزائهم وطنيتهم ، أوهم أشرف شئ اختاروه لامتهم .

(٤) الاصول ١ : ٣٨٧ و ٣٨٨ .

(٥) عيون الاخبار : ١٣٤ .

(٦) أى صاحبها من الجن .

وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم يبق سرير ملك من الملوك إلا أصبح منكوساً، والملك مخزساً لا يتكلم يومه ذلك، وفي كل شهر من الشهور نداء من السماء أن أبشروا فقد آن لمحمد أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً^(١).

٣٤- ٥ : عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت آباء بني يحدثون : كانت لفريش كاهنة يقال لها : جرهمانية ، وكان لها ابن من أشد فريش عبادة للأصنام ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت إليها تابعتها^(٢) ، وقالت لها جرهمانية : حيل بيني وبينك ، جاء النور الممدود الذي من دخل في نوره نجا ، ومن تخلف عن نوره هلك ، أحمد صاحب اللوآء الأكبر ، والعز الأبدى ، وابنها يسمع ، فلما كانت الليلة الثانية عاد بمثل قوله ، ثم مر^(٣) ، فلما كانت الليلة الثالثة عاد بمثل قوله^(٤) فقالت : ويحك ومن أحمد ؟ قالت : ابن عبدالله بن عبدالمطلب يتيم فريش صاحب الغرة الحجلاء ، والنور الساطع ، فلما تكلمت بهذا الكلام نظرت إلى صنمها يمشي مرة بعد مرة ، ويقول : وبلي من هذا المولود ، هلك الأصنام ، قال : فكانت الجرهمانية تنوح على نفسها بهذا الحديث^(٥).

٣٥- ٥ : قيل : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أبوطالب لفاطمة بنت أسد : أي شيء خبرتك به آمنة أنها رأت حين ولدت هذا المولود ؟ قالت : خبرتني أنها لما ولدته خرج معتمداً على يده اليمنى ، رافعاً رأسه إلى السماء ، يصعد منه نور في الهواء حتى ملأ الأفق ، فقال لها أبوطالب : استري هذا ، ولا تعلمي به أحداً ، أما إنك ستلدين مولوداً يكون وصيه^(٦).

٣٦- ٥ : علي بن محمد ، عن عبدالله بن إسحاق العلوي ، عن محمد بن زيد الرزامي ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبدالله

(١) العدد : مخطوط .

(٢) أي صاحبها من الجن .

(٣) واستظهر المصنف في هامش النسخة أن الصحيح : عادت بمثل قولها ثم مر .

(٤) واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : عادت بمثل قولها .

(٥ و ٦) العدد : مخطوط .

ﷺ في السنة التي ولد فيها ابنه موسى ﷺ - وساق الحديث إلى أن قال - : وذكرت حميدة أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن ذلك أمانة رسول الله ﷺ ، وأمانة الوصي ﷺ بن بعده (١) ، فقال لي : إنه لما كانت الليلة التي علق (٢) فيها بجدي أنى آت جد أبي بكأس فيه شربة أرق من الماء ، وألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، فسقاه إياه وأمره بالجماع ، فقام فجماع فعلق بجدي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أنى آت جدتي فسقاه كما سقى جد أبي وأمره بمثل الذي أمره ، فقام فجماع فعلق بأبي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أنى آت أبي فسقاه بما سقاهم ، وأمره بالذي أمرهم به ، فقام فجماع فعلق بي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتانى آت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم ، فقامت بعلم الله ، وإني مسرور بما يهب الله لي فجماعت فعلق بابني هذا المولود ، فدوونكم ، فهو والله صاحبكم من بعدي ، وإن نطفة الإمام مما أخبرتك ، وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له : حيوان فكتب على عضده الأيمن : « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » ، وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم الله أنزله من السماء إلى الأرض ، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه ، يقول : يا فلان بن فلان اثبت تثبت (٣) ، فلعظيم ما

(١) في المصدر هنا زيادة هي : فقلت : جعلت فداك وما هذا من أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله و أمانة الوصي من بعده ؟ فقال لي اه .

(٢) علقته المرأة وكل انثى بالولد : حبلى .

(٣) اثبت ، أمر من باب نصر ، أى كن على علم و يقين وبصيرة ، ثابتاً على الحق فى جميع أقوالك وأفعالك ، تثبت ، جواب الأمر ، وهو إما على بناء الفاعل من التثنية ، أى لتثبت غيرك على الحق ، أو على بناء المفعول منه ، أى يثبتك الله عليها ، أو على بناء المفعول من الأفعال ، أى لتثبت إمامتك بذلك عند الناس ، والاثبات أيضاً : المعرفة ، أى تكن معروفاً بالإمامة بين الناس . قاله المصنف فى مرآت العقول ١ : ٢٩٠ .

خلقتك ، أنت صفوتي من خلقي ، وموضع سرّي ، وعيبة ^(١) علمي ، وأميني على وحيي ، وخليفتي في أرضي ، لك ولبن تولّاك أوجبت رحمتي ، ومنحت جناني ، وأحللت جواربي ، ثمّ وعزّمتي وجلالي لأصلين ^(٢) من عاداك أشدّ عذابي ، وإن وسّعت عليه في دنباي من سعة رزقي ، فإذا انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعاً يديه ، رافعاً رأسه إلى السّماء . يقول : « شهد الله أنّه لا إله إلّا هو ، والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم » ، قال : فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والعلم الآخر ، واستحقّ زيارة الروح في ليلة القدر ^(٣) .

٣٧ - أقول : روى ^(٤) الشيخ أبو الحسن البكريّ في كتاب الأنوار عن أبي عمرو الشيبانيّ وجماعة من أهل الحديث أنّ السحرة والكهنة والشياطين والمردة والجانّ قبل مولد ^(٥) رسول الله ﷺ كانوا يظهرون العجائب ويأتون بالغرائب ، ويحدّثون الناس بما يخفون من السرائر ، ويكتمون في الضمائر ، وتنطق السحرة والكهنة على ألسنة الجنّ والشياطين والمردة بما يسترقون من السمع من الملائكة ، ولم تحجب السّماء عن الشياطين حتّى بعث النبيّ ﷺ .

قال البكريّ : ولقد بلغنا أنّه كان بأرض اليمامة كاهنان عظيمان فافا على أهل زمانهما في الكهانة ويتحدّث الناس بهما في كلّ مكان ، وكان أحدهما اسمه ربيعة بن مازن ^(٦) ويعرف بسطيح ، وهو أعلم الكهّان ، والآخر اسمه وشق ^(٧) بن باهلة اليمانيّ ، فأما سطيح فإنّ الله تعالى قد خلقه قطعة لحم بلا عظم ولا عصب سوى جمجمة رأسه ، وكان يطوى كما

(١) العيبة : الزنبريل من آدم . ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

(٢) صلى وأصلى فلانا النار : أدخله إياها وأنواه فيها .

(٣) الاصول ١ : ٣٨٥ و ٣٨٦ .

(٤) من هنا أول الجزء السادس من كتاب الانوار على نسختي .

(٥) مبعث خل ، وهو الوجود في نسختي .

(٦) ابن غسان خل وهو الوجود في نسختي ، وتقدم قبل ذلك نسبه .

(٧) شق خل في جميع المواضع ، وهو الصحيح ، وقد تقدّمنا ذكر نسبه واجمه .

يطوى الثوب ، وينشر ويجعل على وضمة^(١) كما يجعل اللحم على وضمة القصاب ، لا ينام من الليل إلا اليسير ، يقبّل طرفه إلى السماء ، وينظر إلى النجوم الزاهرات ، والأفلاك الدائرات ، والبروق اللامعات ، ويحمل على وضمه إلى الأمصار ، ويرفع إلى الملوك في تلك الأعصار^(٢) ، يسألونه عن غوامض الأخبار ، وينبئهم بما في قلوبهم من الأسرار ، و يخبر بما يحدث في الزمان من العجائب^(٣) ، وهو ملقى على ظهره^(٤) ، شاخص ببصره ، لا يتحرك منه غير عينيه ولسانه ، قد لبث دهرأ طويلا على هذه الحالة ، فبينما هو كذلك ذات ليلة شاخصاً إلى السماء إذ لاحت له برقة مما يلي مكة ملأت الأفطار^(٥) ، ثم رأى الكواكب قد علا منها النيران ، فظهر بها دخان ، وتصادم بعضها ببعض ، واحد بعد واحد^(٦) . حتى غابت في الثرى ، فلم ير لها نور ولا ضياء^(٧) ، فلما نظر سطح إلى ذلك دهش وحار وأيقن بالهلاك والدمار ، وقال : كواكب تظهر بالنهار ، و برق يلمع^(٨) بالأنوار ، يدلّ على عجائب وأخبار ، وظلّ يومه ذلك حتى انقضى النهار ، فلما أدرّكه الليل^(٩) أمر غلمانَه أن يحملونه إلى موضع فيه جبل هناك ، وكان شامخاً في الجبال^(١٠) ، فأمرهم أن يرفعوه عليه ، فجعل يقبّل طرفه يميناً وشمالاً ، فإذا هو بنور ساطع ، و ضياء لامع ، قد علا على الأنوار ، وأحاط على الأفطار ، وملأ الآفاق ، فقال لغلمانَه : انزلوني فإنّ

(١) الوضم : الغشبة الجراز التي يقطع عليها اللحم .

(٢) في المصدر : في جميع الاقطار .

(٣) > > : و يخبر بما يأتي و بما يظهر من الانات و بما يكون ، وهو ملقى على ظهره .

(٤) على وضمه خل .

(٥) في المصدر : ما يلي مكة قد نزلت من عنان السماء ، ولمت بأنور الضياء ، وملأت الاقطار ،

ثم رأى الكواكب قد علانورها بالازهار ، ومدح بينها النيران ، وتصادم بعضها ببعض فظهر منها دخان ، ثم طوت واحدة في أثر واحدة حتى غابت في الثرى .

(٦) واحدة بعد واحدة خل .

(٧) نورا ولاضياء خل .

(٨) في المصدر : وبرقة تلمع .

(٩) > > : وبقي يومه ذلك متفكرا فيما عاينه حتى انقضى النهار ، فلما أتى الليل .

(١٠) > > : شامخا عاليا على الجبال .

عقلي قد طار ، ولبسي قد حار ، من أجل هذه الأنوار ، وإني أرى أمراً جليلاً ، وقد دنا مني الرحيل ، بلا شك عن قليل ، قالوا له : وكيف ظهر لك ذلك يا سطيج ؟ قال : يا ويلكم إني رأيت أنواراً قد نزلت من السماء إلى الأرض ، وأرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض وتهاقت ^(١) ، وإني أظن أن خروج الهاشمي قد دنا ، فإن كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن ^(٢) من أهل الأمصار واليمن ، إلى آخر الزمن ، فحار غلمانته من كلامه ، وأنزلوه ، وقد أرق ^(٣) تلك الليلة أرقاً ، وأصبح قلقاً ، لم يتهناً برفاد ، ولم يوطأ له مهاد ، كثير الفكر والسهاد ^(٤) ، وجمع قومه وعشيرته وقال لهم : إني أرى أمراً عظيماً ، وخطباً جسيماً ، وقد غاب عني خبره ، وخفي علي أثره ، وسأبعث إلى جميع إخواني من الكهّان ، فكتب إلى سائر البلدان ، وكتب ^(٥) إلى وشق يخبره ^(٦) عن الحال ، وبشرح له المقال ، فرد عليه الجواب ، قد ظهر عندي بعض الذي ذكرت ، وسيظهر نور الذي وصفت ، غير أنني لا علم لي فيه ، ولا أعرف شيئاً من دواعيه ، فعند ذلك كتب إلى الزرقاء ملكة اليمن ، وكانت من أعظم الكهنة والسحرة ^(٧) ، قد ملكت قومها بشرها وسحرها ، وكان المجازرون لها آمنين في معاشهم ، لا يخافون من عدو ، ولا يجزعون من أحد ، وكانت حادثة البصر ، عظيمة الخطر ، تنظر من مسيرة ثلاثة أيام ، كما ينظر الإنسان الذي بين يديه ، وإذا أراد أحد من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها ، وتقول : احذروا فقد جاءكم عدوكم من جهة كذا وكذا ، فيجدون الأمر كما ذكرت .

قال أبو الحسن البكري : ولقد بلغني أن أهل اليمامة قتلوا قتيلاً من غسان وكان قد قتل منهم رجلاً قبل ذلك فبلغ قومه قتله فاجمعوا أن يكبسوا ^(٨) قومها في أربعة آلاف

(١) أي تساقطت .

(٢) على الوطن وعلى اليمن خل ومثله موجود في المصدر ، إلا أن فيه : واليمن .

(٣) أرق : ذهب عنه النوم في الليل .

(٤) الرفاد : النوم . والسهاد : اليقظة والاروق .

(٥) في المصدر : فلما أصبح جمع قومه إه . وفيه : وإلى سائر البلدان ، فكتب اه .

(٦) يسأله خل وهو الوجود في المصدر .

(٧) في المصدرها زيادة هي : عظيمة الشر ، بعيدة الخير .

(٨) أي يهجموا عليهم فجأة .

مدرّع ، وقال لهم سيدهم من غسان : يا ويحكم أنطمعون في الدخول إلى اليمامة وفيها الزرقاء ؟ أما تعلمون أنها تنظر إلى الوافدين ، و تعابن ، الواردين من البعد ؟ فكيف إذا رأت ركايبكم ^(١) قد أقبلت فتخبر قومها ويأخذون حذرهم ^(٢) وأنشأ يقول :

إنني أخاف من الزرقاء وصولتها * إذا رأت جمعكم يسري إلى البلد
ترميكم بأسود لا قوام لكم * بشرها ثم لا تبقي على أحد
كم من جموع أتوها قاصدين لها * فراح جمعهم بالخوف و النكد
فقالوا : ما الذي تشير به علينا ؟ قال : رأيت رأياً و أنا أرجو أن يكون فيه الظفر

إن ساعدني فيه القدر ، قالوا : وما ذلك ؟ قال : إنني أقول لكم : انزلوا عن خيلكم ،
ثم اعمدوا إلى الشجر ، فيقطع ^(٣) كل واحد منكم ما يستره ثم تحملونه في أيديكم ،
ثم تقودون خيلكم ، وتسيرون في ظل الشجر ، فعسى أن يتغير عليها النظر ، قالوا : نعم
الرأي مارأيت ، ففعلوا ما قال حتى بقي ^(٤) بينهم وبين اليمامة ثلاثة أيام ، جعلوا أمامهم
رجلاً معه كتف بعير يلوح ^(٥) به ، ونعل يخفضه ، لينكر عليها ^(٦) النظر ، فلما نظرت
إليهم الزرقاء وكانت في صومعتها صاحت بأعلا صوتها وقالت : يا أهل اليمامة أقبلوا ، فأقبل
إليها الناس وقالوا : ما عندك من ^(٧) خبر ؟ قالت : إنني رأيت ^(٨) عجباً عجبياً ، و أظن أن
الملبسة تسير إلينا في ظل الشجر ، وهم جمع كثير ، يتقدمهم رجل في يده كتف بعير ، ومعه

(١) الركايب جمع الركاب : الابل . وفي المصدر بعد أقبلت : ومراكيبكم قد أشرفت .

(٢) العذر : ما فيه العذر من السلاح وغيره .

(٣) في المصدر : اشير عليكم أن تنزلون عن خيلكم ، ثم تعمدون إلى الشجر ، وتقطعون .

(٤) > > قالوا له : الرأي مارأيت ، ثم نزلوا عن خيلهم وفعلوا ما أمرهم سيدهم وجدوا
السير ، فلما بقي .

(٥) أي يرفعه ويعركه ليلوح للناظر .

(٦) في المصدر : ليتغير عليها النظر .

(٧) > > يا أهل اليمامة أقبلوا إلى قبل أن تحل بكم الندامة ، فأقبلوا إليها بهرعون من
جانب ومكان ينسلون ، فأخذوا بصومعتها ، وقالوا : ما وراءك ؟ وما الذي دهاك ؟ قالت : أني
أرى عجباً عجباً أه لو أقلت لعل الصحيح : من كل جانب .

(٨) أرى خ ل .

نعل يخصفه تارة ، وتارة يلوح بكثف البعير ، فلمّا سمعوا كلامها أعرضوا عنها وقال بعضهم لبعض : إنّ الزرقاء قد خرفت ، وتغيّر نظرها ، فهل رأيتم شجراً يسير ، ورجلاً يلوح بكثف بعير ؟ إنّ هذا وسواس ^(١) و جنون قد عارضها ، فلمّا سمعت منهم ذلك أغلقت صومعتها ، وكان لا يقدر عليها أحد قط ، فلم يلبثوا بعد ذلك إلّا قليلاً حتّى كبسوا اليمامة ، وهدموا البنيان ، وسبوا النسوان ، وقتلوا الرجال ، وأخذوا الأموال ، ثمّ ولّوا راجعين ، فوقع بقومها الندامة ، وأعقبهم الملامة حيث لم يسمعوا منها وخالفوها .

ثمّ إنّ سطيحاً كتب إليها كتاباً يقول فيه : باسمك اللهم من سطيح ، صاحب القول الفصيح ^(٢) ، إلى فتاة اليمامة ، المنعوتة بالشهامة ^(٣) من سطيح الغساني ، الذي ليس له في عصره ثاني ، أمّا بعد فإني كتبت إليك كتابي وأنا في هموم وسكرات ، و غموم و خطرات ، وقد تعلمين ما الذي يحلّ بنا من الدمار ^(٤) و الهلاك ، من خروج التهامي الهاشمي الأبطحي العربي المكّي المدني السّفاك للنداء ، وقد رأيت بركة لمعت ، و كواكباً سطعت ^(٥) وإني أظنّ أنّ ذلك من علاماته ، ولا شكّ أنّه قرب أوانه ، و ما كتبت إليك إلّا بما أرى عندك من التحصيل ، وما في نساء عصرنا لك من مثل ، فإذا ورد رسولك إليك وقدم كتابي عليك ردّي جوابي بما عندك من الخطاب ، و ما ترينه من الصواب ، فإنّه لا يقرّ لي قرار ، لا في الليل ولا في النهار ، ولم أف ^(٦) على هذه الدلائل والآثار والسلام .

ثمّ دعا بغلام له اسمه صبيح ، وقال له : سر بهذا الكتاب إلى اليمامة ^(٧) ، و أنني

(١) الا وسواس خل فعليه فان نافية .

(٢) في المصدر زيادة هي : و القول النجيب .

(٣) > > : بالكهانة .

(٤) > > : من التدمير .

(٥) سقطت خل وفي المصدر : قد تساقطت . وفيه : ولا شكّ أنّ أوانه قد أتى ، و خروجه

قدونا .

(٦) حتى أف وفي المصدر : قد وقعت علي .

(٧) في المصدر زيادة هي : وأوصله الزرقاء .

بالجواب ، فأخذ صبيح الكتاب ومضى به حتى صار بينه وبين اليمامة ثلاثة أيام فرمقته^(١) الزرقاء والكتاب في طي^٢ عمامته ، فصاحت في قومها قد جاءكم ركب قاصد ، إلى بلدكم وارد ، قد أرسل زمام ناقته ، والكتاب^(٣) في طي^٤ عمامته ، فجعل القوم يرتقبونه إلى أن وصل بعد ثلاثة أيام ، فلما رأته انحدرت إليه ، وفتحت الباب^(٥) ، فدفع إليها الكتاب ، فقراءته ثم قالت : خبر قبيح . أتناها به صبيح ، من كاهن اليمن سطيح ، يسأل عن نور ساطع ، وضيء لامع ، ذلك ورب^٦ الكعبة من دلائل خراب^(٧) الأطلال ، ويتم^(٨) الأطلال ، فإنه يظهر من عبد مناف ، محمد النبي^٩ بالأخلاف ، قال صبيح : فتعجبت من كلامها ، وطلبت الجواب ، فكتبت : إلى سطيح يقول : بسم الله من الزرقاء^(١٠) الذي ليس عليها^(١١) شيء يخفى ، إلى سيد غسان ، وأفضل الكهّان ، المعروف بسطيح ، صاحب القول الفصيح ، أما بعد فإنه ورد كتابك عليّ ، وقدم رسولك لديّ ، تذكر أمراً عظيماً ، قد هجس بقلبك^(١٢) ، واختلاج بلبك ، أما نزول الكواكب فكأنك بآيات^(١٣) الهاشمي قد قربت ، فإذا قرأت كتابي فأيقظ نفسك ، واحذر من الغفلة والتقصير ، وبادر إلى التشمير والمسير لملتقي بمكة ، فإنني راحلة إليها لأعرف هذا الأمر على حقيقته ، فلعلنا نتساعد على هذا المولود ، فنعمل فيه الحيلة عسى أن نظفر به لأكفه ، ونخمد نوره قبل إشراقه ، فلما قرء كتابها انتحب و بكى بكاءً شديداً ، ثم قال :

(١) في المصدر : قال : ثم أخذ الكتاب و مضى بعد السير ، حتى بقى بينه وبين قصر الزرقاء يومين ، رمقته ٨١ ، قلت : يومين مصحف ، يدل عليه بعده .

(٢) بلوح خ ل .

(٣) في المصدر : فلما قدم صبيح إلى اليمامة استدل على قصر الزرقاء ، فارشده إليه ، فلما رأته قريباً منها انحدرت وفتحت له الباب .

(٤) مخرب خ ل .

(٥) ميتم خ ل .

(٦) بسم الله الزرقاء خ ل .

(٧) عليه خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٨) هجس في صدره : خطر بباله . وفي المصدر : هجم بقلبك .

(٩) فانك ترى آيات خ ل وهو الموجود في المصدر .

لاصبر لاصبر أضحي بعد معرفة ^(١) * تعذو الجلادة كالمستضعف الوهن
 إن كان حقاً خروج الهاشمي دنا * فارحل بنفسك لا تبكي على اليمن
 ثم اجعل الفقر أوطاناً تقيم بها * واغد عن الأهل ثم الدار والوطن
 فالعيش في مهمه ^(٢) من غير ما جزع * أهنأ من العيش في ذل وفي حزن

قال : ثم أخذ في أهبة السفر ، وخرج من ساعته إلى مكة ، وقال لقومه : إني سائر إلى نارقذ تأججت ، فإن أدركت إخمادها رجعت إليكم ، وإن كانت الأخرى فالسلام مني عليكم ، فإني لاحق بالشام أقيم بها حتى أموت ، فلما وصل مكة أقبل ^(٣) إلى سطيج رجال من قريش ، وفيهم أبو جهل وأخوه أبو البختري وشيبة وعتبة بن أبي معيط والعاص بن وائل ، فقالوا : يا سطيج ما قدمت إلّا لأمر عظيم ، ألك حاجة فتقضى ؟ فقال لهم : بورك فيكم ، ما لي بديكم حاجة ، فقالوا له : تمضي معنا إلى منازلنا ؟ فقال : بل أنزل عند من إليهم قصدت ، ونحوهم أردت ، وبفنائهم أنخت ، وقد علمتم فضلي ، وقد جئكم أهدئك بما كان وما يكون إلهاماً ألهمني الله بالصواب ، وأنطقني بالجواب ، فأين المتقدمون في العهد ومن لهم السابقة في الحمد والمجد ؟ لقد أردت أفضل قريش من بني عبد مناف ، فأنا لهم المبشر بالبشر النذير ، والقمر المستنير ، فقد قرب ما ذكرته ، فأين عبد المطلب و سلالة الأشبال ، فعظم ذلك على أبي جهل وتفرقوا ^(٤) عنه يميناً وشمالاً ، واتصل الخبر إلى بني عبد مناف ، فجمع أبو طالب إخوته : عبدالله والعباس وحزرة وعبد العزى ، وقال لهم : إن هذا القادم عليكم هو كاهن اليمن و

(١) منزلة خل .

(٢) السبه : المغازاة البعيدة . البلد المقفر .

(٣) في الصدور بعد قوله : أموت : قال : ثم وطأ له غلامه راحلته ، وسار حتى أدرك مكة ، فأتى به إلى الكعبة ، قال : فتسامعت به قريش فأتوا يهرعون إليه من كل جانب ومكان ، فلما اجتمعوا حوله زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم وقد ولد ، وكانت أمه آمنة قد حملت به ، قال : فاقبلت إلى سطيج .

(٤) في المصدر : ونفروا عنه .

وسيدها، وقد كان قديماً ورد على أبيكم وأخبره بمولود يخرج من ظهره، مبارك في عمره، يملك الأفطار، ويدعو إلى عبادة الملك الجبار^(١)، فساروا إليه، وقال لهم: انكروه أنسابكم، ولا تعرفن^(٢) أحسابكم، ثم إن أبا طالب سار في إخوته حتى وردوا إليه، وكان في ظل الكعبة جالساً، والناس حوله^(٣)، فلما نظر إليهم فرح بهم، ثم دفع أبو طالب سيفه ورمحه إلى غلامه وقال^(٤): هذه هدية مني إلى سطيج، فإنه لو أجب الحق علينا، ثم انحرف إليه من قبل أن يخبره غلامه، فلما وصل إليه قال: حييت^(٥) بالكرامة، وخلدت في النعمة، فإنه قد أتيناك زائرين، ولو أجب حقك غير منكرين^(٦)، فقال سطيج: حييتكم بالسلام، وأتحفتم بالإنعام، فمن أي العرب أنتم؟ فأراد أبو طالب أن يعلم مقدار علمه، قال: نحن قوم من بني جمح، فقال سطيج: ادن مني أيها الشيخ وضع يدك على وجهي، فإن لي في ذلك حاجة، فدنا منه، ووضع يده على وجهه، فقال سطيج: وعلام الأسرار، المحتجب عن الأبصار، الغافر للخطيئة، وكاشف البلية إنك صاحب النعم الرفيعة، والأخلاق المرضية، والمسلم إلى غلامي الهدية: فناة خطيئة، وصفيحة^(٧) هندية، وإنكم لأشرف البرية، وإن لك ولأخيك أشرف الذرية، وإنك ومن أتى معك من سلالة هاشم الأخيار، وإنك لا شك عم نبي المختار، المنعوت في الكتب والأخبار، فلا تكتمن نسبك فإنني عارف بنسبكم، فتعجب أبو طالب من كلامه وقال له: يا شيخ لقد صدقت في المقال، وأحسن الخصال فنريد أن نخبرنا بما يكون في زماننا،

(١) في المصدر بعد قوله: الجبار: فأراه قد قدم علينا، فانطلقوا بنا إليه لتأخذ الأمر منه على حقيقته، فإن يكن صادقاً فقد استوجب الاحسان، وإن يكن كاذباً رميناه بالهوان، ولكن انكروه أنسابكم، ولا تعرفوه أحسابكم.

(٢) ولا تعرفوه غل.

(٣) من حوله غل.

(٤) وقال له غل.

(٥) في المصدر: جئت.

(٦) والواجب علينا إكرامك غل.

(٧) الصفيحة: السيف العريض.

وما يجري علينا ، فقال سطيج : والدائم الأبد ، ورافع السماء بلا عمد ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، ليعثن من هذا - وأشار إلى عبدالله - عن قريب الأمد ، نبي يهدي إلى الرشد ، يدثر كل صنم ، وبهلك كل من لها عبد ، لا يرفع سيفه عن أحد ، يدعو إلى عبادة الله الأحد ، يعينه على ذلك معين ، هو ابن عمه له قرين ، صاحب صولات عظام ، وضربات بالحسام ، أبوه لا شك هذا - وأشار بيده إلى أبي طالب - فقالوا له : يا شيخ نحب أن تصف لنا هذا النبي ، وتبين لنا نعمته ، فقال : اسمعوا مني كاملاً صحيحاً ، سيظهر منكم عن قليل شخص نبيل ، وهو رسول الملك الجليل ، وإن لسان سطيج عنه ^(١) التكليل ، وهو رجل لا بالقصير اللأصق ، ولا بالطويل الشاهق ، حسن القامة ، مدور الهامة ، بين كتفيه علامة ، على رأسه عمامة ، تقوم له الدعامة ^(٢) ، إلى يوم القيامة ، ذلك والله سيد تهامة ، يزهر وجهه في الدجى ، وإذا تبسم أشرفت الأرض بالضياء ، أحسن من مشى ، وأكرم من نشأ ، حلوا الكلام ، طلق اللسان ، نقي زاهد ، خاشع عابد ، لامتجبر ولا متكبر ، إن نطق أصاب ، وإن سئل أجاب ، طاهر الميلاد ، بري من الفساد ، رحمة على العباد ، بالنور محفوف ، وبالمؤمنين رؤف ، وعلى أصحابه عطوف ، اسمه في التوراة والإنجيل معروف ، يجير الملهوف ، وبالكرامة موصوف ، اسمه في السماء أحمد ، وفي الأرض محمد ﷺ .

فقال له أبو طالب : يا سطيج هذا الشخص الذي ذكرت أنه يعينه ، ويقاربه في حسبه ونسبه انعمته لنا كما نعت لنا هذا ، فقال : إنه همام ، وليث ضرغام ، وأسد مقام ، وقائد مقدم ، كثير الانتقام ، يسقى كأس الحمام ، عظيم الجولة ، شديد الصولة ، كثير الذكر في الملأ ، يكون لمحمد ﷺ وزيراً ، ويدعى بعد ^(٣) موته أميراً ، اسمه في التوراة برىيا ، وفي الإنجيل إلبا ^(٤) ، وعند قومه علياً ، ثم أمسك ملياً كأنه قد سلب عقله ، وهو متفكر في أمره ^(٥) ، والناس ينظرون إليه ، ثم التفت إلى أبي طالب وقال :

(١) عن نمته خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٢) تكون له الزعامة خ ل .

(٣) قبل خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٤) اديا خ ل وفي المصدر : اسمه في التوراة : برىيا وفي الإنجيل : أربا .

(٥) في فعله خ ل وهو الوجود في المصدر .

أيها السيد رد يدك على وجهي ثانية، ففعل أبو طالب، فلما حس^(١) سطيح بيد أبي طالب تنفّس الصعداء، وأن كمداً^(٢) وقال: يا أبا طالب خذ بيد أخيك عبد الله^(٣) فقد ظهر سعد كما، فأبشرا بعلو مجد كما، فالغصنان من شجر تكما، ثملاً خيك، وعليّ لك، فبهت أبو طالب من كلامه، وشاع في قريش ما قاله سطيح، فعند ذلك قال أبو جهل لعنه الله: معاشر الناس من قريش ليس هذه^(٤) بأوّل حادثة نزلت بنا من بني هاشم، فقد سمعتم من سطيح من ظهور هذا الرجل الذي يفسد أدبانا، ومن يشاركه من ولد أبي طالب، فبيناهم كذلك إذ جاء أبو طالب ووقف وسط الناس و نادى بأعلى صوته: يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش،^(٥) ولا تنكروا ما سمعتم، فنحن بالقدمة أولى، وعلى^(٦) يدنا نبعت زمزم، والله ما سطيح بكاذب، بل إنّه^(٧) في كلامه لصائب، وما نطق بكلمة إلا ظهر برهانها، أليس هو القائل لكم بأنّه يطلع عليكم^(٨) سيف لا يترك منكم أحداً في بلد اليمن، فلم يكن إلا كرقدة النائم^(٩)، وإذا قد ظهر ما قال، وعن قليل سيظهر ما ذكر على رغم من يعاديه، ثمّ إنّ أبا طالب أمر بسطيح أن يرفع إلى منزله فأكرمه وحبّاه وقرّبه، وخلع عليه وكساه، وبات مكّة تموج تلك الليلة، فلما برق الصباح فأوّل

(١) في المصدر: أحس.

(٢) أن: صوت لأم وتأوه. الكمد: الحزن والنم الشديد.

(٣) وأشار إلى عباده خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٤) في المصدر: معاشر قريش ليس هذا.

(٥) الطيش: النزق والخفة. ذهاب العقل.

(٦) في المصدر: فنحن أولى بالقدمة من كبة الله، ودفع الإذى عن حرم الله، وعلى أيدينا نبعت زمزم.

(٧) وإنه خ ل.

(٨) دجل اسمه خ ل وفي المصدر: أليس هو القائل لكم: بين الحرمين لتطأ أرضكم رايات الجيش، فما مضت أيام حتى رأيناها نزلت بنا وعايناها؟ قالوا: صدقت، قال: أليس هو القائل لكم: بين الحرمين يطلع عليكم رجل اسمه سيف لا يترك منهم أحداً في بلد اليمن، فلن يكون إلا كمطفة حتى رأيتم ذلك، وأورد قومنا الهلاك، وعن قائل سيظهر اه. قلت: قوله: فلن يكون وقوله: كمطفة لعله مصحف: فلم يكن وكفوة النائم.

(٩) الا كفوة النائم حتى رأيتم ذلك خ ل.

من خرج إلى الأبطح أبوجهل ، ثم بعث عبيده إلى سادات قريش فقدموا عليه ، فلمّا ارتفع النهار ضاق الأبطح من كل جانب ، فقام أبوجهل و نادى : يا آل غالب ، يا آل طالب ، يا ذوي العلال^(١) والمراتب ، أترضون لأنفسكم أن ترموا بالمناكب ، كما ذكر أبو طالب ؟ إن هذا من العجائب ، لنقل جلاميد الصفا إلى البحر الأقصى أيسر ممّا ذكر سطيح : أنّه سيظهر من بني عبد مناف نبيّ عن قليل ، يرمينا بالبوار والتنكيل^(٢) ، تبتاً لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضية ، و إلى ما أخبر به واعية^(٣) ، فإن رضيتم بذلك فمن الآن عليكم منّي السلام ، وأنا راحل عنكم خارج عن أرضكم ، فمجاورة الترك^(٤) أحبّ إليّ من المقام عندكم ، ثم تركهم ومضى ، فضجّت المحافل ، وبقي الأبطح يموج بأهله ، فمضوا إليه وقالوا له : يا أبا الحكم أنت السيد فينا^(٥) ، وإن رأينا رأيك ، وأمرنا إليك ، فقال : إنّي أرى من الرأي أن تحضروا منزل^(٦) أبي طالب ، وتخطبوه في قول هذا الكاهن ، لئلا يكون سبب العداوة بيننا وبينه ، فامّا أن يسلم إلينا سطيحاً ، أو يخرج من أرضنا ، فإن أبي كان السيف أمضى ، والموت أفضى ، وأنشد شعراً :

لضرب عنقي بسيفي ، يا قوم عمداً بكفّي * وقطع أحجار أرض ، إلى قرار يخسف

أولى وأهون عندي ، من أن أرام بعسف

فلمّا بلغ أبا طالب مقالة أبي جهل جمع إخوته وأقاربه وقال : تجلّلوا بالسلاح ، واستعدّوا للكفاح^(٧) ، وقال : إنّي أرى دماءً قد غلت ، وآجالاً قد قربت ، ثمّ سار

(١) هكذا في الكتاب ، ولعله مصحف العلاء أو العلى .

(٢) في المصدر زيادة هي : ويوعدنا بالذل الطويل .

(٣) داعية خ ل .

(٤) الشوك خ ل .

(٥) في المصدر : من المقام في هذه الدار التي يحل لنا فيها الذلة والصفار والقلّة ، ثم تركهم ومضى إلى منزله ، وعزم على الرحيل ، قال : فقالوا : يا أبا الحكم ما هذا الذي قد حولت ، والحال الذي هزمت ؟ فانت السيد فينا .

(٦) مجلس خل وهو الوجود في المصدر .

(٧) الكفاح : المواجهة للحرب .

حتى قدم الأبطح، فشخصت إليهم الأبصار، وخرست الألسن، وجلس كل قائم هيبةً لأبي طالب^(١) ثم تحطى القبائل، حتى توسط الناس، ثم رفع صوته وقال: يا سگان زمزم والصفاء، وأبي قبيس وحرى، من الثالب لبني عبدالمطلب منكم؟ وإني أذكر كم بهذا اليوم العبوس^(٢)، الذي تقطع فيه الرؤوس، ويكون بأيدىنا هذه النفوس، وإني قائل لكم: وحق إله الحرم، وباريه النسم، أني لأعلم عن قليل ليظهرن المنعوت في التوراة والإنجيل الموصوف بالكرم والتفضيل، الذي ليس له في عصره^(٣) مثيل، ولقد تواترت الأخبار، أنه يبعث في هذه الأعصار، رسول الملك الجبار، المتوَّج بالأنوار، ثم قصد^(٤) الكعبة وأتى الناس ورثته إلا أباجهل وحده، وقد حلت به الذلة والصغار، والذل والانكسار، فلما دنا أبو طالب من الكعبة قال: اللهم رب هذه الكعبة اليمانية، والأرض المدحية، والجبال المرسيّة، إن كان قد سبق في حكمك، وغامض علمك، أن تزيدنا شرفاً فوق شرفنا، وعزاً فوق عزنا بالنسبي المشفع الذي بشر به سطيح فأظهر اللهم يارب تبيان، وعجل برهانه، واصرف عنا كيد المعاندين، يا أرحم الرحمن.

ثم جلس أبو طالب والناس حوله فوثب إليه منبه بن الحجاج وكان جسوراً عليه، فقام وتناولت الناس تنظر ما يقول له، فنادى برفيع صوته: يا أبا طالب ظهرت عزتك، وأنارت طلعتك، وابتهج شكرك^(٥) بالكرم السني، والشرف العلي، وقد علمت رؤساؤكم من القبائل وأهل النهى والفضائل، أنكم أهل الشرف الأصيل، وأنت سيد مطاع قاهر،

(١) في المصدر: فعندها خرس كل فصيح، وجلس كل قائم، واستوى كل نائم، هيبة لابي طالب.

(٢) في المصدر: ومن منكم الثالب، لبني عبدالمطلب ذى الكرمات والمناقب؟ حتى أجله الوليل والعزن، وأما أنا لا أعرف من أمه وأبيه حين أنكره وأحجده، وأنا أذكركم بيوم عبوس.

(٣) في عصرنا خل وهو الوجود في المصدر.

(٤) في المصدر: ثم تركهم وهم غمود، كانهم من أوس وقرود، لم يجره يرد عليه أحد منهم جواباً، ولا تشافهه خطاباً، ثم قصد.

(٥) ذكرك خل.

ولكن ليس لمثلك أن يسمع ماقاله كاهن ، وأنت تعلم أنهم أوعية الشيطان ، يأتون بالكذب والبهتان ، فلعلك أن تصير^(١) إلينا ، ولعله يظهر شيئاً مما قاله ، فإن النبوة له أدلائل وآثار ، لاتخفى على العاقل ، فأمر أبو طالب أن يحضر سطح ، فلما وضعوه على الأرض نادى سطح : يا معاشر قريش لقد أكثرتم الاختلاف ، وزادت قلوبكم بالارتجاف^(٢) ، بذبتكم بالسنتكم على آل عبد مناف ، تكذبونه فيما نطق ، وتلومونه إذا صدق^(٣) ، وقد أرسلتم إليّ تسألوني عن الحال الظاهر ، وعن أمر النبي الطاهر ، صاحب البرهان ، وقاصم الأوثان ، ومذل الكهان ، وأيم الله ما فرحنا بظهوره ، لأن الكهانة عند ولادته تزول ، ولكنني أقول : إذا كان ذلك فلا خير لسطيح في الحياة ، و عندها يتمني الوفاة ، فإنه قد قرب^(٤) ، فأتوني بأمهاتكم ونسائكم لترون العجب العجيب ، الذي ليس فيه تكذيب ، حتى أوفقكم هذه الساعة ، وأعرفكم آيتهن الحامل به ، فقالوا له : أتعلم الغيب ؟ قال : لا ، ولكن لي صاحب من الجن يخبرني ويسترق السمع ، ثم إن القوم افترقوا إلى منازلهم ، وأتوا بنسائهم ، ولم تبق واحدة من النساء إلا جاؤا بها ، فأقبل أبو طالب وقال لأخيه : أمسك زوجك ولا تحضرها ، وأمسك هوزوجته فاطمة رضي الله عنها وأقبلت النسوان جمع ، فنظر إليهن ، ثم قال اغزلوا النساء عن الرجال ، ثم أمر النساء أن يتقن من إليه ، فجعل سطح ينظر إليهن بعينه ولا يتكلم ، قالوا له : خرس لسانك ، وخاب ظنك ، فقال : والله ما خاب ظني ، ورفع رأسه وطرفه إلى السماء ، وقال : وحق الحرمين لقد تركزتم من نسائكم اثنتين ، الواحدة منهن الحامل بالمولود الهادي إلى الرشاد^(٥) ، والأخرى ستحمل عن قريب ، وتلد غلاماً أميناً يدعى بأمر المؤمنين ، وسيد الوصيتين ، و وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، فلما سمع العرب منه ذلك دهشوا وخابوا ، وانطلق أبو طالب إلى منزله وعنده إخوته ، وأتى بزوجته فاطمة بنت أسد ، وآمنة زوجة أخيه عبدالله ، فلما وصلتا بجمع الناس^(٥) من النساء صاح سطح بأعلى صوته ،

(١) في المصدر تحضره . وفيه : ولعله يظهر شيئاً نستدل به على صدقه .

(٢) في قلوبكم الارتجاف خل قلت : بذى عليه : تكلم بالفتش .

(٣) في المصدر : تكذبونه فيما صدق ، وتلومونه فيما نطق .

(٤) في المصدر : مولده عن قريب يكون .

(٥) إلى مجمع النساء خل .

وجعل يبكي ويقول : يا ذوي الشرف ، هذه والله الحاملة بالنبى المختار رسول الله ﷺ ، فلما دنت آمنة منه قال لها : ألست حاملة ؟ قالت : نعم ، فالتفت عند ذلك إلى قريش ، وقال الآن شهد قلبي ، وثبت لبى ، وصدقني صاحبائي ^(١) ، هذه سيدة نساء العرب والعجم ، وهي الحامل بأفضل الأمم ، مبد كل وثن وصنم ، يا ويح العرب منه ، قد دنا ظهوره ، ولاح نوره ، وكأنني ^(٢) أرى من يخالفه قتيلًا ، وفي التراب جديلاً ^(٣) ، وطوبى لمن صدق منكم بنبوته ، وآمن برسالته ، ثم طوبى له قد أخذ الأرض ، ورجعت له بالأمن طولها والعرض ^(٤) ، ثم التفت إلى فاطمة وصاح صيحة ، وشق شققة ، وخر مغشىً عليه ، فلما أفاق من غشيته انتحب وبكى ، وقال بأعلى صوته : هذه والله فاطمة بنت أسد ، أم الإمام الذي يكسر الأصنام ^(٥) ، وهو الأمير الذي ليس في عقله طيش ، قاتل الشجعان ، ومبيد الأقران ، الفارس الكمي ، والضيغم القوي ، المسمى ^(٦) بأمر المؤمنين علي ، ابن عم النبي عليهما أفضل الصلاة والسلام ، آه ثم آه ، كم ترى عيني من بطل مكبوب : وفارس منسوب ، فلما سمع قريش كلام سطيح وثبوا عليه بالسيف ليقتلوه ، فمنعهم بنوهاشم وجميع قريش ^(٧) ، ونادى أبوجهل لعنه الله : افسحوا لي عن هذا الكاهن ، فلا بد لنا من قتله حتى نشفي منه ، وإن حلتهم دونه لأجعلن لكم الدمار ، ولأردنكم البوار ^(٨) فالتفت أبوطالب إليه

(١) صاحبى خل م وهو الوجود فى المصدر .

(٢) فى المصدر : يا ويح العرب ، من شدة قدرنا أو آن ظهور محمد الامين ، يدعو الى دين رب العالمين ، وكأنى اه .

(٣) هكذا فى النسخة ، وفى المصدر : جليلاً ولعله أظهر ، وهو من جلال الشئ ، غطاء . وزاد فى المصدر : إني أرى أن عزمكم يزول ، شرفكم يحول ، فطوبى اه .

(٤) فى المصدر مكان قوله : ثم طوبى (إلى) والعرض : ثم طوبى له تلقد أخذ بالامر الوثيق ، ونجامن كل شقيق .

(٥) فى المصدر هنا زيادة هي : ويبيد الاوتان .

(٦) الوجود فى المصدر هكذا : وهو الامين الذى لافى عقله طيش ، يخرب أطلاكم ، و يقيم أطفالكم ، سيفه فى رؤوسكم مفود ، وشره عنكم غير مردود ، قاتل الشجعان ، المسمى بلى .

(٧) فى المصدر : واجتمع قريش .

(٨) لنجعلن بكم الدمار ، ولنوردن عليكم البوار خ ل قلت : و المصدر خال عنه و عما فى

الصلب .

وقال له : وبحك يا أخس العرب وأذلها ، إني أراك تحب فراق العشيرة ، مثلك من يتكلم بهذا الكلام وأنت أخس اللئام ^(١) ، ثم عاجله بضربة ، وحالوا بينه وبينه فلحقه بعض السيف فشجته شجرة موضحة ^(٢) ، وصار الدم يسيل على وجهه ، فنادى أبو جهل : يا آل المحافل ، ورؤساء القبائل ، أترضون أن تحملوا العار ، وترموا بالشنار ، اقتلوا سطيحاً وآمنة وقاطمة بنت أسد وبني هاشم جميعاً ، واخمدوا نارهم ، واطفؤا شرارهم ، فحمل قريش بأجمعهم على سطيح ، ولم يكن لبني هاشم طاقة ، فالتجأت النساء بالكعبة ، وثار الغبار ، وطار الشرار ، وكثرت الزعقات ^(٣) ، وارتجحت الأرض بطولها والعرص .

ويروى عن آمنة أم النبي ﷺ قالت : حين رأيت السيوف قد دارت حولي ذهلت في أمري ، والقوم يريدون قتلي ، فبينما أنا كذلك إذ اضطرب الجنين في بطني ، وسمعت شيئاً كالأنين ، وإذا بالقوم قد صيح بهم صيحة من السماء ، وصرخ بهم صارخ من الهوآء ، فذهلت المقول ، وسقطت الرجال والنساء على الوجوه صرعى ، كانتهم موتى ، قالت آمنة : فرفعت بصري نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت ، وإذا أنا بفارس في يده حربة من نار ، وهو ينادي ويقول : لا سبيل لكم إلى رسول الملك الجليل ، وأنا أخوه جبرئيل ، قالت : فعند ذلك سكن قلبي ، ورجع إليّ جناني ، وتحققت دلائل النبوة لولدي محمد ﷺ ، ثم انصرفنا إلى منازلنا ، وأقبل أبو طالب آخذاً بيد أخيه عبدالله ، وجلسا بفناء الكعبة يهتنان أنفسهما بما رزقا من الكرامة والنصر ، والقوم صرعى ، فلبثوا كذلك ثلاث ساعات من النهار ، ثم قاموا كأنهم سكارى ، ثم تقدم منبه بن الحجاج ، ووقف إلى جانب أبي طالب ، وقال : إنك لم تزل عالياً في المراتب ولئن ناوأك غالباً لكن نريد منك أن تصرف عنا سطيحاً ، فإن كان ما تكلم به صحيحاً فنحن أولى بأن نعاضه ، وأنشأ يقول :

أباطال إننا إليك عصابة * لنرجوك فارحم من أنى لك راجياً
ونحن فجيран لكم ومعاضد * على كل من أضحى وأمسى معادياً

(١) في المصدر : أخس الانام .

(٢) أى جرحه جراحة كشف معظم رأسه .

(٣) الزعقة : الصبغة .

أباطال حبّيت بالرشد^(١) والحبأ * ووقيت ربب الدهر ما دمت باقيا
 فإن كان ربّ العرش يرسل منكم * إلينا رسولا وهو للحقّ هاديا^(٢)
 فنحن لنرجو أحمداً في زماننا * نجالد عنه بالسيف الأعاديا^(٣)
 أباطال فاصرف سطيحاً فإنّه * أتى منه آت بالأذى والدواهيأ
 ودع عنك حرب الأهل والطف تكرماً * ولا تتركن الدّم في الأرض جاريا
 فرق أبوطالب رحمة لقريش ، وقال : حبّاً وكرامةً ، سأصرفه عنكم إذا كرهتموه
 ولكن سوف تعلمون صحّة ما ذكر لكم ، ثمّ أمر بسطيح أن يحضر ، فلمّا حضر قال : أتدري
 لما ذا أحضرتك ؟ فقال : نعم ، لقد سألوني^(٤) الخروج عن مكانهم^(٥) ، والانتزاع عن
 بلادهم ، وأنا عازم^(٦) ، ثمّ قال : إذا ظهر فيكم البشير النذير فافرواؤه منّي السلام الكثير ،
 وقولوا له : إن سطيحاً أخبرنا بخروجك فكذبناه ، ومن جوارك طردناه ، وستأتىكم مبشرةٌ
 عندها من العلم أكثر ممّا عندي ، ولا شكّ أنّها قد دخلت بلادكم ، وحلّت بساحتكم ،
 ثمّ إنّ سطيحاً عزم على الخروج ، ورفعوه على بعيره ، وأحاط به بنوهاشم ليودّعه ، فبينما هم
 كذلك إذ أشرفت راحلة تركض براكبها ، والغبار يطير من تحت أخفافها^(٧) فنظر إليها
 عمرو بن عامر وقال : يا سادات مكّة أتتكم الداهية الدهياء زرقاء اليمامة بنت مرهل^(٨) ،
 كاهنة اليمامة ، فما استتمّ كلامه وإذاً بها قد صارت في أوساطهم ، و نادت بأعلى صوتها :

(١) جللت بالرشد خل .

(٢) داعيا خل .

(٣) الواضيا خل .

(٤) سألتوني خل . وفي المصدر : سألوني الخروج عن مكانكم .

(٥) مكانكم خل .

(٦) عن بلادكم ، وأنا على ما أودتموه عازم خل وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر بعده : فتطاول إليها الاعناق ، وشخصت إليها الاحداق ، فكان أول من أتاها

أبو قحافة عمر بن عامر ، فلما نظرها عرفها ، ونادى بأهل الإبطح وسادات الحرم أتتكم إه قلت :

فيه وهم ، لأن أبا قحافة اسمه عثمان ، واسم أبيه عامر ، واسم جده عمرو فالصحيح : أبو قحافة بن

عامر بن عمرو ، أو كلمة أبو قحافة زائدة .

(٨) مرقل خل .

يا معاشر قريش حببتم بالاكثار ، وعمرت بكم الديار ، فإني فارت أهلي و خرجت من أوطاني ، وجعلت قصدي إليكم لأخبركم عن أشياء قد دنت وقربت ، وسوف يظهر في دياركم عن قريب العجب العجيب ، فإن أذنتم لي بالنزول نزلت ، وإن أحببتكم الرحيل رحلت ، ثم قالت شعراً :

إني لأعلم ما يأتي من العجب * بأرضكم هذه يا معشر العرب
لقد دنا وقت مبعوث لأمته * محمد المصطفى المنعوت في الكتب
فمن قليل سيأتي وقت بعثته * يرمي معانده بالذل والحرب
يدعو إلى دين غير اللات مجتهداً * ولا يقول بأصنام ولا نصب
وقد أتيت لأخبركم ببينة * مما رأيت من الأنوار والشهب
عما قليل ترى النيران مضرمة^(١) * يبطن مكّة ترمي الجمع بالهيب
فإن أذنتم وإلا رحت راجعة * وتندمون إذا ما جاء بالعطب
وأخر بذياب^(٢) السيف يعضده * قرن يدانيه في الأحساب والنسب

فلما سمع قريش كلامها وشعرها أمروها بالنزول ، فنزلت ، وقالوا : هل تنطق بما نطق به سطيح أم لا ؟ فقال لها عتبة^(٣) : ما الذي راع سيّدة اليمامة ؟ هل لك من حاجة فتقضي ؟ فقالت : إني لست ذات فقر ولا إقلال ، ولا محتاجة إلى رفد ولا مال ، بل جئتكم ببشارة أبشركم ، وحذر أحذركم ، وليست البشارة لي ، بل هي وبال علي^(٤) ، فقال عتبة : يا زرقاء وما هذا الكلام ؟ أراك توعدين نفسك وإيانا بالبوار والدمار ، فقالت : يا أبا الوليد ، ومن هو المرصاد ، ليخرجن من هذا الواد ، نبي يدعو إلى الرشاد ، وينهى عن

(١) ضارمة خل قلت : ضرم النار : اشتعلت . واضرم النار : أوقدها وأشعلها و ألهبها .

(٢) ذياب السيف : طرفه الذي يضرب به .

(٣) في المصدر : قال : فلما سمعوا قولها أمروها بالنزول والجلوس عندهم ، ليعلموا معاندها ، ويتحققون عليها ، وهل تنطق بشئ ما نطق به سطيح أم لا ، فقالوا : أيتها الزرقاء انزلي عندنا بالرحب والسعة ، فنزلت عن البعير ، وجلست في أوساطهم ، فقال لها عتبة بن ربيعة .

(٤) في المصدر : وبال علي وعليكم ، وهلاكى وهلاك من كان مثلى .

الفساد^(١)، نوره في وجهه يتردد ، واسمه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، كأنني به عن قريب يولد ، يساعد على ذلك مساعد ، ويعاضده معاضد ، يقاربه في الحسب ، ويدانيه في النسب ، مبيد الأقران ، ومجدل الشجعان ، أسد ضرغام ، وسيف قصام ، جسور في الغمرات ، هزبر في القلوات ، لهساعد قوي ، وقلب جري ، واسمه أمير المؤمنين علي ، ثم قالت : آه : ثم آه ، من يوم سألفاه ، وأعظم^(٢) مصيبتاه ستكون لي قصة عجيبة ، ومصيبة وأي مصيبة ، فلو أوردت النجاة سارعت إلى إجابته ، وتركت ما أنا عليه من مكائده ، ولكن أرى خوض البحار ، والعرض على النار أبسر من الذل^(٣) والصغار ، ولا أنا شارية^(٤) بعزي ذلاً ، ولا بعلمي جهلاً ، ثم أنشأت تقول :

ذوي القبائل والسادات ويحكم * إنني أقول مقالاً كالجلايد
لو كنت من هاشم أو عبد مطلب * أو عبد شمس ذوي الفخر الصناديد
أو من لوي سراء الناس كلهم * ذوي السماحة والإفضال والجود
أو من بني نوفل أو من بني أسد * أو من بني زهرة الفرّ الأهاجيد
لكنت أول من يحظى^(٥) بصاحبكم * إذا جرى ماؤه في يابس العود
لكن أرى أجلي قد حان مدته * لما دنا مولد يا خير مولود
ثم قالت : هيهات ، لاجزع مما هوأت^(٦) ، وخالق الشمس والقمر ، ومن إليه مصير البشر ، لقد صدقكم سطوح الخبر ، فلما سمعوا ما قالت حاروا ، ثم نظرت إلى أبي طالب وأخيه عبدالله ، وكانت عارفة بعبدالله قبل ذلك ، لأنه كان مسافراً إلى نحو اليمن قبل أن

(١) في المصدر بعده : ويقتل الإعداء ، سفاك الدماء ، نوره يتجدد ، ونور أعدائه يبعد ، نوره في وجهه يتردد .

(٢) يا أعظم خل ، وفي المصدر : ومن عظم .

(٣) في المصدر : ولكن أرى خوض البعار و نقل الإحجار و التلوح على النار أبسر من الذل .

(٤) مشتربة خ ل .

(٥) أي أول من ينال منه حظا .

(٦) دهر يعول ، وميت ومقتول خ م .

يتزوج بأمنة بنت وهب ، وكان نور النبي ﷺ في وجهه ، وأن الزرقاء نظرت إليه وقد نزل بقصر من قصور اليمامة ، وذهب أبوه عبدالمطلب في حاجة وتركه عند متاعه و سيفه عند رأسه ، فنزلت الزرقاء مسرعة ، و في يدها كيس من الورق ، فوثبت عليه ^(١) ثم قالت له : يا فتى حياك الله بالسّلام ، وجلّلك بالإنعام ، من أيّ العرب أنت ؟ فما رأيت أحسن منك وجهاً ، قال : أنا عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، سيّد الأشراف ، ومطعم الأضياف ، سادات الحرم ، ومن لهم السابقة في القدم ، فقالت : فهل لك يا سيدي من فرحتين عاجلتين ؟ قال : وماهما ؟ قالت : تنجمني الساعة ، وتأخذ هذه الدراهم ، وأبذل لك مائة من الإبل محملة تمرأ وبسراً وسمناً ، فلما استتم كلامها قال : إليك عني ، فما أقبج صورتك يا ويلك ^(٢) ، أما علمت أنا قوم لا نركب الآثام ^(٣) ، اذهبي ، وتناول سيفاً كان عنده فانهزمت ورجعت خائبة ، فأقبل أبوه فوجده وسيفه مسلول وهو يقول شعراً :

أترتكب الحرام بغير حل * و نحن ذووا المكارم في الأنام

إذا ذكر الحرام فنحن قوم * جوارحنا تصان عن الحرام

فقال له أبوه : يا ولدي ماجرى ^(٤) عليك بعدي ؟ فأخبره بخبره ، ووصف له صفاتها فعرفها ، وقال له : يا بني هذه زرقاء اليمامة ^(٥) ، قد نظرت إلى النور الذي في وجهك يلوح ، فعرفت أنه الشرف الوكيد ، والعز الذي لا يبيد ، فأرادت أن تسلبه منك ، والحمد لله الذي عصمك عنها ، ثم رحل به إلى مكة ، وزوجه بأمنة بنت وهب ، فلما رآته الزرقاء عرفته ، وعلمت أنه تزوج ، فقالت : ألسنت صاحبي باليمامة في يوم كذا ؟ قال لها :

(١) فوقفت عند رأسه خل .

(٢) في المصدر : اليك عني ، فما أشر غرتك ، وأقبج ظلمتك وخطابك ، مالك ولهذا الكلام ، أما علمت .

(٣) في المصدر زيادة هي : ولا نجب الحرام ، اذهبي بالدلة و الارهام ، إنني أظنك من نسل اللثام ، فقالت له : يا هذا اني أزيد لك المال النوال (كذا) ، وأبذل لك النوال ، قال : فلما سمع كلامها وأنها لا تنتهي مما هي عليه قبض على سيفه ، وهم أن يضربها به فوثبت هاربة ، ورجعت خائبة .

(٤) وما خل ، وفي المصدر : فاجرى لك من بعدي ،

(٥) في المصدر : كاهنة اليمامة .

نعم ، فلا أهلاً بك ولا سهلاً ، يا ابنة اللّخناء^(١) ، قالت : أين نور الذى كان في غرّتك ؟ قال : في بطن زوجتي آمنة بنت وهب ، قالت : لاشك أنّها لذلك أهل ، ثمّ نادى برفيع صوتها : يا ذوى العزّ والمراتب إنّ الوقت متقارب ، وإنّ الأمر لواقع ، ما لهنّ دافع ، فتفرّقوا عني ، فقد جاء المساء ، و في الصباح يسمع منّي الأخبار ، وأوقفكم على حقيقة الآثار ، فتفرّقوا عنها .

قال : فلما مضى من الليل شطره مضت إلى سطح ، وقد خرج من مكّة فقالت له : ما ترى ؟ قال : أرى العجب ، والوقت قد قرب ، وحدّثها بما قد جرى من قريش ، قالت له : ما تشير به عليّ ؟ قال لها : أمّا أنا فقد كبر سنّي ولولا خيفة العار لأمرت من يريخني من الحياة ، ولكنّي سأذهب إلى الشام ، وأقيم بها حتّى يأتيني الحمام ، فإنّه لا طاقه لي به ، فإنّه المؤيد المنصور ، ومن يعاديه مقهور ، قالت : يا سطح وأين أعوانك ؟ لم لا يساعدوك على هذا الأمر ، و يعينونك على هلاك آمنة قبل أن يخرج من الأحشاء ؟ قال لها : يا زرقاء وهل يقدر أحد أن يتعرّض لآمنة ؟ فإنّ من تعرّض لها عاجله التدمير ، من اللّطيف الخبير ، أمّا أنا وأصحابي فلا نتعرّض لها ، و الآن أنصحك ، فإنّك أن تصلي إلى آمنة ، فإنّ حافظها ربّ السّمّاءات والأرض ، فإنّ لم تقبلي نصيحتي فدعيني وما أنا عليه ، فلعلّي^(٢) أموت اللّيلة أو غداً ، فلما سمعت مقالته أعرضت عنه ، وباتت ليلتها ساهرة ، فلما أصبح الصباح أقبلت إلى بني هاشم ، وقالت : أنعم الله لكم الصباح ، لقد أشرفت بكم المحافل^(٣) ، ووفّقتم ، إذ ظهر فيكم المنعوت في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فيا ويل من يعاديه^(٤) ،

(١) بعده في المصدر : قالت : فما أمل النور الذي كان في وجهك ؟ فقال : جزاك الله ، ان أبى زوجنى بآمنة بنت وهب ، وانتقل النور إليها ، وانها لذلك أهل ، فقالت : صدقت ، ولا شك فيما ذكرت ، فنادت بأعلى صوتها .

(٢) في المصدر : فلا تعرّض لهذا الامر ، لانا لا نقدر عليه ، ولا نجد فيه حيلة ، و الان قد أعلمتك ونصحتك ، فاقبلي نصيحتي ، فانك لاتصلين إلى آمنة وحافظها ربها ، ولا يقدر عليها أحد ، فان لم تقبلي نصيحتي فدعيني وما أنا عليه من البلاء ، وضعف القوى ، فلعلّي إم .

(٣) البطاح خل قلت : البطاح جمع البطحاء .

(٤) عانده خل ل .

وطوبى لمن اتبعه^(١) ، فلم يبق أحد من بني هاشم إلا فرح بما ذكر الزرقاء ، و وعدوها بخير^(٢) ، فقالت لهم : است محتاجة إلى مال ولارفاد ، ولكن ماجئت من الأقطار إلا لأخبركم بحقيقة الأخبار^(٣) ، فقال أبوطالب : قدوجب حقك علينا ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : نعم ، أريد أن تجمع بيني وبين آمنة حتى أتتحقق ما أخبركم به ، قال : سمعاً وطاعة ، فجاء بها إلى منزل آمنة ، فطرق الباب ، فقامت آمنة لفتح الباب فلاح من وجهها نور ساطع ، و ضياء لامع فسقطت^(٤) الزرقاء حسداً ، و أظهرت تجلداً ، فلما دخلت المنزل أتوها بطعام فلم تأكل ، وقالت : سوف يكون لمولودكم هذا عجب عجيب ، وسوف تسقط الأصنام ، و تخمد الأزلام ، و ينزل على عباده الدمار ، و يحل بهم البوار^(٥) ، ثم إنشأ خرجت من المنزل متفكرة في قتل آمنة ، و كيف تعمل الحيلة ، و جعلت تتردد إلى سطح و تطلب منه المساعدة ، فلم يلتفت إليها ولا إلى قولها ، فأقبلت حتى نزلت على امرأة من الخزرج اسمها تكنى^(٦) ، و كانت ماشطة لآمنة ، فلما كان في بعض الليالي استيقظت تكنى فرأت عند رأس الزرقاء شخصاً يحدثها ، و يقول :

كاهنة اليمامة ✽ جاءت بذبي تهامة

(١) لمن اتبعه و عاضده خل . وفي المصدر : طوبى لمن تبعه و عاضده ، و الويل لمن خالفه و عانده .

(٢) في المصدر : بما قالت الزرقاء و وعدوها خيراً .

(٣) > > : فقالت لهم : ما أأذات فقر ولا إملاق ، و إنى لكثير المال ، جاهي طويل ، و مالي جزيل ، و ما أزعجنى عن الاوطان و اتانى إلى هذا المكان الا أبشركم .

(٤) فتقطعت خل و في المصدر : فقطعت .

(٥) في المصدر : فلما دخلت المنزل و استقر بها الجلوس أتوها بالطعام فأبت أن تأكل ، و قال ما أكل زادكم ، ولا أخرج من بلادكم حتى أنظر ما يكون من ولدكم ، و سترون ما يظهر عند مولده من العجائب ، من سقوط الأصنام ، و ما ينزل بماويه من الدمار .

(٦) هكذا في النسخة . و في المصدر ، و كذا فيما يأتي ، و الصحيح تكنى ، قال الفهرز آبادي :

تكنى بالضم : اسم امرأة .

ستدرك الندامة * إذا أتاها من له العمامة (١)

فلما سمعت الزرقاء ذلك ، وثبت قائمة ، وقالت له : لقد كنت صاحب الوفاء ، فلم
حبست نفسك عني هذه المدة ، فإني في هموم متواترات ، وأحوال وكربات ، فقال لها :
يا ويلك يا زرقاء لقد تنزل بنا أمر عظيم ، لقد كنّا نصعد إلى السماء السابعة ، ونسترق
السمع ، فلما كان في هذه الأيام القليلة طردنا من السماء ، وسمعنا منادياً ينادي في
السموات : إن الله قد أراد أن يظهر المكسّر للأصنام ، ومظهر عبادة الرحمن ، فامتنعوا
جملة الشياطين من السماء ، وتحذرت علينا ملائكة بأيديهم شهب من نار ، فسقطنا كأننا
جذوع النخل ، وقد جئتكم لأحذرك ، فلما سمعت كلامه قالت له : انصرف عني ، فلا بد
أن أجتهد غاية المجهود ، في قتل هذا المولود ، فراح عنها (٢) وهو يقول :

إني نصحتك بالنصيحة جاهداً * فخذني لنفسك واسمعي من ناصح
لا تطلبي أمراً عليك وباله * فلقد أتيتك باليقين الواضح
هيات أن تصلي إلى ما تطلبي * من دون ذلك عظم أمر فادح (٣)
فالله ينصر (٤) عبده ورسوله * من شرّ ساحرة وخطب فاضح
عودي إلى أرض اليمامة واحذري * من شرّ يوم سوف يأتي كادح
ثم : إنه طار عنها ، وتكنا (٥) تسمع ماجرى بينهما ، وكأنها لم تسمع ماجرى ،

(١) الشعر في بعض النسخ هكذا .

أمامة جاءت من اليمامة • أزعجها ذوهمة وهامة
لمارات النور على أمامه • ذلك لظهور النبي علامة
محمد الموصوف بالكرامة • ستدرك الزرقاء به ندامة
لهفي على سيدة اليمامة • إذا أتاها صاحب الغمامة

وفي بعض النسخ صاحب العلامة . منه رحمه الله . قلت : والاشعار ساقطة عن نسختي من المصدر ،
وكذا جملة ما بعدها إلخ . قوله : فقالت : يا اختاه .

(٢) أي ذهب ورجع عنها .

(٣) الفادح : الصعب المتقل .

(٤) يعنظ خل .

(٥) الصحيح : تكني كما تقدم .

فلما أصبحت جلست بين يدي الزرقاء فقالت : مالي أراك مغمومة ؟ قالت لها : يا أختاه إن الذي نزل بي من الهموم والغوم والخروجي من الأوطان ، وزهايي من البلدان ، وتشتتي في كل مكان ، وتفرّدي عن الغلان ، قالت لها : ولم ذلك ؟ قالت لها : يا ويلك من حامل مولود^(١) ، يدعو إلى أكرم معبود ، يكسر الأصنام ، وينذل السحرة والكهّان ، يخرب الديار ، ولا يترك بمكة أحداً من ذوي الأبصار ، وأنت تعلمين أن القعود^(٢) على النار ، أيسر من الذل والصغار ، فلو وجدت من يساعدني على قتل آمنة بذلت له المنا ، وأعطيت الغنا^(٣) ، وعمدت إلى كيس^(٤) كان معها فأفرغته بين يدي تكنا^(٥) ، وكان مالا جزيلاً ، فلما نظرت تكنا^(٦) إلى المال لعب بقلبيها ، وأخذ بعقلها^(٧) ، وقالت لها : يا زرقاء لقد ذكرت أمراً عظيماً ، وخطباً جسيماً ، والوصول إليه بعيد ، وإنني ماشطة لجملة نساء بني هاشم ، ولا يدخل عليهن غيري ، ولكن سوف أفكر لك فيما ذكرت ، وكيف أجسر على ما وصفت ، والوصول إلى ما ذكرت ، قالت الزرقاء : إذا دخلت على آمنة وجلست عندها فاقبضي على ذوائبها ، واضربيها بهذا الخنجر ، فإنه مسموم ، فإذا اختلط الدم بالسّم هلكت ، فإذا وقع عليك تهمة ، أو وجب عليك دية فأنا أقوم بخلاصك ، وأدفع عنك عشر ديات غير الذي دفعته إليك في وقتي هذا ، فما أنت قائلة ؟ قالت : إنني أجبتك ، لكن أريد منك الحيلة بأن تشغلي بني هاشم عني ، قالت الزرقاء : إنني هذه الساعة^(٨) أمر عبيدي أن يذبحوا الذبائح ، ويعملوا الخمر ، ويطرحوها في البقاع ، فإذا أكلوا وشربوا من ذلك ظفرت بحاجتك ، قالت لها تكنا^(٩) : الآن تمت الحيلة ، فافعلي ما ذكرت ، فصنعت

(١) من حاملة بولود خل ، وفي المصدر : من جهة مولود .

(٢) التلوح خل وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر : بذات له الغنا ، وأعطيت الننا . قلت في عبارة الكتاب و مصدره تصحيب ، والصحيح : النني ، والغنا اما مصحف الغنا أو الفنى .

(٤) في المصدر : إلى مزود ، قلت : المزود : ما يوضع فيه الزاد .

(٥ و ٦) قد عرفت أن الصحيح : تكنى .

(٧) أخذ الشيطان بقلبيها خل وفي المصدر : لما نظرت تكنى إلى المال أخذ لها وعقلها .

(٨) أريد هذه الساعة خل .

(٩) قد عرفت ان الصحيح : تكنى .

الزرقاء ما ذكرت ، و أمرت عبيدها ينادون ^(١) في شوارع مكة أن ^(٢) يجمعوا الناس ، فلم يبق أحد إلا وحضر وليمتها من أهل مكة ، فلما أكلوا و شربوا وعلمت أن القوم قد خالط عقولهم الشراب أقبلت إلى تكنا وقالت : قومي إلى حاجتك ، فقامت تكنا ^(٣) و جاءت بالخنجر ورشّت في جوانبه السم ، ودخلت على آمنة فرحبت بها آمنة ^(٤) ، و سألتها عن حالها ، وقالت : ياتكننا ماعوذتيني بالجفاء ^(٥) ، فقالت : اشتغلت بهمي و حزني ، ولولا أباديكم الباسطة علينا لكننا بأقبح حال ، ولا أحد أعزّ عليّ منك ، هلمي ^(٦) يابنية إليّ حتّى أزيّتك ، فجاءت آمنة وجلست بين يدي تكنا ، فلما فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر وهمّت أن تضربها به ، فحسّت تكنا كأنّ أحداً قبض ^(٧) على قلبها فغشى على بصرها ، و كأنّ ضارباً ضرب على يدها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض ، فصاحت : و احزناء ، فالتفت آمنة إليها و إذا الخنجر قد سقط من يديكن ، فصاحت آمنة فتبادرت النسوان إليها ، و قلن لها : مارهاك ^(٨) ؟ قالت : ياويلكنّ أماترينّ ماجرى عليّ من تكنا ، كادت أن تقتلني بهذا الخنجر ، فقلن : ياتكننا ماأصابك ؟ و يلك تريدين أن تقتلي آمنة على أيّ جرم ؟ فقالت : ياويلكنّ قد أردت قتل آمنة ، و الحمد لله الذي صرف عنها البلاء ، فقالت : الحمد لله على السلامة من كيدك ياتكننا ، فقالت لها النساء : ياتكننا ما حملك على ذلك ؟ قالت : لاتلوموني ^(٩) ، حملني طمع الدنيا الفرور ، ثم أخبرتهنّ بالقصة ، وقالت لهنّ : و يحكنّ دونكنّ الزرقاء اقتلنها قبل أن تفوتكنّ ، ثم سقطت ميتة ، فصاحت النسوان صيحة عالية ، فأقبل بنوهاشم إلى منزل آمنة ، فإذا

(١) أن ينادوا خل .

(٢) وأن يجمعوا خل .

(٣) هو و ما قبله مصحف ، و الصحيح : تكني .

(٤) في المصدر : فلما رأنها آمنة رحبت بها .

(٥) > > : و ما تمودت منك هذا الجفاء .

(٦) > > : و لا أجد ما أقرب إلى بلك إلا بزيتك ، لما أعلم به من محبتك ، هلمي .

(٧) كان قد خل .

(٨) أي ماأصابك من داهية ؟ .

(٩) لاتلمني خل .

بتكننا ^(١) ميتة ، وقد تجلّل نور آمنة ، و نظروا إلى الخنجر ، و حكوا ^(٢) لهم القصة ، فخرج أبوطالب ينادي : أدركوا الزرقاء وقد وصلها الخبر ، فخرجت هاربة فتبعها الناس من بني هاشم وغيرهم فلم يدر كوها ولم يلحقوها ، فسمع أبو جهل ذلك فقال : وددت أنّها قتلت آمنة ، ولكن حاد عنها أجلها ، وأرجو بسطيح أن يعمل أحسن ممّا عملت الزرقاء ، فلمّا سمع سطّيح بخبر الزرقاء أمر غلماناً أن يحملوه على راحلته ، وسافر إلى الشام ^(٣) .

فلمّا ولد رسول الله ﷺ لم يبق صنم إلا سقط ^(٤) . و غارت بحيرة ساوة ، وفاض وادي سماوة ، وخمدت نيران فارس ، وارتجّ إيوان كسرى و هو جالس ، و وقع ^(٥) منه أربع عشرة شرفة ، فلمّا أصبح كسرى نظر إلى ذلك و هاله ، فدعا ^(٦) بوزرائه وقال لهم : ما هذا الذي حدث في هذه البلاد ؟ فهل عندكم من علم ؟ فقال المؤبذان : أيّها الملك العظيم الشأن لقد رأيت إبلاً صعباً تقوده ، خيل عراب ، وقد خاضت في الوادي ، وانتشرت في البلاد ، وما ذاك إلا لأمّ عظيم ، فبينما هم كذلك إذا ورد عليهم كتاب بخمود النيران كلّها ، فزادهم همّاً وغمّاً ، ثمّ أتاه بعد ذلك خبر البحيرة والوادي ^(٧) ، فأقبل على المؤبذان فقال : إنّنا لانعلم أحداً من العلماء نسأله ^(٨) عن ذلك ، فقال المؤبذان : إنّنا نكتب إلى النعمان بن المنذر كتاباً لعلّه يعرف أحداً يعلم ذلك ، فكتب إلى النعمان كتاباً فأرسل إليه رجلاً اسمه عبدالمسيح ، وكان ابن أخت سطّيح ، فقال له كسرى : هل عندك علم ممّا أريد أن أسألك عنه ؟ فقال : لا ، ولكن لي خال اسمه سطّيح ، يسكن في مشارف الشام ، يعرف خبرك ، ويعرف ماتريد ، فقال له كسرى : اخرج إليه واسأله عما أريد أن أسألك عنه ،

(١) تقدم مكرراً أن الصحيح : تكنى وكذا فيما قبلها .

(٢) و حكين خلص .

(٣) حتى لعق بها .

(٤) في المصدر : الا و أصبح مكبوبا على وجهه .

(٥) > > : وانشق ووقع .

(٦) > > : فهاله ورعا .

(٧) > > : بحيرة بالوادي .

(٨) > > : أحداً عالماً نسأله .

فإن أجاب عد إليّ بالجواب ، أجزل لك الجائزة والنوال ، ثم خرج عبد المسيح إلى أن وصل إلى الشام ، فوجد سطحاً يجود بنفسه ، ويعالج سكرات الحمام ، فسلم عليه ، فلم يردّ عليه السلام ، فلما كان بعد ساعة فتح عينيه وقال : جاء عبد المسيح ، عليّ همل يسبح من عند كسرى يصيح ، بلسان فصيح ، مرسولا إلى سطّيح ، سيد بني غسان ، يسأل عن ارتجاج^(١) الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا المؤبدان ، كان إبلاً صعباً تقودها خيل عراب ، وقد قطعت الوادي ، وانتشرت في البلاد ، ذلك والله ما كنتا نتوقع من خروج السفّاك ، ومالك الأملاك ، يا عبد المسيح أقول لك : قولاً صحيحاً^(٢) ، إذا فاض وادي سماوة ، وغارت بحيرة ساوة ، فليست الشام لسطّيح بشام ، تظهر الدلالات ويملك منهم ملوك على عدد الشرفات المتساقطات ، وكلّ ماهو آرت آرت ، ويكون الراحة لسطّيح في الملمات ، ثم صرخ صرخة ومات ، ثم إن عبد المسيح خرج إلى كسرى فأخبره بما قاله سطّيح ، فأعطاه وأنعم عليه لما أخبر بأن^(٣) يملك منهم أربعة عشر ملكاً .

قال أبو الحسن البكري^(٤) : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث ، أنه لما تتابعت أشهر آمنة سمعت منادياً^(٥) ينادي من السماء : مضى لحبيب الله كذا وكذا ، و كان تهتف بأمنة الهواتف في الليل والنهار ، وتخبر زوجها عبد الله بذلك ، فيقول لها : اكتمي أمرك عن كلّ أحد^(٦) ، فلما مضى لها ستة أشهر لم تجد ثقلاً^(٧) ، ولما كان الشهر

(١) انفجاج خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) بقول صحيح خ ل .

(٣) بانه خل .

(٤) في المصدر : فما من شهر يمضي الا وتسبح منادياً .

(٥) في بعض النسخ : فلما أتى عليها شهراتها آدم عليه السلام فقال لها : بشارك بآمنة ، فقد حملت بسيد الانام ، وفي الشهر الثاني أتاها إدريس عليه السلام وقال لها : قد حملت بالنبي النفيس ، وفي الشهر الثالث جاءها نوح عليه السلام وقال : قد حملت بصاحب الفتوح ، وفي الشهر الرابع جاءها ابراهيم الخليل عليه السلام وقال لها : بشارك بالنبي الجليل ، وفي الشهر الخامس جاءها داود عليه السلام وقال لها : بشارك بصاحب الحود ، وفي الشهر السادس جاءها اسعيل عليه السلام وقال لها : بشارك بصاحب التجليل ، وفي الشهر السابع جاءها سليمان (بن داود ظ) عليهما السلام و قال لها : بشارك بصاحب البرهان ، وفي الشهر الثامن جاءها موسى الكليم عليه السلام وقال لها اليهنتك النبي الكريم ، وفي الشهر التاسع جاءها المسيح عليه السلام وبشرها بصاحب القول الصحيح واللسان الفصيح ، وكان ذلك في شهر ربيع الاول ، وقيل : فلما مضى لها ستة أشهر إلى آخر ما في المتن . منه عني عنه . قلت : نسخي من المصدر خال عنه ، وهو لا يخلو عن هراة ، خصوصاً مطابقته صفاته صلى الله عليه وآله وسلم مع أسمائهم سجعاً .

(٦) في المصدر زيادة هي : وكانت كل يوم تزداد حسناً وجمالاً وبهجة وكالاً . فلما دخلت في الشهر السابع .

السامع دعا عبدالمطلب ولده عبدالله وقال : يا بني إنه قرب ولادة آمنة ، ونحن نريد أن نعمل وليمة ، وليس عندنا شيء ، فامض إلى يثرب واشتر لنا منها ما يصلح لذلك ، فخرج عبدالله من وقته ، وسافر حتى وصل إلى يثرب ، وطرقته حوادث الزمان فمات ^(١) بها ، ووصل خبره إلى مكة ، فعظم عليهم ذلك ، وبكى أهل مكة جميعاً عليه ، وأقيمت المآتم في كل ناحية ، وناح عليه أبوه وآمنه وإخوته ، وكان مصاباً هائلاً فظيعاً ، فلما كان الشهر التاسع أراد الله تعالى خروج النبي ﷺ وهي لم يظهر لها أثر الحمل ، ولا مانعته النساء ، وكانت تحدث نفسها كيف وضعي ، ولم يعلم بي أحد من قومي ؟ وكانت دار آمنة ^(٢) وحدها ، فبينما هي كذلك إذ سمعت وجبة ^(٣) عظيمة ففرغت من ذلك ، فإذا قد دخل عليها طير أبيض ، ومسح بجناحه على بطنها ، فزال عنها ما كانت تجده من الخوف ، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال ، يفوح منهن رائحة المسك والعنبر ، وقد تنقبن بأطمارهن ^(٤) ، وكانت من العبقري الأحر ، وبأيديهن أكواب من البلور الأبيض ، قالت آمنة : قطن لي : اشربي يا آمنة من هذا الشراب ، فلما شربت أضاء نور وجهي ، و علا نور ساطع ، وضياء لامع ، وجعلت أقول : من أين دخلن علي هذه النسوة ، و كنت قد أغلقت الباب ؟ فجعلت أنظر إليهن ولم أعرفهن ثم قلن : يا آمنة اشربي من هذا الشراب ، و ابشري بسيد الأولين والآخرين محمد المصطفى ﷺ ، وسمعت قائلاً يقول :

صلى الإله و كل عبد صالح	*	والطيبون على السراج الواضح
المصطفى خير الأنام محمد	*	الطاهر العلم الضياء اللائح
زين الأنام المصطفى علم الهدى	*	الصادق البر التقي الناصح
صلى عليه الله ما هب الصبا	*	وتجاوب ورق الحمام النائح

(١) قدروى خروجه لنير ذلك كما تقدم في أخبار آخر .

(٢) وكانت آمنة في دار وحدها خل .

(٣) الوجبة : السقطة مع الهدية أو صوت الساقط .

(٤) بأرباط لهن خل ، قلت : الربطة : الملاة إذا كانت قطعة واحدة و نجداً واحداً . كل

نوب يشبه الملحفة .

ثم قمّن النسوة وخرجن ، فإذا أنا بأثواب من الديباج قد نشرت بين السماء والأرض وسمعت قائلاً يقول : خذوه وغيّبوه عن أعين الناظرين و الحاسدين ، فإنه ولي^(١) رب العالمين ، قالت آمنة : فداخلني الجزع و الفرع ، وإذا أنا بخفقان^(٢) أجنحة الملائكة ، وإذا بهاتف قد نزل ، وسمعت تسبيحاً و تقديساً وأرياشاً مختلفة^(٣) هذا ولم يكن في البيت أحداً إلا أنا ، فبينما أنا أقول في نفسي : أنا نائمة أو يقظانة ؟ إذ لمع نور أضاء لأهل السماء والأرض حتى شق سقف البيت ، وسمعت تسبيح الملائكة ، فبينما أنا متعجبة من ذلك إذ وضعت ولدي محمد ﷺ ، فلما سقط إلي الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعاً يديه إلى السماء كالمتضرع إلى ربه ، وسمعت من داخل البيت جلبة عظيمة ، وقائلاً يقول شعراً :

كم آية من أجله ظهرت فما * تخفى وزادت في الأنام ظهورا
ورأته آمنة يسبح ساجداً * عند الولادة للسماء مشيرا

قالت آمنة : وسمعت أصواتاً مختلفة ، وإذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدي ، فأخذته وغيّبه عني ، فلم أره فصحت خوفاً على ولدي ، وإذا بقائل يقول لي : لاتخافي ، وسمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمد مشارق^(٤) الأرض ومغارها ، و برّها ، وبحرها ، ووعرها^(٥) ، و اعرضوه على الجن والانس ، ليعرفوا نعمته ، قالت آمنة : كان ما بين غيبته ورجوعه أسرع من طرفة عين ، وإذا هو قد جاؤا به إليّ وهو مدرّج في ثوب أبيض من صوف^(٦) ، وهو قابض على مفاتيح ثلاثة ، ورجل قائم على رأسه وهو يقول : قبض محمد على مفاتيح النصر ، و مفاتيح النبوة ، و مفاتيح الكعبة ، فبينما أنا كذلك وإذا أنا بسحابة أخرى أعظم من الأولى ،

(١) في المصدر : حبيب .

(٢) أي صوت أجنحتها .

(٣) في المصدر : أرياش مختلفة الألوان ، حبر المناقير .

(٤) على مشارق خل .

(٥) في المصدر : وسهلها وجبلها .

(٦) وهو مكحل مختون مدهون خ .

و سمعت منها تسبيحاً^(١) و خفقان أجنحة الملائكة ، فنزلت وأخذت ولدي فدمعت عيني ، ورجف قلبي ، و إذا أنا بقائل يقول : طوفوا بمحمد على مولد النبيين ، و أعرضوه على سائر المرسلين ، و أعطوه صفوة آدم ﷺ ، و رافة نوح ﷺ ، و حلم إبراهيم ﷺ ، و لسان إسماعيل ﷺ ، و جمال يوسف ﷺ ، و صبر أيوب ﷺ^(٢) ، و صوت داود ﷺ ، و زهد يحيى ﷺ ، و كرم عيسى ﷺ ، و شجاعة موسى ﷺ ، و أعطوه من أخلاق الأنبياء ، قالت آمنة : و رأيته قابضاً على حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً ، و الماء يخرج منها ، و قائل يقول : قبض محمد على الدنيا بأسرها ، و لم يبق شيئاً إلا و قد دخل في قبضته ، قالت : فبينما أنا كذلك و إذا أنا بثلاثة نفر قد دخلوا عليّ و النور يظهر^(٣) من وجوههم ، يكاد نورهم يخطف الأبصار ، في يد أحدهم إبريق من فضة ، و في يد آخر طست من زبرجد أخضر ، فوضع الطست بين يديه و قال له : يا حبيب الله اقبض من حيث شئت ، قالت آمنة : فنظرت إلى موضع قبضته ، فإذا هو قد قبض على وسطها ، قالت : فسمعت قائلاً يقول : قبض محمد على الكعبة و ماحولها ، و رأيت في يد الثالث حريرة مطوية ، و إذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ، ثم حمل ولدي فناولاه صاحب الطست ، و صب عليه الآخر من الإبريق سبع مرّات ، ثم ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ، ثم لفه تحت جناحه ، و غيبه عني ، و كان ذلك رضوان خازن الجنان ، ثم أخرجه و تكلم في أذنه بكلام لأفهمه ، ثم قبله ، و قال : أبشر يا محمد فإنيك سيد الأولين و الآخرين ، و أنت الشفيع فيهم يوم الدين ، ثم خرجوا و تركوه ، ثم رأيت ثلاثة أعلام منصوبة : واحد بالشرق ، و واحد بالمغرب ، و الثالث على الكعبة^(٤) ، و تلك الأعلام من النور^(٥) مثل قوس السحاب .

قالت آمنة : ثم رأيت بعد ذلك غمامة بيضاء قد نزلت من السماء على ولدي ، و غيبت عني ساعة طويلة ، فلم أره ، فحنّ عليه قلبي ، و قد حيل بيني و بينه ، و كأنني نائمة مما جرى عليه ، فبينما أنا كذلك و إذا بولدي قد ردّوه عليّ ، و إذا به مكحول مقمط بقماط

(١) تصهلاخل . و هو الموجود في المصدر .

(٢) في المصدر : و صبر يعقوب .

(٣) د د : يزهر .

(٤) فكشف الله عن بصرى فرأيت ماهناك خ ، و هو الموجود في المصدر .

(٥) قائمة بين السماء و الأرض خ ، و في المصدر : و رأيت علما من نور قائم بين السماء و الأرض

من حرير الجنة ، تفوح منه رائحة المسك الأذفر .

قال عبدالمطلب : كنت في الساعة التي ولد فيها رسول الله ﷺ أطوف بالكعبة ، وإذا بالأصنام قد تساقطت وتناثرت ، والصنم الكبير سقط على وجهه ، وسمعت قائلاً يقول : الآن ^(١) آمنة قد ولدت رسول الله ﷺ ، فلما رأيت ما حلّ بالأصنام تلجلج لساني ، وتحير عقلي ، وخفق فؤادي حتى صرت لم أستطع الكلام ، فخرجت مسرعاً أريد باب بني شديبة ، وإذا الصفا والمروة ير كضان بالنور فرحاً ، ولم أزل مسرعاً إلى أن قربت من منزل آمنة ، وإذا بغمامة بيضاء قد عمدت منزلها ، ففقت من الباب وإذا روائح المسك الأذفر والندى والعنبر قد عبق ^(٢) بكل مكان حتى عمتني الرائحة ، فدخلت على آمنة وإذا بها قاعدة ، وليس عليها أثر النفاس ، فقلت : أين مولودك أريد أن أنظر إليه ؟ قالت : قد حبل بيني وبينه ، ولقد سمعت منادياً ينادي : لاتخا في على مولودك ، وسيرد عليك بعد ثلاثة أيام ^(٣) ، فسل عبد المطلب سيفه وقال اخرجني لي ولدي هذه الساعة وإلا علوتك به ، فقالت : إنهم قد دخلوا به هذه الدار ، قال عبدالمطلب : فبهمت بالدخول إلى الدار إذ برز لي شخص من داخل الدار كأنه النخلة السحوق ، لم أر أهول منه ، وبيده سيف وقال لي : ارجع ليس لك إلى ذلك من سبيل ، ولا لغيرك حتى تنقضي زيارة الملائكة ، فخرجت خائفاً مما رأيت من الأحوال .

قال صاحب الحديث : بلغنا أن الساعة التي ولد فيها رسول الله ﷺ طردت الشياطين والمردة هاربين ، ومنهم من غمي عليه ^(٤) ، ومنهم من مات ، وأما سطيح وشق ^(٥) فماتا في تلك الليلة ، وأما زرقاء اليمامة فإنها كانت جالسة مع خدمها وجواربها إذ صرخت

(١) في المصدر : الآن .

(٢) قد أعبت خ وهو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : وقد أتاني آت فقال لي : يا آمنة لا تجزعي ولا تحزني ولا تغرعي هذا المولود إلى ثلاثة أيام .

(٤) في المصدر : وخرجوا هاربين ، ومن الجن من غمي عليه .

(٥) ذكرنا قبل ذلك ان الصحيح : شق .

صرخة عظيمة و غشي عليها ، فلما أفادت أنشأت تقول :

أما المحال فقد مضى لسبيله * ومضت كهانة معشر الكهّان
جاء البشير فكيف لي بهلاكه * هيهات جاء الوحي ^(١) بالإعلان

فلما تمت له ثلاثة أيام دخل عليه جدّه عبدالمطلب فلما نظر إليه قبله ، وقال : الحمد لله الذي أخرجك إلينا ، حيث وعدنا ^(٢) بقدومك ، فبعد هذا اليوم لا بالي أصابني الموت أم لا ، ثم دفعه إلى آمنة فجعل يهش ^(٣) و يضحك لجدّه و أمّه ، كأنه ابن سنة ، قال عبدالمطلب : يا آمنة احفظي ولدي هذا ، فسوف يكون له شأن عظيم ، وأقبل الناس من كل فج عميق يهتّون عبدالمطلب ، وجاءت جملة النساء إلى آمنة وقلن لها : لم لم ترسلي إلينا ؟ فهتّونها بالمولود و قد عبت بهن جمع رائحة المسك ، فكان يقول الرجل لزوجته : من أين لك هذا ؟ فتقول : هذا من طيب مولود آمنة ، فأقبلت القوايل ليقطعن سرّته فوجدنه مقطوع السرّة ، فقلن لآمنة : ما كفاك إنك وضعت به حتى قطعت سرّته بنفسك ؟ فقالت لهن : والله لم أره إلا على هذه الحالة ^(٤) ، فتعجّبت القوايل من ذلك ، وكانت تأتيتها القوايل بعد ذلك وإذا به مكحولا ، مقموطاً ^(٥) ، فيتعجّبن منه ، فلما مضى له من الوضع سبعة أيام أولم عبدالمطلب وليمة عظيمة و ذبح الأغنام ، و نحر الإبل ، و أكل الناس ثلاثة أيام ، ثم التمس له مرضعة تربيته ^(٦) على عادة أهل مكة ^(٧) .

ايضاح: الأطلال جمع الطلل بالتحريك ، وهو ما شخّص من آثار الدار . و الهمام

(١) الامرخل .

(٢) أوعدنا خل .

(٣) هش : تيسم . وارتاح ونشط .

(٤) في المصدر : والله ما مسته ولا رأيت إلا كائنون .

(٥) د : مقطعا .

(٦) د : و أكل الناس ثلاثة أيام ، و ما فضل من ذلك الطعام رمى به في البرية فأكلته الوحوش والسباع والطيور ، قال : فلما كان بعد ثلاثة أيام التمس له مرضعة تربيته . كدل الجزء السادس و الحمد لله رب العالمين .

(٧) الانوار : مخطوط ، ونسخته عندي موجود فيها اختلافات وزوائد ، وقد ذكرت بعضها في

الذي .

بالضمّ وتخفيف الميم : الملك العظيم الهمة . والضرغام بالكسر : الأسد . والقمقام بالفتح : السيد . والمقدام بالكسر : الرجل الكثير الإقدام على العدو . والحمام بالكسر : الموت . والمناكب لعلّه من النكبة بمعنى المصيبة ، ويقال : كافحوهم : إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره . والكمي : الشجاع . وذباب السيف بالضمّ : طرفه الذي يضرب به . والقصم : الكسر . و الهزير بكسر الهاء وفتح الزاء : الأسد . والجلاميد جمع الجلود و هو الصخر . والستراة بالضمّ جمع سريّ و هو الشريف . قولها : من يحظى هو على بناء المجبول من الحظوة وهي القدر والمنزلة . وقال الجوهري : لخن السقاء بالكسر أي أنتن ، ومنه قولهم : أمة لخناء ، ويقال : اللخناء : التي لم تختن انتهى . والورق بالضمّ جمع الأوراق ، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد . وفي القاموس : الدند : طيب معروف أو العنبر . والسحوق من النخل : الطويلة ، وغمي على المريض وأُغمي مضمومتين : غشي عليه ثم أفاق .

تقمة مفيدة : اعلم أنّ ظاهر أخبار المولد السعيد أنّ الشهب لم تكن قبله ، وإنّما حدثت في هذا الوقت ، وهو خلاف المشهور ، ويمكن أن تكون كثرت لها إنّما حدثت عند ذلك ، وكانت قبل ذلك نادرة .

قال الرازيّ في تفسير قوله سبحانه : « فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً » ما ملخصه : فإن قيل : هذه الشهب كانت موجودة قبل المبعث ، لأنّ جميع الفلاسفة تكلموا في أسباب انقضاها وقد جاء وصفها في شعر الجاهليّة ، وقد روي عن ابن عباس أيضاً ما يدلّ على كونها في الجاهليّة ، فما معنى تخصيصها بمبعثه ﷺ ؟ ثمّ أجاب بوجهين : الأوّل أنّها ما كانت قبل المبعث ، وهذا قول ابن عباس وأبيّ بن كعب وجماعة ، وهؤلاء زعموا أنّ كتب الأوائل قد تواترت عليها التحريفات ، فلعلّ المتأخّرين ألحقوا هذه المسئلة طعناً منهم في هذه المعجزة ، وكذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهليّة لعلّها مختلفة عليهم ومنحولة ، والخبر غير ثابت .

والثاني وهو الأقرب إلى الصواب أنّها كانت موجودة إلا أنّها زيدت بعد المبعث ،

وجعلت أكبر وأقوى انتهى^(١).

و أقول : يحتمل وجه ثالث وهو أن تكون هذه موجودة قبل الإسلام بمدة ، ثم ارتفعت وزالت مدة مديدة ، ثم حدثت بعد الولادة أو البعثة ، وبؤيده ما روي عن أبي ابن كعب أنه قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى بعث رسول الله ﷺ ، وسيأتي مزيد تحقيق في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى .

﴿ باب ٤ ﴾

﴿ منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك ﴾

﴿ إلى نبوته صلى الله عليه وآله ﴾

١ - يـج : روي أنه لما ولد النبي ﷺ قدمت حليلة بنت أبي ذؤيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتبس الرضعا بمكة ، قالت : فخرجت معهن على أتان و معي زوجي ، ومعنا شارف لنا ما بيض^(٢) بقطرة من لبن ، ومعنا ولد ما نجد في ثديي ما نعلله به وما نام ليلتنا جوعاً ، فلمّا قدمنا مكة لم تبق منّا امرأة إلّا عرض عليها تحمّل فكرهناء فقلنا : يتيم ، وإتّما يكرم الظئر^(٣) الوالد ، فكلّ صواحي أخذن رضيعاً ولم آخذ شيئاً ، فلمّا لم أجد غيره رجعت إليه فأخذته فأثبت به الرحل^(٤) فأمسيت وأقبل ثدياي باللبن حتّى أرويته وأرويت ولدي أيضاً ، وقام زوجي إلى شارفنا تلك يلمسها يده ، فأذا هي حافل ، فحلبها وأرواني من لبنها ، وروى الغلمان ، فقال : يا حليلة لقد أصبنا نسمة مباركة ، فبتنا بخير ورجعنا ، فركبت أتان^(٥) ثمّ حملت حملاً معي ، فوالذي نفس حليلة يده لقد طفت بالركب حتّى أن النسوة يقلن : يا حليلة امسكي علينا ، أهذه أتانك التي خرجت عليها ؟ قلت : نعم ، ماشأنها ؟ قلن : حملت غلاماً مباركاً ، ويزيدنا الله كلّ يوم وليلة خيراً ، والبلاد

(١) مفاتيح النيب ٨ : ٢٤١ .

(٢) ما تبض خلط .

(٣) الظئر : الرضعة .

(٤) الرحل : المنزل والمأوى .

(٥) الإتان : الحمارة .

فقط ، والرعاة يسرحون ، ثم يريحون ، فتروح أغنام بني سعد جيعاً ، وتروح غنمي شباعاً بطاناً حفلاء فتحلب وتشرب ^(١).

بيان : الشارف : المسنة من النوق . قوله : ما يبيض أي الإناء ، قال الجوهري : يبيض الإناء : أي ملأته من الماء ، أو اللبن ، والأصوب أنه ما تبض بالآء ، ثم الباء التحتانية الموحدة المكسورة ، ثم الصاد المشددة ، قال الجزري : فيه ما تبض ببلال . أي ما يقطر منها لبن ، يقال : بض الماء : إذا قطر و سال ، وقال الجوهري : ضرع حافل ، أي ممتلئ لبناً .

٢- قب : ذكرت حليلة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث ^(٢) من مضر زوجة الحارث ابن عبدالعزيز ^(٣) المضي أن البوادي أجذبت ، وحملنا الجهد على دخول البلد ، فدخلت مكة ، ونساء بني سعد قد سبقن إلى مراضعهن ، فسألت مرضعاً فدلوني على عبدالمطلب ، وذكر أن له مولوداً يحتاج إلى مرضع له ، فأتيت إليه فقال : يا هذه عندي بني لي يتيم اسمه محمد ، فحملته ففتح عينيه لينظر إليّ بهما فسطع منهما نور ، فشرب من ثديي الأيمن ساعة ، ولم يرغب في الأيسر أصلاً ، واستعمل في رضاعه عدلاً ، فأنصف فيه شريكه ، واختار اليمين اليمين ، وكان ابني لا يشرب حتى يشرب رسول الله ﷺ ، فحملته على الأثان وكانت قد ضعفت عند قدومي مكة فجعلت تبادر سائر العمر إسرعاً قوةً ونشاطاً ، واستقبلت الكعبة وسجدت لها ثلاث مرّات ، وقالت : برئت من مرضي ، وسلمت من غشي وعليّ سيد المرسلين ، وخاتم النبيين وخير الأولين والآخرين ، فكان الناس يتعجبون منها ومن سمعي وبرئي ودر لبني ، فلما انتهينا إلى غار خرج رجل يتلألؤه نوره إلى عنان السماء وسلم عليه ، وقال : إن الله تعالى وكلني برعايته ، وقابلنا طباً و قلن : يا حليلة

(١) ذكره مفصلاً أيضاً ابن هشام في السيرة ١ : ١٧٣-١٧٥ .

(٢) هو عبدالله بن حارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فبيعة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان على ما في سيرة ابن هشام وامتناع الاسماع ، وكانت حليلة تكنى أم كبشة على ما في الأخير .

(٣) هو الحارث بن عبدالعزيز بن رفاعه بن ملان بن ناصرة بن فبيعة . إلى آخر ما مر من النسب .

لا تعرفين من تربيته هو أطيب الطيبين ، وأطهر الطاهرين ، وما علونا تلمعة^(١) ولا هبطنا وادياً إلا سلّموا عليه ، فعرفت^(٢) البركة والزيادة في معاشنا ورباشنا حتى أثرينا وكثرت مواشينا وأموالنا ، ولم يحدث في ثيابه ، ولم تبد عورته ، ولم يحتج في يوم إلا مرة ، وكان مسروراً محتوناً ، وكنت أرى شاباً على فراشه بعدله ثيابه ، فربيته خمس سنين ويومين ، فقال لي يوماً : أين يذهب إخواني كل يوم ؟ قلت : يرعون غنماً فقال : إنني اليوم أرافقهم^(٣) ، فلما ذهب معهم أخذه ملائكة وعلوه على قلة جبل ، وقاموا بغسله وتنظيفه ، فأتاني ابني وقال : ادركي نهداً فإنه قد سلب ، فأتيته فإذا هو بنور يسطع في السماء فقبلته فقلت : ما أصابك ؟ قال : لا تحزني إن الله معنا ، وقصّ عليها قصته ، فانتشر منه فوح مسك أذفر ، وقال الناس : غلبت عليه الشياطين ، وهو يقول : ما أصابني شيء ، وما عليّ من بأس ، فرآه كاهن وصاح وقال : هذا الذي يقهر الملوك ، ويفرق العرب^(٤) .

ايضاح : قوله : واختار اليمين ، أي صاحب اليمن والبركة ، والغث : المهزول ، والمراد هنا المصدر ، ويقال : أثري الرجل : إذا كثرت أمواله .

٣ - **قب** : روي عن حليلة أنه جلس نهد وهو ابن ثلاثة أشهر ، ولعب مع الصبيان وهو ابن تسعة ، وطلب منّي أن يسير مع الغنم يرعى وهو ابن عشرة ، وناضل^(٥) الغلمان بالنبل وهو ابن خمسة عشر ، وصارع الغلمان وهو ابن ثلاثين ، ثم رددته إلى جده .
ابن عباس : إنه كان يقرب إلى الصبيان تصحيحهم فيخلصون^(٦) ويكفّ ، ويصبح الصبيان غصاً رمصاً ، ويصبح صقيلاً دهناً ، ونادى شيخ على الكعبة : يا عبدالمطلب إن حليلة امرأة عريّة ، وقد فقدت ابناً^(٧) اسمه نهد ، فغضب عبدالمطلب وكان إذا غضب خاف

(١) التلمعة : ما علامن الارض .

(٢) في المصدر : فعرّفتنا .

(٣) > > : ارافقهم .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٤٣ و ٢٤٤ .

(٥) ناخله : باراه في رمي السهام .

(٦) في المصدر : فيخلصون .

(٧) > > : ابنها .

الناس منه ، فنأى : يا بني هاشم ، وبني غالب اركبوا فقد تجد ، وحلف أن لا أنزل حتى أجد تجداً ، أو أقتل ألف أعرابي ومائة قرشي ، وكان يطوف حول الكعبة ، وينشد أشعاراً منها :

يا ربّ ردّ راكبي تجداً * ردّ إلي واتخذ^(١) عندي بداً

يا ربّ إن تجداً لن يوجدا * تصبح قریش کلهم مبدداً

فسمع نداءً : إن الله لا يضيع تجداً ، فقال : أين هو ؟ قال : في وادي فلان ، تحت شجرة أم غيلان ، قال ابن مسعود^(٢) : فأتينا الوادي فرأيناه يأكل الرطب من أم غيلان ، وحوله شابان ، فلما قربنا منه ذهب الشابان وكانا جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ، فسألناه من أنت ؟ وماذا تصنع ؟ قال : أنا بن عبد الله بن عبد المطلب ، فحمله عبد المطلب على عنقه وطاف به حول الكعبة ، وكانت النساء اجتمعن عند آمنة على مصيئته ، فلما رآها تمسك بها ، وما التفت إلى أحد .

وكان عبد المطلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل قد نددت له^(٣) يجمعها ، فلما أبطأ عليه نفذ ورائه في كل طريق وكل شعب ، وأخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : يا ربّ إن تهلك^(٤) آلك ، إن تفعل فأمر ما بدا لك ، فجاء رسول الله ﷺ بالإبل ، فلما رآه أخذه فقبله ، فقال : بأبي لا وجهتك بعد هذا في شيء ، فإني أخاف أن تغتال فتقتل^(٥) .

بيان : قال الجزري : في حديث المولد أنه كان يتيماً في حجر أبي طالب ، وكان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيختلسون ويكف ، أي غداهم ، وهو اسم على تفعيل كالترغيب

(١) في نسخة من المصدر : و اصطنع .

(٢) فيه وهم ظاهر ، لان ابن مسعود مات في سنة ٣٢ (أو ٣٣) ، وكان عمره يوم توفي بضماً وستين سنة ، فعليه فكان عمر النبي حين ولد ابن مسعود قريباً من عشرين سنة ، فكيف رأى النبي وهو صلى الله عليه وآله وسلم كان طفلاً ؟ .

(٣) ندالبير : نفر وذهب شاردا .

(٤) أتهلك ؟ .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٤ .

والتنوير ، وقال : في حديث ابن عباس كان الصبيان غمصاً رمصاً ، ويصبح رسول الله صقيلاً دهيناً^(١) ، يقال : غمصت عينه مثل رمصت ، يقال : غمصت العين ورمصت من الغمص والرمص ، وهو البياض الذي يجمع في زوايا الأجناف ، فالرمص : الرطب ، والغمص : اليابس ، والغمص والرمص جمع أغمص وأرمص ، وانتصبا على الحال لاعلى الخبر ، لأن أصبح تامّة وهي بمعنى الدخول في الصباح ، قاله الزمخشري .

٤ - قب : عن ابن عباس قال : قال أبو طالب لأخيه : يا عباس أخبرك عن محمد أني ضممته فلم أفارقه ساعة من ليل أو نهار ، فلم أؤمن أحداً حتى نوّمته في فراشي ، فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهية ، فقال : يا عمّاه اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي وأدخل فراشي ، فقلت له : ولم ذاك ؟ فقال : لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي ، فتعجبت من قوله وصرفت بصري عنه حتى دخل فراشه ، فإذا دخلت أنا الفراش إذا بيدي وبينه ثوب ، والله ما أدخلته في فراشي ، فأمسّه فإذا هو ألين ثوب ، ثم شممته كأنه غمس في مسك ، وكنت إذا أصبحت فقدت الثوب ، فكان هذا دأبي ودأبه ، وكنت كثيراً ما أفتقده في فراشي ، فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشي ، ها أنا ذا يا عمّ فارجع إلى مكانك .

وكان النبي ﷺ يأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فربما عرض عليه أبو طالب الغداء فيقول : لا أريده أنا شعبان .

وكان أبو طالب إذا أراد أن يعشّي أولاده أو يغدّبهم يقول : كما أنتم حتى يحضر ابني ، فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيبقى الطعام^(٢) .

٥ - قب : القاضي المعتمد في تفسيره قال أبو طالب : لقد كنت كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاماً يعجبني ، وكنت لا نسمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول : بسم الله الأحد ، ثم يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ،

(١) وحكى عن ابن سعد أنه روى : وكان الصبيان يصبعون رمصاً ودهناً ، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دهيناً كهيلاً .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٦ و ٢٥ .

فتعجبت منه ، وكنت ربما أتيت غفلةً فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ، ثم لم أر منه كذبة قط ، ولا جاهلية قط ، ولا رأيت به يضحك في موضع ^(١) الضحك ، ولا وقف مع صبيان في لعب ، ولا التفت إليهم ، وكان الوحدة أحب إليه والتواضع .

وكان النبي ابن سبع سنين فقالت اليهود : وجدنا في كتبنا أن عملاً يجنبه ربه من الحرام والشبهات فجرّوه ، فقدّموا إلى أبي طالب دجاجة مسمنة ، فكانت قريش يأكلون منها ، والرسول تعدل يده عنها ، فقالوا : مالك ؟ قال : أراها حراماً يصونني ربي عنها ، فقالوا : هي حلال فنلقمك ، قال : فافعلوا إن قدرتم ، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات ، فجاؤه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدّوا ثمنها إذا جاء ، فتناول منها لقمة فسقطت من يده ، فقال ﷺ : وما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عنها ، فقالوا : ناقمك منها ، فكلّمنا تناولوا منها ثقلت في أيديهم ، فقالوا : لهذا شأن عظيم .

ولما ظهر أمره ﷺ عاداه أبو جهل ، وجمع صبيان بني مخزوم وقال : أنا أميركم ، واتفق صبيان بني هاشم وبني عبدالمطلب على النبي وقالوا : أنت الأمير ، قالت أم عليّ ؓ : وكان في صحن داري شجرة قد يبست وخاست ، ولها زمان يابسة ، فأتى النبي ﷺ يوماً إلى الشجرة فمسّها بكفّه فصارت من وقتها وساعتها خضراء ، وحملت الرطب ، فكنت في كل يوم أجمع له الرطب في دوخله ، فإذا كانت وقت ضاحي النهار يدخل يقول : يا أمّاه أعطيني ديوان العسكر ، وكان يأخذ الدوخله ثم يخرج ويقسم الرطب على صبيان بني هاشم ، فلمّا كان بعض الأيام دخل وقال : يا أمّاه أعطيني ديوان العسكر ، فقلت : يا ولدي اعلم أن النخلة ما اعطتنا اليوم شيئاً ، قالت : فوحي نور وجهه لقد رأيت به وقد تقدّم نحو النخلة وتمكّم بكلمات وإذا بالنخلة قد أنحت حتّى صار رأسها عنده ، فأخذ من الرطب ما أراد ، ثمّ عادت النخلة إلى ما كانت ، فمن ذلك اليوم قلت : اللهم ربّ السماء ارزقني ولداً ذكراً يكون أخاً لمحمّد ، ففي تلك الليلة واقفني أبو طالب فحملت بعليّ بن أبي طالب فرزقته ، فما كان يقرب صنماً ولا يسجد لوثن ، كل ذلك ببركة محمد ﷺ ^(٢) .

(١) غير موضع خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٦٠ و ٢٧٠ .

بيان : خاست أي لم تثمر ، من قولهم : خاس بوعده : إذا أخلفه ، أو فسدت من قولهم : خاس الشيء : إذا فسد . والدوخلة : بالتشديد كالزنبيل يعمل من الخوص . والقوصرة : يترك فيها التمرو غيره ، وفي الخبر غرابه من جهة أن الحمل بأُمير المؤمنين عليه السلام إنما كان بعد ثلاثين من سنه صلى الله عليه وآله ، ويظهر منه أنه كان في صباه .

٦ - قب : كتاب العروس وتاريخ الطبري إنه أرضعته ثوية مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أيتاماً ، وتوفيت مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها ، ثم أرضعته حليلة السعدية فلبث فيهم خمس سنين وكانت أرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة المخزومي ، وخرج مع أبي طالب في تجارته وهو ابن تسع سنين ، ويقال : ابن اثنتي عشرة سنة ، وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة ^(١) .

٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن سعيد بن عبد الله الأعرج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قريشاً في الجاهلية هدموا البيت ، فلما أرادوا بنائه حيل بينهم وبينه ، وألقي في روعهم ^(٢) حتى قال قائل منهم : ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله ، ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطعة رحم ، أو حرام ، ففعلوا فخلى بينهم وبين بنائه ، فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود فتشاجروا فيهم أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه ، حتى كاد أن يكون بينهم شر ، فحكموا ^(٣) أول من يدخل من باب المسجد ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما أتاها أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر في وسطه ، ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه ، ثم تناوله صلى الله عليه وآله فوضعه في موضعه ، فخصه الله به ^(٤) .

٨ - كا : علي بن إبراهيم وغيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا : إنما همت قريش

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٩ .

(٢) في الصدر : والقي في روعهم الرعب . قلت : الروع : سواد القلب . و قيل : موضع

الفرع منه .

(٣) أي فوضوا إليه الحكم .

(٤) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

الكعبة لأن السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها فانصدعت ، وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه جوهر^(١) ، وكان حائطها^(٢) قصيراً ، وكان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثين سنة ، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة ويبنوها يزيدوا في عرستها ، ثم أشفقوا من ذلك وخافوا إن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة ، فقال الوليد بن المغيرة : دعوني أبداً فإن كان لله رضى لم يصنبي شي^(٣) ، وإن كان غير ذلك كفت^(٤) ، فصعد على الكعبة ، وحرّك منها حجراً ، فخرجت عليه حية ، وانكسفت الشمس ، فلما رأوا ذلك بكوا و تضرّعوا وقالوا : اللهم إنا لا نريد إلاّ الصلاح ، فغابت عنهم الحية فهدموا ونحووا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيم ﷺ ، فلما أرادوا أن يزيدوا في عرسته وحرّكوا القواعد التي وضعها إبراهيم ﷺ أصابتهم زلزلة شديدة وظلمة فكفّفوا عنه ، وكان بنيان إبراهيم ﷺ الطول ثلاثون ذراعاً ، والعرض اثنان وعشرون ذراعاً ، والسمك^(٥) تسعة أذرع ، فقالت قريش : تزيد في سمكها ، فبنوها فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه ، قال^(٦) كل قبيلة : نحن أولى به ، ونحن نضعه ، فلما كثري بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبه ، فطلع رسول الله ﷺ ، فقالوا : هذا الأمين قد جاء فحكموه ، فبسط رداءه - وقال بعضهم : كساء طاروني كان له - ووضع الحجر فيه ، ثم قال : يأتي من كل ربع من قريش رجل ، فكانوا عتبة بن ربيعة من عبد شمس ، والأسود بن المطلّب من بني أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ، وقيس بن عدي من بني سهم فرفعوه ، ووضع النبي ﷺ في موضعه ، وقد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة إلى الحبشة ليبنى له

(١) في المصدر : من جوهر .

(٢) حائطها خل .

(٣) بشي . خل .

(٤) كفّفنا خل وهو الوجود في المصدر .

(٥) السمك : أعلى البيت إلى أسفله . القامة من كل شي .

(٦) في المصدر : فقال .

هناك بيعة فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة فبطحت ، فبلغ قريشاً خبرها فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغير ذلك فابتاعوه وصاروا به إلى مكة ، فوافق ذلك ذرع الخشب البناء^(١) ما خلا الحجر ، فلما بنوها كسوها الوصائل^(٢) وهي الأردية^(٣) .

بيان : الطاروني : ضرب من الخز^(٤) . و الربع : المحلّة ، و يحتمل الضم . قوله عليه السلام : فبطحت على بناء المجهول ، أي انقلبت ، يقال : بطحه ، أي ألغاه على وجهه ، وقوله : ذرع الخشب بيان لقوله : ذلك ، والبناء مفعول وافق ، وقوله : ما خلا الحجر ، لعل المراد به الأحجار المنصوبة في ظاهر البيت ، أي كان طول الخشب موافقاً لطول بناء البيت إلا بقدر الحجر المنصوب في الجانبين ، لئلا تظهر رؤوس الأخشاب من خارج ، و يحتمل على بُعد أن يقرء الحجر بالكسر ، أي لم يكن حجر إسماعيل داخلاً في طول الخشب . وقال الجوهري : الوصائل : ثياب مخططة يمانية ، وفي بعض النسخ بالبدال ، أي الثياب المنسوجة . قال في القاموس : الوصد محرّكة : النسج ، والأول أظهر .

٩- ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن سرحان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله ساهم قريشاً في بناء البيت ، فصار لرسول الله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود .

وفي رواية أخرى : كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي^(٥) .

بيان : قوله عليه السلام : ما بين الركن اليماني ، أي إلى منتصف الضلع الذي بين الركن اليماني والحجر ، والرواية الأخرى تنافي ذلك ، إذ لو كان المراد جميع بني هاشم فكان ينبغي أن يدخل فيه جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله مع أنه لا يدخل فيه إلا ما

(١) في المصدر : فوافق ذراع ذلك الخشب البناء .

(٢) الوصائد خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٣) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

(٤) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

كان منه بين الحجر والباب ، وإن كان المراد سائر بني هاشم غيره ﷺ فكان ينبغي أن لا يدخل فيه ما بين الحجر إلى الباب إلا أن يتكلف بأنهم كانوا أشركوه مع بني هاشم في هذا الضلع ، وخصّوه من الضلع الآخر بالنصف ، فجعل بنو هاشم له ﷺ ما بين الحجر والباب ، وفي بعض النسخ بدل الشاميّ اليمانيّ ، والإشكال والتوجيه مشتركان .

١٠- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على أختها من الرضاعة ، وقال : إن علياً عليه السلام ذكر لرسول الله ﷺ ابنة حمزة ، فقال رسول الله ﷺ : أما علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة ، وكان رسول الله ﷺ وعمه حمزة عليه السلام قد رضعاً ^(١) من امرأة ^(٢) .

١١- ك : محمد بن يحيى ، عن سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن علي بن الملعلي ، عن أخيه محمد ، عن درست بن أبي منصور ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ولد النبي ﷺ مكث أياماً ليس له لبن ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه ، فأنزل الله فيه لبناً فوضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها ^(٣) .

قب : عنه عليه السلام مثله ^(٤) .

١٢- د : قالت حليلة السعدية : كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط ، فنزلنا يوماً عندها ورسول الله ﷺ في حجرني فما قتت حتى أخضرت وأثمرت بركة منه ، وما أعلم أني جلست موضعاً قط إلا كان له أثر ، إمّا نبات ، وإمّا خصب ، ولقد دخلت على

(١) ارضاً خل .

(٢) الفروع ٢ : ٤١ و ٤٢ .

(٣) الاصول ١ : ٤٤٨ ، و الحديث لا تغلوعن غرابة ، و في إسناده جماعة لا يحتج بعدئهم .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

امرأة من بني سعد يقال لها : أم مسكين وكانت سيئة الحال ، فحملته فأدخلته منزلها ، فإذا هي قد أخذت وحسن حالها ، فكانت تجيء كل يوم فتقبل رأسه .

قالت حليلة : ما نظرت في وجه رسول الله ﷺ وهو نائم إلا ورأيت عينيه مفتوحتين كأنه يضحك ، وكان لا يصيبه حر ولا برد .

قالت حليلة : ما تمنيت شيئاً قط في منزلي إلا أعطيته من الغد ، ولقد أخذت ذنب عنيزة لي فتداخلتني من ذلك حزن شديد ، فرأيت النبي ﷺ رافعاً رأسه إلى السماء ، فما شعرت إلا والذئب والعنيزة على ظهره فدردها علي ما عقر^(١) منها شيئاً .

قالت حليلة : ما أخرجته قط في شمس إلا وسحابة تظله ، ولا في مطر إلا وسحابة تكته^(٢) من المطر .

قالت حليلة : فما زال من خيمتي نور ممدود بين السماء والأرض ، ولقد كان الناس يصيبهم الحر والبرد فما أصابني حر ولا برد منذ كان عندي ، ولقد هممت يوماً أن أغسل رأسه فجننته وقد غسل رأسه ودهن وطيب ، وما غسلت له ثوباً قط ، وكلمتاً هممت بغسل ثوبه سبقت^٣ إليه فوجدت عليه ثوباً غيره جديداً .

قالت : ما كنت أخرج لمحمد ثديي إلا وسمعت له نغمة ، ولا شرب قط إلا وسمعتة ينطق بشيء ، فتعجبت منه حتى إذا نطق وعقد كان يقول : بسم الله رب محمد إذا أكل ، و في آخر ما يفرغ من أكله وشربه يقول : الحمد لله رب محمد^(٤) .

١٣- يل : قال الواقدي : فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر ماتت أمه آمنة رضي الله عنها ، فبقي ﷺ بلا أب ولا أم ، وهو من أبناء أربعة أشهر ، فبقي يتيماً في حجر جدّه عبد المطلب ، فاشتد عليه^(٤) موت آمنة ليتم محمد ﷺ ، ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيام ، فبعث عبد المطلب إلى بنتيه : عاتكة وصفيه وقال لهما : خذا محمدًا ﷺ ،

(١) عقره ، جرحه .

(٢) أي تستره .

(٣) المدر : مضبوط .

(٤) في المصدر : على عبد المطلب .

والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء ولا يسكن ، وكانت عاتكة تلمقه ^(١) عسلاً صافياً مع الشريد ، وهو لا يزداد إلا تمادياً في البكاء .

قال الواقدي : فضر عبد المطلب ^(٢) فقال لعاتكة : فلعلّ يقبل ندي واحدة منهم ويرضعن ولدي وقرّة عيني فبعثت عاتكة بالجواري والعبيد نحو نساء بني هاشم وقرش ودعتهم إلى رضاع النبي ﷺ ، فجنّ إلى عاتكة واجتمعن عندها في أربع مائة وستين جارية من بنات صناديد قريش ^(٣) ، فتقدّمت كل واحدة منهم ووضعن ثديهن في فم رسول الله ﷺ فما قبل منهم أحداً ، وبقين متحيرات ، وكان عبد المطلب جالساً فأمر بها خراجهن والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء وحزناً ، فخرج عبد المطلب مهموماً وقعد عند ستارة ^(٤) الكعبة ورأسه بين ركبتيه ، كأنه امرأة تكلاه ، وإذا بعقيل بن أبي وقاص وقد أقبل وهو شيخ قريش وأسّهم ، فلما رأى عبد المطلب مغموماً قال له : يا أبا الحارث ، مالي أراك مغموماً ؟ قال : يا سيد قريش إن نافتني يبكي ولا يسكن شوقاً إلى اللبن من حين ماتت أمّه ، وأنا لا أتهمنأ بطعام ولا شراب ^(٥) ، و عرضت عليه نساء قريش وبني هاشم فلم يقبل ندي واحدة منهم ^(٦) ، فتحيّرت وانقطعت حيلتي ، فقال عقيل : يا أبا الحارث إنني لأعرف في أربعة وأربعين صنديقاً آمن صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لساناً ، وأصبح وجهاً ، وأرفع

(١) العلق و لعل فلانا العسل : جعله يلمقه ، أي يؤاكله العسل بأصبعه .

(٢) في المصدر : فضر عبد المطلب ولا يتهنأ أن ينظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في تلك الحال ، فقال لابنته عاتكة .

(٣) في المصدر : صناديد قريش وأصل بني هاشم ، فتقدّمت كل واحد منهم ووفرن إكمامهن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووضعن خلف ثديهن في فم رسول الله ﷺ قلت : الخلف بالكسر : حلة الضرع .

(٤) الستار جمع السترة : ما يستتر به . وفي المصدر : فخرج عبد المطلب من الدار مهموماً مغموماً وقعد عند الكعبة ، وقعد عند ستارها .

(٥) في المصدر : ولا يشرب محزوناً على ولدي محمد .

(٦) في المصدر زيادة هي : وذلك أنه مامن امرأة إلا وبها عيب ، وإن محمداً لا يقبل ندي من بها عيب ، فلهذا امتنع فتحيّرت .

حسباً ونسباً ، و هي حليلة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث بن سحنة^(١) بن ناصر بن سعد بن بكر بن زهر بن منصور بن عكرمة بن قيس بن غيلان^(٢) بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن ألكد^(٣) بن يشجب بن يعرب بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن^(٤) ، فقال عبدالمطلب : يا سيد قريش لقد نبهتني لأمر عظيم وفرجت عني ، ثم دعا عبدالمطلب بغلام اسمه شمردل وقال له : قم يا غلام واركب ناقتك ، واخرج نحو حي بني سعد بن بكر ، وادع لي أبا ذؤيب عبدالله بن الحارث العدوي ، فذهب الغلام واستوى على ظهر ناقته ، وكان حي بني سعد من مكّة على ثمانية عشر ميلاً في طريق جدّة ، قال : فذهب الغلام نحو حي بني سعد فلاحق بهم وإذا خيمتهم من مسح^(٥) وخوص ، وكذلك خيم الأعراب والبوادي ، فدخل شمردل الحي وسأل عن خيمة عبدالله ابن الحارث فأعطوه الأثر ، فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة ، وإذا على باب الخيمة غلام أسود ، فاستأذن شمردل في الدخول^(٦) فدخل الغلام وقال : أنعم صباحاً يا أبا ذؤيب ، قال : فحيّا عبدالله ، وقال له : ما الخبر يا شمردل ؟ فقال : أعلم يا سيدي إن مولاي أبا الحارث عبدالمطلب قد وجّهني نحوك ، وهو يدعوك ، فإن رأيت يا سيدي أن تجيبه فافعل ، قال عبدالله : السمع والطاعة ، و قام عبدالله من ساعته و دعا بمفتاح الخزانة فأعطى المفتاح . ففتح باب الخزانة ، وأخرج منها جوشنه فأفرغها على نفسه ، وأخرج بعد ذلك درعاً فاضلاً فأفرغه على نفسه فوق جوشنه ، واستخرج بيضة عادية فقلّبها على رأسه ، و تقلّد سيفين ، واعتقل رحماً ، و دعا بنجيب فركبه ، وجاء نحو عبدالمطلب ، فلمّا دخل تقدّم شمردل وأخبر عبدالمطلب ،

(١) هكذا في الاصل و مصدره ، و تقدم في كلام ابن هشام و القرظي : شحنة .

(٢) هكذا في الاصل ، و في المصدر : غلان ، وكلاهما مصحفان ، والصحيح عيلان بالعين المهملة راجع نهاية الارب : ٣٦٩ وغيره .

(٣) ادخل و هو الصحيح والوجود في المصدر .

(٤) أخرنا قبل ذلك نسبة عن السيرة و إمتاع الاسماع ، وفيه اختلاف مع هذا .

(٥) السح بالكسر : البلاس . الكساء من الشعر . والغوص : ورق النخل .

(٦) في المصدر : فاستأذن شمردل فأذن له في الدخول .

وكان جالساً مع رؤساء مكة ، مثل عتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وعقبة بن أبي معيط ، وجماعة من قريش ، فلما رأى عبدالمطلب عبدالله قام على قدميه واستقبله وعانقه وصافحه وأقعداه إلى جنبه ، وألزم ركبتيه بركبتيه ، ولم يتكلم حتى استراح ، ثم قال له عبدالمطلب : يا أبا ذؤيب أتدري بما دعوتك ؟ قال : يا سيدي وسيد قريش ورئيس بني هاشم حتى تقول فأسمع منك وأعمل بأحسنه ، قال اعلم : يا أبا ذؤيب أن نافلتي محمد بن عبدالله مات أبوه ، ولم يبق عليه أثره ، ثم ماتت أمه وهو ابن أربعة أشهر ، وهو لا يسكن من البكاء عيمة إلى اللبن ، وقد أحضرت عنده ^(١) أربع مائة وستين جارية من أشرف ^(٢) وأجل بني هاشم ، فلم يقبل من واحدة منهن لبناً ، والآل سمعنا أن لك بنتاً ذات لبن ، فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمد ، فإن قبل لبنها فقد جاءتك الدنيا بأسرها ، وعلي غناك وغنى أهلك وعشيرتك ، وإن كان غير ذلك ترى مما رأيت من النساء غيرها فافعل ، ففرح عبدالله فرحاً شديداً ، ثم قال : يا أبا الحارث إن لي بنتين ، فأبنتهما تريد ؟ قال عبدالمطلب : أريد أن أكملهما عقلاً ، وأكثرهما لبناً ، وأصونهما عرضاً ، فقال عبدالله : هاتيك حليلة لم تكن كأخواتها ، بل خلقها الله تعالى أكمل عقلاً ، وأتم فهماً ، وأفصح لساناً ، وأنجس لبناً ، وأصدق لهجة ، وأرحم قلباً منهن جمع .

قال الواقدي : قال عبدالمطلب : إني ورب السماء ما أريد ، إلا ذلك ، فقال عبدالله : السمع والطاعة ، فقام من ساعته واستوى على متن جواده وأخذ نحو بني سعد ^(٣) بعد أن أضافه ، فلما أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليلة وقال لها : أبشري فقد جاءتك الدنيا بأسرها ، فقالت حليلة : ما الخبر ؟ قال عبدالله : اعلمي أن عبدالمطلب رئيس قريش وسيد بني هاشم سألني إنفاذك إليه لترضعي ولده ، وتبشيري بالعطاء الجزيل ، ففرحت حليلة بذلك ، وقامت من وقتها وساعتها واغتسلت وتطيبت وتبخرت وفرغت من زينتها ، فلما ذهب من الليل نصفه قام عبدالله وزين ناقته فركبت عليها حليلة ، وركب

(١) في المصدر : وقد عرضت عليه .

(٢) في المصدر : من أشرف قريش .

(٣) في المصدر : نحو بني سعد .

عبدالله فرسه وكذلك زوجها بكر بن سعد السعديّ، وخرجوا من دارهم في داج من الليل، فلمّا أصبحوا كانوا على باب مكّة ودخلوها، وزهبت^(١) إلى دار عائكة، وكانت تملط محمدًا وتلقه العسل والزبد الطريّ، فلمّا دخلت الدار وسمع عبد المطلب بمجيئها جاء من ساعته ودخل الدار، ووقف بين يدي حلّمة، ففتحت حلّمة جيبها وأخرجت ثديها الأيسر، وأخذت رسول الله ﷺ فوضعت في حجرها وضعت ثديها في فمه، والنبي ﷺ ترك ثديها الأيسر واضطرب إلى ثديها الأيمن، فأخذت حلّمة ثديها الأيمن من يد النبي ﷺ وضعت ثديها الأيسر في فمه، وذلك أنّ ثديها الأيمن كان جهاماً^(٢) لم يكن فيه لبن، وخافت حلّمة أنّ النبي ﷺ إذا مصّ الثدي^(٣) ولم يجد فيه شيئاً لا يأخذ بعده الأيسر، فيأمر عبد المطلب بإخراجها من الدار، فلمّا ألحّت على النبي ﷺ أن يأخذ الأيسر والنبي ﷺ يميل إلى الأيمن فصاحت عليه وقالت: يا ولدي مصّ الأيمن حتى تعلم أنّه جهام يا بس لاشيء فيه، قال: فلمّا مصّ النبي ﷺ الأيمن امتلأ فافتتح باللبن حتّى ملأ شدّ فيه^(٤) بأمر الله تعالى وببر كته، فضجّت حلّمة وقالت: واعجبا منك يا ولدي، وحقّ ربّ السماء ربّيت بشدي الأيسر اثني عشر ولداً، وما زاقوا من ثديي الأيمن شيئاً والآن قد انفتح بئر كتك، وأخبرت بذلك عبدالله فأمرها بكتمان ذلك، فقال^(٥) عبد المطلب: تكونين عندي فأمر لك بأفراغ قصر بجانب قصري، وأعطيك كل شهر ألف درهم يرضى، ودست ثياب روميّة، وكل يوم عشرة أمان خبز حواري ولحماً مشويّاً، قال: فلمّا سمع أبوها عبدالله ذلك أوحى لها أن لا تقيمي عنده، قالت: يا أبا الحارث لو جعلت لي مال الدنيا ما أقمت عنده، ولا تركت الزوج والأولاد، قال عبد المطلب: فإن كان هكذا فأدفع إليك محمدًا على شرطين، قالت: وما الشرطين؟ قال عبد المطلب: أن تحسني إليه، وتنوّميّه إلى جنبك، وتدثّريه

(١) في المصدر: وزهبت حلّمة.

(٢) أي كان خالياً من اللبن ولم يكن يدر به، والجهام: السحاب لأماء فيه.

(٣) في المصدر: الثدي الأيمن.

(٤) في المصدر: حتى امتلأ شدّيه كعم رأس الزرق بأمر الله.

(٥) في المصدر هنا زيادة هي: فلما شبع النبي ﷺ عليه وآله وسلم ترك الخلف من

ييمينك ، وتوسد به بيسارك ، ولا تنبذيه و رآه ظهرك ، قالت حليلة : وحق رب السماء إنني منذ وقع عليه نظري قد ثبت حبّه في فؤادي ، فلك السمع والطاعة يا أبا الحارث ، ثم قال : و أما الشرط الثاني أن تحمله إليّ في كلّ جمعة حتّى أتمتع برؤيته ، فإنني لا أقدر على مفارقتها ، قالت : أفعل ذلك إن شاء الله تعالى ، فأمر عبدالمطلب أن تغسل رأس محمد ﷺ فغسلت رأسه ، ولففته في خرق السندس ، ثم إن عبدالمطلب دفعه إليها و أخذ أربعة آلاف درهم ، وقال لها : يا حليلة^(١) نمضي إلى بيت الله حتّى أسلمه إليك فيه ، فحمله على ساعده و دخل وطاف بالنبي ﷺ سبعاً و هو على ساعده ملففاً بخرق السندس ، ثم إنّه دفعه إليها وأربعة آلاف درهم بيض ، و أربعين ثوباً من خواصّ كسوته ، و وهب لها أربع جوار روميّة ، و حلل سندس ، ثم إن عبد الله بن الحارث أتى بالناقّة فركبها حليلة ، و أخذت رسول الله ﷺ في حجرها و شيعه عبدالمطلب إلى خارج مكّة ، ثم أخذت حليلة رسول الله ﷺ إلى جنبها من داخل خمارها ، فلما بلغت حليلة حيّ بني سعد كشفت عن وجه رسول الله ﷺ فأبرق من وجناته نور فارتفع في الهوآء طولا و عرضاً إلى أعنان السماء^(٢).

قال الواقدي : فلما رأى الخلق ذلك لم يبق في حيّ بني سعد صغير ولا كبير ولا شيخ ولا شاب إلا استقبلوا حليلة و هناؤها بما رزقها الله تعالى من الكرامة الكبرى ، فذهبت حليلة إلى باب خيمتها و بركت الناقّة و النبي ﷺ في حجرها ، فما وضعته عند الصغير إلا حمله الكبير ، و ما وضعته عند الكبير إلا و أخذها الصغير ، و ذلك كلّه لمحبة النبي ﷺ.

قال الواقدي : فبقي النبي ﷺ عند حليلة ترضعه و كانت تقول : يا ولدي وربّ السماء إنك لعندي أعزّ من ولدي ضمرة و قرّة عيني ، أترى أعيش حتّى أراك كبيراً كما رأيتك صغيراً ؟ و كانت تؤثر تحمداً على أولادها جدّاً ، و لا تفارقه ساعة^(٣).

(١) في المصدر : تعالى يا حليلة .

(٢) في المصدر : حتّى التزق بأعنان السماء .

(٣) في المصدر : و لا تفارق محمداً عن عينيها .

قال الواقدي : قالت حليلة : والله ما غسلت لمحمد ثوباً من بول ولا غائط ، بل كان إذا جاء وقت حاجته ينقلب من جنب إلى جنب حتى تعلم حليلة بذلك وتأخذه و تخدمه حتى تقضي ^(١) حاجته ، ولا شممت ورب السماء من محمد رائحة النتن قط ، بل كان إذا خرج من قبله أو دبره شيء يفوح منه رائحة المسك والكافور ، قالت حليلة : فلما أتى على النبي ﷺ تسعة أشهر ما رأيت ما يخرج من دبره ^(٢) ، لأن الأرض كانت تبتلع ما يخرج منه فلهذا لم أره .

قال الواقدي : ولما كملت له عشرة أشهر قامت حليلة يوم الخميس وقعدت على باب الخيمة منتظرة لانتباه النبي ﷺ لتزينه وتحمله إلى عند جده عبدالمطلب ، قال : فلم ينتبه النبي ﷺ وأبطأ الخروج من الخيمة إلى حليلة ، فلم يخرج إلا بعد أربع ساعات ، فخرج رسول الله ﷺ مغسول الرأس ، مسرح الذوائب ، وقد زوق جبينه وزقنه ، وعليه ألوان الثياب من السندس والاستبرق ، فتعجبت حليلة من زينة النبي ﷺ ومن لباسه ممّا رأت عليه ، فقالت : يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزينة الكاملة ؟ فقال لها محمد ﷺ : أمّا الثياب فمن الجنة ، وأمّا الزينة فمن الملائكة ^(٣) ، قال : فتعجبت حليلة من ذلك عجباً شديداً ، ثم حملته إلى جده في يوم الجمعة ، فلما نظر إليه عبدالمطلب قام إليه واعتنقه ، واخذه إلى حجره ، فقال له : يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزينة الكاملة ؟ فقال له النبي ﷺ : يا جدي استخبر ذلك من حليلة ، فكلّمته حليلة و قالت : ليس ذلك من أفعالنا ، فأمر عبدالمطلب حليلة أن تكتم ذلك ، وأمر لها بألف درهم بيض ، وعشرة دسوت ^(٤) ثياب ، و جارية رومية ، فخرجت حليلة من عنده فرحة مسرورة إلى حبيها .

قال الواقدي : فلما أتى على النبي خمسة عشر شهراً كان إذا نظر إليه الناظر يتوهّم أنّه من أبناء خمس سنين لا تمام وقارة جسمه وملاحة بدنه .

(١) في المصدر : يقضى .

(٢) في المصدر : ما رأيت ما يخرج من دبره نتنا .

(٣) > > : فمن أفعال الملائكة .

(٤) دسوت جمع الدست والدست من الثياب : ما يليه الإنسان من الثياب .

قال الواقدي: فلما حملت حليلة النبي ﷺ إلى حبسها حين أخذته من عند عبد المطلب وكان لها اثنان وعشرون رأساً من المواشي فوضعت في تلك السنة كل شاة توأماً بركة النبي ﷺ، وخرج من عندها ولها ألف وثلاثون رأساً من الشاغية والراغية.

قال الواقدي: وكان لرسول الله ﷺ إخوة من الرضاغة يخرجون بالنهار إلى الرعاية ويعودون بالليل إلى منازلهم، فرجعوا ذات ليلة مغمومين، فلما دخلوا الدار قالت لهم حليلة: مالي أراكم مغمومين؟ قالوا: يا أمنا إن في هذا اليوم جاء ذئب وأخذ شاتين من شياهنا وذهب بهما، فقالت حليلة: الخلف والخير على الله تعالى، فسمع النبي قولهم، فقال لهم: لا عليكم، فإني أسترجع الشاتين من الذئب بمشيئة الله تعالى، فقال ضمرة: وأعجباً منك يا أخي قد أخذهما بالأمس، فكيف تسترجعهما باليوم؟ فقال النبي ﷺ: إنه صغير في قدرة الله تعالى، فلما أصبحوا قام ضمرة وأخذ رسول الله ﷺ على كتفه فقال النبي ﷺ: مربى إلى الموضع الذي أخذ الذئب فيه الشاتين، قال: فذهب برسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع، فعند ذلك نزل النبي ﷺ عن كتف أخيه ضمرة وسجد سجدة لله تعالى وقال: الهي وسيدي ومولاي تعلم حق حليلة علي، وقد تعدى ذئب على مواشينا، فأسألك أن تلزم الذئب برد المواشي إلي، قال: فما استتم دعائه حتى أوحى الله تعالى إلى الذئب: أن يرد المواشي إلى صاحبها.

قال الواقدي: إن الذئب لما ذهب بالشاتين حين أخذهما نادى مناد: يا أيها الذئب احذر الله وبأسه^(١) وعقوبته، واحفظ الشاتين اللتين أخذتهما حتى تردهما على خير الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، فلما سمع الذئب النداء تحير ودعش، ووكل بهما راعياً يرعاهما إلى الصباح، فلما حضر النبي ﷺ ودعا بدعائه قام الذئب وردهما، وقبل قدم النبي ﷺ، وقال: يا محمد أعذرني فإني لم أعلم أنهما لك، فأخذ ضمرة الشاتين، ولم ينقص منهما شيء فقال ضمرة: يا محمد ما أعجب شأنك؟ وأنفذ أمرك؟ فبلغ ذلك عبد المطلب فأمرهم بكتمانه فكنتموه مخافة أن يحسده قريش^(٢).

(١) في المصدر: من بأسه.

(٢) > > مغافة أن يأخذوه قريش و يعلمون في دمه .

قال الواقدي: فبقى رسول الله ﷺ سنتين ونظر إلى حليمة وقال لها: ما لي لا أرى إختوتي بالنهار وأراهم بالليل؟ فقالت له: يا سيدي سألتني عن إختوتك وهم يخرجون في النهار إلى الرعاء، فقال لها النبي ﷺ: يا أمّاه أحب أن أخرج معهم إلى الرعاء، وأنظر إلى البرّ والسهل والجبل، وأنظر إلى الإبل كيف تشرب اللبن من أمهاتها، وأنظر إلى القطائع^(١)، وإلى عجائب الله تعالى في أرضه، وأعتبر من ذلك، وأعرف المنفعة من المضرة، فقالت له حليمة: أفتحبّ يا ولدي ذلك؟ قال: نعم، فلمّا أصبحوا اليوم الثاني قامت حليمة فغسلت رأس محمد ﷺ، وسرحت شعره، ودهنته ومشطته وألبسته ثياباً فاخرة، وجعلت في رجله نعلين من حذى^(٢) مكيّة، وعمدت إلى سلّة وجعلت فيها أطعمة جيّدة، وبعثته مع أولادها، وقالت لهم: يا أولادي أوصيكم بسيدي محمد ﷺ أن تحفظوه، وإذا جاع فأطعموه، وإذا عطش فاسقوه، فإذا عي^(٣) فأقعدهو حتّى يستريح، فخرج النبي ﷺ وعلى يمينه عبدالله بن الحارث، وعن يساره ضمرة، وقرّة قدّامه، والنبي صلى الله عليه وآله بينهم كالبدن بين النجوم، فما بقي حجر ولا ممر إلا وهم ينادون: السّلام عليك يا محمد، السّلام عليك يا أحمد، السّلام عليك يا حامد، السّلام عليك يا محمود، السّلام عليك يا صاحب القول العدل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، طوبى لمن آمن بك، والويل لمن كفر بك، وردّ عليك حرفاً تأتني به من عند ربّك، والنبي ﷺ يردّ عليهم السّلام، وقد تحيّر الذين معه ممّا يرون من العجائب، ثمّ إن النبي ﷺ أصابه حرّ الشمس، فأوحى الله تعالى إلى إسحاقيل: أن مدّ فوق رأس محمد ﷺ سحابة بيضاء، فمدّها فأرسلت عزاليها^(٤) كأفواء القرب، ورشّ القطر على السهل والجبل، ولم تقطر على رأس

(١) القطائع: طائفة من الغنم والنعم وسواها

(٢) العذاء بالمد: النمل.

(٣) أى عجز عن المشي. وفي المصدر بقوله: يستريح: قبلوا وصيتها أولادها، فقالوا لها: يا أمنا إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا عزنا وهو أخونا، ونفدت معهم عبدالله بن الحارث، وبسارة وزوجها ابن بكير بن سعد، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إمّ قلت: قوله: ابن بكير تصحيف من الناسخ، والصحيح: بكر بن سعد كما تقدم، وتقدم في الحديث الثاني أن زوجها الحارث بن عبدالمزى.

(٤) قال الجزري: العزالي جمع العزلاء وهنّ المزادة الأسفل، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذى يخرج من ثمّ المزادة ومنه الحديث: فأرسلت السماء عزاليها. قلت: المزادة: الراوية.

محمد ﷺ فطرة ، وسالت من ذلك المطر الأودية ، وصار الوحل في الأرض ما خلا طريق محمد ﷺ ، وكان ينزل من تلك السحابة ^(١) ريش الزعفران ، وسنابل المسك ، وكان في تلك البرية نخلة يابسة عادية ^(٢) قد دبست أغصانها ، وتناثرت أوراقها منذ سنتين ، فاستند النبي ﷺ إليها فأورقت وأرطبت وأنمرت وأرسلت ثمارها من ثلاثة أجناس : أخضر ، وأحمر ، وأصفر ، وقعد النبي ﷺ هنالك يكلم إخوته ورأى النبي ﷺ روضة خضراء ، فقال : يا إخواني أريد أن أمر بهذه الروضة ، وكان وراء الروضة تل كؤود ^(٣) ، وعليه أنواع ^(٤) النباتات ، فقال : يا إخواني ما ذلك التل ؟ فقالوا له : يا محمد وراء ذلك التل البراري والمفاوز ، فقال النبي ﷺ إني قد اشتيت أن أنظر إليه ، فقال القوم : نحن نمضي معك إليه ، فقال لهم النبي ﷺ : بل اشتغلوا أنتم بأعمالكم ، وأنا أمضي وحدي و أرجع إليكم سريعاً إن شاء الله تعالى ، فقالوا جميعاً : مر ^(٥) يا محمد فإن قلوبنا متفكرة بسبك .

قال الواقدي : ثم إن النبي ﷺ مر في تلك الروضة وحده و نظر إلى تلك البراري والمفاوز ، وهو يعتبر ويتعجب من الروضة حتى بلغ التل ، و نظر إلى جبل شاق في الهواء كالحائط ولا يتهيأ له صعوده لاعتداله وارتفاعه في الهواء ، فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وآله في نفسه : إني أريد أن أصعد هذا التل فأنظر إلى ما ورائه من العجائب .

قال الواقدي : فأراد النبي ﷺ أن يصعد الجبل فلم يتهيأ له ذلك لاستوائه في الهواء فصاح إستحيائل في الجبل صيحة أرعشته فاهتز اهتزازاً ، وقال له : أيها الجبل وبحك أطع محمد ﷺ خير المرسلين ، فإنه يريد أن يصعد عليك ، ففرح الجبل وتراكم بعضه إلى بعض كما يتراكم الجلد في النار ، فصعد النبي ﷺ أعلاه ، وكانت تحت

(١) في هامش المصدر : فقد نبت من تلك السحابة ط .

(٢) في المصدر : وكانت في تلك البرية شجرة طويلة عايشة عادية .

(٣) كؤود : صوب شاق المصعد .

(٤) في المصدر : ألوان .

(٥) في نسخة من المصدر : سر .

هذا الجبل حیات كثيرة من ألوان شتى ، وعقارب كالبلغال ، فلمّا همّ النبي ﷺ بالنزول إلى تحت الجبل صاح الملك استحيائيل صيحة عظيمة ، و قال : أيتها الحيات والعقارب غيبوا أنفسكم في جحوركم ^(١) و تحت صخوركم لا يراكم سيد الأولين والآخرين ، فسارع الحيات والعقارب إلى ما أمرهم استحيائيل ، وغيبوا أنفسهم في كل حجر و تحت كل حجر ، ونزل النبي ﷺ من الجبل فرأى عين ماء بارد أحلى من العسل و ألين من الزبد ، فقعد النبي ﷺ عند العين ، فنزل جبرئيل ﷺ في ذلك الموضع وميكائيل وإسرافيل ودرائيل ، فقال جبرئيل : السّلام عليك يا محمد ، السّلام عليك يا أحمد ، السّلام عليك يا حامد ، السّلام عليك يا محمود ، السّلام عليك يا طه ، السّلام عليك يا أيّها المدثر ، السّلام عليك يا أيّها المليح ، السّلام عليك يا طاب طاب ^(٢) ، السّلام عليك ياسيد ياسيد ، السّلام عليك يا فارقليط ، السّلام عليك يا طيس ، السّلام عليك يا سم ، السّلام عليك يا شمس الدنيا ، السّلام عليك يا قمر الآخرة ، السّلام عليك يا نور الدنيا والآخرة ، السّلام عليك يا شمس القيامة ، السّلام عليك يا خاتم النبيين ، السّلام عليك يا زهرة الملائكة ، السّلام عليك يا شفيع المذنبين ^(٣) ، السّلام عليك يا صاحب التاج والهراوة ^(٤) ، السّلام عليك يا صاحب القرآن والناقة ، السّلام عليك يا صاحب الحجّ والزّيارة ، السّلام عليك يا صاحب الركن والمقام ، السّلام عليك يا صاحب السيف القاطع ، السّلام عليك يا صاحب الرمح الطاعن ، السّلام عليك يا صاحب السهم النافذ ، السّلام عليك يا صاحب المساعي ، السّلام عليك يا أبا القاسم ، السّلام عليك يا مفتاح الجنّة ، السّلام عليك يا مصباح الدين ، السّلام عليك يا صاحب الحوض المورود ، السّلام عليك يا قائد المسلمين ، السّلام عليك يا مبطل عبادة الأوثان ، السّلام عليك يا قائد المرسلين ، السّلام عليك يا مظهر الإسلام ، السّلام عليك يا صاحب قول لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، طوبى لمن آمن بك ، والويل لمن كفر بك ، وردّ عليك حرفاً ممّا تأتي به من عند ربك ، والنبي ﷺ يردّ عليه السّلام ، فقال لهم : من

(١) الجحور جمع الجعر بالضم فالسكون : مكان تخفّرها السباع والهوام لانفسها .

(٢) يا طاب خل و هو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر زيادة هناهي : السّلام عليك يا صاحب القضيّة و الناقة .

(٤) الهراوة بالكسر : العصا .

أنتم ٣ قالوا : نحن عباد الله ، وقعدوا حوله ، قال : فنظر النبي ﷺ إلى جبرائيل ﷺ قال : ما اسمك ؟ قال : عبد الله ، و نظر إلى إسرافيل و قال له : ما اسمك ؟ قال : اسمي عبد الله ، و نظر إلى ميكائيل و قال له : ما اسمك ؟ قال : عبد الجبار ، و نظر إلى دردايل و قال له : ما اسمك ؟ قال : عبد الرحمن ، فقال النبي ﷺ كلنا عباد الله ، وكان مع جبرئيل طست من ياقوت أحمر ، ومع ميكائيل إبريق من ياقوت أخضر وفي الإبريق ماء من الجنة ، فتقدم جبرئيل ﷺ ووضع فمه على فم محمد ﷺ إلى أن ذهب ثلاث ساعات من النهار ، ثم قال : يا محمد اعلم وافهم ما بينت لك ، قال : نعم إن شاء الله تعالى ، وقد ملأ جوفه علماً وفهماً وحكماً وبرهاناً ، وزاد الله تعالى في نوروجه سبعة وسبعين ضعفاً ، فلم يتهيأ لأحد أن يملأ بصره من رسول الله ﷺ ، فقال له جبرائيل ﷺ : لا تخف يا محمد ، فقال له النبي ﷺ : ومثلي من يخاف ؟ وعزة ربي وجلاله وجوده و كرمه وارتفاعه في علو مكانه لو علمت شيئاً^(١) دون جلال عظمته لقلت : لم أعرف ربي قط ، قال : ونزل جبرائيل^(٢) إلى ميكائيل و قال : حق لربنا أن يتخذ مثل هذا حبيباً ، ويجعله سيد ولد آدم ، ثم إن جبرائيل ﷺ ألقى رسول الله ﷺ على فقاء ورفع أنوابه ، فقال له النبي ﷺ : ما تريد تصنع يا أخي جبرائيل ؟ فقال جبرائيل : لا بأس عليك ، فأخرج جناحه^(٣) ، وشق بطن النبي ﷺ وأدخل جناحه في بطنه ، وخرق قلبه ، وشق المقلبة وأظهر نكتة سوداء فأخذها جبرائيل ﷺ ففسلها ، وميكائيل يصب الماء عليه ، فنادى مناد من السماء يقول : يا جبرائيل لا تفشّر قلب محمد ﷺ فتوجعه ، ولكن اغسله بزغبك - والزغب ، هو الريش الذي تحت الجناح - فأخذ جبرئيل زغبة وغسل بها قلب محمد ﷺ ثم رد المقلبة إلى القلب ، والقلب إلى الصدر ، فقال عبد الله بن العباس : ذات يوم والنبي ﷺ قد بلغ مبلغ الرجال : سألت النبي ﷺ بأي شيء غسل قلبك يا رسول الله ؟ ومن أي شيء ؟ قال : غسل من الشك واليقين^(٤) لا من الكفر ، فإني لم أكن كافراً قط ، لأنني كنت مؤمناً بالله من قبل أن

(١) في هامش المصدر : لو أني أخاف شيئاً .

(٢) في المصدر : جبرئيل ، وكذا فيما يأتي .

(٣) > > : جناحه الأخضر .

(٤) هكذا في الاصل و مصدره ، و استظهر المصنف في الهامش أنه مصحف الفتن .

أكون في صلب آدم ﷺ^(١) فقال له عمر بن الخطاب : متى نبئت يا رسول الله ؟ قال :
يا أبا حفص نبئت وآدم بين الروح والجسد .

قال الواقدي : فقال إسماعيل^(٢) لمحمد ﷺ : ما اسمك يا فتى ؟ فقال النبي ﷺ :
أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ولي اسم غير هذا ، قال إسماعيل :
صدقت يا محمد ، ولكنني أمرت بأمر فأفعل ، قال النبي ﷺ : افعل ما أمرت به ، فقام
إسماعيل إلى رسول الله ﷺ وحل أزرقميصه ، وألقاه على قفاه^(٣) ، وأخرج خاتماً كان
معه وعليه سطران : الأول لا إله إلا الله ، والثاني محمد رسول الله ، و ذلك خاتم النبوة ،
فوضع الخاتم بين كتفي النبي ﷺ ، فصار الخاتم بين كتفيه كالللال الطالع بجسمه ،
واستبان السطران بين كتفيه كالشامة يقرئهما كل عربي^(٤) ، ثم دنا دردايل وقال :
يا محمد تنام الساعة ، فقال له : نعم ، فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر دردايل وغفا^(٥)
غفوة فرأى في المنام كأن شجرة نابتة فوق رأسه ، وعلى الشجرة أغصان غلاظ مستويات
كلها ، وعلى كل غصن من أغصانها غصن وغصنان وثلاثة وأربعة أغصان ، ورأى عند ساق
الشجرة من الحشيش ما لا يتهيأ وصفه ، وكانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة في الهواء ،
ثابتة الأصل ، بأسفة الفرع^(٦) ، فنادى منادياً : يا محمد ! أتدري ما هذه الشجرة ؟ فقال

(١) قصة شق بطنه صلى الله عليه وآله وسلم من مرويات العامة التي لم يصححها حديث
ولا اعتبار ، والغاية برآء من تلك وأمثالها ، وهذا الحديث أيضاً كما ترى من أحاديث العامة رواه
الواقدي ، وهو مشتمل على غرائب أخرى تقدمت قبل وتأتى بعد قصة البزان .

(٢) في المصدر زيادة هي هكذا : قال الواقدي : و أما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أن جبريل قام و صب الماء على أرض قزوين فحصل من ذلك لارض قزوين أمر عظيم ،
قال : وعرج جبريل عليه السلام و ميكائيل إلى السماء ، فقال اسرافيل إله . قلت : فيه غرابة جداً ،
ولعله لذلك أسقطه المصنف .

(٣) هكذا في الأصل و مصدره ، و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : على وجهه .
(٤) في المصدر زيادة هي هكذا : وفرغ إسماعيل من صله وجاء بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٥) غفا : نرس . نام نومة خفيفة .

(٦) بسق النخل : ارتفعت أغصانه و طال .

النبي ﷺ : لا يا أخي ، قال : اعلم أن هذه الشجرة أنت ، والأغصان أهل بيتك ، والذي تحتها محبتك ومواليك ، فأبشر يا محمد بالنبوة الأثيرة ^(١) ، والرئاسة الخطيرة ، ثم إن درداييل أخرج ميزاناً عظيماً كل كفة منه ما بين السماء والأرض ، فأخذ النبي ﷺ ووضع في كفته ، ووضع مائة من أصحابه في كفته فرجح بهم النبي ﷺ ، ثم عمد إلى ألف رجل من خواص أئمة فوضعهم في الكفة الثانية فرجح بهم النبي ﷺ ، ثم عمد إلى أربعة آلاف رجل من أئمة فوضعهم في الكفة فرجح بهم النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، ثم عمد إلى نصف أئمة فرجح بهم النبي ، ثم عمد إلى أئمة كلهم ثم الأنبياء والمرسلين ثم الملائكة كلهم أجمعين ثم الجبال والبحار ثم الرمال ثم الأشجار ثم الأمطار ثم جميع ما خلق الله تعالى فوزن بهم النبي ﷺ فلم يعدلوه ، ورجح النبي ﷺ بهم ، فلماذا قال : خير الخلق محمد ﷺ ، لأنه رجع بالخلق أجمعين ، وهذا كله يراه بين النوم واليقظة ، فقال درداييل : يا محمد طوبى لك ، ثم طوبى لك ولأمتك ، وحسن مآب ، والويل كل الويل لمن كفر بك ورد عليك حرفاً مما تأتي به من عند ربك ، ثم عرج الملائكة إلى السماء ^(٢) .

قال الواقدي : فلمّا طال مكث النبي ﷺ طلبه في تلك المفاوز إخوته أولاد حليمة ، فلم يجدوه فرجعوا إلى حليمة فأعلموها بقصته ، فقامت ذاهلة العقل ، تصيح في حي بني سعد ، فوفقت الصيحة في حي بني سعد أن محمداً قد افتقد ، فقامت حليمة ومزقت أثوابها ، وخدشت وجهها ، وكشفت شعرها ^(٣) وهي تعدو في البراري والمفاوز والقفار حافية القدم ، والشوك يدخل في رجلها ، والدّم يسيل منهما ، وهي تنادي : واولداه ، وافرّة عيناه ، واثمرة فؤاداه ، ومعها نساء بني سعد يبكين معها ، مكشّفات الشعور ، مخدشات الوجوه ، وحليمة

(١) الاميرة : المكرمة .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : فأتت تلك الشجرة التي رآها في النوم على صفها ، ونشرت أغصانها ، وزجت أوراقها ، وأرسلت أنمارها بامر الله تعالى ، وعليها كل ثمرة من لون ، واجتمع صفرة الشمس واختلطت بحمرة الورق ، والالوان مختلطة بعضها ببعض . قلت فيه : اضطراب بين ، ولعل لذلك إسقاطها المصنف .

(٣) في المصدر : نقشت شعرها ، أي تنفتها .

تسقط مرة ، وتقوم أخرى ، وما بقي في الحي شيخ ولا شاب ولا حر ولا عبد إلا يعدوا في البرية في طلب محمد ﷺ وهم يبكون كلهم بقلب محترق ، وركب عبدالله بن الحارث وركب معه آل بني سعد ، وحلف إن لا وجدت محمداً ﷺ الساعة وضعت سيفي في آل بني سعد وغطان ، وأقتلهم عن آخرهم ، وأطلب بدم محمد ﷺ ، وذهبت حايمة على حالتها مع نساء بني سعد نحو مكة ودخلها ، وكان عبدالمطلب قاعداً عند أستار الكعبة مع رؤساء قريش وبني هاشم ، فلمّا نظر إلى حليمة على تلك الحالة ارتعدت فرائصه وصاح وقال : ما الخبر ؟ فقالت حليمة : اعلم أنّ محمداً قد فقدناه منذ أمس ، وقد تفرّق آل سعد في طلبه ، قال : فغشي عليه ساعة ، ثم أفاق وقال كلمة لا يخذل قائلها : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم قال : يا غلام هات فرسي وسيفي وجوشي ، فقام عبدالمطلب وصعد إلى أعلى الكعبة ونادى : يا آل غالب ، يا آل عدنان ، يا آل فهر ، يا آل نزار ، يا آل كنانة : يا آل مضر ، يا آل مالك ، فاجتمع عليه بطون العرب ورؤساء بني هاشم وقالوا له : ما الخبر يا سيدنا ؟ فقال لهم عبدالمطلب : إنّ محمداً ﷺ لا يرى منذ أمس فاركبوا وتسلّحوا ، فركب ذلك اليوم مع عبدالمطلب عشرة آلاف رجل ، فبكى الخلق كلهم رحمة لعبدالمطلب ، وقامت الصيحة والبكاء في كل جانب حتّى المخدّرات خرجن من الستور مرافقة لعبدالمطلب مع القوم إلى حيّ بني سعد ، وسائر الأطراف ، وانجذب ^(١) عبدالمطلب نحو حيّ عبدالله بن الحارث وأصحابه باكين العيون ، ممزّقين الثياب ، فلمّا نظر عبدالله إلى عبدالمطلب رفع صوته بالبكاء وقال : يا أبا الحارث واللآلئ والعزى وأُثاف ^(٢) و نائلة إن لم أجد محمداً

(١) انجذب في السير ، أسرع أو صار فيه بعيداً .

(٢) هكذا في الأصل ، وهو مصعف ، وفي المطبوع : اساف بالسين وهو الصحيح ، و اساف ككتاب وسحاب : صنم وضعها عمرو بن لحي على الصفا ، ونائلة هلى الرورة ، وكان يذبح عليها اتجاه الكعبة ، وقال يعقوبى : أول صنم وضع ببكة هبل ، قدم به مكة عمرو بن لحي من الشام ، ثم وضعوا به اساف ونائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت ، فكان الطائف إذا طاف بدأ باساف فقبله وختم به انتهى وقال ابن إسحاق : وضموهما على موضع زمزم ينحرون عندهما . واللآلئ مشعرة اللثام من اللث وهو الزج والخلط ، ثم خفت : صنم بالطائف ، أحدث من مناة كانت صخرة مربعة ، وكان يهودى يلت السويق عندها ، قدبنوا أمامها بيتا ، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها ، وكانت سدنتها وحجابها بنى معتب من تقيف هلى مافى السيرة ، أو بنى عتاب بن مالك هلى ما قاله الكلبي . ←

وضعت سيفي في حيّ بني سعد وغطفان و أقتلهم عن آخرهم ، قال : فرق قلب عبدالمطلب على حيّ آل سعد وقال : ارجعوا أنتم إلى حيثكم إن لم أجد تمّداً الساعة رجعت إلى مكة ولا أدع فيها يهودياً ولا يهودية ، ولا أحداً ممن أتهمه بمحمد ، فأمدّهم ^(١) تحت سيفي مدّاً طلباً لدم محمد ﷺ .

قال الواقدي : و أقبل من اليمن أبو مسعود الثقفي وورقة بن نوفل و عقيل بن أبي وقاص و جازوا على الطريق الذي فيه محمد ﷺ ، وإذا بشجرة نابتة في الوادي ، فقال ورقة لأبي مسعود : إنني سلكت هذا الطريق ثلاثين مرة ، و مارأيت قطّ هاهنا هذه الشجرة ، قال عقيل : صدقت ، فمرّوا بنا حتّى ننظر ما هي ، قال: فذهبوا جميعاً و تر كوا الطريق الأوّل ، فلمّا قربوا من الشجرة رأوا تحت الشجرة غلاماً أُمرد ما رأى الراؤون مثله ، كأنه قمر ، فقال عقيل و ورقة : ماهو إلّا جنّي ! فقال أبو مسعود : ماهو إلّا من الملائكة وهم يقولون و النبي ﷺ يسمع كلامهم ، فاستوى قاعداً فرأى القوم و رآهم ، فقال أبو مسعود : من أنت يا غلام ؟ أجنّي ؟ أنت أم إنسي ؟ فقال النبي ﷺ : بل أنا إنسي ، فقال : ما اسمك ؟ قال : محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، فقال أبو مسعود : أنت نافلة عبدالمطلب ؟ قال : نعم ، قال : كيف وقعت هاهنا ؟ فقصّ عليهم القصّة من أوّلها إلى آخرها ، فنزل أبو مسعود عن ظهر ناقته وقال له : أتريد أن أمرّ بك إلى جدّك ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، فأخذه على قريوس سرجه و مرّوا جميعاً حتّى بلغوا قريباً من حيّ بني سعد ، فنظر النبي ﷺ في البرية فرأى جدّه عبدالمطلب وأصحابه لا يرونه ، فقالوا : يا محمد إنّنا لانراه ، وذلك أنّ نظرتة أنبياء كالنجم ، فقال لهم : مرّوا حتّى أراكم ، فمرّوا وإذا عبدالمطلب مقبل هو و أصحابه ، فلمّا نظر عبد المطلب إلى محمد ﷺ وثب عن فرسه ، و أخذ

→ والعزى : صنم من أعظم أصنام العرب ، كانت بواد النخلة الشامية يقال له : حراض ، بازاء الغبير عن بين المصعد إلى العراق من مكة : بنى عليها بيت وكانوا يسمعون فيه الصوت ، وكانت أعظم الأصنام هند قريش و بنى كنانة ، كانوا يزودونها و يهدون لها و يتقربون عندها بالذبح ، وكان سدنتها و حجابها بنى شيبان من سليم حلفاء بنى هاشم قاله ابن هشام والكلبي ، وقال البقوي : كانت لنطفان .

(١) فأقدّمهم تحت سيفي قدّا خل .

رسول الله ﷺ إلى سرجه ، وقال له : أين كنت يا ولدي ؟ وقد كنت عزمتم أن أقتل أهل مكة جميعاً ، فقص النبي ﷺ القصة على جدّه من أولها إلى آخرها ، ففرح عبدالمطلب فرحاً شديداً ، و خرج من خيله ورجله و دخل مكة ، و دفع إلى أبي مسعود خمسين ناقة ، و إلى ورقة بن نوفل و عقيل ستين ناقة ، قال : وذهبت حليلة إلى عبدالمطلب وقالت له : ادفع إليّ محمد ﷺ ، فقال عبدالمطلب : يا حليلة ! إني أحبت أن تكوني معنا بمكة و إلا ما كنت بالذي أسلمه إليك مرة أخرى ، فوهب لعبدالله بن الحارث أبيها ألف مثقال ذهب أحر ، و عشرة آلاف درهم بيض ، و وهب لبكر بن سعد جملة بغير وزن ، و وهب لإخوان النبي ﷺ أولاد حليلة و هما ضمرة و قرّة أخواه من الرضاعة مائتي ناقة ، و أذن لهم بالرجوع إلى حيتهم (١) .

بيان : اعتقل رحمه أي جعله بين ركابه و ساقه . والعيمة : شهوة اللّين . و الشج : السيلان . والجهم بالفتح : السحاب لأماء فيه . و الحواري بالضم و تشديد الواو والراء المفتوحة : ماحوّر من الطعام أي بيض . والوحي : الإشارة و الكلام الخفي . و التزييق : التزيين و التحسين و النقش . والثاغية : الشاة . والراغية : البعير ، ولعلّ المقلبة ما في جوف القلب و لم أجده في كتب اللّغة . والأثيرة : المكرومة المختارة .

اقول : هذا الخبر وإن لم نعتد عليه كثيراً لكونه من طرق المخالفين إنما أوردته لما فيه من الغرائب (٢) التي لاتأبى عنها العقول ، ولذكركه في مؤلفات أصحابنا .

١٤ - ٥ : عن آمنة بنت أبي سعيد السهمي قالت : امتنع أبوطالب من إتيان اللات

(١) الفضائل : ٣١ - ٥٢ .

(٢) وإن كنا لا نحتاج في إثبات عظمتها إليها بعد ماملات فضائله الاناق ، وطارصيت جلالته في الغافقين ، و بعد ما اعترف الموافق و المخالف نبوه و أنه رجل عالى نشأ من بين قوم كانوا فى أحط مراتب الرقي و المدنية ، وجاء بقوانين لا يمكن أن يأتي بها أكبر رجالات اللل الترقية و إن بلغوا أقصى مدارج العلم و الفضيلة ، و أسس دولة عظيمة فى امة ضعيفة كانت فائدة لجميع شئون الحضارة ، منصفة بصفات الجاهلية ، مرتظمة فى أحوال الفوضى و الهجمة ، امة ضيقة تشغل على قبائل متعادبة متباغضة ، معتقدة للاوهام و الخرافة ، لا تعرف شرعة ولا نظاما ، وبالجملة فنحن فى غنى من أن نسرّد فضائله على نحو تنطبق على قانون المعجزة و خارق العادة ، كما نرى كاتبى سيرته صلى الله عليه وآله وسلم من القداماء يشنون على تلك الطريقة .

والعزى بعد رجوعه من الشام في المرة الأولى حتى وقع بينه وبين قريش كلام كثير ، فقال لهم أبوطالب : إنه لا يمكنني أن أفارق هذا الغلام ولا مخالفته ، وإنه يأبى أن يصير إليهما ، ولا يقدر أن يسمع بذكرهما ويكره أن آتيهما أنا ، قالوا : فلا تدعوا ذبه حتى يفعل و يعتاد عبادتهما ، فقال أبوطالب : هيهات ما أظنكم تجدونه ولا ترونه يفعل هذا أبداً ، قالوا : ولم ذاك ؟ قال : لأنني سمعت بالشام جميع الرهبان يقولون : هلاك الأصنام على يد هذا الغلام ، قالوا : فهل رأيت يا أباطالب منه شيئاً غير هذا الذي تحكيه عن الرهبان ؟ فإنه غير كائن أبداً أو نهلك جميعاً ، قال : نعم ، نزلنا تحت شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت ، فلمّا ارتحلنا و سرنا نثرنا على رأسه جميع ثمرها ونطق ، فما رأيت شجرة قطّ تنطق قبلها وهي تقول : يا أطيب الناس فرعاً ، وأزكاهم عوداً ، امسح يديك المباركتين على لا بقي خضراء إلى يوم القيامة ، قال : فمسح يده عليها فازدادت الضعف نوراً وخضرة ، فلمّا رجعنا للانصراف ومررنا عليها و نزلنا تحتها فإذا كلّ طير على ظهر الأرض له فيها عش^(١) و فرخ ، و لها بعدد كلّ صنف من الطير أغصان كأعظم الأشجار على ظهور الأرضين ، قال : فما بقي طير إلا استقبله يمدّ جناحه على رأسه ، قال : فسمعت صوتاً من فوقها وهي تقول : بئر كنت يا سيّد النبيّين والمرسلين قد صارت هذه الشجرة لنا مأوى ، فهذا ما رأيت ، فضحكت قريش في وجهه ، وهم يقولون : أترى يطمع أبوطالب أن يكون ابن أخيه ملك هذا الزمان^(٢) .

١٥- ٥ : عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال : لمّا أتى على رسول الله ﷺ اثنتان و عشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه ، فقال عبدالمطلب لأبي طالب : اذهب بابن أخيك إلى عرّاف الجحفة وكان بها راهب طيب في صومعته ، فحمله غلام له في سفط هندي حتى أتى به الراهب ، فوضعه تحت الصومعة ، ثمّ ناداه أبوطالب : يا راهب ، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع ، و سمع حفيف أجنحة الملائكة ، فقال له : من أنت ؟ قال : أبوطالب بن عبدالمطلب ، جئتُك بابن أخي لتداوي عينه ، فقال : و أين هو ؟ قال : في السفط قد غطيته من الشمس ، قال : اكشف عنه ، فكشف عنه ، فإذا هو بنور ساطع

(١) العش : موضع الطائر .

(٢) المدد : مخطوط ، والحديث يتضمن ما لا يخلو عن غرابة ، و اشكال .

في وجهه قد أزعج الرأهب ، فقال له : غطّه فغطاه ، ثم أدخل الرأهب رأسه في صومعته فقال :
 أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله حقاً حقاً ، وأنتك الذي بشرت به في التوراة والإنجيل
 على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ، فأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسوله ، ثم أخرج رأسه و
 قال : يا بني انطلق به فليس عليه بأس ، فقال له أبوطالب : ويلك يا رأهب لقد سمعت منك
 قولاً عظيماً ، فقال : يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت منّي ، وأنت معينه على ذلك
 و مانعه ممن يريد قتله من قريش ، قال : فأثنى أبوطالب عبدالمطلب فأخبره بذلك ، فقال له
 عبدالمطلب : اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد ، فوالله ما يموت محمد حتى يسود
 العرب والعجم ^(١) .

٦١- ٥ : حدث بكر بن عبد الله الأشجعي ، عن آبائه قالوا : خرج سنة خرج
 رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام عبد مناف بن كنانة و نوفل بن معاوية بن عروة تجاراً إلى
 الشام ، فلقيهما أبوالموhib الرأهب فقال لهما : من أنتما ؟ قالا : نحن تجار من أهل الحرم
 من قريش ، قال لهما : من أي قريش ؟ فأخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش
 غيركما ؟ قالا : نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد ، فقال أبوالموhib : إياه والله أردت ، فقالا :
 والله ما في قريش أخمل ذكرأ منه ، إنتما يسمونه يتيم قريش ، وهو أجير لامرأة منا
 يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه ؟ فأخذ يحرّك رأسه ويقول : هو هو ، فقال لهما :
 تدلّاني عليه ، فقالا : تر كناه في سوق بصرى ، فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول
 الله صلى الله عليه وآله فقال : هو هذا ، فخلابه ساعة يناجيه ويكلّمه ، ثم أخذ يقبل بين عينيه ، و
 أخرج شيئاً من كمّته لاندري ماهو ورسول الله صلى الله عليه وآله يأتي أن يقبله ، فلما فارقه قال لنا :
 تسمعان منّي ، هذا والله نبي هذا الزمان ، سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن
 لا إله إلا الله ، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ، ثم قال : هل ولد لعمّته أبي طالب ولد يقال له :
 علي ؟ فقلنا : لا ، قال : إمّا أن يكون قد ولد أو يولد في سنته ، وهو أول من يؤمن به ،
 نعرفه ، و إمّا لنجد صفته عندنا في الوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة ، وإنه سيد العرب
 و ربانيها وزوقرينها ، يعطي السيف حقه ، اسمه في الملائكة على علي ، هو أعلى الخلائق يوم

القيامة بعد الأنبياء ذكراً ، وتسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح ، لا يتوجه إلى وجه إلا أفلح وظفر ، والله لهو أعرف بين أصحابه في السماوات من الشمس الطالعة .

وحدث العباس ، عن أبي طالب قال أبو طالب : يا عباس ألا أخبرك عن محمد ﷺ بما رأيت منه ؟ قلت : بلى ، قال : إنني ضممته إليّ فلم أفرقه في ليل ولا نهار ، و كنت أنومه في فراشي ، و أمره أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهة ، و كرم أن يخالفني ، فقال : يا عماء اصرف وجهك عني حتى أخلع ثيابي وأدخل فراشي ، قلت له : ولم ذلك ؟ قال : لا ينبغي لأحد من الناس أن ينظر إلى جسدي ، قال : فتعجبت من ذلك ، و صرفت بصري عنه حتى دخل فراشه ، فلما دخلت أنا الفراش إذا بيني وبينه ثوب ألين ثوب مستسه قط ، ثم شممته فإذا كأنه قد غمس في المسك ، فكنت إذا أصبحت افتقدت الثوب فلم أجد ، فكان هذا دأبي ودأبه ، فجهدت وتعمدت أن أنظر إلى جسده ، فوالله ما رأيت له جسداً ، ولقد كنت كثيراً ما أسمع إذا ذهب من الليل شيء كلاماً يعجبني ، و كنت ربما آتيته غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ، فهذا ما رأيت يا عباس .

قال ليث بن أبي نعيم : حدثني أبي ، عن جدي ، عن أبي طالب قال : كنّا لانسمي على الطعام ولا على الشراب ، ولا ندري ما هو حتى ضممت محمد ﷺ إليّ ، فأول ما سمعته يقول : بسم الله الأحد ، ثم يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ، فتعجبنا منه ، وكان يقول : ما رأيت جسد محمد قط ، وكان لا يفارقني الليل والنهار ، وكان ينام معي في فراشي فأفقدته من فراشه ، فإذا قمّت لأطلبه بادرني من فراشه فيقول : ها أنا يا عم أرجع إلى مكانك ، ولقد رأيت ذنباً يوماً قد جائه وشمته و بصص (١) حوله ، ثم رض (٢) بين يديه ، ثم انصرف عنه ، ولقد دخل ليلاً البيت فأضأ ماحوله ، ولم أر منه نجواً (٣) قط ، ولا رأيت يضحك في غير موضع الضحك ، ولا وقف مع صبيان في لعب ولا التفت إليهم ، وكان الوحدة أحب إليه والتواضع ، ولقد كنت أرى أحياناً رجلاً أحسن الناس وجهاً يجيء حتى

(١) بصيص الذئب . حرك ذنبه .

(٢) رض : استناخ و هو أن تلتصق الدابة صدره بالارض .

(٣) النجو : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط .

يمسح على رأسه ويدعو له ثم يغيب ، ولقد رأيت رؤياً في أمره ما رأيتها قط ، رأيتُهُ كأنّ الدنيا قد سبقت إليه ، وجميع الناس يذكرونه ، ورأيتُهُ وقد رفع فوق الناس كلّهم ، وهو يدخل في السّماء ، ولقد غاب عني يوماً فذهبت في طلبه ، فإذا أنا به يجيء معي رجلاً لم أر مثله قط ، فقلت له : يا بني أليس قد نهيتك أن تفارقني ؟ فقال الرجل : إذا فارك كنت أنا معه أحفظه ، فلم أرمه في كلّ يوم إلّا ما أحبّ حتّى شب ، وخرج يدعو إلى الدّين ^(١) .

١٧ - سر : من جامع البرنظي عن زرارّة قال : سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : حجّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عشرين حجّة مستسراً ، منها عشرة حجج ، أوفال : سبعة ^(٢) - الوهم من الراوي - قبل النبوة ، وقد كان صلّى قبل ذلك وهو ابن أربع سنين ، وهو مع أبي طالب في أرض بصرى ، وهو موضع كانت قریش تتجر إليه من مكّة ^(٣) .

١٨ - نهج : في وصف الرسول صلّى الله عليه وآله : ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكّرم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت معه أتبعه اتباع الفضيل ^(٤) أثر أمّه ، يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه ^(٥) ، و يأمرني بالافتدآء به ، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراً فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي و الرسالة ، وأشمّ ربح النبوة ^(٦) .

أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد : روي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد ابن عليّ الباقر عليهما السلام سأله عن قول الله تعالى : «إلّا من ارتضى من رسول فإنّه يسلك من بين

(١) العدر : مخطوط .

(٢) في المصدر : وأبا عبد الله من بعده .

(٣) في المصدر : تسعة .

(٤) السراير : ٤٦٩ .

(٥) الفضيل : ولد الناقة .

(٦) في المصدر : من أخلاقه علماً .

(٧) نهج البلاغة : القسم الاول : ٤١٦ و ٤١٧ .

يديه ومن خلفه رصداً، فقال ﷺ: يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم، ويؤدون إليهم تبليغهم الرسالة، ووكل بمحمد ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات، ومكارم الأخلاق، ويصده عن الشرِّ ومساوي الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السلام عليك يا محمد يا رسول الله، وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظن أن ذلك من الحجر والأرض، فيتأمل فلا يرى شيئاً.

وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية، عن أبيه عليّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين، كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته، قلت ليلة للغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة: لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر^(١) بها كما يسمر الشباب، فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً^(٢) بالدف والمزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذا فلان تزوج ابنة فلان، فجلست أنظر إليهم، ف ضرب الله على أذني، فكنت^(٣) فما أيقظني إلا مس الشمس، فجئت^(٤) إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما صنعت شيئاً ثم أخبرته الخبر، ثم قلت له ليلة أخرى: مثل ذلك، فقال: افعَل، فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة، فجلست أنظر ف ضرب الله على أذني، فما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله برسالته.

وروى محمد بن حبيب في أماليه قال: قال رسول الله ﷺ: أذكر وأنا غلام ابن سبع سنين، وقد بنى ابن جذعان داراً له بمكة، فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمد في حجورنا فننقله فملاّت حجري تراباً، فأنكشفت عورتني فسمعت نداءً من فوق رأسي: يا

(١) سمر: لم ينم وتحدث ليلاً.

(٢) العزف: صوت الدف والطنبور والعود وغيرها من آلات الطرب.

(٣) في المصدر: فنت. وهو الوجود في تاريخ الطبري أيضاً.

(٤) > > : فرجعت. وفي الطبري فجئت. راجع تاريخ الطبري ٣٤: ٢.

تجد أرخ إزارك ، فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئاً إلا أنسي أسمع الصوت ، فتماسكت لم أرخه ، فكان إنساناً ضربني على ظهري فخررت لوجهي ، و انحلت إزاري و سقط ^(١) التراب إلى الأرض ، فقممت إلى دار أبي طالب عمي ولم أعد .

فأما حديث مجاورته ﷺ بحر آء فمشهور ، وقد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً ، و كان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين ، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدو به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ماشاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمها الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان و معه أهله خديجة و علي بن أبي طالب و خادم لهم ، فجاءه جبرئيل بالرسالة ، قال ﷺ : جاءني وأنا نائم بنمط ^(٢) فيه كتاب فقال : اقرأ ، قلت : ما أقرأ ؟ ففتنني ^(٣) حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » إلى قوله : « علم الإنسان ما لم يعلم » فقرأته ثم أنصرف عني ، فهبت ^(٤) من نومي ، و كأنما كتب في قلبي كتاب ، و ذكر تمام الحديث .

وأما حديث إن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي وهو ^(٥) عليهما السلام و خديجة فخير عفيف الكندي مشهور ^(٦) ، وقد ذكرناه من قبل ، و أن أبا طالب قال له : أتدري من هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا محمد ^(٧) بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهذا ابني علي بن أبي طالب ، وهذه المرأة خلفها خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخي ، وأيم الله ما أعلم على الأرض كلها أحداً على هذا الذين غير هؤلاء الثلاثة ^(٨) .

(١) في المصدر : وانحل إزاري فسترني و سقط .

(٢) النمط : ضرب من البسط . وعاء كالسقط ، والظاهر أن المراد هنا الثاني .

(٣) في المصدر : فتني بالفين أى خنقني .

(٤) أى فاستيقظت ، وفي المصدر : فانتبهت .

(٥) أى على عليه السلام .

(٦) هذا الحديث مشهور بين العامة والخاصة ، بل متواتر ، وعليه أصحابنا الإمامية من سالف

الزمان إلى الآن ، وتقدم ذلك ويأتي في أحاديث كثيرة في محله .

(٧) في المصدر : هذا ابن أخي محمد .

(٨) شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٥٣ و ٢٥٤ .

وقال أيضاً : روى محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ، ورواه أيضاً محمد ابن جرير الطبري في تاريخه قال : كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وآله التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتبس الرضعا بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئاً ، قالت : فخرجت على أتان لنا قمر آء عجفاء ، ومعنا شارف لنا ماتبض^(١) بقطرة ، ولا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبيتنا الذي معنا من الجوع ، ما في ثديي ما يغنيه ، ولا في شارقنا^(٢) ما يغذيه ، ولكننا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتانتي تلك ولقد راثت بالركب ضعفاً وعجفاً حتى شق ذلك عليهم ، حتى قدمنا مكة نلتبس الرضعا^(٣) ، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها : إنه يتيم ، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي ، فكنا نقول : يتيم ، ما عسى أن تصنع أمه وجدّه ، فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعاً غيри ، فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي : والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي لم آخذ رضيعاً ، والله لأذهبن إلى ذلك البيت فلا أخذه ، قال : لأعليك أن تفعلي ، وعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، فذهبت إليه فأخذه وما يحملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره ، قالت : فلما أخذه رجعت إلى رحلي فلما وضعت في حجرني أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فوضع حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبيتنا جوعاً ، فنام وقام زوجي إلى شارقنا تلك فنظر إليها فإذا أنها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهيناريّاً وشبعاً ، فبتنا بخير ليلة ، قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلمين^(٤) والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة ، فقلت : والله إنني لأرجو ذلك ، ثم خرجنا وركبنا أتانتي تلك وحملت معي عليها ، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حميرهم حتى أن صواحيبي ليقفلن لي :

(١) قال الجزري : ماتبض يلال أى ما يقطر منها بلبن ، يقال : بض الماء : إذا قطر وسال .

(٢) الشارف : السنة من التوق .

(٣) فى المصدر : الرضاع .

(٤) > > : تعلمين .

ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربمي ^(١) علينا ، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟
فأقول لهنّ : بلى والله ، إنها لهي ، فيقلن : والله إنّ لها لشأناً ، قالت : ثمّ قدعنا منازلنا
من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض العرب أجذب منها ، فكانت غنمي تروح عليّ
حين قدعنا به معنا شباعا ملاء لبناً ^(٢) ، فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ،
ولا يجدها في ضرع حتّى أنّ الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم : ويلكم اسرحوا حيث
يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب ، فيفعلون فيروح أغنامهم جياً ما تبضّ بقطرة ، و تروح
غنمي شباعاً لبناً ، فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير به حتّى مضت سنتاه وفصلته ^(٣) ، فكان
يشبّ شباباً لا يشبه الغلمان حتّى كان غلاماً جفراً فقدعنا به على أمّه آمنة بنت وهب ونحن
أحرّس به على مكثه فينال ما كنا نرى من برّكته ، فكلّمنا أمّه وقلنا لها : لو تركته ^(٤)
عندنا حتّى يغلظ فإنّا نخشى عليه وباء مكّة ، فلم نزل بها حتّى ردّته معنا فرجعنا
به إلى بلاد بني سعد ، فوالله إنّّه لبعد ما قدعنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف
بيوتنا إذ أتاننا أخوه يشدّ ^(٥) فقال لي ولأبيه : ها هو ذا أخى القرشيّ قد جاءه رجلاّن
عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقّا بطنه فهما يسوطانه ، قالت : فخرجت أنا وأبوه
نشدتّ نحوه فوجدناه قائماً منتقماً وجهه ، فالتزمته والتزمه أبوه وقلنا : مالك يا بني ؟
قال : جائي رجلاّن عليهما ثياب بيض فأضجعاني ، ثمّ شقّا بطني ، فالتمسا فيه شيئاً لا
أدري ما هو ، قالت : فرجعنا به إلى خبائنا ، وقال لي أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون
هذا الغلام قد أصيب ^(٦) فألحقه بأهله ^(٧) ، قالت : فاحتملته حتّى قدمت به على أمّه ،
فقال : ما أقدمك به يا طئر ^(٨) وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ؟ فقلت لها : قد

(١) أى اقبى وانتظري ، ويقال : ربح فلان على فلان : إذا أقام وانتظره .

(٢) فى السيرة : شباعا لبنا . قلت : أى غزيرات اللبن .

(٣) فصل الصبي عن الرضاع : فطسه .

(٤) فى المصدر : لو تركته . وفى السيرة وتاريخ الطبرى : لو تركت بنى عندى .

(٥) يشدّ خ ل . وهو الوجود فى السيرة والتاريخ .

(٦) أى أصابه الجن ، أو طرف من الجنون .

(٧) فى السيرة وتاريخ الطبرى : فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به .

(٨) الطئر : المرأة المرضة .

بلغ الله بابني وقضيت الذي عليّ، وتخوفت عليه الأحداث، وأدبته إليك كما تحبين، قالت: ما هذا شأنك فاصدقني خبرك، قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر، قالت: أفتخوفت عليه الشيطان؟ قلت: نعم، قالت: كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لابني لشأناً، أفلا أخبرك خبره؟ قلت: بلى، قالت: رأيته^(١) حين حملت به أنه خرج مني نوراً ضاءت له قصور بصرى من الشام، ثم حملت به فوالله ما رأيت حملاً قط كان أخف ولا أيسر منه، ثم وقع حين ولدته وإنه واضع يديه بالأرض، ورافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك، وانطلقني راشدة^(٢).

وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن أوس قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن نفسه و يذكر ما جرى له وهو طفل في أرض بني سعد بن بكر، قال: لما ولدت استرضعت في بني سعد، فبينما أنا ذات يوم منتبذاً من أهلي في بطن واد مع أتراب^(٣) لي من الصبيان نتقازف بالجلّة إذ أتاني رهط ثلاثة، معهم طست من ذهب مملوءة ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابي، فخرج أصحابي هرباً حتى انتهوا إلى شفير^(٤) الوادي، ثم عادوا إلى الرهط فقالوا: ما رابكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منّا، هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب، فماذا يرد عليكم قتله؟ وما ذا تصيبون من ذلك؟ ولكن إن كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منّا أينما شئتم فاقتلوه مكانه، ودعوا هذا الغلام، فإنه يتيم، فلمّا رأى الصبيان أنّ القوم لا يحIRON لهم جواباً^(٥) انطلقوا هرباً مسرعين إلى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعاً لطيفاً، ثم شقّ ما بين مفرق صدري إلى منتهى عاتتي وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك مساً^(٦)، ثم أخرج

(١) في المصدر والسيرة والتاريخ: رأيت.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٢ و ٢٥٣، السيرة لابن هشام ١: ١٧٣-١٧٧، تاريخ الطبري ١: ٥٧٣-٥٧٩.

(٣) أتراب: أصدقاء. أو من ولد معه.

(٤) شفير الوادي: ناحيته من أعلاه.

(٥) أحرار الجواب: رده.

(٦) في المصدر: ولم أجد لذلك حساً.

أحشاء بطني ففسلها بذلك الثلج ، فأنعم غسلها ^(١) ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه : تنح ، فنجّاه عني ، ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فضدعه ، ثم أخرج منه مضغة سوداء فرماها ، ثم قال بيده : يمّنة منه ، وكأنّه يتناول شيئاً فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه ، فختم به قلبي ، ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرأ ، ثم قال الثالث لصاحبه : تنح عنه ، فأمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي ، فالتأم ذلك الشق ، ثم أخذ يدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، وقال للأول الذي شقّ بطني : زنه بعشرة من أمّته ، فوزنتني بهم فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزنتموه بأُمّته كلّها لرجحهم ، ثم ضمّوني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ، وقالوا : يا حبيب ^(٢) لا نزع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بالحيّ قد جئوا بحذا فيرهم ، وإذا أمّي وهي ظئري أمام الحيّ تهتف بأعلى صوتها وتقول : يا ضعيفاه ، فانكبّ عليّ أولئك الرهط فقبلوا رأسي وبين عيني و قالوا : حبّذا أنت من ضعيف ، ثم قالت ظئري : يا وحيداه ، فانكبّوا عليّ و ضمّوني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وبين عيني ثم قالوا : حبّذا أنت من وحيد ، وما أنت بوحيد ، إن الله وملائكته معك والمؤمنين من أهل الأرض ، ثم قالت ظئري : يا يتيماه إستضعفت من بين أصحابك فقلت لضعفك ، فانكبّوا عليّ و ضمّوني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني و قالوا : حبّذا أنت من يتيم ، ما أكرمك على الله ، لو تعلم ما يراد بك من الخير ، قال : فوصل الحيّ إلى شفير الوادي فلما بصرت بي أمّي وهي ظئري قالت : يا بني لأراك حيّاً بعد ^(٣) ، فجامت حتّى انكبّت عليّ وضممتني إلى صدرها ، فوالذي نفسي بيده إنّي لفي حجرها قد ضممتني إليها وإنّ يدي لفي يدهم ، فجعلت ألتفت إليهم وظننت أنّ القوم يبصرونهم ، فإذا هم لا يبصرونهم ، فيقول بعض القوم : إنّ هذا الغلام قد أصابه لم أوطائف من الجن ، فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان حتّى ينظر إليه ويداويه ، فقلت : ما

(١) أى بالغ في ذلك وأجاد .

(٢) في المصدر : يا حبيب الله .

(٣) في المصدر وتاريخ الطبري الأراك حيا بعد

بي شيء مما يذكر، إن نفسي سليمة^(١)، وإن فؤادي صحيح ليست بي قلبة، فقال أبي وهو زوج ظفري: ألا ترون كلامه صحيحاً؟ إنني لأرجو أن لا يكون على ابني بأس، فاتفقوا على أن يذهبوا بي إلى الكاهن، فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه، فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام فهو أعلم بأمره منكم، فسألني قصصت عليه أمري وأنا يومئذ ابن خمس سنين، فلمّا سمع قولي وثب وقال: يا للعرب اقتلوا هذا الغلام، فهو والآلات والعزى لئن عاش ليدلن دينكم، وليخالفن أمركم، وليأتينكم بمالم تسمعون به قط، فانتزعني ظفري من حجره، وقالت: لو علمت^(٢) أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به^(٣)، ثم احتملوني، فأصبحت وقد صار في جسدي أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشراك^(٤).

بيان: أقول: رواء الكازروني في المنتقى بأسانيد^(٥) ولنشرح بعض ألفاظها: الرضاء جمع رضيع، وقال الجزري: في حديث حليلة في سنة شهباء أي ذات فحط وجذب، وقال: القمراء: الشديدة البياض. قولها: راثت من الريث بمعنى الإبطاء، وفي أكثر رواياتهم: ولقد أذمت، قال الجزري: ومنه حديث حليلة فلقد أذمت بالركب، أي حبستهم لانقطاع سيرها، كأنها حملت الناس على ذمها انتهى. والعجف: الهزال. حتى انتهينا ربما أي بلغنا غايته. لقطعت بالركب أي من سرعة سيرها وشدة تقدّمها انقطع الركب عنها.

(١) في تاريخ الطبري: إن آرائي صحيحة.

(٢) في تاريخ الطبري: فاقصصت عليه أمري ما بين أوله وآخره، فلمّا سمع وثب إلى فضمي إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فوالآلات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليدلن دينكم، وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم، وليخالفن أمركم ولبأتينكم بدین لم تسمعون بمثله قط، فمعدت ظفري فانتزعني من حجره، وقالت: لانت أعتة وأجن من ابني هذا، فلو علمت.

(٣) في تاريخ الطبري بعد ذلك: فاطلب لنفسك من يقتلك، فانا غير قاتلي هذا الغلام، ثم احتملوني نأدونني إلى أهلي، فأصبحت مفزعا مما فعل بي، وأصبح أثر الشق إلى.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٣، وتاريخ الطبري ١: ٥٧٥-٥٧٧.

(٥) المنتقى في مولود المصطفى: الباب الثاني والثالث من القسم الثاني. قلت: ذكرت سابقاً أن حديث شق الصدر مما رواء الغامة، والإمامية لا يقول به، وهذا أيضاً كما ترى من مروياتهم.

واربعي أي ارفقي بنا ، وانتظري بنا . واللبن بمعنى اللبنون .

وقال الجزري : في حديث حليلة كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فبلغ ستاً وهو جفر ، استعجر الصبي : إذا قوى على الأكل ، وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي ، قيل له : جفر ، والأنثى جفرة انتهى .

والبهم جمع بهمة وهي أولاد الضأن . والسوط : خلط الشيء بفضله بعضه ببعض ، والمساواة : ما يساوى به القدر لاختلاط بعضه ببعض . قوله : منتقماً أي متغيراً . والجلّة بالفتح : البعر . قوله : مارابكم ^(١) أي ماشئكم ، ومعناه هاهنا : ما دعاكم إلى أخذ هذا . قوله : ماذا يردّ عليكم ، أي ما ينفعكم ذلك . قوله : فأنعم غسلها ، أي بالغ فيه . قوله : ثم قال بيده يمناً ، أي أشار بيده ، أومدها إلى جانب يمينه . والقلبة : الداء .

١٩ - ٥ : كتاب التذكرة ولد عليه السلام محتوناً مسروراً ، فأعجب جدّه عبدالمطلب وقال : ليكوننّ لابني هذا شأن ، فكان له أعظم شأن وأرفع ، أمّه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهير ^(٢) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، شهد الفجار ^(٣) وهي حرب كانت بين قريش وقيس وهو ابن عشرين سنة ، وبنت الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة فرضيت به قريش في نصب الحجر الأسود ، وكان طول الكعبة قبل ذلك تسعة أذرع ولم تكن تسقف فبنتها قريش ثمانية عشر ذراعاً وسقفتها ، وكان يدعى في قريش بالصادق الأمين ، وخرج مع عمّه أبي طالب في تجارة إلى الشام وله تسع سنين ، وقيل : اثنتي عشر سنة ، ونظر إليه بحيرا ^(٤) الراهب فقال : احفظوا به فإنه نبي ، وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة ، وتزوجها بعد ذلك بشهرين

(١) في المصدر وتاريخ الطبري : مارابكم .

(٢) الصحيح : زهرة كما تقدم .

(٣) فجار بالكسر بمعنى الفجاعة ، وهي حرب وقت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الشهر العرام ، ولذا سعى حراما ، وشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض أيامه ، أخرجه أعمامه معهم ، وكانت للرب فجارات أخرى منها الفجار الأول وقد حضره النبي صلى الله عليه وآله فكان عمره فيه عشرين سنين . وقد ذكر الفجارات وسببها أصحاب السيرة في كتبهم .

(٤) الصحيح : بحيرى .

وأبام ، ودفعه جدّه عبدالمطلب إلي الحارث بن عبدالعزيز بن رفاعة السعديّ زوج حليلة التي أرضعته ، وهي بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث ، وأختها أسماء ^(١) ، وهي التي كانت تحضنه ، وسببت يوم حنين ، ومات عبدالمطلب وله ثمان سنين ، وأوصى به إلى أبي طالب ، ودخل الشعب مع بني هاشم بعد خمس سنين من مبعثه ، وقيل : بعد سبع ، لما حصرتهم قريش ، وخرج منه سنة تسع من مبعثه ، ثمّ رجع إلى مكّة في جوار مطعم بن عديّ ، ثمّ كانت بيعة العقبة مع الأنصار ، ثمّ كان من حديثها أنّه خرج في موسم من المواسم يعرض نفسه ويدعو الناس إلى الإسلام ، فلقى ستّة نفر من الأنصار ، وهم : أبوأمامة أسعد بن زرارّة ، وعقبة بن عامر بن ناي ^(٢) ، وقطن بن عامر ، وعون بن الحارث ، ورافع بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، ثمّ كانت بيعة العقبة الأولى ببيعة اثنا عشر رجلا منهم ، ثمّ بيعة العقبة الثانية و كانوا سبعين رجلا ، وامرأتين ، واختار ﷺ منهم اثني عشر نقيبا ليكونوا كفلاء قومهم : جابر بن عبد الله ، والبراء بن معرور ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عمرو بن حزام ، وأبو ساعدة سعد بن عبادة ، والمُنذر بن عمرو ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، ورافع بن مالك العجلان ، وأبو عبد الله الأشهل أسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيهان حليف بني عمرو ابن عوف ، وسعد بن خثيمة ، فكانوا تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، وأوّل من بايع منهم البراء بن معرور ، ثمّ تباع الناس ، ثمّ هاجر إلى المدينة ومعه أبو بكر وعامر بن فهر مولى أبي بكر وعبد الله بن أريقط ، وخلف عليّ بن أبي طالب آخر ليلة من صفر ، وأقام في الغار ثلاثة أيّام ، ودخله إلى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل ، فنزل بقباء في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهرم ^(٣) ، فأقام إلى يوم الجمعة ، ودخل المدينة فجمّع ^(٤) في بني سالم ، فكانت أوّل جمعة جمّعها ﷺ في الإسلام ، ويقال :

(١) هكذا في الاصل ، والصحيح : الشيباء كما في تاريخ اليعقوبي والسيرة والامتناع وغيرها .

(٢) في السيرة والامتناع : ناي . وفيهما : قطبة بن عامر وعوف بن الحارث .

(٣) هكذا في الاصل وفيه تصحيف ، والصحيح كلثوم بن الهمد بالعدل وهو ابن امره القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري ، قاله القرطبي في الامتناع .

(٤) أي أقامت صلاة الجمعة .

إتسم كانوا مائة رجل ، ويقال : بل كانوا أربعين ، ثم نزل على أبي أيوب الأنصاري ، فأقام عنده سبعة أيام ، ثم بنى المسجد فكان بينه بنفسه ، وبينه معه المهاجرون والأنصار ، ثم بنى البيوت ، وكان يصلي حين قدم المدينة ركعتين ركعتين ، فأمر بإتمام أربع للمقيم وذلك في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني بعد مقدمه بشهر (١) .

٢٠ - أقول : قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذه الأحاديث أنه كان من عادة أهل مكة إذا تمّ للمولود سبعة (٢) أيام التمسوا له مرضعة ترضعه ، فذكر الناس لعبد المطلب انظر (٣) لابنك مرضعة ترضعه ، فتناولت النساء لرضاعته وتربيته ، وكانت آمنة يوماً نائمة إلى جانب ولدها فهتفت بها هاتف (٤) : يا آمنة إن أردت مرضعة لابنك ففي نساء بني سعد امرأة تسمى حليلة بنت أبي ذؤيب ، فتناولت آمنة إلى ذلك ، وكان كلما أتتها من النساء تسألهن عن أسماهن فلم تسمع بذكر حليلة بنت أبي ذؤيب ، وكان سبب تحريك حليلة لرضاعة رسول الله ﷺ أن البلاد التي تلي مكة أصابها فحطو جدد إلا مكة ، فأنهات مخرصة زاهرة ببركة رسول الله ﷺ ، وكانت العرب تدخل (٥) و تنزل بنواحيها من كل مكان ، فخرجت حليلة مع نساء من بني سعد (٦) ، قالت حليلة : كنّا نبقى اليوم واليومين لانفتات فيه (٧) بشيء ، وكنّا قد شاركنّا المواشي في مراعيها ، فكنت ذات ليلة بين النوم واليقظة وإذا قد أتاني آتٍ ورماني في نهر ماء أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، وقال لي : اشربي فشربت ،

(١) المصدر : مخطوط .

(٢) في المصدر : ثلاثة أيام يلتمسون له مرضعة تربية .

(٣) د > : التمس لولدك مرضعة فانت اليوم كافله والمتولى أمره ومن مات منا أبوه فانت له خلف ، قال : سأنظر من يصلح له ، فتناولت النوان إه .

(٤) في المصدر : هاتف يقول : أيتها العالية العظيمة الفاضلة الكريمة ، ان أردت ان ترضعي صاحب السكينة ففي نساء بني سعد حليلة ، فتناولت اه .

(٥) في المصدر : ترحل إليها .

(٦) في المصدر هنا زيادة هي : يجمن نبات الارض يفتاتون به .

(٧) في المصدر : كنّا نقيم اليوم واليومين والثلاثة مانفطر على طعام .

ثم ردّني إلى مكاني ، وقال لي يا حليلة : عليك ببطحاء مكة ، فإن لك بها رزقاً واسعاً ، وسوف تسعين بركة مولود ولد بها ، وضرب يده على صدري ، وقال : أدرك الله لك اللبن ^(١) ، وجنبك المحق والمحن ، قالت حليلة : فانتبعت وأنا لا أطيق حمل ثديي من كثرة اللبن ^(٢) ، واكتسيت حسناً وبهالاً ، وأصبحت بحالة غير الحالة الأولى ^(٣) ، ففزعت إليّ نساء قومي وقلن : يا حليلة قد عجبنا من حالك ، فما الذي حلّ بك ؟ ومن أين لك هذا الحسن والجمال الذي ظهر فيك ؟ قالت : فكتمت أمري عليهن فترككني وهنّ أحسد الناس لي ، ثم بعد يومين هتف بي هاتف فسمعه بنو سعد عن آخرهم وهو يقول : يا نساء بني سعد نزلت عليكم البركات ، وزالت عنكم الترحات ^(٤) برضاعة مولود ^(٥) ولد بمكة ، فضله الواحد الأحد ، فهنيئاً لمن له قصد ، فلمّا سمعوا ما قاله الهاتف قالوا : إنّ لهذا المولود شأنًا عظيمًا ، فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكة ^(٦) ، قالت حليلة : ولم يبق أحد إلّا وقد خرج إلى مكة ، قالت : وكنا أهل بيت فقر ولم يكن عندنا شيء نحمل عليه ، وقد ماتت مواشينا من القحط ، وكانت ^(٧) حليلة من أطهر نساء قومها وأعفهنّ ، ولذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول الله ﷺ ، وكانت النساء إذا دخلن على آمنة تسألن عن أسمائهنّ ، فإذا لم تسمع بذكر حليلة تقول : ولدي يتيم لأب له ولا مال ، فيذهبن عنها ، فأقبلت حليلة مع بعلها ودخلت مكة وخلفت بعلها خارج البلد وقالت له : مكانك حتّى أدخل مكة ، وأسأل عن هذا المولود الذي بشرنا به ، فلمّا دخلت حليلة مكة أرشدها

(١) في المصدر : إذ بهي در الله لك اللبن إه قلت : أدرك الله اللبن أي أكثره .

(٢) > > بعد ذلك : وبقي كأنهما الجرتان العظيمتان يقطر منهما اللبن ، وامتلأ جسيهما وشحما ، وكسبت حسناً إه .

(٣) في المصدر : غير الحالة التي كنت فيها بالأمس .

(٤) الترح : العزن والهم والفقر .

(٥) في المصدر : ببركة مولود .

(٦) > > هنا زيادة هي : طالبين الرزق والفضل لما سمعوا من الهاتف ، فمن كان له قوة

من القوم حمل زوجته على حمار وفرس . قالت إه .

(٧) في المصدر : قال صاحب الحديث : وكانت .

الله تعالى إلى أن دخلت على عبد المطلب وهو جالس بالصفاء، وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس، فلما أتته قالت له : نعمت صباحاً أيها السيد، فقال لها : من أين أنت أيتها المرأة ؟ قالت : من بني سعد أتينا نطلب رضيعاً نتعيش من أجرته، وقد أرشدت إليك، فقال : نعم عندي ولد لم تلد النساء مثله أبداً، غير أنه يتيم من أبيه وأنا جدّه. أقوم مقام أبيه، فإن أردت أن ترضيه دفعته إليك وأعطيتك كفايتك، فلما سمعت ذلك أمسكت عن الكلام، ثم قالت : ياسيد بني عبدمناف لي بعلٌ بظهر مكّة وهو مالك أمري وأنا أرجع إليه أشاورة في ذلك، فإن أمرني بأخذه رجعت إليه وأخذته، فقال لها عبد المطلب : شأنك، فوصلت إلى بعلها وقالت له : إنني وردت على عبد المطلب فقال : عندي مولود أبوه ميت، وأنا أقوم مقامه، فما تقول ؟ قال : يرجعن نساء بني سعد بالإحسان والإكرام وترجعين أنت بصبيّ يتيم ؟ وكانت جملة نساء بني سعد قد دخلن مكّة، فممنهنّ من حصل لها رضيع، وممنهنّ من لم يحصل لها شيء، فقالت حليلة : ترجع نساء بني سعد بالغنائم ^(١)، وأرجع أنا خائبة ؟ وأسبلت ^(٢) عبرتها، فقال بعلها : أرجعي إلى هذا الطفل اليتيم وخذيّه فعسى أن يجعل الله فيه خيراً كثيراً، فإن جدّه مشكور بالإحسان، فرجعت حليلة فوجدته في مكانه الأول فذكرت له قول زوجها، فقام عبد المطلب ومضى بها إلى منزل آمنة وأخبرها بذلك وأعلمها باسمها وقومها، فقالت : هذه التي أمرت أن أدفع إليها ولدي، فقالت لها آمنة : أبشري يا حليلة بولدي هذا ^(٣)، فوالله ما أخصبت بلادنا إلا ببركة ولدي هذا، ثم أدخلتها آمنة البيت الذي فيه المصطفى ﷺ، فقالت حليلة : أتوقدين يا آمنة مع ولدك المصباح في النهار ؟ قالت : لا، فوالله من حيث ولد ما أوقدت عنده النار، بل هو يغنييني عن المصباح، فنظرت حليلة إلى رسول الله ﷺ وهو ملفوف في ثوب من صوف أبيض، يفوح منه رائحة المسك والعنبر، فوقعت في قلبها محبة محمد ﷺ، وفرحت و سرّت به سروراً عظيماً، و كان نائماً فأشفت عليه أن توقظه من

(١) في المصدر : بالراضع .

(٢) أسبلت عبرتها : أرسلها والعبرة : الدفعة .

(٣) في المصدر : أبشري يا حليلة فانك تسعدين بولدي هذا .

نومه فأمسكت عنه ساعة ، فخشيت أن تبطئ على بعلمها فمدت يدها إليه لتوقظه ففتح عينيه وجعل يهش لها ^(١) ويضحك في وجهها ، فخرج من فمه نور فتعجبت حليلة من ذلك ، ثم ناولته ثديها اليمنى فرضع ، فناولته الأخرى فلم يرضع ، وكان ذلك إلهاماً من الله عز وجل ، ألهمه العدل والانصاف من صغره ، إذ كان لها ابن ترضعه ، وكان لا يرضع حتى يرضع أخوه ضمرة ، فرجعت حليلة بمحمد ﷺ ، فقال لها عبدالمطلب : مهلاً يا حليلة حتى تزودك ، قالت : حسبني من الزاد هذا المولود ، وهو أحب إلي من الذهب والفضة ومن جميع الأطعمة ، وأعطاهما من المال والزاد والكسوة فوق الطاقة والكفاية ، وأعطتها آمنة كذلك ، فأخذت عند ذلك آمنة ولدها وقبلته وبكت لفراقه ، فربط الله على قلبها ^(٢) ، فدفعته إلى حليلة ، وقالت : يا حليلة احفظي نور عيني وثمره فؤادي ، ثم خرجت حليلة من بيت آمنة وشيعتها عبدالمطلب ، قالت حليلة : والله ما مررت بحجر ولا مدر إلا ويهتسني بما وصل إلي ، فلمّا أقبلت على بعلمها نظر إلى النور يشرق في غرته ^(٣) فتعجبت من ذلك ، وألقى الله في قلبه الرحمة له ، فقال لها : يا حليلة قد فضلنا الله بهذا المولود على سائر العالم ، فلا شك أنه من أبناء الملوك ، فلمّا ارتحلت القافلة ركبت حليلة على أتان وجعلت تقول لزوجها : لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدنيا والآخرة .

وسمعت آمنة هاتفاً يقول :

ففي ساعة حتى نشاهد حسنه	* قليلا ونمسي في وصال وفي قرب
فأين ذهاب الركب عن ساكن الحمى	* وأين رواح الصب ^(٤) عن ساكن الشعب
إذا جئت واديه و جئت خيامه	* وعانيت بدر الحسن في طيبه ^(٥) ففبي
وظف بالمطايا حول حجرة حسنة	* وعند ^(٦) طواف العيس باصاحبي طفبي

(١) هش له : تبسم وارتاح له واشتهاه .

(٢) أي فوها وصبرها .

(٣) في المصدر : من غرته .

(٤) الصب : العاشق وذو الولع الشديد .

(٥) في وجهه خ ل .

(٦) وبعد خ ل ، قلت : العيس : الابل البيض يغالط بياضها سواد خفيف ، والعيس أيضا : كرام الابل .

فَعِنْدَ مَلِيحِ اللَّوْنِ مِهْجَتِي الَّتِي * بَرَاهَا الْأُسَى ^(١) وَجَدًا كَمَا عِنْدَهُ قَلْبِي
 قَفِي يَا حَلِيمَةَ سَاعَةٍ فَلَعَلَّنِي * أُنَاشِدُهُ إِذْ كَانَ ذَا شَخْصِهِ ^(٢) قَرِيبِي
 إِذَا طَفْتُ بِأَعْيُنِي ^(٣) الْيَمِينَ ^(٤) تَقَرَّبًا * إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْحَجِّ بِأَمِ مِهْجَتِي طِفْ بِي
 طَوَافٍ شَجِي ^(٥) الْقَلْبَ لِأَشْيَاءٍ مِثْلِهِ * فَإِنْ دُمُوعِي جَارِيَاتٌ مِنَ السَّحَبِ
 أَلَا أَيْتَهَا الرِّكْبُ الْمَيْمَمَ ^(٦) قَاصِدًا * إِلَى سَاكِنِ ^(٧) الْأَحْبَابِ هَلْ عِنْدَ كَمِّ حَبْسِي

قالت حليلة : فصارت الأتان تمر كالريح العاصف ، فبينما نحن سائرون إذ مررنا على أربعين راهباً من نصارى نجران ، وإذا بواحد يصف لهم النبي ﷺ ^(٨) ويقول : إنه يظهر في هذا الزمان أوقد ظهر بمكة مولود من صفاته كذا وكذا ، يكون ^(٩) على يده خراب دياركم ، وقطع آثاركم ، وإذا إبليس قد تصوّر لهم في صورة إنسان وقال لهم : الذي تذكرونه مع هذه المرأة التي مرت بكم ، قالت حليلة : فقاموا إليه ونظروا وإذا النور يخرج من وجهه ، ثم زعق بهم الشيطان وقال لهم : اقتلوه ، فشهروا ^(١٠) سيوفهم وقصدوني ، فرفع ولدي محمد رأسه إلى السماء شاخصاً فإذا هم بداهية عظيمة كالرعد العاصف نزلت إلى الأرض ، وفتحت أبواب السماء ، ونزلت منها نيران ، وإذا بها تف يقول : خاب سعي الكهّان ^(١١) ، قالت حليلة : فعاينت ناراً قد نزلت فخفت على ولدي منها ، فنزلت على واديهم فأحرقتهم ومن فيه عن آخرهم ، فخفت وكدت أن أسقط عن الأتان ، وكان ذلك

(١) برى السهم والقلم : نحته : برى الشخص : هزله وأضعفه . والاسى : الحزن .

(٢) فى شخصه خل .

(٣) ياعين خل .

(٤) اليمنى خل .

(٥) الشجى : الحزين . المشغول البال .

(٦) الميمم : الطائر بطلاله .

(٧) مسكن خل .

(٨) فى المصدر : من نصارى نجران مع جبرهم ويصف لهم مولد النبي صلى الله عليه وآله .

(٩) > > : فإذا ظهر يكون .

(١٠) شهر وشهر السيف : سله فرغه .

(١١) فى المصدر زيادة هى : ونزلت نار من عند الجبار على من يبغض المختار .

أول ما ظهر من فضائله ﷺ (١) .

قال صاحب الحديث : إنَّ أول ليلة نزل رسول الله ﷺ بحي بني سعد أخضرت أرضهم ، وأثمرت أشجارهم ، وكانوا في قحط عظيم ، وكانوا يحبونه لذلك محبة عظيمة ، وكان إذا مرض منهم مريض يأتون به إليه فيشفى (٢) ، وكثرت معجزاته ، فكان بنو سعد يقولون : يا حليلة لقد أسعدنا الله بولدك هذا ، قالت : والله ما غسلت (٣) له ثوباً قط من من نجاسة ، وكان له وقت يتوضأ فيه ولا يعود إلا إلى الغداة وكنت أسمع منه الحكمة ، فلما كبر وترعرع (٤) كان يقول : الحمد لله الذي أخرجني من أفضل نبات ، من الشجرة التي خلق منها الأنبياء ، وكنت أتعجب منه ومن كلامه ، وكان يصبح صغيراً ، ويمسي كبيراً (٥) ، ويزيد في اليوم مثل ما يزيد غيره في الشهر ، ويزيد في الشهر مثل ما يزيد غيره في السنة حتى كبر ونشأ ، ولم يكن في زمانه أحسن منه خلقاً ، ولا أيسر منه مؤونة ، ولقد كنّا نجعل القليل من الطعام قدأماناً ونجتمع عليه و نأخذ يده ونضعها فيه فنأكل ، ويبقى أكثر الطعام ، فلما صار ابن سبع سنين قال لأُمّه حليلة : يا أُمّي أين إخوتي ؟ قالت : يا بنيّ إنهم يرعون الغنم التي رزقنا الله إيلها بيركتك ، قال : يا أُمّاه ما أنصفتني ، قالت : كيف ذلك يا ولدي ؟ قال : أكون أنا في الظلّ وإخوتي في الشمس و الحرّ الشديد ، وأنا أشرب منها اللبن (٦) قالت : يا بنيّ أخشى عليك من الحساد ، وأخاف أن يطرّفك طارق ، فيطلبني بك جدك ، قال لها : لا تخشى عليّ يا أُمّاه من شيء ، ولكن إذا كان غداً أخرج مع إخوتي ، فلما رأته وقد غزم على الخروج وهي خائفة عليه

(١) في المصدر : هنا زيادة هي : فوصلت الي به وأنا مرعوبة من الغوف ، فقلت : ان لهذا الغلام ربا عظيما .

(٢) في المصدر : يأتون به إليه فاذا وضع يده على المريض منهم شفى من ساعته .

(٣) > > : ولقد كنت معه في كل وقت وحين ما غسلت .

(٤) ترعرع الصبي : تحرك ونشأ .

(٥) في المصدر وكننت اتمجب منه ومن عقله ويشب شبابا مرها ، وكان يمسي صغيراً ويصبح كبيراً .

(٦) > > : وإخوتي في العرير عون أغنامهم وأنا أشرب الماء واللبن وهم في البرد

عمدت إليه وشدته من وسطه ، وجعلت في رجله نعلين ، وأخذ يده عكزاً^(١) ، وخرج مع إخوته ، فلما رأى أهل الحي أتوا مسرعين إلى حليلة ، فقالوا لها : كيف يطيب^(٢) قلبك بخروج هذا البدر وما يصلح له الرعاية ؟ قالت : يا قوم ما الذي تأمرونني به ولقد نيتته فلم ينته ، فأسأل الله تعالى أن يصرف عنه السوء ، ثم قالت : شعراً .

ياربِّ بارك في الغلام الفاضل * محمد سليل ذي الأفاضل

وابلغه في الأعوام غير آفل^(٣) * حتى يكون سيد^(٤) المحافل

فلما كان^(٥) وقت العشاء أقبل مع إخوته كأنه البدر الطالع^(٦) ، فقالت له : يا ولدي لقد اشتغلت قلبي بخروجك عني في هذه البرية ، قالت حليلة : وكان في الغنم شاة قد ضربها ولدي ضمرة فكسر رجلها ، فأقبلت إلى ولدي محمد عليه السلام تلون به كأنها تشكو إليه ، فمسح عليها يده ، وجعل يتكلم عليها حتى انطلقت مع الأغنام كأنها غزال^(٧) ، وكان كل يوم يظهر منه آيات ومعجزات ، وكان إذا قال للغنم^(٨) : سيري ساريت ، وإذا أمرها بالوقوف وقفت ، وهي مطيعة له ، فخرج في بعض الأيام مع إخوته وقد وصلوا إلى واد عشب^(٩) ، وكانت الرعاة تهابه لكثرة سبائه^(١٠) ، وإذا قد أقبل عليهم أسد وهو يزمرج^(١١) ،

(١) العكاز : عصا ذات زج في أسفلها ، يتوكأ عليها الرجل .

(٢) في المصدر : تطيب . وفيه : وما تصلح .

(٣) ومشرق الأنوار غير آفل خل .

(٤) قاضي خ ل .

(٥) في المصدر : قال : ثم إنه مضى مع إخوته فلما كان إه .

(٦) > > بعد ذلك : بشرق منه نور ساطع ، فقالت له : يا ولدي كيف ظل بومك هذا

ولقد ظل قلبي مشغولاً بك ، وأنا أرجو من الله عز وجل أن يفيك شرماً أحاذره عليك ، قالت : وكان في الغنم إه .

(٧) في المصدر : كأنها غزال مسرعة لم يصيبها شيء أبداً .

(٨) > > وكانت الغنم مطيعة له ، إذا أمرها بالسير سارت ، وإذا أمرها بالوقوف

وقفت ، قالت حليلة : وإنه سرح ذات يوم مع إخوته يرفعون وقد وصلوا إلى وادي عشب إه . قلت : سرح الرجل : خرج في أموره .

(٩) عشب خل . قلت : عشب وهشيب : ذوالعشب . كثير العشب والعشب : الكلاء ، الرطب .

(١٠) في المصدر بعد ذلك : قالت حليلة : ثم إن محمداً أمر إخوته أن يدخلوا ذلك الوادي

بمنهم إذ أقبل عليهم أسد عظيم الخلقة ، هائل المنظر ، فلما طلع على أغنامهم فتح فاه .

(١١) أي يردد الزئير .

هائل الخلفة ، فلما وصل إلى الأغنام فتح فاه وهم أن يهجم عليها ، فتقدم إليه محمد رسول الله ﷺ ، فلما نظر إليه الأسد نكس رأسه وتلى هارباً^(١) ، فعند ذلك تقدم إخوته إليه فقال لهم : ما شأنكم ؟ قالوا : لقد خفنا عليك من هذا الأسد ، وأنت ما خفت منه وكنت تكلمه ، قال : نعم كنت أقول له : لا تعود بقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم ، فلما كان بعد ذلك رأت حليلة رؤياً وانتهت فزعة مرعوبة ، وقالت لبعولها : إن سمعت مني أحمل محمداً إلى جدّه ، فإني أخشى أن يطرقه طارق ، فيعظم مصيبتنا عند جدّه ، ولقد رأيت كأنّ ولدي محمداً مع إخوته كما كان يخرج كل يوم إذ أتاه رجلا ن عظيمان لم أر أعظم منهما ، عليهما ثياب من إستبرق ، وقصدها ، فجاءه واحد منهما بخنجر وشقّ به جوفه ، فانتهت فزعة مرعوبة ، والرأي عندي أن تحمله إلى جدّه ، فقال لها : إن الذي تذكرينه في حقّ محمد ممتنع ، فإنّه معصوم من الله تعالى^(٢) ، ولقد رأيت الرهبان والأسد وغيره ، قالت : نعم ، ولكن لكل شيء آخر ونهاية^(٣) ، فكم كبير مات ، وصغير عاش^(٤) ، فقال لها : إن منامك الذي رأيتها أضغاث أحلام ، ثمّ لما أصبح الصباح وأراد محمد ﷺ أن يخرج مع إخوته على العادة قالت : لا تخرج اليوم يا قرّة عيني ، فإني أحبّ أن تكون معي هذا اليوم حتّى أشبع من النظر إليك ، فانك في كل يوم تخرج بكرة ولا تأتي إلا عشيّة ، فقال لها : وكيف ذلك يا أمّاء وأي شيء خفت عليّ منه ، لا تخافي عليّ من شيء ، فلم يقدر أحد أن يصل إليّ بسوء ولا ضرّ ولا نفع إلا الله ربّي ، فخرج مع إخوته

(١) في المصدر : نكس رأسه وذئب بذنبه وولى هارباً . قلت : ذئب أي حرك .

(٢) > > بعد ذلك : لا يقدر أحد يصل إليه بسوء ولا مكروه ولا بأذية ، لأن له رب يحميه ويكفيه ، وأنت رأيت فعله بعباده نصارى نجران حيث هوى بأذيته أرسل الله عليهم ناراً أحرقتهم عن آخرهم ، وقد رأيت ليلة غارة فزارة ، قال : وكانت فزارة قد كبسوا حتى بنى سعد ليلاً فلما قربوا من البيوت التي فيها بيت حليلة رجعت الخيل على أعقابها وانكسروا ، وغنموهم بنى سعد وقتلوه عن آخرهم ، ورد الله كيدهم في نجورهم قالت : لقد رأيت ذلك كله ، إلا أن لكل شيء غاية ونهاية هـ . قلت : وغنموهم بنى سعد لعلة مصحف : وغنم منهم بنو سعد .

(٣) لكل شيء غاية ودليل ونهاية .

(٤) في المصدر : فكم صغير مات ، وكبير عاش .

وهي رابعة عليه ، فلمّا كان وقت القائلة أقبل أولاد حليلة يبكون ، فخرجت حليلة تعثر في أذيالها حيث سمعت أولادها يبكون ، وحثت التراب^(١) على وجهها وشعرها ، وشهرت بنفسها ، فقالت : ما الذي دهاكم ؟ أخبروني ، قالوا : خرجنا نحن وأخونا محمد ﷺ وجلسنا تحت شجرة ، وإذا قد أقبل عليه رجлан عظيمان لم نر مثلهما ، فلمّا وصلا إلينا أخذّا أخانا محمد ﷺ من بيننا ، ومضيا به إلى أعلى الجبل فأضعجه واحد منهما ، وأخذ سكّينا ، وشقّ بطنه ، وأخرج قلبه وأمعائه ، ولا شك أنّك لا تلحقه إلا هالكاً ، فعند ذلك لطمت خدّها ، وقالت : هذا تأويل رؤياي البارحة ، وأأسفي عليك يا محمد ، وأجزعي عليك يا ولداه يا قرّة عيني ، ثمّ صرخت في الحيّ وخرجت وخرج بنو سعد كلّهم في أثرها ، وخرج زوجها الحارث يجرّ قناته ويده حربة ، فلمّا أشرفوا على رسول الله ﷺ وجدوه جالساً ، والأغنام حوله محيطة به ، فتبادر القوم إليه ورفعوه وأتوا به وهم يقولون : كلّ شيء تلفاه نحن وأولادنا وأموالنا فذاك^(٢) ، فجاءت إليه حليلة وأخذته وقبلته وهي تبكي بكاءً عظيماً ، وكشفت عن بطنه فلم تر أثراً فيه ، ولم تر في أثوابه دمّاً ، فرجعت إلى أولادها وقالت : كيف كذبتُم على أخيكُم ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا تلوميهُم^(٣) فإني كنت عندهم إذ أتاني رجلان ، وأخذاني وأضعجاني ، وأخذ واحد منهما سكّيناً فشقّ بها فؤادي ، وأخرج منه نكّة سوداء ورمى بها ، وقال لي : هذا حظّ الشيطان منك يا محمد ، ثمّ غسل فؤادي بالماء وأعاداه كما كان ، ثمّ أخرج أحدهما خاتماً يشرق منه النور فختم به فؤادي ، ثمّ مسح على ما شقه فعاد كما كان ، ثمّ قال^(٤) لي : يا محمد لو علمت ما لله عليك من السابقة^(٥) لقرّرت عيناك ، ثمّ قال أحدهما للآخر : زنه ، فوزنني بعشرة من أمّتي

(١) أي صبت على وجهها .

(٢) في المصدر : كل سوء يلقاك يكون في أولادنا يا محمد .

(٣) » » : فرجعت إلى أولادها تضربهم بالعجالة وقالت لهم : كيف كذبتُم على أخيكُم فقال لهم النبي : لا تضربيهُم ولا تكذبيهم .

(٤) ثم قال خل .

(٥) من الشفقة خل .

فرجحت بهم ، ثم زاد عشرة فرجحت بهم ، ثم قال ^(١) : لو وزنته بجميع الأمم ^(٢) لرجح بهم ، ثم عرجا نحو السماء وأنا أنظر إليهما ، فقالت حليلة لبعليها : الرأي أنا تحمل محمداً إلى جده ، فقال : يمنعني من ذلك خبث نفسي من فراقها ^(٣) له ، وإنه أعز عندنا من الأولاد ، فلما سمعت كلام بعليها قالت : ما يوصل هذا الصبي إلى جده إلا أنا بنفسى ، ثم أقبلت إليه وقالت : يا ولدي إن جدك إليك مشتاق وعمومتك ، فهل لك أن تسير إليهم؟ قال : نعم ، فقامت حليلة وشدت على راحلتها وركبت ، وأخذت محمداً قد أمها وسارت طالبة مكة ، وكان عبدالمطلب قد أنفذ إليها أن تحمل ولده إليه ، فكانت إذا نزلت في هبوط ضمته إليها ، وإذا رأت راكباً غمته ^(٤) خوفاً عليه إلى أن وصلت حياً من أحياء العرب ، وكان عندهم كاهنٌ وقد سقط حاجباه على عينيه من طول السنين ، والناس عاكفون عليه ، فلما جازت عليهم غشي عليه ، فلما أفاق قال : يا ويلكم بادروا إلى المرأة التي مرت راكبة ، وخذوا منها الصبي الذي عندها واقتلوه قبل أن يخرب بلادكم ، قالت حليلة : وإذا أنا بالرجال قد أقبلوا إليّ ، ف وقعت عليهم ريح صرعتهم في الحال ، فسرت عنهم ولم أحفل بهم ^(٥) ، وجعلت أسير حتى بلغت إلى مكة ، فوضعت ولدي محمداً ﷺ عند أناس جلوس ، ومضيت عنه ناحية لحاجة ، فسمعت وجبة وصوتاً عالياً ، فالتفت إلى ولدي فلم أره ، فسألت عنه القوم الذين كانوا جلوساً قالوا : ما رأيناه ، فسألوني عن اسمه ، فقلت : محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، فقلت : وحق الكعبة والمقام لئن لم أجده رميت بنفسى من أعلى هذا الحائط حتى أموت ، وسألتهم وأخذت في جد السؤال فلم تعط خبراً ، فأخذت جيها ، ومزقت أثوابها ^(٦) ، ولطمت وجهها ، وبكت وأكثرت البكاء ، وحثت التراب على

(١) ثم قال له صاحبه خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : بالامة .

(٣) > > : ثم أقبلت حليلة على بعليها وقالت له : الرأي البياض أن توصل هذا الغلام إلى جده ، فقال لها : دعيني من ذلك ، فما تطيب نفسى بفراقته .

(٤) غيخته خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٥) أى لم ابال بهم ولا أهتم لهم .

(٦) في المصدر : فلما سمعت كلامهم وضعت يدها في أطواقها ، ومزقت ثيابها .

رأسها، وجعلت تقول: واولداه، وإقرة عيناه، وإثمرة فؤاده، وإتجاهه، فبينما هي كذلك إذ خرج إليها شيخ كبير يتوكأ على عصا، فقال لها: ما قصتك أيتها المرأة؟ فقالت: فقدت ولدي محمدًا، ولم أدر أين مضى، قال لها: لا تبكين، أنا أدلك على من يعلم أين ذهب، قالت: افعل ياسيدي، فمضى قد أمها إلى أن أتى الكعبة، وطاف على صنم يقال له: هبل، وقال: يا هبل أين محمد؟ فسقط الصنم لما ذكر محمدًا، فخرج الرجل خائفًا، قالت حليلة: فحسست في نفسي أنه قد أخذه آخذ وذهب به إلى جده، فقصدته مسرعة، فلما رأيته قال: ما قصتك؟ قلت: ولدك محمد أتيت به ووضعت على باب مكة أفضي حاجة فرجعت فلم أراه، فقال^(١): إنني أخشى أن يكون أخذه بعض الكهان، فنأى عبدالمطلب: يا آل غالب، وكانوا يتباركون بهذه الكلمة، فلما سمع قريش صوت عبدالمطلب أجابوه من كل مكان^(٢)، فقال لهم: إن حليلة قد أقبلت بولدي محمد، وطرحته على باب الكعبة^(٣)، ومضت لفضاء حاجة لها وعادت فلم تره، وأنا أخاف عليه أن يقتاله ساحر أو كاهن، فقالوا: نحن معك سربنا أين شئت، إن خضت بحرًا خضناه، وإن ركبت برًا ركبناه، ثم ركبوا وساروا فلم يبقوا له على خبر، فأتى عبدالمطلب إلى الكعبة وطاف بها سبعة، وتعلق بأستارها، ثم دعا وتضرع في دعائه، فسمع هاتفاً يقول: يا عبدالمطلب لا تخف على ولدك^(٤)، ولكن اطلبه بوادي دعاية^(٥) عند شجرة الموز، فمضى عبدالمطلب إلى المكان المذكور فوجده قاعدًا تحت الشجرة، وقد تدلت عليه أثمارها^(٦)، فبادر إليه جده فأخذه وقبله، وقال له: يا ولدي من أتى بك إلى هذا الموضع؟ قال: اختطفني بئ طير^(٧) أبيض، وحملني على

(١) في المصدر: ومضيت لأقضي حاجتي فبحث فلم أجده ولا وفتت له على خبر، فقال.

(٢) > > بعد ذلك: وقالوا: ما الذي نزل بك؟ فقال.

(٣) > > فنزلت عند باب الكعبة.

(٤) > > بعد ذلك: ولا تحزن، فإن له ربا لا يضيعه، فقال عبدالمطلب: و أين اطلبه

يا هاتف؟ قال اطلبه.

(٥) دهانة غل وفي المصدر: دهانة.

(٦) بأثمارها خ ل.

(٧) اختطفني طائر خ ل، وهو الوجود في المصدر.

جناحه ، وأتى بي إلى هاهنا ، وقد جعت وعطشت فأكلت من ثمرة هذه الشجرة ، و شربت من الماء ، وكان الطائر جبريل عليه السلام (١) .

ثم إن (٢) حليلة قالت لعبدالمطلب : إن ولدك قد صار (٣) له عندنا كذا وكذا ، قال : يا حليلة لا بأس عليك ، إمضي إلى أمه وأخبريها بذلك ، فإنها أخبرتني يوم ولد أنه سطر منه نور صعد إلى السماء .

- وذلك قوله (٤) تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » الآية .

ثم إن عبدالمطلب كفل النبي ﷺ إلى (٥) أن رمد النبي ﷺ رمدة شديدة وكان بالجحفة طبيب فوطأ له جده راحلة وسار به إلى الجحفة ، فلما دخل صاح عبدالمطلب أيها الطبيب عندي غلام أريد أن تطب عينه ، فرفع (٦) رأسه وقال له : اكشف لي عن وجهه ، فلما كشف عن وجهه سقطت (٧) الصومعة ، فرفع (٨) الراهب رأسه ونادى بالشهادتين والإقرار بنبوّة محمد ﷺ ، ثم قال : وما عسى أن أقول فيه لا بأس عليه مما نزل به ، ولكن أيها الشيخ اسمع ما أقول لك ، إنه سيد العرب ، بل سيد الأولين والآخرين ، والمشفّع فيهم يوم الدين ، تنصره الملائكة المقرّبون ، ويأمره الله أن يقاتل من يخالفه ، وينصره الله نصراً عزيزاً ، وأشدّ الناس عليه قومه ، فقال عبدالمطلب : يا راهب ماتقول ؟ فقال : والذي لا إله إلا هو ، لئن أدركت زمانه لأنصرته ، فاحفظ ولدك ، فرجع بولده (٩) إلى مكة

(١) الظاهر أن البكري اخذ ذلك عن مصادر العامة ، و يخرججه المصنف قريباً عن دلائل النبوة

لا ينعيم .

(٢) في المصدر : قال ابوالحسن البكري : ثم ان حليلة اه .

(٣) قد عرض خل وهو الوجود في المصدر .

(٤) لعل ذلك من كلام البكري ، يريد ان الآية اشارة الى شق صدره وما وقع بعد ذلك

فتأمل .

(٥) في المصدر : إلى حين كبر ، قال : ثم ان النبي صلى الله عليه وآله رمد رمداً شديداً .

(٦) فأخرج خل .

(٧) تزلزلت خل وهو الوجود في المصدر .

(٨) فرد خل وهو الرجود في المصدر .

(٩) بالنبي خل وهو الوجود في المصدر .

فأقام بها حتى حضرته الوفاة ، فأوصى به إلى عمّه أبي طالب فكفله أبو طالب ، وأقبل به إلى منزله ، ودعا بزوجته فاطمة بنت أسد ، وكانت شديدة المحبة لرسول الله ﷺ ، شقيقة عليه ، فقال لها أبو طالب : اعلمي أنّ هذا ^(١) ابن أخي ، وهو أعزّ عندي من نفسي ومالي ، و إنّك إن يتعرّض عليه ^(٢) أحد فيما يريد ، فتبسّمت فاطمة من قوله ، وكانت تؤثره على سائر أولادها ، وكان لها عقيل وجعفر ، فقالت له : توصيني في ولدي محمد وإنّه أحبّ إليّ من نفسي وأولادي ، ففرح أبو طالب بذلك ، فجعلت تكرمه على جملة أولادها ، ولا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبداً ، وكان يطعم من يريد فلا يمنع ، وقد كان يشبّ في اليوم ما يشبّ غيره في السنة وينمو ، فتعجب ^(٣) أهل مكّة من ذلك وحسنه وجماله ، فلمّا نظر أبو طالب إلى حسنه وجماله قال : شعراً :

نور وجهك الذي فاقني الحسن . * على نور شمسنا و الهلال

أنت والله يا مناي و سولي * الذي فاق نوره المتعالي

أنت نور الأنام من هاشم الغرّ * فقت كلّ العلا و كلّ الكمال

و علوّ الفخار والمجد أيضا * ولقد فقت أهل كلّ المعالي ^(٤)

ثمّ بعد ذلك شاع ذكره في البلاد ^(٥) ، ثمّ إنّ توجّه يوماً إلى نحو الكعبة وأهل مكّة حولها ، وكان قد عمروا فيها عمارة ، وشالوا ^(٦) الحجر الأسود من مكانه ، فلمّا عزموا

(١) في المصدر : إنّ هذا ولدي محمد هو قرة عيني ، وامره في منزلي كأمرى ، ونهيه كنهبي فلا يتعرّض عليه احدينا يريده .

(٢) له خ ل .

(٣) في المصدر : أحبّ الى من نفسي ومما طلعت عليه الشمس او غربت والمال و الولد ، ففند ذلك فرح أبو طالب ببقائها ، ثمّ قالت : والله لا قد منه على سائر اولادي ، وجعلت تكرمه ، ولا تخليه يفيب عنها طرفة عين ، وكان يطعم من يريد ، ويضيف من يريد ، ولا يمنعه من ذلك مانع ، ولا يعارضه معارض فيما يريد ، وقد يشب وينمو ، وقد تعجب .

(٤) ولقد ارتقيت أعلى المعالي خ ل .

(٥) في المصدر : قال الراوي لهذا الحديث : وهذا قدره حتى سمّوه الصادق الامين ، و شاع ذكره في المشرق والمغرب .

(٦) أي او تفعلوا .

أن يردّوه إلى مكانه الأوّل اختلفوا فيمن يردّه ، فكان كلّ منهم يقول : أنا أردّه ، يريد الفخر لنفسه ، فقال لهم ابن المغيرة : يا قوم حكموا في أمركم من يدخل من هذا الباب ، وأجمعوا على ذلك^(١) ، وإذاً بالنبي ﷺ قد أقبل عليهم ، فقالوا : هذا عمّ ، نعم الصّادق الأمين ، ذو الشرف الأصيل^(٢) ، ثمّ نادوه فأقبل عليهم ، فقالوا : قد حگمناك في أمرنا ، من يحمل الحجر الأسود إلى محله ؟ فقال ﷺ : هذه فتنة ، ايتوني بشوب^(٣) ، فأتوه به ، فقال : ضعوا الحجر فوقه ، وارفعوه من كلّ طرف قبيلة ، فرفعوه إلى مكانه ، والنبي ﷺ هو الذي وضعه في مكانه^(٤) ، فتعجّبت القبائل من فعله .

بيان : الزقق : الصباح والزجرة : الصوت . قوله : غمّته أي غطّته^(٥) .

٢١- أقول : روى الكاذروني : في المنتقى عن برّة قال : أوّل من أضع رسول الله ﷺ ثوبية بلبن ابن لها يقال له : مسروح أيتاماً قبل أن تقدّم حليلة ، و كانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبدالمطلب ، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، و كانت تدخل على رسول الله ﷺ فيكرمها ، و كان رسول الله ﷺ يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة

(١) في المصدر : فقال لهم ابن المغيرة : يا قوم حكموا في أمركم كل الرجل المقبل ليحكم فيما أنتم فيه ، فقالوا : الداخل علينا من هذا الباب حكّمناه في أمرنا إن كان حراً أو عبداً ، ذكراً أو أنثى ، فنظروا إذاهم بالنبي صلى الله عليه وآله . إه . قلت : حكمه في الأمر : فوض إليه الحكم فيه . وابن المغيرة : هو أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو والد أم سلمة و كان اسن القوم .

(٢) في المصدر زيادة هي : الفاضل المائل محمد بن عبد الله .

(٣) » » : فلما دنا منهم وآهم كل واحد منهم يريد لنفسه الشرف والفخار فقال : هذه فتنة فأريد أن أحمدها ، قال : يا قوم ايتوني بشوب .

(٤) في المصدر زيادة هي : وانقطع الشر بينهم ، وكان أحدهم المغيرة ، والثاني ربيعة ، و الثالث حريز بن أمية ، والرابع الاسود بن عبد العزيز ، فرجموا الحجر إلى مكانه ، والنبي صلى الله عليه وآله وضعه في موضعه إه . قلت : في الاسماء تصحيف ، والوجود في تاريخ اليعقوبي : عتبة ابن ربيعة ، - وفي غيره عبد مناف عتبة بن ربيعة - وأبو حذيفة بن المغيرة ، وقيس بن عدي السهمي . وفي غيره زمة مكان أبي زمة ، وفيما تقدم عن الكافي : الاسود بن المطلب من بنى أسد بن عبد العزيز .

(٥) الانوار : مخطوط : ونسخته موجودة عندى ، فيها اختلاف وزيادات على نسخة المصنف

أوردت بعضها في الذيل .

وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر^(١).

٢٢- وأورد الحافظ أبو القاسم الإصبهاني^(٢) في دلائل النبوة مسنداً عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت : يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك ، رأيتك في المهد تناعني^(٣) القمر ، وتشير إليه بإصبعك ، فحيث أشرت إليه مال ، قال : إنني كنت أخدمته ويحدثني ويلهيني عن البكاء ، و أسمع وجبته يسجد تحت الكرسي^(٤) . قوله : وجبته أي سقطته .

٢٣- وروي عن مجاهد قال : قلت لابن عباس : وقد تنازعت الظئر في رضاع محمد ﷺ ؟ قال : أي والله ، وكل نساء الجن ، وذلك لما رد إلى أمنة من السماوات نادى الملك في سماء الدنيا : هذا سيد الأنبياء ، فطوبى لثدي أرضعته ، فتنافست الطير والجن ، في رضاعه ، قال : فنوديت^(٥) كلها : أن كفوا ، فقد أجرى الله ذلك على أيدي الإنس ، فخص الله بذلك حليلة^(٦) .

٢٤- وروي أنه لما مضى على رسول الله ﷺ شهران وهو عند حليلة ترضعه خرج عبد المطلب فأتى إليها فقال لها : ادفعي إلي ابني : فقالت له : جعلني الله فداك يا عبد المطلب دعه عندي فإنه قد ألفني ، قال : كيف لم تريد به قبل اليوم وتمسكين به الآن ؟ قالت : لأنه والله نسمة مباركة ، قد بورك لنا في جميع أبداننا وأموالنا ، فدعه عندي لا أريد منك عليه شيئاً أبداً ، فتركه عندها ، وانصرف عبد المطلب ، فمكثت حليلة لا تدخل في الليل إلى بيتها إلا ونظرت إلى الستر قد انفجر ، ونزل عليه القمر يناغيه ، فيقول زوجها : إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً ، ليسودن العرب كلها .

٢٥- وروى حديث حليلة برواية أخرى عن ابن عباس أوردتها أيضاً لفوائد فيها ،

(١) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الاول من القسم الثاني .

(٢) اسماعيل بن محمد بن الفضل على ما في المصدر .

(٣) ناغى الصبي : كله بما يعجبه ويسره .

(٤) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الاول من القسم الثاني .

(٥) أي الطير والجن .

(٦) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الثاني من القسم الثاني .

وهي أنه روي أنه كان من سببها أن الله أجذب البلاد والزمان ، فدخل ذلك على عامة الناس ، وكانت حليلة تحدث عن زمانها وتقول : كان الناس في زمان رسول الله ﷺ في جهد شديد ، وكنت أهل بيت مجدين ، وكنت امرأة طوافة ، أطوف البراري والجبال ، أتمس الحشيش والنبات ، فكنت لا أمر على شيء من النبات إلا قلت : الحمد لله الذي أنزل بي هذا الجهد والبلاء ، ولما ولد النبي ﷺ خرجت إلى ناحية مكة ولم أكن ذقت شيئاً منذ ثلاثة أيام ، وكنت ألتوي كما تلتوي الحية ، وكنت ولدت ليلتي تلك غلاماً فلم أدر أجد الولادة أشكو أم جهد نفسي ، فلما بت ليلتي تلك أتانني رجل في منامي فحملني حتى قذفني في ماء أشد بياضاً من اللبن ، وقال : يا حليلة أكرهي من شرب هذا الماء ليكثر لبنك ، فقد أتاك العز و غناه الدهر ، تعرفيني ؟ قلت : لا ، قال : أنا الحمد لله الذي كنت تحمدينه في سرائك وضرائك ، فانطلقني إلى بطحاء مكة ، فإن لك فيها رزقاً واسعاً ، واكتمي شأنك ولا تخبري أحداً ، ثم ضرب بيده على صدري ، فقال : أدر الله لك اللبن ، وأكثرك الرزق ، فانتبهت وأنا أجهل نساء بني سعد ، لا أطيق أن أسبل^(١) ثديي ، كأنهما الجر العظيم ، يتسبب^(٢) منهما لبن ، وأرى الناس حولي من نساء بني سعد ورجالهم في جهد من العيش ، إنما كنا نرى البطون لازقة بالظهور ، والألوان شاحبة^(٣) متغيرة ، لا نرى في الجبال الراسيات شيئاً ، ولا في الأرض شجراً ، وإنما كنا نسمع من كل جانب أنبناً كأنين المرضى ، وكادت العرب أن تهلك هزلاً وجوعاً ، فلما أصبحت حليلة وإنما لفي جهد من العيش وتغير من الحال ، وقد أصبحت اليوم تشبه بنات الملوك ، قلن : إن لها شأنًا عظيماً ، ثم احدفن بي يسألنني عن قصتي ، فكنت لا أحيـر جواباً ، فكتمت شأني لأنني بذلك كنت أمرت ، ولم تبق امرأة في بني سعد ذات زوج إلا وضعت غلاماً ، ورأيت الرؤوس المشتعلة بالشيب قد عادت سوداً لبركة مولد رسول الله ﷺ ، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي : ألا إن قريشاً قد وضعت العام كل بطونها ، وإن الله قد

(١) أسبل الدمع : أرسله . الماء : صبه .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي المصدر : يتسبب وهو الصحيح أي يسيل .

(٣) شحب لونه : تغير من جوع أو مرض ونحوهما .

حرّم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قريش ، و شمس النهار ، و قمر الليل ، فطوبى لثدي أرضعته ، ألا فبادرن إليه يائساء بني سعد ، قالت : فنزلنا في جبل و عزمنا على الخروج إلى مكة ، فخرج نساء بني سعد على جهد منهم^(١) وخصمة^(٢) ، وخرجت أناعم بني^(٣) لي على أتان لي معناق^(٤) تسمع لها في جوفها خضخضة^(٥) ، قدبدأ عظامها من سوء حالها ، وكانت تخفضني طوراً ، وترفعني آخر ، ومعني زوجي ، فكنت في طريقي أسمع العجائب من كل ناحية ، لأمر بشيء إلا استطال إليّ فرحاً ، وقال لي : طوبى لثديك يا حليلة ، انطلقي فإنك ستأتين بالنور الساطع ، والهلل البديري ، فاكتمتي شأنك وكوني من وراء القوم ، فقد نزلت بشارتك ، قالت : فكنت أقول لصاحبي : تسمع ما أسمع ؟ فيقول : لا ، مالي أراك كالخائفة الوجهة تلتفتين يمنةً ويسرةً ، مرّياً أمامك ، فقد تقدّم نساء بني سعد ، وإنّي أخاف أن يسبقني إلى كل مولود بمكة ، قالت : فجعلنا نجد في المسير والأتان كأنها تنزع حوافرها من الظهر نزاعاً ، فبينما أنا في مسيري إذا أنا برجل في يياض الثلج ، وطول النخلة الباسقة ، ينادي من الجبل : يا حليلة مرّياً أمامك ، فقد أمرني الله عزّ وجلّ أن أدفع عنك كلّ شيطان رجيّم ، قالت : حتّى إذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك ، فرأيت في منامي كان على رأسي شجرة خضراء قد ألقت بأغصانها حولي ، ورأيت في فروعها شجرة كالنخلة ، قد حملت من أنواع الرطب ، و كان جميع من خرج معي من نساء بني سعد حولي ، ففان : يا حليلة أنت الملكة علينا ، فبينما أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري ثمرة فتناولتها و وضعتها في فمي ، فوجدت لها حلاوة كحلاوة العسل ، فلم أزل أجد طعم ذلك^(٦) في فمي حتّى فارقني رسول الله ﷺ ، فلمّا أصبحت كتمت شأني ، قلت : إن قضى الله لي أمراً فسوف يكون ، ثمّ ارتحلنا حتّى نزلنا مكة يوم الاثنين وقد سبقني نساء بني سعد ، وكان الصبي الذي معي قد ولدته لا يبكي ولا يتحرّك ولا يطلب لبناً ، فكنت أقول لصاحبي : هذا الصبي ميت

(١) الخصمة : خلاه البطن من الطعام . مجاعة تورث خمس البطن وضوره .

(٢) هكذا في الأصل والصدر ، و المعناق : الدابة السريع السير . طويل العنق .

(٣) الخضخضة : الحركة .

(٤) أي في بطني بعد .

لاحالة ، فكنيت إذا قلت ذلك يلتفت إليّ الصبي فيفتح عينيه و يضحك في وجهي ، و أنا متعجبة من ذلك ، فلما توسطنا مكة قلت : لصاحبي : سل من أعظم الناس قدراً بمكة ، فسأل عن ذلك فقيل له : عبدالمطلب بن هاشم ، فقلت له : سل من أعظم قريش ممن ولد له في عامه هذا ، فقيل لي : آل مخزوم ، قالت : فأجلست صاحبي في الرحل وانطلقت إلى بني مخزوم ، فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقنني إلى كل مولود بمكة ، فبقيت لأدري ما أقول ، وندمت على دخولي مكة ، فبينما أنا كذلك إذا بعبدالمطلب ، وجمته ^(١) تضرب منكبه ، ينادي بنفسه بأعلى صوته : هل بقي من الرضاع أحد ؟ فإنّ عندي نبياً لي يتيماً وما عند اليتيم من الخير ، إنّما يلتبس كرامة الآباء ، قالت : فوفقت لعبدالمطلب وهو يومئذ كالنخلة طولا ، فقلت : أنعم صباحاً أيها الملك المنادي ، عندك رضيع ارضعه ؟ فقال هلمّي ، فدنوت منه ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : امرأة من بني سعد ، فقال لي : إيه إيه ^(٢) كرم وزجر ، ثم قال لي : ما اسمك ؟ فقلت : حليلة ، فضحك و قال : بخ بخ خلّتان حسنتان : سعد وحلم ، هاتان خلّتان فيهما غنى الدهر ، ويحك يا حليلة عندي بني لي يتيم اسمه محمد ، وقد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه ، وأنا أرجو أن تسعدي به ، قالت : فقلت له : إنّني منطلقة إلى صاحبي ومشاورته في ذلك ، قال لي : إنّك لترضعين غير كارهة ، قالت : قلت : بالله لأرجعن إليك ، قالت : فرجعت إلى صاحبي فلما أخبرته الخبر كأنّ الله قد قذف في قلبه فرحاً ، ثم قال لي : يا حليلة بادري إليه لا يسبقك إليه أحد ، قالت : وكان معي ابن أخت لي يتيم ، قال : هيهات إنّني أراكم لا تصيبون في سفر كم هذا خيراً ، هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف ، وترجعون أنتم باليتيم ، قالت : فأردت والله لأرجع ^(٣) إليه ، فكانّ الله قذف في قلبي إن فارقك محمد لا تفلحين ، وأخذتني الحميّة وقلت : هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف ، وأرجع أنا بالارضاع ؟ والله لا أخذته وإن كان يتيماً ، فلعلّ الله أن يجعل فيه خيراً ، قالت : فرجعت إلى عبدالمطلب ، فقلت له :

(١) الجمّة : من شعر الرأس ماسقط على الكتفين .

(٢) إيه : اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل .

(٣) هكذا في الأصل ، والصحيح كما في المصدر : لأرجع .

أيتها الملك الكريم هلم الصبي، قال : هل نشطت لأخذه ؟ قالت : قلت : نعم، فخر عبدالمطلب ساجداً ، ورفع رأسه إلى السماء وهو يقول : اللهم رب المروة والحطيم ، اسعدها ب محمد ، ثم مرّ بين يدي يجرّ حلمته فرحاً حتى دخل بي على آمنة أم رسول الله ﷺ ، فإذا أنا بامرأة مارأيت في الآدميين أجمل وجهاً منها ، هلالية بدريّة ، فلمّا نظرت إليّ ضحكت في وجهي ، وقالت : ادخلي يا حليلة ، فدخلت الدار فأخذت بيدي ، فأدخلتني بيتاً كان فيه رسول الله ﷺ ، فإذا أنا به ووجهه كالشمس إذا طلعت في يوم ديجانها ^(١) ، فلمّا رأته على هذه الصفة استدر ^(٢) كل عرق في جسدي بالضربان ، فناولتني النبي ﷺ ، فلمّا أن وضعت في حجره فتح عينيه لينظر إليّ فسطع منهما نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب ، فألقمته الثدي الأيمن فشرب منه ساعة ، ثمّ حولته إلى الأيسر فلم يقبله ، و جعل يميل إلى اليمنى - فكان ابن عباس يقول : ألهم العدل في رضاعه ، علم أن له شريكاً فنافسه عدلاً - وكانت الثدي اليمنى تدرّ لرسول الله ﷺ ، والثدي اليسرى تدرّ لابني ، وكان ابني لا يشرب حتى ينظر إلى محمد ﷺ قد شرب ، وكنت كثيراً ما أسبق إلى مسح شفتيه ، فكنت أسبق إلى ذلك فنام في حجره ، فجعلت أنظر إلى وجهه ، فرأيت عينيه مفتوحتين ، وهو كالنائم ، فلم أتمالك فرحاً ، وأخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي ، فلمّا أن نظر إليه صاحبي لم يتمالك أن قام وسجد ، وقال : يا حليلة مارأيت في الآدميين أجمل وجهاً من هذا ، قالت : فلمّا كان في الليل وطاب النوم وهدأت الأصوات انتبهت فإذا به وقد خرج منه نور متلاً لى ، وإذا أنا برجل قائم عند رأسه عليه ثوب أخضر ، فأنبهت صاحبي وقلت : ويحك ألا ترى إلى هذا المولود ؟ قالت : فرفع رأسه فلمّا نظر إليه قال لي يا حليلة اكتمي شأنه ، فقد أخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها أبداً ، قالت : فأقمنا بمكة سبعة أيام بلياليهنّ مامن يوم ، إلّا وأنا أدخل على آمنة ، فلمّا عزمنا على الخروج دعتنى آمنة فقالت : لا يخرجني من بطحاء مكة حتى تعلميني ، فإنّ لي فيك وصايا أوصيك بها ، قالت : فبقينا فلمّا كان في بعض الليل انتبهت لأفصي حاجة ، فإذا برجل عليه ثياب خضر

(١) أى في يوم غيوم مظلم .

(٢) استدرت العروق : امتلأت دماً .

فأعده عند رأسه يقبل بين عينيهِ ، فأنبهت صاحبي رويداً فقلت : انظر إلى العجب العجيب ، قال : اسكتمي واسكتمي شأنك ، فمعد ولد هذا الغلام قد أصبحت أخبار الدنيا على أقدامها قياماً ، لا يهنؤها عيش النهار ، ولانوم الليل ، وما رجع أحد من البلاد أغنى منّا ، فلمّا أصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج ركبت أتانني وحملت بين يدي محمد ﷺ ، وخرجت معي آمنة تشيعني ، فجعلت الأتان تضرب بيدها ورجلها الأرض وترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة ، ثمّ تحوّلت بي نحو الكعبة ، فسجدت ثلاث سجّدت ، حتّى استويّنا مع الراكب سبقت الأتان كلّ دوابهم ، فقالت نساء بني سعد : يا بنت أبي ذؤيب أليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طوراً وترفعك آخر ؟ فقلت : نعم ، فقلن : بالله إن لها لشأناً عظيماً ، فكنت أسمع الأتان تقول : إي والله إن لي لشأناً ، ثمّ شأننا ، أحياني الله عزّ وجلّ بعد موتي ، وردّ عليّ سمّني بعد هزالي ، ويحكّنّ يانساء بني سعد إن كنّ لفي غفلة ، أتدريين من حملت ؟ حملت سيّد العرب محمّداً رسول الله ربّ العالمين ^(١) ، هذا ربيع الدنيا وزهرة الآخرة ، وأنا أنادي من كلّ جانب : استغنيّ باحليمة آخر دهرك ، فأنت سيّدة نساء بني سعد ، قالت : فمررت براع يرعى غنماً له ، فلمّا نظرت الغنم إليّ جعلن يستقبلن وتعدو إليّ كما تعدو سخا لها ^(٢) ، فسمعت من بينها قائلاً يقول : أقر الله عينك باحليمة ، أتدريين ما حملت ؟ هذا محمّد رسول ربّ العالمين ، إلى كلّ ولد آدم من الأوّلين والآخريين ، قالت : فشيعتني أمّهُ ساعة وأوصتني فيه بوصايا ، ورجعت كالباكية ، قالت : وليس كلّ الذي رأيت في طريقي أحسن وصفه ، إلّا أنّي لم أنزل منزلاً إلّا أنبت الله عزّ وجلّ فيه عشباً ، وخيراً كثيراً ، وأشجاراً قد حملت من أنواع الثمر ، حتّى أتيت به منزل بني سعد ، وما نعلم والله أن أرضاً كانت أجذب منها ، ولا أقلّ خيراً ، وكانت لنا غنيمات دبرات ^(٣) مهزولات ، فلمّا صار رسول الله ﷺ في منزلي صارت غنمي تروح شباعاً حافلة ، تحمل وتضع وتدرّ وتحلب ، ولا تدرّ في بني سعد لأحد من الناس غيري ، فجمعت بنو سعد رعاتها

(١) في المصدر زيادة بعد ذلك هي : صنوان وغير صنوان .

(٢) > > إلى سخولها . قلت : السخال : ولد الشاة .

(٣) الدبر : المصاب بالدبرة : فرحة الدابة تعدت من الرجل ونحوه .

وقالوا لهم : ما بال أغنام حليلة بنت أبي ذؤيب تحمل وتضع وتدرّ وتلبّ ، وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتي بخير ؟ اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتى تروح غنمكم (١) شباعاً حافلة ، قالت : فلم نزل نتعرّف من الله الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النبي ﷺ حتى كنّا نتفضّل على قومنا ، وصاروا يعيشون في أكنافنا ، فكنت أرى من يومه (٢) عجباً ، مارأيت له بولا قطّ ، ولا غسلك له وضوءاً قطّ ، طهارة ونظافة ، وذلك أني كنت أسبق إلى ذلك ، وكان له في كلّ يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود إلى وقته من الغد ، ولم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً ، فكنت إذا كشفت عن جسده يصبح حتى أستر عليه ، فانقبت ليلة من الليالي فسمعتهم يتكلّم بكلام لم أسمع كلاماً قطّ أحسن منه ، يقول : لا إله إلا الله قدّوساً قدّوساً ، وقد نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم ، وهو عند أول ما تكلم ، فكنت أتعجب من ذلك ، وكان يشبّ شباباً لا يشبه الغلمان ، ولم يبك قطّ ، ولم يسيء خلقه ، ولم يتناول بيساره ، وكان يتناول بيمينه ، فلمّا بلغ المنطق لم يمس شيئاً إلا قال : « بسم الله » فكنت معه في كلّ دعة (٣) وعيش وسرور ، وكنت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبة لرسول الله ﷺ ، حتى تمت له سنتان كاملتان ، وقد ثمر (٤) الله لنا الأموال ، وأكثر لنا من الخير ، فكانت تحمل لنا الأغنام ، وتنبت لنا الأرض ، وقد ألقى الله محبته على كلّ من رآه ، فبينما هو قاعد في حجري إذا مرّت (٥) به غنيماتى فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له ، وقبّلت رأسه ، فرجعت إلى صويحباتها ، وكان ينزل عليه في كلّ يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثمّ ينجلي عنه ، وكان أخواه من الرضاعة يخرجون فيمرّون بالغلمان فيلعبان معهم ، وإذا رآهم تحدّ صلى الله عليه وآله احتنّبهم وأخذ بيد أخويه ثمّ قال لهما : إننا لم نخلق لهذا ، فلمّا

(١) في نسخة الاصل : هنكم والتصويب من نسخة أمين الضرب وغيرها ومن المصدر .

(٢) في نسخة : من نومه ، وفي أخرى : من نوبه .

(٣) الدعة : السكينة . الراحة وخفض العيش .

(٤) أى كثرها الله .

(٥) في المصدر : إذمرت .

ثمّ له ثلاث سنين قال لي يوماً ، يا أمّاه مالي لا أرى أخويّ بالنهار ؟ قلت له : يا بنيّ إنهما يريان غنيمات ، قال : فما لي لأخرج معهما ؟ قلت له : تحبّ ذلك ؟ قال : نعم ، فلمّا أصبح دهنته وكحلته وعلّقت في عنقه خيطاً فيه جزع يمانيّة ، فنزعها ثمّ قال لي : مهلاً يا أمّاه فإنّ معي من يحفظني ، قالت : ثمّ دعوت بابنيّ فقلت لهما : أوصيكما بمحمد خيراً ، لا تفارقه ، وليكن نصب أعينكما ، قالت : فخرج مع أخويه في الغنم ، فبيناهم يترامون بالجلّة يعني البعر إذ هبط جبرائيل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبيّة فأصجعا وشقّا بطنه ، وشرحا صدره ، فاستخرجا منه نكتة سوداء وغسلاه بذلك الماء والثلج ، وحشيا بطنه نوراً ، ومسحا عليه فعاد كما كان ، قالت : فلمّا رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يمدو وقد علاه النفس وهو يقول : يا أمّاه أدر كي أخي محمدًا وما أراك تدر كينه ، قالت : فقلت : وماذا ؟ قال : أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم فأصجعا وشقّا بطنه ، وهما يتوطّئانه ، قالت : فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحيّ فاذا أنا به قائماً ينظر إلى السّماء ، كأنّ الشمس تطلع من وجهه ، فالتزمته والتزمه أبوه ، ووالله لكأنّما غمس في الملسك غمسة ، وقال له أبوه : يا بنيّ مالك ؟ قال : خير يا أبه ، أتاني رجلان انقضّا عليّ من السّماء كما ينقضّ الطير ^(١) فأصجعاني وشقّا بطني ، وحشياه بشيء كان معهما ، مارأيت ألين منه ، ولا أطيب ريحاً ومسحاً عليّ بطني ، فعدت كما كنت ، ثمّ وزناني بعشرة من أمّتي فرجحتهم ، فقال أحدهما : فلو وزنته بأمتّه كلّها لرجح ، وطارا كذلك حتّى دخلا السّماء ، قالت : فحملناه إلى خيم لنا ، فقال الناس : اذهبوا به إلى كاهن حتّى ينظر إليه ويداويه ، فقال محمدٌ ما بي شيء ممّا تذكرون ، وإنّي أرى نفسي سليمة ، وفؤادي صحيحاً بحمد الله ، فقال الناس : أصابه لمّ أو طائف ^(٢) من الجنّ .

(١) انقضّ الطير : هوى ليقع .

(٢) اللّم : طرف من الجنون يلمّ الانسان أى يقرب منه و يمتريه . و الطائف ما يطوف حول الشيء ، ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها ، قال الله تعالى : (إذ اسمهم طائف من الشيطان) وهو الذي يدور على الانسان من الشيطان يريد اقتناصه .

قالت : فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به إلى كاهن ، فقصصت قصته ، قال : دعيني أن أسمع من الغلام ؟ فإن الغلام أبصر بأمره منكم ، تكلم يا غلام ، قالت حليلة : قمص^١ ابني محمد ﷺ قصته من أولها إلى آخرها ، فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمه إلى صدره ونادى بأعلى صوته : يا آل العرب يا آل العرب ، من شرّ قد اقترّب ، اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه ، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن^٢ أحلامكم ، و ليبدلن^٣ أديانكم ، وليدعونكم إلى ربّ لا تعرفونه ، ودين تنكرونه ، قالت : فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت : أنت أعتة^(١) وأجنّ من ابني ، ولو علمت أن هذا يكون منك ما أتيتك به ، اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل محمدًا ، فاحتملته واتيت به منزلي ، فما بقي يومئذ في بني سعد بيت إلا ووجد منه ريح المسك .

وكان ينقص^٢ عليه كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران ، فلما رأى أبوه ذلك قال لي : يا حليلة إننا لأنأمن على هذا الغلام ، وقد خشيت عليه من تباع^(٢) الكهنة فألحقه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء ، قالت : فلما عزم على ذلك سمعت صوتاً في جوف الليل ينادي : ذهب ربيع الخير ، وأمان بني سعد ، هنيئاً لبطحاء مكة إذا كان مثلك فيها يا محمد ، فالآن قد أمنت أن تخرب ، أو يصيبها بؤس بدخولك إليها ياخير البشر ، قالت : فلما أصبحت ركبت أتانني ووضعت النبي ﷺ بين يدي ، فلم أكن أفقد أفرقه مما كنت أنادي بمنّة ويسرة حتى انتهيت به إلى الباب الأعظم من أبواب مكة ولبه جماعة مجتمعون ، فنزلت لأقضي حاجة وأنزلت النبي ﷺ فغشيتني كالسحابة البيضاء و سمعت وجبة شديدة ، ففرغت ، وجعلت ألتفت بمنّة ويسرة ونظرت فلم أرا النبي ﷺ ، فصحت : يا معشر قريش الغلام الغلام ، قالوا : ومن الغلام ؟ قلت : محمد بن أمنة ، قالوا : ومن أين كان معك محمد ، لعلك تحلمين^(٣) ؟ أو منك هذيان ؟ قلت : لا والله ما حلمت وإني لفي يقين من أمري ، فجعلت أبكي وأنادي : واتجاه ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي : أيتها السعدية

(١) عتة : نقص عقله . وهش من غير مس جنون ، فهو ممنوع .

(٢) التباع جمع التابع : العنق . من سار في أثر غيره ، أو عمل عمله .

(٣) حلم : رأى في منامه رؤيا .

إنّ لك لقصةً عجيبة ، قالت : قلت : إي والله لقصتي عجيبة ، محمد بن أمّنة أرضعته ثلاثة أحوال ^(١) لا أفرقه ليله ونهاره ، فنعشني ^(٢) الله به ، وأنضر وجهي ^(٣) ، ومنّ عليّ ، و أفضل ببر كته حتّى إذا ظننت أنّي قد بلغت به الغاية أدّيت إلى أمّته الأمانة لأخرج من عهدي وأمانتي ، فاختلس منّي اختلاساً قبل أن يمسنّ قدمه الأرض ، وإنّي أحلف بالله إبراهيم لمن لم أجده لأرمهنّ بنفسي من حالق ^(٤) الجبل ، قالت : وقال لي الشيخ : لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل ، فتضرّعي إليه فلعلّه يرده عليك فإنّه القويّ على ذلك العالم بأمره ، قالت : فقلت له : أيتها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد منازل باللات والعزّى ؟ فقال لي : أيتها السعدية إنّني أراك جزعة ، فأنا أدخل على هبل وأذكر أمره له ، فقد قطعت أكبادنا ببكائك ، مالا أحد من الناس على هذا صبر ، قالت : فقعدت مكاني متجيرة ، ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع فسجدله طويلاً ، وطاف به أسبوعاً ، ثمّ نادى : يا عظيم المنّ ، يا قويّاً في الأمور ، إنّ منّتك على قريش لكثيره ، وهذه السعدية رضيعة محمد تبكي ، قد قطع بكائها الانباط ^(٥) ، وأبرز العذارى ، فإن رأيت أن تردّه عليها إن شئت ، قالت : فارتجّ والله الصنم ، وتنكّس ومشى على رأسه وسمعت منه صوتاً يقول : أيتها الشيخ أنت في غرور ، مالي ولمحمد ، وإنما يكون هلاكنا على يديه ، وإنّ ربّ محمد لم يكن ليضيّعه ويحفظه ، أبلغ عبدة الأوثان أنّ معه الذبح الأكبر ، ألا أن يدخلوا في دينه ، قالت : فخرج الشيخ فرعاً مرعوباً ، نسمع لسنّه فقعة ^(٦) ، ولر كبتيه ^(٧) اصطكاكاً يقول ^(٨) لي : يا حليلة مارأيت من هبل مثل هذا ، فاطلبي

(١) الاحوال : السنون .

(٢) في المصدر : فنعشني الله به .

(٣) أى صبر الله وجهي ناضراً والناضر : من حسن وكان جميلاً .

(٤) الحالق من الجبال : المنيف المرتفع لا نبات فيه كأنه حلق ، يقال : جاء من حالق : أى من مكان مشرف .

(٥) الانباط جمع النباط : عرق غليظ متصل بالقلب يموت صاحبه بقطعه .

(٦) القفقة : صريف الاسنان وصوتها .

(٧) اصطكت وكبتاه : اضطربنا وضربت احدهما الاخرى عند المشى .

(٨) في المصدر : ولر كبتيه اصطكاك ، كأنه يقول لي .

ابنك ، إني أرى لهذا الغلام شأنًا عظيمًا ، قالت : فقلت لنفسي : كم تكتم من أمره عبدالمطلب ، أبلغه الخبر قبل أن يأتيه من غيري ، قالت : فدخلت على عبدالمطلب ، فلما نظر إليّ قال لي : يا حليمة مالي أراك جزعة باكية ، ولا أرى معك حمداً ؟ قالت : قلت : يا أبا الحارث جئت بمحمد أسراً ما كان ، فلما صرت على الباب الأعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجة فاختلس مني اختلاصاً قبل أن يمس قدمه الأرض ، فقال لي : اقعدى يا حليمة ، قالت : ثم علا الصفا فنادى : يا آل غالب ، يعني يا آل قريش ، فاجتمع إليه الرجال فقالوا له : قل يا أبا الحارث فقد أجبناك ، فقال لهم : إن ابني حمداً قد فقد ، قالوا له : فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك ، قالت : فدعا عبدالمطلب براحلته فركبها ، وركب الناس معه ، فأخذ أعلى مكة وانحدر على أسفلها . فلما أن لم ير شيئاً ترك الناس واتنزر بشوب ، وارتدى بآخر ، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعاً وأنشأ يقول : (شعر)

يا ربّ ردّ راكبي حمداً * ردّ إليّ واتخذ عندي يداً

أنت الذي جعلته لي عضداً * يا ربّ إن حمداً لم يوجد

فجمع قومي كلهم تبدداً ^(١)

قال . فسمعنا منادياً ينادي من جوّ الهواء : معاشر الناس ، لا تضجوا ، فإن لمحمد ربّاً لا يضيقه ولا يخذله ، قال عبدالمطلب : يا أيها الهاتف من لنا به ؟ وأين هو ؟ قال : بوادي تهامة ، فأقبل عبدالمطلب راكباً متسلحاً ، فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصاراً جميعاً يسيران ، فبينما هم كذلك إذا النبي ﷺ تحت شجرة ، وقال بعضهم : بينا أبو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل يدوران على رواحلهما إذا هما برسول الله قائماً عند شجرة الطلحة وهي الموز يتناول من ورقها ، فقال أبو مسعود لعمرو : شأنك بالغلام ، فأقبل إليه عمرو وهو لا يعرفه ، فقال له : من أنت يا غلام ؟ فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ابن هاشم ، فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبدالمطلب .

قال إسحاق : فحدثني سلمة ، عن محمد ، عن يزيد ، عن ابن عباس أنه قال : لما أن ردّ الله حمداً على عبدالمطلب تصدق ذلك اليوم على فقراء قريش بألف ناقة كوماً ^(٢) ، و

(١) التبدد : التفرق ، أي مجمع قومي يصيرون متفرقا ومتبدداً .

(٢) كوماً : الناقة الضخم السنام .

خمسین رطلا من ذهب ، ثم جهز حليمة بأفضل الجهاز ^(١) .

٢٦ - وروى أنه لما سلمته أمه إلى حليمة السعدية لترضعه ، وقامت سوق عكاظ ، انطلقت به إلى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم ، فلما نظر إليه صاح : يا معشر هذيل ، يا معشر العرب ، فاجتمع الناس من أهل المواسم ، فقال : اقتلوا هذا الصبي ، فانسلت به حليمة ، فجعل الناس يقولون : أي صبي ؟ فيقول : هذا الصبي ، فلا يرون شيئاً قد انطلقت به أمه ، فيقال : ما هو ؟ فيقول : رأيت غلاماً وآلهته ليقتلن أهل دينكم ، وليكسرن آلهتكم ، وليظهرن أمره عليكم ، فطلب بعكاظ فلم يوجد ، ورجعت به حليمة إلى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لعراف ولا لأحد من الناس .

٢٧ - وروى بإسناد ^(٢) ذكره عن شدّ ابن أوس قال : بينا رسول الله ﷺ يحدثنا على باب الحجرات إذ أقبل شيخ من بني عامر هو مدرة قومه وسيدهم ، شيخ كبير يتوكل على عصا ، فمُثل بين يدي رسول الله ﷺ ونسبه إلى جده ، فقال : يا بن عبد المطلب إنني أنبت أنك رسول الله إلى الناس ، أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ﷺ ، ألا وإنك تفوت بعظيم ، إنما كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بيوت بني إسرائيل : بيت خلافة ، وبيت نبوة ، فلا أنت من أهل هذا البيت ، ولا من أهل هذا البيت ، إنما أنت رجل من العرب ، ممن كان يعبد هذه الحجارة والأوثان ، فمالك وللنبوة ؟ ولكن لكل قول حقيقة فأنتي بحقيقة قولك ، وبدؤ شأنك ، فأعجب النبي ﷺ مسألتها ، ثم قال : يا أخا بني عامر إن للحديث الذي تسأل عنه نبأ فاجلس فسل ، فثنى رجله ^(٣)

(١) الخنقي في مولود المصطفى : الباب الثاني من القسم الثاني .

(٢) والإسناد هكذا : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحى ، حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى ، حدثنا أبو الفرج يحيى بن معدود بن سعد الثقفى حدثنا أبو العلى الحسن بن أحمد الحداد ، حدثنا العافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان ، حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ، حدثنا رزق الله بن موسى ، حدثنا محمد بن يعلى الكوفى ، حدثنا عمر بن صبيح ، هن ثور بن يزيد ، عن مكحول ، عن شداد بن أوس .

(٣) في المصدر : رجله .

و برك كما يبرك البعير ، فاستقبله رسول الله ﷺ بالحديث ، فقال : يا أبا بني عامر إن حقيقة قولِي و بدؤ شأني أني دعوة إبراهيم عليه السلام ، وبشرى أخى عيسى بن مريم عليه السلام و وإنني كنت بكر أمي ، وإنها حملتني كأقل ما تحمل النساء حتى جعلت تشكي إلى صواحباتها ثقل ما تجد ، ثم إن أمي رأت في المنام أن الذي في بطنها نور حتى أضأت له مشارق الأرض و مغاربها ، ثم إنتها ولدتني ، فلما نشأت بغضت إليّ الأوثان ، و بغض إليّ الشهر ، و كنت مسترضعاً في بني بكر ، فبينما أنا ذات يوم مع أتراب^(١) لي من الصبيان في بطن وادٍ و إذا أنا برهطٍ معهم طشت من ذهب ملآن ثلجاً ، فأخذوني من بين أصحابي ، و انطلقوا أصحابي هراباً حتى إذا انتهوا إلى شفير الوادي أقبلوا على الرهط ، فقالوا : مارا بكم إلى هذا الغلام ، فإنه ليس منّا ، هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام ليس له أب ولا أم ، فماذا يرد عليكم قتله ؟ و ما تصيرون من ذلك ؟ فإن كنتم لا بد قاتليه فاختراروا منّا أينما شئتم فاقتلوه مكانه ، و دعوا هذا الغلام ، فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحiron إليهم جواباً انطلقوا هراباً مسرعين إلى الحي ، يؤذونهم بي ويستصرخونهم على القوم ، فعمد أحدهم فأضجني على الأرض إضجاعاً لطيفاً ، ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عاتني ، و أنا أنظر إليه ، لا أجد لذلك مساً ، ثم أخرج أحشاه بطني ففسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ، ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه : تنح ، فنحاه عني ، ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي فصدعه ، فأخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ، ثم قال بيده : يمنة منه ، كأنه تناول شيئاً ، فإذا أنا في يده بخاتم نور تحار أبصار الناظرين دونه ، فختم به قلبي فامتلاء نوراً ، و ذلك نور النبوة و الحكمة ، ثم أعاده إلى مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم ، ثم قام الثالث منهم فقال لصاحبه : تنح ، فنحاه عني و أمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عاتني فالتأم ذلك الشق بإذن الله عز وجل ، ثم أخذ بيدي فأنفضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، ثم قال للأول الذي شق بطني : زنه بعشرة من أمته ، فوزني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته ، فوزني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته فوزني بهم فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزنتموه بأتمته كلها

رجحهم ، ثم انكبوا عليّ فضموني إلى صدورهم فقبلوا رأسي وما بين عيني ، ثم قالوا : يا حبيب لم ترع ، إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك فبيننا نحن كذلك إذا نحن بالحيّ قد جاؤا بحذاقيرهم ، وإذا أمّي وهي ظئري أمام الحيّ تهتف بأعلى صوتها وهي تقول : ياضيعاف استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك ، فانكبوا عليّ وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا : حبذا أنت من ضعيف ، قالت ظئري : يا وحيداه ، فانكبوا عليّ وقالوا : حبذا أنت من وحيد ، وما أنت بوحيد ، إن الله عز وجل معك ، والملائكة والمؤمنون من أهل الأرض ، ثم قالت ظئري : يايتيماه ، فانكبوا عليّ وقالوا : حبذا أنت من يتيم ، ما أكرمك على الله عز وجل ، ولو تدري ما يراد بك من الخير ، فلما بصرت بي أمّي وهي ظئري قالت : يا بني لأراك^(١) حياً بعد ؟ فجاءت فأخذتني وضممتني إلى صدرها ، وأجلستني في حجرها ، فوالذي نفسي بيده إنني لفي حجرها ، وإن يدي لفي يد بعضهم : فجعلت ألقت إليهم فظننت أنهم يبصرونهم ، فإذا هم لا يبصرونهم ، فيقول بعض القوم : قد أصاب هذا الغلام لم أوطيف^(٢) من الجن ، فاذهبوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويدأوبه ، فقلت : يا هذا ما بي شيء مما تذكرون ، إنني لأرى نفسي سليمة ، وفؤادي صحيحاً ، ليس بي قلبة ، فقال أبي وهو زوج ظئري : ألا ترون إلى كلامه صحيحاً ؟ إنني لأرجو أن لا يكون بابني بأس ، فأتوا بي كاهنهم فقصصوا عليه قصتي ، فقال : اسكتواحتي أسمع من الغلام أمره ، فهو أعلم بأمره منكم ، فسألني فقصصت عليه أمري من أوله إلى آخره ، فوثب إليّ وضممني إلى صدره ، ثم نادى بأعلى صوته : يا للعرب ، مرتين ، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللات والعزى لئن تر كتموه وأدرك ليخالفن أمركم ، و ليسفهن عقولكم وعقول آبائكم ، وليبدلن دينكم ، وليأتينسكم بدين لم تسمعوا بمثله ، فعمدت ظئري فانترعتني من حجره وقالت : لآنت أعتة^(٣) وأجن من ابني هذا ، ولوعلمت

(١) في المصدر : ألا أراك .

(٢) الطيف خيال الشئ . وصورته المترائي له في المنام أو البقطة ، وقال الجزري : أي عرض

له عارض منهم .

(٣) تقدم قريباً معناه .

أنّ هذا قولك ما آتيتك به ، فاطلب لنفسك من يقتلك ، فإنّا غير قاتل هذا الغلام ، ثمّ احتملوني فأدوني إلى أهلي ، وأصبحت معرى ^(١) ممّا فعل بي ، وأصبح أثر الشقّ ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي كأنّه الشراك ، فذاك يا أخابني عامر حقيقة أمرى ، وبدؤ نشأتي .

فقال العامريّ : أشهد بالله الذي لا إله غيره أنّ أمرك حقّ ، فانبثني عن أشياء أسألك عنها ، قال : سل عنك ، كلّمه بلغة عامر ، قال : يابن عبدالمطلب ماذا يزيد في العلم قال : التعلّم ، قال : فما يزيد في الشرّ ؟ قال : التماذي ، قال : هل ينفع البرّ بعد الفجور ؟ قال : نعم التوبة تغسل الحوبة ، والحسنات يذهب السيئات ، وإذا ذكر العبد ربّه عزّ وجلّ في الرخاء أجابه عند البلاء ، قال يابن عبدالمطلب : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّ الله عزّ وجلّ يقول : وعزّتي وجلالي لا أجمع أبداً لعبدي أمين ، ولا أجمع عليه أبداً خوفين ، إن هو آمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم ، فيدوم له خوفه ، وإن هو خافني في الدنيا آمنني يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس ، فيدوم له أمنه ، ولا أحفه فيمن أحقّ ، قال : يابن عبدالمطلب فالى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى عبادة الله عزّ وجلّ ، وحده لا شريك له ، وأنّ تخلع الانداز ، وتمكفر بالآلات والعزّي ، وتقرّ بما جاء به الله ^(٢) عزّ وجلّ من كتاب أو رسول ، وتصلّي الصلوات الخمس بحفاةهنّ ، وتؤدّي زكاة مالك يطهرك الله عزّ وجلّ ، ويطهرك مالك ، وتصوم شهراً من السنة ، وتحجّ البيت إذا وجدت إليه سبيلاً ، وتغتسل من الجنابة ، وتؤمن بالموت ، وبالبعث بعد الموت ، وبالجنة والنار ، قال : يابن عبدالمطلب فإذا فعلت ذلك فمالي ؟ قال : جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى ، قال : يابن عبدالمطلب فهل مع هذا شيء من الدنيا ؟ فإنّه يعجبني الوطأة في العيش ، قال : نعم النصر والتمكين في البلاد ، فأجاب وأنا ب .

(١) هكذا في الاصل ومصدره ، وفي تاريخ الطبري : مفرها .

(٢) في المصدر : جاء من الله .

هذا حديث حسن غريب بهذا السياق يعدّ في أفراد محدّين يعلى ^(١) .
ومدّة القوم : خطيبهم ، والمتكلّم عنهم . وقوله : فمثّل ، أي قام ، وتفوّت أي تكلمت .
وقوله : دعوة إبراهيم هي قول الله عزّ وجلّ عن إبراهيم عليه السلام : « ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم » وقوله تعالى : « قال : ومن ذريّتي » . وقوله : إني كنت بكراً أمّي ، أي أوّل ولد
ولدته ، وفي نسخة : كنت في بطن أمّي . وقوله : ما را بكم أي ماشكركم ، ومعناه هاهنا : مادعاكم
إلى أخذ هذا الغلام ، وقوله : فماذا يرّد عليكم قتله ؟ أي ما ينفعكم ذلك . ولا يحIRON
أي لا يرجعون ولا يرّدون . و يؤذنونهم : يعلمونهم . ويستصرخون أي يستغيثون بهم .
وقوله : فأنعم غسلها ، أي بالغ فيه . وقوله : فصدعه ، أي فشقّه . وقوله : ثمّ قال بيده
يمنةً منه ، أي أشار بيده إلى جانب يمينه . قوله : فإذا أنا في يده بخاتم نور ، أي رأيت
حينئذ ذلك في يده . وقوله : رجّحهم ^(٢) ، أي رجّح بهم وعليهم . وقوله : لم ترع ، أي
لا تخف . وجواب قوله : « ولو تدري ما يراد بك » في المرّة الأخيرة محذوف ، تقديره :
لقرّرت عينك . والقلبة : الدآء . واللام في بالعرب للاستغاثة . وقوله : معرى من العرواء
وهي الرعدة . وقوله : سل عنك ، وفي رواية أخرى قال : كان النبي ﷺ يقول للسائلين
قبل ذلك : سل عما شئت وعما بدالك ، فقال للعامري : سل عنك ، لأنّها لغة بني عامر ،
فكلّمه بما يعرف . قوله : فأثيني بحقيقة ذلك وفي رواية : فأنبئني . والحبوة : الإثم . و
الوطأ : النعمة ^(٣) .

٢٨ - كنز الكراحيكي : روي عن حليلة السعدية قالت : لما تمت للنبي ﷺ

(١) في المصدر : وكان يلقب بزنبور ، وليس بذاك ، و لكنحول من شهاد أحاديث غير انها
مرسلة . انتهى . قلت : محدّين يعلى ضعفه ابن حجر في التّريب ، و حكى عن أبي حاتم أنه قال :
متروك ، وقال الخطيب : يتكلم فيه وهو ذاهب توفي سنة ٢٠٥ .
(٢) في المصدر : فرجّحهم . وهو الصحيح كما تقدم . فغلبه فالصحيح في التفسير أي رجعت بهم
وعليهم .

(٣) المتنقي في مولود المصطفى : الباب الثالث من القسم الثاني ، قلت : والحديث أيضا موجود
في تاريخ الطبري ١ - ٥٧٥ ، وقد أخرج ابن أبي العديّد مختصره في شرحه على نهج البلاغة كما
رواه المصنف قبل ذلك .

سنة تكلم بكلام لم أسمع أحسن منه ، سمعته يقول : « قدّوس قدّوس ، نامت العيون و الرّحمن لا تأخذه سنة ولا نوم » ولقد ناولتني امرأة كفّ تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلاث سنين فردّه عليّ ، وقال : يا أُمّة لا تأكلي الصدقة ، فقد عظمت نعمتك ، و كثر خيرك ، فإني لا آكل الصدقة ، قالت : فوالله ما قبلتها بعد ذلك ^(١) .

٢٩ - ثمّ قال الكاذبوني : روي أنّ شقّ صدره ﷺ كان في سنة ثلاث من مولده وقيل : في سنة أربع على ماروي عن محمد بن سعد ، عن محمد بن عمر ، عن أصحابه قال : مكث صلى الله عليه وآله عندهم سنتين حتّى فطم ، و كان ابن أربع سنين فقدموا به على أُمّه زائرين لها به ، وأخبرتها حليلة خبره ومارأوا من بر كته ، فقالت آمنة ^(٢) : ارجعي يا بني فإني أخاف عليه وباء مكّة ، فوالله ليكوننّ له شأن ، فرجعت به ، ولما بلغ أربع سنين أتاه الملكان فشققا بطنه ، ثمّ نزلت به إلى آمنة وأخبرتها خبره ، ثمّ رجعت به أيضاً ، وكان عندها سنة ونحوها ^(٣) لاندعه يذهب مكاناً بعيداً ، ثمّ رأت غمامة تظلّه إذا وقف وفتت ، وإذا سار سارت ، فأفزعها ذلك أيضاً من أمره ، فقدمت به إلى أُمّه لتردّه وهو ابن خمس سنين ، فأضلّته في الناس فالتمسته فلم تجده ، و ذكر نحو ما تقدّم ^(٤) .

وقد روي أنّ عبدالمطلب بعثه ﷺ في حاجة وضاع ^(٥) ، وفي الأخبار أنّ حليلة قدمت على رسول الله ﷺ بمكّة وقد تزوّج بخديجة فشكت إليه جذب البلاء وهلاك الماشية فكلم رسول الله ﷺ خديجة ، فأعطتها أربعين شاةً وبعيراً ، و انصرفت إلى أهلها ، ثمّ قدمت عليه ﷺ بعد الإسلام فأسلمت هي وزوجها ^(٦) .

وروي في الحديث : استأذنت امرأة على النبيّ ﷺ كانت أرضعته ، فلمّا دخلت

(١) كنز الفوائد : ٧٢ وفيه : ما قبلتها بعد ذلك من أحد من العالمين .

(٢) تقدم قبلاً أنّ حليلة استدعت ذلك .

(٣) في المصدر ، أو نحوها .

(٤) > > نحو ما تقدم في الاختلاس منها .

(٥) > > بعد قوله : وضاع : فقال : اللهم رد راكبي محمداً . القصة كما مرت .

(٦) زاد في المصدر : وبأيهمما .

عليه قال : اُمِّي اُمِّي ، وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه ^(١) .

وروي عن أبي حازم قال : قدم كاهن مكّة ورسول الله ابن خمس سنين ، وقد قدمت به ظمّره إلى عبدالمطلب ، وكانت تأنيه به في كلّ عام ، فنظر إليه الكاهن مع عبدالمطلب فقال : يامعشر قريش اقتلوا هذا الصبي ^(٢) فإنّه يفرّقكم ويقتلكم ، فهرب به عبدالمطلب فلم يزل قريش تخشى من أمره ماكان الكاهن حذرهم من أمره ^(٣) .
وفي سنة ست من مولده ﷺ ماتت أمّه كما مرّ ذكره ^(٤) .

ولنذكر ماحدث في سنة سبع من مولده ﷺ : روي عن نافع بن حسين ^(٥) قال : كان رسول الله ﷺ يكون مع أمّه آمنه فلما توفيت قبضه إليه جدّه عبدالمطلب ، وضمّه ورقّ عليه رقّة لم يرقّها على ولده ، وكان يقرّ به منه ويدنيه ، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام ، وكان يجلس على فراشه ، فيقول عبدالمطلب إذا رأى ذلك : دعوا ابني فإنّه يؤنس ^(٦) ملكا ، وقال قوم : من بني مدلج ^(٧) لعبد المطلب : احتفظ به فإنّا لم نرقدما أشبهه بالقدم التي في المقام منه ، فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع مايقول هؤلاء ، فكان أبوطالب يحتفظه ^(٨) ، وقال عبدالمطلب لأُمّ أيمن وكانت تحضن رسول الله ﷺ : يا بركة لانفلي عن ابني ، فإنّ أهل الكتاب يزعمون أنّ ابني نبيّ هذه الأمّة ، وكان عبدالمطلب لا يأكل طعاماً إلا قال : عليّ بابني ، فيؤتى به إليه ^(٩) ، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أباطالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته .

ومما وقع في تلك السنة ماروي أنّه أصاب رسول الله ﷺ زمد شديد فعولج بمكّة

(١) المتنقى في مولود المصطفى : الباب الرابع من القسم الثاني .

(٢) في المصدر : هذا الغلام .

(٣) المتنقى في مولود المصطفى : الفصل الثاني : فيما كان سنة خمس من مولده صلى الله عليه وآله .

(٤) المصدر : الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله .

(٥) في المصدر : نافع بن جبير ولعله الصحيح .

(٦) > > : ليؤنس .

(٧) وكانوا معروّفين بعلم القيافة .

(٨) في المصدر : يحتفظ به .

(٩) المصدر خال عن لفظة إليه .

فلم يغن عنه ، فقيل لعبد المطلب : إن في ناحية عكاظ راهباً يعالج الأعين ، فركب إليه فناداه وديره مغلق فلم يجب ، فترزّل به ديره حتّى خاف أن يسقط عليه ، فخرج مبادراً فقال : يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبي هذه الأمة ، ولولم أخرج إليك لخرت عليّ ديري فارجع به واحفظه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ، ثمّ عاجله وأعطاه ما يعالج به ، و ألقى الله له المحبة في قلوب قومه وكل من يراه .

ومن ذلك خروج عبد المطلب برسول الله ﷺ يستسقون كما روي بإسناد ذكره (١) عن رقيقة بنت صيفي بن هاشم قالت : تتابعت على قريش سنون أفحلت الضرع ، وأرمت العظم - ويروي وأرقت وأدقت - فبينما أنا راقدة اللهم أومئومة ومعني صنوي فإذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول : يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم هذا إبان نجومه ، فحيّ هلا بالحياء والخصب ، ألا فانظروا رجلاً منكم طوالاً عظاماً ، أبيض بضاً ، أشمّ العينين ، سهل الخدين ، له فخر ، يكظم عليه . ويروي : رجلاً وسيطاً عظاماً (٢) جسماً أوطف الأهداب ، ألا فليخلص هو وولده وليدلف إليه من كل بطن رجل ، ألا فليشربوا من الماء ، وليمسوا من الطيب ، وليطوفوا بالبيت سبعاً ، ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته ، ألا فليستسقى الرجل وليؤمن (٣) القوم ، ألا ففتنم إذا ماشنتم وعشتم ،

(١) والاسناد هكذا ، أخبرنا شيخنا بدر الدين أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أبي التائب الدمشقي قال : أخبرنا أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي ، أخبرنا شهده بنت أحمد بن الفرج الابري الكاتب ، أخبرنا طراد بن محمد ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي ، حدثني زكريا بن يحيى الطائي ، حدثني زهير بن حصن ، عن جده حبيب بن منهب قال : قال عبي عروة بن مضرس يحدث عن حمزة بن نفيل عن أمه رقيقة بنت صيفي بن هاشم قلت : زخر مصحف زهر بالحاء المهملة ، على ما في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٣٧ ، واسد الغابة ٥ : ٥٤٤ ، أو بالجيم كفاي لسان الميزان ٢ : ٤٧٣ ، وعلى أي فهو لا يعرف . وحبيب مصحف حميد ، على ما في تهذيب التهذيب ، والإصابة ٤ : ٢٩٦ واسد الغابة ، وفي الأخيرين : مخزومة بن نوفل ، وأخرج الحديث ابن اثير في اسد الغابة ٥ : ٥٤٤ و الحلبي في السيرة ١ : ١٣١ وابن حجر في الإصابة ٤ : ٢٩٦ ، فعلى أي فالحديث مروى من طرق العامة كغيره مما تقدم ويأتي .

(٢) العظام والعظام : العظيم . والجسام : العظيم والضعيم .

(٣) آمن : قال : آمين .

قالت : فأصبحت مذعورة قد ففّ جلدي ، ودله عقلي ، واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم إن بقي أبطحي^(١) إلا قال : هذا شيبة الحمد ، وتامت عنده قریش ، وانقضّ إليه من كلّ بطن رجل فشذّوا ومستّوا واستلموا وطوفوا ، ثم ارتقوا أباقيس ، وطفق القوم يدقّون حوله ما إن يدرك سعيهم مهله حتّى قرّوا بذروة الجبل ، واستكفّوا جناييه ، فقام عبدالمطلب فاعتضد ابن ابنه نجداً فرفعه على عاتقه وهو يرمدّ غلام قد أيفع أو كرب ، ثم قال : «اللهم سادّ الخلة^(٢) ، وكاشف الكرب ، أنت عالم غير معلّم ، مسئول غير مبخل ، وهذه عبدؤك ، وإماؤك ، بعذرات حرمك يشكون^(٣) إليك سنتهم التي أذهبت الخفّ والظلف^(٤) ، فاسمعنّ اللهم ، وأمطرنّ علينا غيثاً مريعاً مغدقاً^(٥) ، فما راموا البيت حتّى انفجرت السّماء بماءها ، وكظّ الوادي بشجيجه ، فسمعت شيخان العرب وجلّها : عبدالله بن جدعان وحرب بن أمية وشهاب بن المغيرة يقولون لعبدالمطلب : هنيئاً لك أباالبطحاء ! وفي ذلك قالت رقيقة : (شعر) :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا	* فقد فقدنا الحيا واجلوّ زالمطر
فجاد بالماء جوني له سبل	* سحافعاثت به الأنعام والشجر
منساً من الله بالميمون طائره	* وخير من بشرت يوماً به مضر
مبارك الاسم يستسقى الغمام به	* ما في الأنام له عدل ولا خطر

قوله : أفحلت من فحل فحولاً : إذا يبس . رافدة أي نائمة . مهوّمه : يقال : هوّم أي هزّ رأسه من النعاس . صيّت فيعل من صات يصوت كالميت من مات . و الصحل : الذي في صوته ما يذهب بحدّته من بحة وهو مستلذّ في السمع . إبان نجومه : وقت

(١) الخلة : الثقة .

(٢) في المصدر : يشكون .

(٣) الخف للبعير والنعام كالعافر لنهرها وهو بمنزلة القدم للإنسان والظلف : هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظلي . وهما كناية عن البعير والبقرة وغيرها ، أي يشكون سنتهم التي أذهبت أباقرهم وأباقرهم وسائر حيواناتهم .

(٤) المريع : المخصب الناجع . المغدق فميل من الغدق : المطر الكبار القطر ، يقال : اغدق المطر أي كثر قطره . فهو مغدق .

ظهوره ، وهو فعّال من آب الشيء : إذا تهيأ . وحيّ هلا أي أبدأ به و اعجل بذكره .
والحيا بفتح الحاء مقصوراً : المطر لأنه حياة الأرض . و طوال مبالغة في طول ، و كذا
عظام و جسام ، وفعال مبالغة في فاعل ، و فعّال أبلغ منه ، نحو كرام و كرام . والكظم
الإسماك و ترك الإبداء ، أي إنّه من ذوي الحسب و الفخر وهو لا يبدي ذلك . و البضّ
بالباء الموحدة المفتوحة ، والضاد المعجمة ، من البضاضة وهو رقّة اللّون و صفاء البشرة .
والعرينين بالكسر : الأنف ، وقيل : رأسه . والوسيط : أفضل القوم من الوسط . أوطف
الأهداب : طولها ، فليخلص أي فليتميّز هو وولده من الناس من قوله تعالى : « خلصوا
نجياً » . وليدلف إليه وليقبل إليه من الدليف وهو المشي الرويد ، والتقدم في رفق . وشنّ
الماء : صبّه على رأسه ، وقيل : الشنّ : صبّ الماء متفرقاً . قوله : لداته على وجهين : أن
يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة وزنة . يعني أن مولده و مواليد من مضى من آبائه
كلّها موصوف بالطهر والذكاء ، وأن يراد أنثابه ^(١) ، و ذكر الأتراب أسلوب من أساليبهم
في تثبيت الصفة وتمكينها ، لأنّه إذا جعل من جماعة وأقران ذوي طهارة فذاك أثبت لطهارته
وأدلّ على قدسه . غثتم : مطرتم بكسر الغين ، أو بضمّه . قفّ : تقبّض ^(٢) و اقشعر . و
القفّة : الرعدة . دله : دهش وتحير . شيبة الحمد : اسم لعبد المطلب عامر ، وإنما قيل له :
شيبة لشيبة كانت في رأسه حين ولد ، وقد مرّ سبب تسميته بعبد المطلب . تنامت التتام :
التوافر . يدقون الديف : المرّ السريع . والمهل بالاسكان : التوهم . استكفوا : أحذقوا
من الكفة وهي ما استدار ككفة الميزان . جنايه أي جانيه . أرفع : ارتفع . كرب : قرب
من الإيفاع ، ومنه الكرّ ويتون : المقرّبون من الملائكة . والعبداء والعبدى بالمدّ والقصر :
العبيد . والعنزة : القناء . و كطيظ الوادي : امتلاؤه . والشجيج : الماء المتشجج ، أي المصبوب .
والشيخان : جمع شيخ كالضيفان في ضيف . وقيل له : أبو البطحاء لأنّ أهلها عاشوا به و
انتعشوا ، كما يقال للطعام ^(٣) : أبو الأضياف . واجلّو أي كثر وامتدّ . جوني : سحاب

(١) فيكون من أدى إلهاء : كثرت لداته أي أنثابه .

(٢) في المصدر : اقْبَض .

(٣) الطعام خل وهو الموجود في الصدر .

أسود ، وسبل ^(١) : جار . سحا أي منصبا . والعدل : المثل ، وكذلك الخطر .

ثم قال : ومن ذلك خروج عبدالمطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن كما حدثنا إسماعيل بن المظفر بإسناده ^(٢) عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن قال : لما ظفر جدّي سيف على الحيشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أنت وفود العرب وأشرفها وشعراؤها لتهنئته ، وتذكر ماكان من بلائه وطلبه ثبار قومه .

أقول : وساق الحديث مثل ما تقدم برواية الصدوق في باب البشائر .

ثم قال : هذا الحديث دالّ على أنّ الوفاة إلى ابن ذي يزن كان في سنة ثلاث من مولد رسول الله ﷺ ، والأصحّ أنّها كانت سنة سبع ، لأنّه يقول عبدالمطلب : توفي أبوه وأمّه وكفلته أنا وعمّه ، وأمّ رسول الله ﷺ لم تمت حتّى بلغ ست سنين ^(٣) .

ثم قال : وأمّا ماكان سنة ثمان من مولده ﷺ فمن ذلك موت عبدالمطلب رضي الله عنه ، وكان يوصي برسول الله ﷺ عمّه أباطالب ، وذلك أنّ أباطالب و عبد الله أبا رسول الله ﷺ كانا لأُمّ ، وكان الزبير من أمّهما أيضاً ، لكن كانت كفالة أبي طالب له بسبب ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها : وصيّة عبدالمطلب لأبي طالب . والثاني : أنّهما اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب . والثالث : أنّ رسول الله ﷺ اختاره ، ومات عبدالمطلب وهو يومئذ ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشرين سنة .

(١) السبل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض .

(٢) الإسناد هكذا : أخبرنا شيخنا أبو الفضائل إسماعيل بن المظفر بن محمد ، أخبرنا علاء الدين المجتبى بن محمد المجتبى الحسيني ، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى الديني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد التاجر ، أخبرنا أبو القاسم بن محمد بن إسحاق ، أخبرنا والدي ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عفير بن عبد العزيز بن السقر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن يكنى أبا يزن ، حدثنا عمي أبو رحي أحمد بن خنيس ابن عبد العزيز ، حدثني محمد بن عبد العزيز حدثني أبي عبد العزيز بن عفير ، حدثني أبي عفير بن عبد العزيز ، حدثني عبد العزيز بن السقر ، حدثني أبي السقر بن عفير ، عن أبيه عفير ، عن أبيه زرعة بن سيف بن ذي يزن العميري .

(٣) التنتقي في مولود المصطفى : الباب الخامس في ماكان سنة سبع من مولده صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن ذلك كفالة أبي طالب رسول الله ﷺ، قالوا : لما توفي عبدالمطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه ، فكان يكون معه ، و كان أبو طالب لآمال له و كان يحبّه حباً شديداً لا يحبّ ولده كذلك ، وكان لا ينام إلّا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وقد كان يخصّه بالطعام ، وإذا أكل عيال أبي طالب^(١) جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا ، فكان إذا أراد أن يغدّبهم قال : كما أنتم حتّى يحضرا بني ، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم ، وكانوا يفضلون طعامهم ، وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا ، فيقول أبو طالب : إنك مبارك ، وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعناً ، ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحيلاً ،^(٢) ، وكان أبو طالب يلقى له وسادة يقعد عليها ، فجاء النبي ﷺ فقعد عليها ، فقال أبو طالب : وآله ربيعة^(٣) إنّ ابن أخي ليحسّ بنعيم .

وروي عن عمرو بن سعيد أنّ أبا طالب قال : كنت بذئ المجاز ومعني ابن أخي يعني النبي ﷺ ، فأدر كني العطش فشكوت إليه ، فقلت : يا بن أخي قد عطشت ، وما قلت له وأنا أرى أنّ عنده شيئاً إلّا الجزع ، قال : فتنّيت وركه ثمّ برك ، فقال : يا عمّ أعطشت ؟ قال : قلت : نعم ، فأهوى بعقبه إلى الأرض فأذا بالماء ، فقال : اشرب يا عمّ ، فشربت . ومن ذلك هلاك حاتم الذي يضرب به المثل في الجود والكرم .

ومن ذلك موت كسرى أنوشيروان وولاية ابنه هرمز .

ومما كان في سنة تسع من مولده ﷺ ما روي في بعض الروايات أنّ أبا طالب خرج برسول الله ﷺ إلى بصرى وهو ابن تسع سنين . ومما كان سنة عشر من مولده ﷺ الفجار الأوّل ، وهو قتال وقع بعكاظ ، و كانت الحرب فيه ثلاثة أيّام .

(١) في نسخة الاصل : أبو طالب ، والظاهر أنه وهم من الكاتب .

(٢) الرمص : ما يجتمع في زوايا العين من وسخ أبيض رطب . والنمس : الياض منه . وشعت الشعر : كان مغبراً متلبداً فصاحبه أشعت والجمع الشعث . ودهن الرأس : طلاء بزيت أو طيب أو نحوهما فهو دهين . وكحل العين : جعل فيها الكحل . يقال : عين كحيل .

(٣) المصدر خلى عن قوله : وآله ربيعة .

وبما كان سنة إحدى عشرة من مولده ﷺ ما روي عن أبي بن كعب قال : إن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ ما أول ما رأيت من أمر النبوة ؟ فاستوى جالساً وقال : لقد سألت يا أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر ، وإذا بكلام فوق رأسي ، وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط ، وأرواح لم أجدها من خلق قط ، وثياب لم أرها على خلق قط ، فأقبلا إليّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لأجد لأخذهما مساً ، فقال أحدهما لصاحبه : اضجعه ، فأضجعاني بلا قصر ولا هصر ^(١) ، فقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره ، ففلق أحدهما صدري بالدم ولا وجع ، فقال له : اخرج الغل والحسد ، فأخرج شيئاً كرساة العلقة ، ثم نبذها فطرحها ، ثم قال له : ادخل الرأفة والرحمة ، فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ، ثم هزأ بهما رجلي فقال : اعدوا ^(٢) بنبيكم ، فرجعت بهما أعدوا ^(٣) بهما رأفة على الصغير ورحمة للكبير ^(٤) .

وأما ما كان سنة اثنتي عشرة من مولده ﷺ إلى ثلاث عشرة منه فخروجه ﷺ مع أبي طالب إلى الشام ، روي أنه لما أتت لرسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة وشهران و عشرة أيام ارتحل به أبو طالب للخروج إلى الشام ، وذلك أنه لما تهيأ للخروج أضب به رسول الله ﷺ ، فرق له أبو طالب ، وفي رواية : لما تهيأ أبو طالب للرحيل وأجمع على السير هب ^(٥) له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته ، وقال : يا عم إلى من تكلني ؟ لأب لي ، ولا أم ، فرق ، فقال : والله لأخرجن به معي ، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً ، فخرج به معه ، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له : بحيرا في صومعة له

(١) أي من دون حبس وكسر ، ويجوز أن يكون القصر بمعنى القهر والغلبة من القصر بالسجن فابل صادا وهما يتبادلان في كثير من الكلام .

(٢) اغدوا خل وهو الوجود في المصدر . ولعل الصحيح : اغد بينكم أي انطلق بين الناس .

(٣) اغدوا خل وهو الوجود في المصدر ، ولعل الصحيح : اغدو على صيغة التثنية أي انطلق قوله : بهما أي بالرأفة والرحمة .

(٤) التثنية في مولود المصطفى ، الباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله .

(٥) هب الرجل من النوم ، اتبه واستيقظ . هب : نشط و أسرع .

وكان ذا علم في النصرانية ، ولم ينزل في تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون كابراً عن كابر .

يقال : أضبّ على مافي نفسه : إذا أخرجه ، وأضبّ : تكلم ، ويقال : جاء فلان يضبّ لسببه أي اشتدّ حرصه .

وروي ^(١) عن داود بن الحصين قال : لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فلما نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له : بحيرا في صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلما نزلوا ببخيرا و كان كثيراً ما يمرّون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته ، قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلّما مروا ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم ، وإتباعاً حمله على دعاهم أنه رأى حين طلّعوا غمامة تظّل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة ، وأخذت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظلّ تحتها ، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به ، فأرسل إليهم فقال : إني قد صنعت لکم طعاماً يامعشر قريش ، وأنا أحب أن تحضروه كلّكم ولا تخلّفون ^(٢) منكم صغيراً ولا كبيراً ، حرّاً ولا عبداً ، فإن هذا شيء تكرموني به ، فقال له رجل : إن لك لشأناً يا بحيرا ، ما كنت تصنع بنا هذا ، فما شأنك اليوم ؟ قال : فأني أحببت أن أكرمكم ولكم حق ، فاجتمعوا إليه و تخلّف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدثه سنه ، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ويراها متخلّفة على رأس رسول الله ﷺ ، قال بحيرا : يامعشر قريش لا يتخلّفن أحد منكم عن طعامي ، قالوا : ما تخلّف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنّاً في رحالهم ، فقال : ادعوه فليحضر طعامي ، فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد ، مع أنني أراه من أنفسكم فقال القوم : هو والله

(١) والحدث في المصدر مسند بطول ذكر إسناده .

(٢) في المصدر : ولا تخلّفوا .

أوسطنا نسباً ، وهو ابن أخي هذا الرجل ، يعنون أباطال ، وهو من ولد عبد المطلب ، فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال : والله أن كان بنالوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، و الغمامة تسير على رأسه ، وجعل بجيرا يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده فدا كان يجدها عنده من صفته ، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما ، قال : بالله إلا ما أخبرني عما أسألك عنه ، قال : سلني عما بدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده ، فقبل موضع الخاتم ، وقالت قريش : إن لمحمد ﷺ عند هذا الراهب لقدراً ، وجعل أبوطالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه ، قال الراهب لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال أبوطالب : ابني ، قال : ما هو ابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ، قال : فابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : هلك وأمه حبلى به ، قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريباً ، قال : صدقت ، ارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليلعننه ^(١) غشاً ، فأنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، نجده في كتبنا ، وما رويناه عن آبائنا ، واعلم أنني قد أدت إليك النصيحة ، فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً ، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره ، فنهاهم أشد النهي ، وقال لهم : أتعبدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فما لكم إليه سبيل ، فصدقوه وتركوه ، ورجع به أبوطالب ، فما خرج به سراً بعد ذلك خوفاً عليه .

وكان في سنة أربع عشرة من مولده ﷺ الفجار الآخريين هوازن وقريش ، وحضره رسول الله ﷺ .

وفي سنة سبع عشرة وثبت العظماء والأشراف بالمدائن فخلعوا هرمز ، و سملوا

(١) في المصدر : ليقتنه غبنا . قلت : لعله من بنى الشيء : طلبه ، والتبن : المكر والغديعة .

عينه ^(١) وتر كوه .

و في سنة تسع عشرة قتلوا هرمز بعد خلعه ، وفيها ولّى ابنه برويز و كان يسمّى كسرى .

وفي سنة ثلاث وعشرين كان هدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء ^(٢) .

وفي سنة خمس وعشرين كان تزويج خديجة رضي الله عنها كما سيأتي شرحه .

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة على الأصح . قال ابن إسحاق : كانت الكعبة رضة فوق القامة فأرادت فريش رفعها وتسقيفها ، و كان نفر من قريش وغيرهم قد سرقوا كنز الكعبة ، وكان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك وذلك في سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ ، وقيل في سبب هدمها : إنّه كان الجرف يطلّ على مكّة ، وكان السيل يدخل من أعلاها حتّى يدخل البيت فانصدع ، فخافوا أن ينهدم ، وسرق منه حلية وغزال من ذهب كان عليه درّ وجوهر ، ولذلك هدم البيت ، ثمّ إنّ سفينة أقبلت في البحر من الروم ، ورأسهم باقوم وكان بانياً ، فتخطّمت السفينة بنواحي جدّه ، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها ، وكلّموا الروميّ باقوم فقدم معهم وقالوا : لو بنينا بيت ربّنا ، فامروا بالحجارة فجمعت ، فبينا رسول الله ﷺ ينقل معهم وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة و كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ، ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلبط به ونودي : عورتك ، و كان ذلك أوّل ما نودي ، فقال له أبو طالب : يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك ، قال : ما أصابني ما أصابني إلّا في التعريّ ، فما رثيت لرسول الله ﷺ عورة .

وفي البخاريّ عن جابر بن عبد الله قال : لما بنيت الكعبة ذهب النبيّ ﷺ وعبّاس ينقلان الحجارة ، فقال العباس للنبيّ : اجعل إزارك على رقبتك من الحجارة ، فخرّ إلى الأرض وطمعت عيناه إلى السماء ثمّ أفاق ، فقال ، إزاري إزارى ، فشدّ عليه إزاره ، ثمّ

(١) سئل عنه : قناه .

(٢) المتنّ في مولود المعطّفى : الباب السابع فيما كان من سنة اثنتى عشرة الى سنة ثلاث وعشرين من مولده صلى الله عليه وآله .

إنهم أخذوا في بنائها، وميزروا البيت، واقترعوا عليه فوقع لعبد مناف وزهرة مابين الركن الأسود إلى الركن الحجر وجه البيت، ووقع لبنى أسد بن عبد العزى وبني عبد الدار مابين الحجر إلى ركن الحجر الآخر، ووقع لتيم مابين ركن الحجر إلى الركن اليماني، ووقع لسهم وجمح وعدي وعامر بن لؤى مابين الركن اليماني إلى الركن الأسود، فبنوا، فلمّا انتهوا إلى حيث موضع الركن من البيت قالت كل قبيلة: نحن أحقّ بوضعه، فاختلفوا حتّى خافوا القتال، ثمّ جعلوا بينهم أوّل رجل يدخل من باب بني شيبه فيكون هو الذي يضعه، فقالوا: رضينا وسلّمنا، فكان رسول الله ﷺ أوّل من دخل من باب بني شيبه، فلمّا رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، ثمّ أخبروه الخبر، فوضع رسول الله ﷺ رداءه وبسطه في الأرض ثمّ وضع الركن فيه، ثمّ قال: ليأت من كلّ ربع من أرباع قريش رجل، وكان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة، وكان في الربع الثاني أبو زمعة، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة ابن المغيرة، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي، ثمّ قال رسول الله ﷺ: ليأخذ كلّ رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب، ثمّ ارفعوه جميعاً فرفعوه، ثمّ وضعه رسول الله ﷺ بيده في موضعه ذلك، فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يسدّ به الركن، فقال العباس بن عبد المطلب: لا ونحاه، وناول العباس رسول الله ﷺ حجراً فسدّ به الركن، فغضب النجدي حين نحي، فقال رسول الله ﷺ: إنّه ليس يبني معنا في البيت إلاّ منّا، ثمّ بنوا حتّى انتهوا إلى موضع الخشب، وسقفوا البيت، وبنوه على ستّة أعمدة، وأخرجوا الحجر من البيت.

وفي هذه السنة ولدت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، وفيها مات زيد بن عمرو بن نفيل^(١).

وروي عن عامر بن ربيعة قال: كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن زراح بن هدى بن كعب ابن لؤى وهو القائل في قصيدة.

أرباً واحداً أم ألف رب • أدين إذا تقسمت الامور

هزلت اللات والعزى جميعاً • كذلك يفعل الجلد الصبور

وقد تقدم بعض أخباره.

النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والحجارة ، وأظهر خلاف قومه ، واعتزل آلهم ، وما كان يعبد آباؤهم ، ولا يأكل ذبائحهم ، فقال لي : يا عامر إنني خالفت قومي ، واتبعت ملة إبراهيم عليه السلام وما كان يعبد ، وإسماعيل عليه السلام من بعده ، فقال : وكانوا يصلون إلى هذه القبلة ، وأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل عليه السلام يبعث ، لا أراني أدركه ، وأنا أو من به وأصدق ، وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة فرأيت فافراً مني السلام ، قال عامر : فلما نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وأخبرته بقول زيد ، وأقرته منه السلام ، فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيت في الجنة يسحب ذبولا ^(١) رضي الله عنه .

وأما ما كان سنة ثمان وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ففي هذه السنة رأى الضوء والنور ، وكان يسمع الصوت ولا يدري ماهو .

وأما سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وسلم ففي هذه السنة قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه ، قتله قبل المبعث بسبعة أشهر ^(٢) .

بيان : قوله : ليحس بنعيم ، أي يرى ويعلم أن له ملكاً ونعيماً . والهرص : الجذب ، والإمالة ، والكسر ، والدفع ، والإدناء ، وعطف شيء رطب ، ويقال : هصر ظهره ، أي ثناه إلى الركوع . كرساة العلقه أي كعلقة ارتص والترق بعضها ببعض ، أو التزقت بشيء . وهب أي نهض وأسرع . وفي القاموس : الخضل ككتف وصاحب كل ندى يترشف نداء ، واخضال الشجر كالطمان واخضال كاهار : كثرت أغصانها . ليلعنه بالعين المهملة ، غشا بالغين المعجمة ، والثا المثلثة أي وإن كان مهزولاً ، أو بالتاء المثناة من تحت الميم : إذا شرب جرماً بعد جرع من غير إبانة الإناء عن فمه ، وفي بعض النسخ ليلعنه غتاً ، وهو ظاهر . وقال الجزري : الرضة واحدة الرضم والرضام ، وهي دون الهضاب ^(٣) ،

(١) أي يجره على الأرض . يقال : جاء يسحب ذيله أي يشي متبغترا .

(٢) التفتي في مولود المصطفى : الباب التاسع فيما كان من سنة خمس وثلاثين إلى سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وآله .

(٣) الهضاب جمع الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض . وقيل : الجبل الطويل الممتنع المنفرد . ما ارتفع من الأرض .

وقيل : صخور بعضها على بعض . قوله : فلبط به على بناء المجهول ، أي صرع وسقط إلى الأرض .

أقول : إنما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها ^(١) ، لاشتغالها على تعيين أوقات ما أسلفناه في الأخبار المتفرقة ، وكونها موضحة لبعض ما بهم فيها ^(٢) .



نشكر الباري جلّ وعلا لما وفقنا من الإشراف على طبع هذا المجلّد أعني الجزء الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة . وهو الجزء الأوّل من المجلّد السادس حسب تجزئة المؤلّف (قده) وهو مشتمل على ٢٢٦ حديثاً في أربعة أبواب ، والمجهودات الواسعة التي بذلناها في تصحيح هذا الكتاب برئى ومنظر من المطالع الكريم ومع ذلك فإنّا بتأييد من الله لباستعداد بذل المجهود أكثر فأكثر في المجلّدات الآتية ومنه التوفيق وعليه التكلان .

دار التصحيح والترجمة

ج ٢ - ١٣٧٩ هـ

(١) لأنها رويت بأسانيد عامة لم يبين لنا وثوق رجالها ، مع أنها مشتملة على غرائب ونادر .
 (٢) إلى هنا تم الباب الرابع من تاريخ سيدنا خير المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتلوه الباب الخامس في تزوجه بخديجة رضى الله عنها ونبذة من فضائلها وبعض أحوالها . والحمد لله أولاً وآخراً .

الموضوع

الصحيفة

- خطبة الكتاب ١
- باب ١ بدء خلقه وما جرى له في الميثاق، وبدء نوره وظهوره ﷺ من لدن آدم ﷺ وبيان حال آبائه العظام ، وأجداده الكرام ، سيما عبدالمطلب والديه عليهم الصلاة والسلام ، وبعض أحوال العرب في الجاهلية ، وقصة الفيل وبعض النوادر ؛ وفيه ١٠٠ حديثاً . ١٧٤-٢
- باب ٢ البشائر بمولده ونبوته من الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليه وعليهم وغيرهم من الكهنة وسائر الخلق ، وذكر بعض المؤمنين في الفترة ، وفيه ٦٠ حديثاً . ١٧٤-٢٤٨
- باب ٣ تاريخ ولادته ﷺ وما يتعلق بها ، وما ظهر عندها من المعجزات والكرامات والمنامات ؛ وفيه ٣٧ حديثاً . ٣٣١-٢٤٨
- باب ٤ منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته ﷺ ؛ وفيه ٢٩ حديثاً . ٤١٤-٣٣١

نقدّم شكرنا العاطر إلى الفاضل البارِع الشريف
(جلال الدين الأرمويّ الشهير بالمحدث) لما تفضل
علينا بنسخة مخطوطة من كتاب بحار الأنوار ونسأل
الله تعالى أن يوفقه وإيّانا لأنّه وليّ التوفيق .

سماحة الرحمن الرضيم

تجتمعت الذي اكرم سيدنا بنينا بها الرسالة ونشرها به اشرايف الصلوات والرايم اسميات والصلوات عليه
 وعلى الافاضل الكثيرين من عترته وآله اما بعد فيقول انما اهل القامر العاتر محمد بن محمد النقي الميرزا اقرعوا عن
 عترته وحله وها مع مراتبها وساداتها هذا هو المجلد السادس من كتب بكار الانوار المستقل على تاريخ سيد الاولاد
 ومختبة الاحياء الذين الرسالة والنبوة ونبوع الحكمة والفتوة بنينا الانبياء وصمى الاصفياء وجيب القلوب
 بنينا اسمه ونجيبه وخليل الله وصبيبه محمدا افلاكو محمد الميرزا صاحب المقام المحمود وغاية ايجاد كل موجود نفس
 ساء العرفان وأتى بناء الايمان شرف الاشرف وعرف محمد من خلف بحواسنها ومعدن انبياء رحمة
 وريح البلاد الذي به الكسبي الغرغرا والشرف شرقا وبرفضت الجنان غربا والقصر شرقا وكعبت السموات
 لاحياءه تخرم وسجدت الارضون لموطئ قدمه وسوره استضاءت الانوار واستنارت الشهب والاقمار
 وبظهره تجلت الاسرار عن جلايب الاستار امام المكرمين وفخر العالمين ابي القاسم محمد بن عبد الله خاتم
 النبيين صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الاطهرين وبيان فضائله ومناقبه ومعجراته ومكارمه وغزواته و
 ساير احواله صلى الله عليه وآله

مارس مدو علم

صورة فتو غرافية من النسخة التي هي بخط المؤلف (قده) ملكية العالم
 البارع الشريف (مهدي الصدر العاملي الاصهباني)

مراجع التصحيح والتخريج والتعليق

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

أما بعد : فقد بذلنا جهدنا في تصحيح الكتاب وتنميته ، وتحقيق نصوصه وأسانيده ، وإخراجه بهذه الصورة البهية ، مزداناً بتعليق يحتاج إليها في فهم غرائب ألفاظه ، وشرح غوامضه ، ولم آل جهداً في مراجعة أصوله وما أخذه ، وكان مرجعنا في المقابلة - مضافاً إلى النسخة المطبوعة بطهران المشهورة بطبعة أمين الضرب ، والنسخة المطبوعة الحروفية - نسخة ثمينة نادرة وهي نسخة المصنف : النسخة الأصلية ، قد وقفنا عليه في مكتبة الفقيه ثقة الإسلام والمحدثين الحاج السيد (صدر الدين الصدر العاملي) با تحاف من ولده العالم العامل الحاج السيد (مهدي الصدر العاملي الإصهاني) والنسخة مخطوطة بخط جيد في غاية الدقة والإتقان ، معلّمة بخطوط أفضية بالحمرة ، كتب المصنف بخطه الشريف عناوين أبوابها ورموز مصادرها وتفسير الآيات وشرح ألفاظ الحديث ، وأما متون الأحاديث فهي بخط غيره ، وعليها اعتمدت في المقابلة والتصحيح ، يرى القارئ صحيفة من صورتها الفتوغرافية في الصفحة الآتية .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه وتعليقه كتباً أوعزنا إلى بعضها في المجلدات السابقة ، ونذكرها هنا زائداً على ما ذكرنا سابقاً :

- ١ - الإصابة لابن حجر المطبوع بمصر في ١٣٥٨ .
- ٢ - إعلام الوري في أعلام الهدى ، للطبرسي د بايران في ١٣١٢ هـ .
- ٣ - الإقبال للسيد ابن طاووس د بايران في ١٣١٢ .
- ٤ - إمتاع الأسماع للمقريزي د بمصر في ١٩٣١ م .
- ٥ - الأنوار لأبي الحسن البكري : نسخة مخطوطة من مكتبتي ، وهي تزيد على نسخة المصنف ، وقد ذكرت بعض الزيادة في التعليق ، وهي نسخة نادرة لم تقف على غيرها إلى الآن .

٦ - تفسير فرات بن إبراهيم ، المطبوع في المطبعة الحيدرية في النجف .

- ٧ - التقريب لابن حجر المطبوع بهند في ١٣٥٦ .
 - ٨ - الخرائج والجرائح للرواندي ، المطبوع بایران ضمیمه أربعين المجلسي في ١٣٥٥ .
 - ٩ - السرائر للحلي المطبوع بایران في ١٢٧٠ .
 - ١٠ - السيرة النبوية لابن هشام ، د بمصر في ١٣٥٦ .
 - ١١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، د د في أربع مجلدات
 - ١٢ - فرج المهموم في ذكر علماء النجوم لابن طائوس ، د بالنجف في ١٣٦٨ .
 - ١٣ - كشف الغمّة للإربلي د بایران في ١٢٩٤ .
 - ١٤ - مقتضب الأثر في النص على الائمة الاثنى عشر لابن عیاش المطبوع بالنجف في ١٣٤٦ .
 - ١٥ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المطبوع بایران الطبعة الأولى .
 - ١٦ - المنتقى في مولود المصطفى للکازروني : نسخة مخطوطة من مكتبة العلامة النسابة السيد شهاب الدين .
 - ١٧ - نهاية الارب للفلقشندي المطبوع ببغداد في ١٣٧٨
 - ١٨ - اليقين في إمرة امير المؤمنين عليه السلام لابن طائوس د بالنجف في ١٣٦٩ .
- وفي الختام لا أنسى ثنائي الجميل على من وازرني و ساعدني في مشروعي هذا
المقدس ، ومن الله أسأل توفيقى وتوفيقاتهم إنّه وليّ حميدٌ ، وله الحمد أولاً وآخراً .
- قم المشرفة : خادم العلم والدين
عبد الرحيم الرباني الشيرازي عفي عنه وعن والديه

﴿رموز الكتاب﴾

لد : للبلد الامين .	ع : لعل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع)	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الطوسى .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعمدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للغرر والدرر .	جش : لفهرست التجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لنفية الشبخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لفعوالى المثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهرج : لمهيج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع)	فض : لكتاب الروضة .	د : للعدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب المتيق الفروى	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهبج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لنفية النعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لمصحفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمى .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتايب الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	مأ : مآ .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للحصا .	طب : لطب الائمة .